یا اللہ جل جلالہٗ　　　　یا رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہٖ وسلم

غدامذهب النعمان خيرالمذاهب　　كالقمرالوضاح خيرالكواكب
تفقه فی خيرالقرون مع التقیٰ　　فمذهبه لاشک خيرالمذاهب
(الجواهرالمضية ترجمة الامام الاعظم ابوحنيفةؓ ج۲،ص۴۵۵)

الدلائل الملموسة فی تحقیق المسائل المحروسة

تصنیف
فخرالمتاخرین العالم العارف باللّٰہ
مفسر کلام اللّٰہ تعالیٰ وخادم حدیث رسول اللّٰہ صلی اللہ علیہ وآلہٖ وسلم
الشیخ السید احمد علی شاہ
الحنفی الترمذی الماتریدی السیفی
النقشبندی الجشتی القادری السهروردی

ناشر
جامعہ امام ربانی مجدد الف ثانی رحمہ اللّٰہ تعالیٰ
فقیر کالونی اورنگی ٹاؤن نمبر ۱۰ کراچی غربی

نام کتاب: الدلائل الملموسة في تحقيق المسائل المحروسة

تصنیف و تالیف: پیر طریقت رہبر شریعت آفتاب ہدایت حضرت علامہ سید احمد علی شاہ ترمذی سیفی نقشبندی دامت برکاتہم القدسیہ

تعلیق و ترتیب: پیر طریقت رہبر شریعت حضرت علامہ صاحبزادہ سید عبد الحق شاہ ترمذی سیفی نقشبندی دامت برکاتہم القدسیہ

طباعت اول: مئی ۲۰۲۵ء بمطابق ذوالقعدہ ۱۴۴۶ھ

طباعت ثانی:

کمپوزر: صوفی سید فرحان الحسن سیفی

ناشر: جامعہ امام ربانی مجدد الف ثانی، فقیر کالونی، اورنگی ٹاؤن، کراچی

فهارس

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

(١) المسألة الأولى: هل تأتي أرواح المؤمنين في الأوقات الفاضلة إلى بيوتهم؟ والتحقيق في ذلك:

الحمد للّٰه والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

أما بعـد

وفي الفتاوى الحنفية:

قال الشيخ الإمام الفقيه المتكلم النظار مسعود بن عمر المعروف بسعد الدين التفتازاني الحنفي المولود سنة (٧١٢) والمتوفى سنة (٧٩٣) في الفتاوى الحنفية نقلا عن (فتاوى النسفي) ما نصه:

ان ارواح المؤمنين يأتون في كل ليلة الجمعة ويوم الجمعة فيقومون بفناء بيوتهم ثم ينادي كل واحد منهم بصوت حزين: يا اهلي واولادي وأقربائي أعطفوا علينا بالصّدقة واذكرونا ولا تنسونا وارحمونا في غربتنا في قلة حيلتنا في قبر ضيق وسجن وثيق وعمر طويل وفقر شديد قد كان من هذا المال الذي في ايديكم كان في ايدينا أنفق في طاعة الله لم نسأل منه ـ وأنتم تأكلون وتشربون ونحن نحاسب ونعذب فيرجعون منهم باكيًا حزينًا، ثم ينادي كل واحد منهم بصوت حزين: اللهم قَنِّطهم من الرحمة كما قَنَّطونا من الدعاء والصدقة انتهٰى ـ[1]

ثم لا عبرة بقول المعلق في التعليق باني ما وجدت المسئلة في فتاوىٰ النسفي لأنه من الفرقة المتشددية الوهابية المنكرة من اتيان الارواح وتصرفهم في القبور وأنه ثابت بلا مرية وللمعلق فرية على فتاوى النسفي لأنه ما وجدها لأنها ليست مطبوعة الأن في المطابع الاسلامية وله مرية في نقل الإمام البحر الغواص الفقيه النظار العلامة التفتازاني والحال أن الفقهاء حملة الدين والامناء في النقل وليسوا بمثل المعلق وامثاله في خيانة النقل وتكذيب الأقوال الصادقة والله حسيبه وحسيبنا ـ

[1] (الفتاوىالحنفية، ص ٢ ٧ ١ ، دارالكتب، محله جنگى، بشاور، باكستان)

وفي الفتاوىٰ عبدالواحد السيوستاني :

وقال العلامة الفقيه المخدوم عبدالواحد السيوستاني الحنفي المتوفى ١٢٢٤هـ في فتاواه ما نصه :

(سوال) في الروضة في الباب الخامس والاربعين عن إبن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما إذا كان يوم عيد أو يوم جمعة أو يوم عاشوراء أو ليلة نصف شعبان يأتي أرواح الأموات ويقومون على أبواب بيوتهم فيقومون هل من أحد يذكرنا هل من أحد يترحم علينا هل من أحد يذكر غربتنا يامن سكنتم في بيوتنا يا من سعيتم بسعينا ويامن احكمتم في اوسع قصورنا ونحن اضيق في قبورنا ويامن استذللتم ايتامنا يامن نكحتم نسائنا هل من احد يتفكر غربتنا وفقرنا كتبنا مطوية وكتبكم منشورة في المجالس عن بعض العلماء المحققين أن الأرواح تتخلص ليلة الجمعة فيجيئون إلى مقابرهم ثم يجيئون إلى بيوتهم إلى هذا كلام الخزانة وقد تركه جدنا العلامة جعفر فلم يدخله المتانة، انتهٰى۔ تجهيز الجنازة فهل أرواح الصبيان أيضًا يأتون على أبواب بيوتهم ينادون ويطلبون الصدقة كما يطلب الكبار والاحتياج الى الصدقة للميت الصغير كالاحتياج للكبير ام لا بينوا توجروا۔

(جواب) الاحاديث المذكورة قد ذكرت نحوها في الاحياء وكنز العباد وجواهر القلوب، والله اعلم بصحتها ثم ظاهر العموم وإن كان يتناول الصبيان أيضًا لكن قولهم يامن استذللتم ايتامنا ويامن نكحتم نسائنا يدل على ان الاتيان والنداء من الأموات الكبار لان الصغير ليس له ولد صغير حتى يصير يتيما بموته فتدبر۔

وكذلك قولهم أن الأرواح تتخلص ليلة الجمعة الخ يدل ان المراد ارواح الكبار لان الصبي ليس له ذنب حتى يحبس بذلك في سائر الايام ويتخلص في ليلة الجمعة لان الإجماع على أن اطفال المسلمين في الجنة كما صرح به النووي وغيره ومعلوم أن اهل الجنة ارواحهم تسرح حيث شاؤ او لا يعترى عليهم حبس حتى يترقب عليه الخلاص والله اعلم حرره المخدوم عبدالواحد السيوستاني۔

سوال: در نوادر الاصول نوشتہ کہ ارواح مسلمانان بعد مردن سی سال باقرباء خود آیند ده سال اول ہر شبی وہر روزی بیابند وده سال دیگر شبہائی آدینہ وروز عیدین وشب برات ودیگر روزہائی

شریف ہے آیند ودہ سال دیگر ہر دو عیدین آیند بعد سی سال در گورستان بمانند واگر کسی یاد کند بیایند واگرنہ ہمانجا باشند امادر انتظار باشند۔

(فهل هذه الرواية صحيحة ام لا) جواب: قال في شرح قصيدة الامالى ارواح مسلمانان سی سال بعد از وفات بر عزیزان خود می آیند دہ سال ہر صباح وہر بیگاہ می آیند ودہ سال در شبہائی جمعہ می آیند ودہ سال دیگر در شبہائی عیدین می آیند بعد از ان نمی ایند اگر آنجا کسی بہ آب ونان وفاتحہ یاددارد خوشنود گردند۔

وفي احياء العلوم:

قال النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم أن أرواح المؤمنين كل ليلة جمعة ويومها يقومون بفناء بيوتهم ثم ينادي كل واحد منهم بصوت حزين يا اهلي ويا أولادي ويا أقربائي رحمكم الله تعالىٰ اعطفوا علينا بالصدقة والدعاء واذكرونا ولا تنسونا وارحمونا في غربتنا ينادي كل واحد منهم باكيًا حزينا حتى يخطب الخطيب يوم الجمعة فيرجعون انتهٰى وفي كنز العباد من ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما يقول إذا كان يوم جمعة وعيدين أو عاشوراء أو ليلة النصف من شعبان تأتي أرواح الأموات ويقومون على أبواب بيوتهم ويقولون هل من أحد يذكر غربتنا انتهٰى۔ والله اعلم حرره المخدوم عبدالواحد السيوستاني۔[1]

وفي اشعة اللمعات:

وقال الشيخ المحدث بركة المصطفٰى صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم في الهند الشيخ عبدالحق المحدث الدهلوي رحمه الله تعالىٰ في اشعة اللمعات من باب زيارة القبور ما نصه:

ودر بعض روایات آمدہ است کہ روح میت می آید خانہ خود را شب جمعہ پس نظر میکند کہ تصدق میکند از وی یانہ، واللہ اعلم۔[2]

---

[1] (فتاویٰ واحدی، کتاب الجنائز، ص ۲۸۱، ۲۸۲)

[2] (اشعۃ اللمعات، ج ۱، کتاب الجنائز، باب زیارۃ القبور، ص ۷۱۷)

(١) المسألة الأولى: هل تأتي أرواح المؤمنين في الأوقات الفاضلة إلى بيوتهم؟

وايضًا قال الشيخ ما نصه وقد جاء في بعض الروايات أن روح الميت تأتي داره ليلة الجمعة فينظر هل يتصدق لأجله، والله أعلم۔[1]

[1] (لمعات التنقيح في شرح مشكوٰة المصابيح، ج۴، ص۲۱۸، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، الناشر: دار النوادر، دمشق-سوريا)

(٢) المسألة الثانية: رؤية الميت بعد الوفات قبل الدفن والتحقيق في ذلك:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

أما بعـد

فاقول وبالله التوفيق

وفي صحيح البخاري:

قال الإمام الهمام البخاري في صحيحه من كتاب الجنائز:

حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله قَالَ أَخْبَرَنِي مَعْمَرٌ وَيُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ قَالَتْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ عَلَى فَرَسِهِ مِنْ مَسْكَنِهِ بِالسُّنْحِ حَتَّى نَزَلَ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَلَمْ يُكَلِّمْ النَّاسَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا فَتَيَمَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُسَجًّى بِبُرْدِ حِبَرَةٍ فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ فَقَبَّلَهُ ثُمَّ بَكَى فَقَالَ بِأَبِي أَنْتَ يَا نَبِيَّ الله لَا يَجْمَعُ الله عَلَيْكَ مَوْتَتَيْنِ أَمَّا الْمَوْتَةُ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَيْكَ فَقَدْ مُتَّهَا قَالَ أَبُو سَلَمَةَ فَأَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ خَرَجَ وَعُمَرُ رَضِيَ الله عَنْهُ يُكَلِّمُ النَّاسَ فَقَالَ اجْلِسْ فَأَبَى فَقَالَ اجْلِسْ فَأَبَى فَتَشَهَّدَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ فَمَالَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَتَرَكُوا عُمَرَ فَقَالَ أَمَّا بَعْدُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ الله فَإِنَّ الله حَيٌّ لَا يَمُوتُ قَالَ الله تَعَالَى: { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ إِلَى الشَّاكِرِينَ } وَالله لَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَ أَنَّ الله أَنْزَلَهَا حَتَّى تَلَاهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ فَتَلَقَّاهَا مِنْهُ النَّاسُ فَمَا يُسْمَعُ بَشَرٌ إِلَّا يَتْلُوهَا۔ [1]

قلت فعلم من هذا الحديث أمور أحدها رؤية الميت بعد موته وثانيها تقبيله بعد الموت وثالثها النداء إلى الميت بعد موته ورابعها حياة النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلہٖ وصحبہٖ وسلم بعد الموت وهى عقيدة أهل السنة والجماعة كما ستقف عليها من بعدإن شاء الله تعالىٰ۔

[1] (صحيح البخارى، ج٢، ص٢٦٣، المكتبةالفاروقية)

وفي سنن أبي داؤد:

عقد الامام الحافظ ابو داؤد بابًا في سننه عنوانه باب في تقبيل الميت ـ ثم قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِ الله عَنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله -صلى الله عليه وسلم- يُقَبِّلُ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ وَهُوَ مَيِّتٌ حَتَّى رَأَيْتُ الدُّمُوعَ تَسِيلُ ـ[1]

وفي فتاوىٰ المتانة:

وقال العلامة البوبكاني السندى رحمة الله تعالىٰ عليه في فتاوى المتانة (ما نصه):

وفيها في كتاب الاستحسان (س) لا بأس بأن يرفع من ستر الميت ليرى وجهه وإنما يكره ذلك بعد الدفن ، اهـ ـ[2]

وفي الكبيري:

وقال الإمام الحلبي في الكبيري (ما نصه):

وفي فتاوى البزازي ذكر الإمام الصفار لو كتب على جبهة الميت أو عمامته أو كفنه عهد نامه يرجٰى أن يغفر الله سبحانه وتعالىٰ الميت وفي كفاية الشعبي حكى عن بعض المتقدمين أن أوصىٰ إبنه إذا مت وغسلت فاكتب على جبهتي وصدري بسم الله الرحمٰن الرحيم قال ففعلت ثم رأيته في المنام وسألت عن حاله فقال لما وضعت في القبر جاءني ملائكة العذاب فلما رأوا مكتوبا على جبهتي وصدري بسم الله الرحمٰن الرحيم قالو امنت من العذاب ذكره في التاتارخانية ، والله سبحانه أعلم ـ[3] قلت فعلم من العبارة المذكورة كشف وجه الميت للكتابة على جبهته وصدره ـ

قلت فعلم من النقول المذكورة في الجملة كشف وجه الميت بعد موته خصوصًا الحديث المذكور الصحيح المروي في البخاري وغيره صريح في المطلوب وهو كشف وجه الميت بعد موته وتقبيله ورؤيته للإعتبار كما عليه العامة في عامة البلاد ـ

وفي رد المحتار:

(قَوْلُهُ عَهْدَ نَامَهْ) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْهَاءِ ، وَمَعْنَاهُ بِالْفَارِسِيَّةِ الرِّسَالَةُ ، وَالْمَعْنَى رِسَالَةُ الْعَهْدِ .

---

[1] (سنن ابي داؤد، ج٣، ص ١٧٣ ، من كتاب الجنائز، باب في تقبيل الميت، الناشر: دار الكتاب العربي-بيروت)

[2] (فتاوىٰ المتانة، ج ١ ، ص ٢٨٧ ، باب الجنائز، فصل في الغسل)

[3] (الكبيرى، ص ٦١٠ ، قبيل فصل في احكام المسجد)

(٢) المسألة الثانية: رؤية الميت بعد الوفات قبل الدفن

وَالْمَعْنَى أَنْ يُكْتَبَ شَيْءٌ مِمَّا يَدُلُّ أَنَّهُ عَلَى الْعَهْدِ الْأَزَلِيِّ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ يَوْمَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ مِنْ الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ وَالتَّبَرُّكِ بِأَسْمَائِهِ -تَعَالَى ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ح (قَوْلُهُ : يُرْجَى إلَخْ) مُفَادُهُ الْإِبَاحَةُ أَوْ النَّدْبُ .

وَفِي الْبَزَّازِيَّةِ قُبَيْلَ كِتَابِ الْجِنَايَاتِ : وَذَكَرَ الْإِمَامُ الصَّفَّارُ لَوْ كُتِبَ عَلَى جَبْهَةِ الْمَيِّتِ أَوْ عَلَى عِمَامَتِهِ أَوْ كَفَنِهِ عَهْدُ نَامَهْ يُرْجَى أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ -تَعَالَى -لِلْمَيِّتِ وَيَجْعَلَهُ آمِنًا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ .

قَالَ نُصَيْرٌ : هَذِهِ رِوَايَةٌ فِي تَجْوِيزِ ذَلِكَ ، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ مَكْتُوبًا عَلَى أَفْخَاذِ أَفْرَاسٍ فِي إصْطَبْلِ الْفَارُوقِ : حَبِيسٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ -تَعَالَى ا هـ .

مَطْلَبٌ فِيمَا يُكْتَبُ عَلَى كَفَنِ الْمَيِّتِ وَفِي فَتَاوَى الْمُحَقِّقِ ابْنِ حَجَرٍ الْمَكِّيِّ الشَّافِعِيِّ : سُئِلَ عَنْ كِتَابَةِ الْعَهْدِ عَلَى الْكَفَنِ وَهُوَ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَاَللَّهُ أَكْبَرُ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلَّا بِاَللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ " وَقِيلَ : إنَّهُ " اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، إنِّي أَعْهَدُ إلَيْك فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّك أَنْتَ اللَّهُ لَا إلَهَ إلَّا أَنْتَ وَحْدَك لَا شَرِيكَ لَك وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُك وَرَسُولُك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا تَكِلْنِي إلَى نَفْسِي ، تُقَرِّبْنِي مِنْ الشَّرِّ وَتُبْعِدْنِي مِنْ الْخَيْرِ ، وَأَنَا لَا أَثِقُ إلَّا بِرَحْمَتِك ، فَاجْعَلْ لِي عَهْدًا عِنْدَك تُوفِينِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إنَّك لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ " هَلْ يَجُوزُ ؟ وَلِذَلِكَ أَصْلٌ ؟ فَأَجَابَ بِقَوْلِهِ : نَقَلَ بَعْضُهُمْ عَنْ نَوَادِرِ الْأُصُولِ لِلتِّرْمِذِيِّ مَا يَقْتَضِي أَنَّ هَذَا الدُّعَاءَ لَهُ أَصْلٌ ، وَأَنَّ الْفَقِيهَ ابْنَ عُجَيْلٍ كَانَ يَأْمُرُ بِهِ ثُمَّ أَفْتَى بِجَوَازِ كِتَابَتِهِ قِيَاسًا عَلَى كِتَابَةِ لِلَّهِ فِي إبِلِ الزَّكَاةِ ، وَأَقَرَّهُ بَعْضُهُمْ ، وَفِيهِ نَظَرٌ .

وَقَدْ أَفْتَى ابْنُ الصَّلَاحِ بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُكْتَبَ عَلَى الْكَفَنِ يس وَالْكَهْفُ وَنَحْوُهُمَا خَوْفًا مِنْ صَدِيدِ الْمَيِّتِ وَالْقِيَاسُ الْمَذْكُورُ مَمْنُوعٌ لِأَنَّ الْقَصْدَ ثَمَّ التَّمْيِيزُ وَهُنَا التَّبَرُّكُ ، فَالْأَسْمَاءُ الْمُعَظَّمَةُ بَاقِيَةٌ عَلَى حَالِهَا فَلَا يَجُوزُ تَعْرِيضُهَا لِلنَّجَاسَةِ ، وَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ يُطْلَبُ فِعْلُهُ مَرْدُودٌ لِأَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ لَا يُحْتَجُّ بِهِ إلَّا إذَا صَحَّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلَبُ ذَلِكَ وَلَيْسَ كَذَلِكَ ا هـ وَقَدَّمْنَا قُبَيْلَ بَابِ الْمِيَاهِ عَنْ الْفَتْحِ أَنَّهُ تُكْرَهُ كِتَابَةُ الْقُرْآنِ وَأَسْمَاءِ اللَّهِ -تَعَالَى -عَلَى الدَّرَاهِمِ وَالْمَحَارِيبِ وَالْجُدْرَانِ وَمَا يُفْرَشُ ، وَمَا ذَاكَ إلَّا لِاحْتِرَامِهِ ، وَخَشْيَةِ وَطْئِهِ وَنَحْوِهِ مِمَّا فِيهِ إهَانَةٌ فَالْمَنْعُ هُنَا بِالْأَوْلَى مَا لَمْ يَثْبُتْ عَنْ الْمُجْتَهِدِ أَوْ يُنْقَلْ فِيهِ حَدِيثٌ ثَابِتٌ فَتَأَمَّلْ ، نَعَمْ نَقَلَ بَعْضُ الْمُحَشِّينَ عَنْ فَوَائِدِ الشَّرْجِيِّ أَنَّ مِمَّا يُكْتَبُ عَلَى جَبْهَةِ الْمَيِّتِ بِغَيْرِ مِدَادٍ بِالْأُصْبُعِ الْمُسَبِّحَةِ -بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ -وَعَلَى الصَّدْرِ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ الْغُسْلِ قَبْلَ التَّكْفِينِ ا هـ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ .[1]

---

[1] (ردالمحتار، ج٦، ص٢١٦)

(٢) المسألة الثانية: رؤية الميت بعد الوفات قبل الدفن

يقول الامام الترمذي حكيم إبن علي في نوادر الأصول:

من كتب هذا الدعاء وجعله بين صدر الميت وكفنه فى رقعة لم ينله عذاب القبر ولا يرى منكراً ونكيراً۔[1]

وفي الفتاوى الكبرىٰ لإبن حجر بعد نقل الحديث:

ان هذا الدعآء له اصل والفقيه ابن عجيل كان يامره به ثم افتى بجواز كتابته قياساً على كتابةالله فى نعم الزكوة۔[2]

وكلمات الدعاء:

لااله الاالله والله اكبر لا اله الاالله وحده لا شريك له لا اله الاالله له الملك وله الحمد لا اله الاالله ولا حول ولا قوة الا باللّٰه العلىّ العظيم ۔

وفي نوادر الأصول:

عن أبي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في دبر الصلاة بعد ما يسلم هؤلاء الكلمات كتبه ملك في رق فختم بخاتم ثم رفعها إلى يوم القيامة فإذا بعث الله العبد من قبره جاءه الملك و معه الكتاب ينادي أين أهل العهود حتى يدفع إليه و الكلمات أن تقول اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم إني أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك و أن محمدا عبدك و رسولك فلا تكلني إلى نفسي فإنك أن تكلني إلى نفسي تقربني من الشر و تباعدني من الخير وإني لا أثق إلا برحمتك فاجعل رحمتك لي عهدا عندك تؤديه إلي يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد۔

وقال الإمام الحكيم الترمذي:

عن عبد اللّٰه بن مسلم بن هرمز، عن طاوسٍ: أنه أمر بهذه الكلمات، فكتبت في كفنه۔[3]

ذكر الامام الصفار لو كتب على جبهة الميت او على عمامة او كفن عهد نامه يرجى ان يغفرالله تعالىٰ للميت ويجعله امناً من عذاب القبر۔[4]

---

[1] (نوادر الاصول ص ٢١٧ مطبوعه دار الجليل بيروت)

[2] (فتاوىٰ كبرىٰ لابن حجر مكى باب الجنائز ج ٢ ص ٦ مطبوعه دار الكتب العلميه بيروت)

[3] (نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول، ج ٤، ص ٣٣٧، دار النوادر)

[4] (فتاوىٰ بزازيه على هامش فتاوىٰ هنديه كتاب الاحسان ج ٦ ص ٣٧٩ مطبوعه نورانى كتب خانه پشاور)(درمختار باب الصلوة الجنائز ج ١ ص ١٢٦ مطبوعه مجتبائى دهلى، باب الشهيد سے كچھ قبل)

وقال الإمام أحمد رضا خان نور الله مرقده:

الحمدالله الذی سترنابذیل کرمه فی حیاتنا وبعد الممات وفتح علینا فی التوسل بایاته وشعائره ابواب البرکات والسلام علی من تبرک باٰثاره الکریمة الاحیاء والاموات وحی ویحیی بامطار فیوضه العظیمة کل موات وعلی اٰله وصحبه واهله وحزبه عدد کل ماض واٰت۔

سب خوبیاں اللہ کے لئے جس نے اپنے دامنِ کرم سے ہمیں ہماری زندگی میں اور مرنے کے بعد بھی چھپایا، اور اپنی آیات وشعائر سے توسّل میں ہمارے اوپر برکتوں کے دروازے کھولے -اور درود وسلام ہو ان پر جن کے آثار گرامی سے زندے اور مردے سبھی نے برکت حاصل کی اور جن کے عظیم فیوض کی بارشوں سے ہر بے جان کو زندگی ملی اور ملتی ہے، اور (درود وسلام ہو) ان کی آل، اصحاب، اہل اور جماعت پر، ہر گزشتہ کی تعداد کے برابر۔(ت)

یہاں چار مقام ہیں:

اول: فقہ حنفی سے کفن پر لکھنے کا جزئیہ کہ بدرجہ اولٰی قبر میں شجرہ رکھنے کا جزئیہ ہوگا۔ اور اُس کے مؤید احادیث و روایات۔

دوم: احادیث سے اس کا ثبوت کہ معظمات دینیہ میں کفن دیا گیا یا بدن میّت پر رکھی گئیں اور اسے مخلِ تعظیم نہ جانا۔

سوم: بعض متاخرین شافعیہ نے جو کفن پر لکھنے میں بے تعظیمی خیال اس کا جواب۔

چہارم: قبر میں شجرہ رکھنے کا بیان

وباللّٰه التوفیق

مقامِ اوّل: ہمارے علماءِ کرام نے فرمایا کہ میت کی پیشانی یا کفن پر عہد نامہ لکھنے سے اس کے لئے امیدِ مغفرت ہے۔

(۱) امام ابو القاسم صفار شاگرد امام نصیر بن یحیٰی تلمیذ شیخ المذہب سیدنا امام ابو یوسف و محرر المذہب سید امام محمد رحمہم اللہ تعالٰی نے اس کی تصریح وروایت کی۔

(۲) امام نصیر نے فعلِ امیر المومنین فاروق اعظم رضی اللہ تعالٰی عنہ سے اس کی تائید و تقویت کی۔

(۳) امام محمد بزازی نے وجیز کردری۔

(۴) علامہ مدقق علائی نے در مختار میں اُس پر اعتماد فرمایا۔

(۵) امام فقیہ ابن عجیل وغیرہ کا بھی یہی معمول رہا۔

(۲) المسألة الثانية: رؤية الميت بعد الوفات قبل الدفن

(۶) بلکہ امام اجل طاؤس تابعی شاگرد سیدنا عبد اللہ بن عباس رضی اللہ تعالٰی عنہ سے مروی کہ انہوں نے اپنے کفن میں عہد نامہ لکھے جانے کی وصیّت فرمائی اور حسب وصیّت ان کے کفن میں لکھا گیا۔

(۷) بلکہ حضرت کثیر بن عباس بن عبد المطلب رضی اللہ تعالٰی عنہم نے کہ رسول اللہ صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم کے چچا کے بیٹے اور صحابی ہیں خود اپنے کفن پر کلمہ شہادت لکھا۔

(۸) بلکہ امام ترمذی حکیم الٰہی سیّدی محمد بن علی معاصر امام بخاری نے نوادر الاصول میں روایت کی کہ خود حضور پُر نور سیّد عالم صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم نے فرمایا:

من کتب هذاالدعاء وجعله بین صدر المیت وکفنه فی رقعة لم ینله عذاب القبر ولایری منکرا و نکیراً و هوهذا لاالٰه الا الله و الله اکبرلاالٰه الا الله وحده، لاشریک له لاالٰه الا الله له الملک وله الحمدلاالٰه الا الله ولاحول ولاقوة الاباللّٰه العلی العظیم۔

جو یہ دُعا کسی پرچہ پر لکھ کر میّت کے سینہ پر کفن کے نیچے رکھ دے اُسے عذابِ قبر نہ ہو نہ منکر نکیر نظر آئیں، اور وہ دعا یہ ہے: لا اله الا الله و الله اکبرلاالٰه الا الله وحده،لاشریک له لاالٰه الا الله له الملک وله الحمد لاالٰه الا الله ولاحول ولاقوة الآباللّٰه العلی العظیم۔ [1]

نیز ترمذی میں سیّدنا صدیق اکبر رضی اللہ تعالٰی عنہ سے روایت کی کہ رسول اللہ صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم نے فرمایا جو ہر نماز میں سلام کے بعد یہ دُعا پڑھے:

اَللّٰھُمَّ فَاطِرَالسَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ عَالِمِ الْغَیْبِ وَ الشَّھَادَةِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ اِنِّیْ اَعْھَدُ اِلَیْکَ فِیْ ھٰذِہِ الْحَیَاةِ الدنیابانک انتَ الله الذی لَآ اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ وَحْدَکَ لَاشَرِیْکَ لَکَ وَاَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُکَ وَرَسُوْلُکَ فَلَاتَکِلْنِیْ اِلٰی نَفْسِیْ فَاِنَّکَ اِن تکِلنی الٰی نَفسی تُقَرِّبنی مِنَ الشَّرِّ وتُبَاعِدنی من الخیر وَاِنِّیْ لَا اَثِقُ اِلَّا بِرَحْمَتِکَ فَاجْعَلْ رَحْمَتَکَ لِیْ عَھْداً عِنْدَکَ تُؤَدِّیْهِ اِلٰی یَوْمِ الْقِیٰمَةِ اِنَّکَ لَاتُخْلِفُ الْمِیْعَادِ۔

فرشتہ اسے لکھ کر مُہر لگا کر قیامت کے لئے اُٹھا رکھے، جب اللہ تعالٰی اُس بندے کو قبر سے اُٹھائے، فرشتہ وہ نوشتہ ساتھ لائے اور ندا کی جائے عہد والے کہاں ہیں، انہیں وُہ عہد نامہ دیا جائے۔ [2]

---

[1] (فتاوٰی کبرٰی بحوالہ ترمذی باب الجنائز مطبوعہ دار الکتب العلمیۃ بیروت ۲/۲)

[2] (نوادر الاصول اصول الرابع والسبعون والمائۃ مطبوعہ دار صادر بیروت ص ۲۱۷)

(۲) المسألة الثانیة: رؤیة المیت بعد الوفات قبل الدفن

امام نے اسے روایت کر کے فرمایا:

وعن طاؤس انه امر بهذه الكلمات فكتبت فی کفنه ۔

امام طاؤس کی وصیّت سے عہد نامہ اُن کے کفن میں لکھا گیا۔[1]

امام فقیہ ابن عجیل نے اسی دعائے عہد نامہ کی نسبت فرمایا:

اذاکتب هذا الدعاء وجعل مع المیت فی قبره وقاه الله فتنة القبر وعذابه ۔

جب یہ لکھ کر میّت کے ساتھ قبر میں رکھ دیں تو اللہ تعالٰی اُسے سوالِ نکیرین وعذابِ قبر سے امان دے۔[2]

(۹) یہی امام فرماتے ہیں:

من کتب هذاالدعاء فی کفن المیت رفع الله عند العذاب الٰی یوم ینفخ فی الصور وهوهذا :

جو یہ دُعا میّت کے کفن میں لکھے اللہ تعالٰی قیامت تک اس سے عذاب اٹھالے اور وہ یہ ہے:

اللهم انی اسألك یاعالم السریا یاعظیم الخطر یاخالق البشر یاموقع الظفر یامعروف الاثر یا ذاالطول والمن یاکاشف الضروالمحن یااٰله الاولین و الأخرین فرج عنی هومی واکشف عنی غمومی وصل اللهم علٰی سیدنا محمد وسلم ۔[3]

(۱۰) ابن حجر مکّی نے اپنے فتاوی میں ایک تسبیح کی نسبت جسے کہا جاتا ہے کہ اُس کا فضل اُس کی برکت مشہور و معروف ہیں، بعض علمائے دین سے نقل کیا کہ:

من کتبه وجعله بین صدر المیت وکفنه لاینال عذاب القبر ولاینااله منکر ونکیر وله شرح عظیم وهو دعاء الانس ، (وهو هذا) ۔

جو اسے لکھ کر میّت کے سینہ اور کفن کے بیچ میں رکھ دے اُسے عذابِ قبر نہ ہو، نہ منکر نکیر اُس تک پہنچیں اور اس دعا کی شرح بہت عظمت والی ہے اور وُہ چین وراحت کی دعا ہے (وہ دعا یہ ہے):

سبحٰن من هوبالجلال موحد بالتوحیدمعروف وبالمعارف موصوف وبالصفة علٰی لسان کل قائل رب بالربوبیة للعالم قاهر وبالقهر للعالم جبار وبالجبروت علیم حلیم وبالحلم والعلم رؤف

---

[1] (الدر المنثور بحوالہ حکیم الترمذی تحت الامن اتخذ عندالرحمٰن عهدا منشورات مکتبہ آیۃ اللہ قم ایران ۲۸۶/۴)

[2] (فتاوٰی کبرٰی بحوالہ ابن عجیل باب الجنائز مطبوعہ دار الکتب العلمیۃ بیروت ۶/۲)

[3] (فتاوٰی کبرٰی بحوالہ ابن عجیل باب الجنائز مطبوعہ دار الکتب العلمیہ بیروت ۶/۲)

رحیم ، سبحٰنه کما یقولون وسبحنه کما هم یقولون تسبیحا تخشع له السمٰوٰت والارض ومن علیها ویحمدنی من حول عرشی اسمی الله و انا اسرع الحاسبین ۔[1]

مصنّف عبد الرزاق اور ان کے طریق سے معجم طبرانی اور ان کے طریق سے حلیہ ابو نعیم میں ہے:

اخبرنا معمر بن عبد الله بن محمد بن عقیل ان فاطمة رضی الله تعالٰی عنها لما حضرتها الوفاة امرت علیا فوضع لها غسلا فاغتسلت وتطهرت ، ودعت بثیاب اکفانها فلبستها ومست من الحنوط ثم امرت علیا ان لاتکشف اذاهی قبضت وان تدرج کما هی فی اکفانهافقلت له هل علمت احدا فعل نحو ذلك قال نعم کثیر بن عباس ، وکتب فی اطراف اکفانا یشهد کثیر بن عباس ان لا اله الا الله ۔

معمر بن عبد الله بن محمد بن عقیل نے ہمیں خبر دی کہ حضرت بتول زہرا رضی اللہ تعالٰی عنہا نے انتقال کے قریب امیر المومنین علی مرتضٰی کرم اللہ وجہہ سے اپنے غسل کے لئے پانی رکھوا دیا پھر نہائیں اور کفن منگا کر پہنا اور حنوط کی خوشبو لگائی، پھر مولٰی علی کو وصیت فرمائی کہ میرے انتقال کے بعد کوئی مجھے نہ کھولے اور اسی کفن میں دفن فرمادی جائیں۔ میں نے پوچھا کسی اور نے بھی ایسا کیا، کہا ہاں کثیر بن عباس رضی اللہ تعالٰی عنہما نے اور انہوں نے اپنے کفن کے کناروں پر لکھا تھا: کثیر بن عباس گواہی دیتا ہے کہ لا اله الاّ الله ۔[2]

وجیز امام کردری کتاب الاستحسان میں ہے:

ذکر الامام الصفار لوکتب علی جبهة المیت اوعلٰی عمامة اوکفنه عهد نامه ، یرجی ان یغفر الله تعالٰی للمیّت ، ویجعله اٰمنا من عذاب القبر ۔

امام صفار نے ذکر فرمایا کہ اگر میّت کی پیشانی یا عمامہ یا کفن پر عہد نامہ لکھ دیا جائے تو امید ہے کہ اللہ تعالٰی اسے بخش دے اور عذابِ قبر سے مامون کرے۔[3]

پھر فرمایا:

قال نصیر هذه روایة فی تجویز وضع عهدنامه مع المیّت وقدروی انه کان مکتوبا علی افخاد افراس فی اصطبل الفاروق رضی الله تعالٰی عنه ، حبس فی سبیل الله ۔

---

[1] (فتاوٰی کبرٰی بحوالہ ابن عجیل باب الجنائز مطبوعہ دار الکتب العلمیہ بیروت ۲/۶)

[2] (حلیۃ الاولیاء ترجمہ ۱۳۳ فاطمہ بنت رسول صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم مطبوعہ دار الکتب العربیہ بیروت ۲/۴۳)

[3] (فتاوٰی بزازیہ علی ہامش فتاوٰی ہندیہ کتاب الاحسان مطبوعہ نورانی کتب خانہ پشاور ۶/۳۷۹)

(۲) المسألة الثانية: رؤية الميت بعد الوفات قبل الدفن

امام نصیر نے فرمایا: یہ میّت کے عہد نامہ رکھنے کے جواز کی روایت ہے اور بیشک مروی ہوا کہ فاروق اعظم رضی اللہ تعالٰی عنہ کے اصطبل میں کچھ گھوڑوں کی رانوں پر لکھا تھا وقف فی سبیل اللہ۔[1]

(۱۱) دُرمختار میں ہے:

كتب على جبهة الميت وعمامة اوكفنه عهدنامه يرجى ان يغفر الله للميّت اوصى بعضهم ان يكتب فى جبهة وصدره بسم الله الرحمٰن الرحيم ففعل ثم رؤى فى المنام فسئل فقال لما وضعت فى القبرجاء تنى ملٰئكة العذاب فلمارأوا مكتوبا على جبهتى بسم الله الرحمٰن الرحيم قالو اٰمنت من عذاب الله ۔

مُردے کی پیشانی یا عمامہ یا کفن پر عہد نامہ لکھنے سے اُس کے لئے بخشش کی امید ہے۔ کسی صاحب نے وصیت کی تھی کہ ان کی پیشانی اور سینے پر بسم الله الرحمن الرحيم لکھ دیں، لکھ دی گئی، پھر خواب میں نظر آئے حال پوچھنے پر فرمایا جب میں قبر میں رکھا گیا عذاب کے فرشتے آئے میری پیشانی پر بسم الله الرحمن الرحيم لکھی دیکھی کہا تجھے عذابِ الٰہی سے امان ہے۔[2]

(۱۲) فتاوٰی کبری للمکی میں ہے:

نقل بعضهم عن نوادرالاصول للترمذى مايقتضى ان هذاالدعاء له اصل وان الفقيه ابن عجيل كان يأمربه ثم افتى بجواز كتابته قياسا علٰى كتابة للّٰه ،فى نعم الزكٰوة ۔

بعض علماء نے نوادرالاصول امام ترمذی سے وہ حدیث نقل کی جس کا مقتضٰی یہ ہے کہ یہ دُعا اصل رکھتی ہے، نیز ان بعض نے نقل کیا کہ امام فقیہ ابن عجیل اس کے لکھنے کا حکم فرمایا کرتے، پھر خدا انہوں نے اس کے جوازِ کتابت پر فتوٰی دیا اس قیاس پر کہ زکٰوۃ کے چوپایوں پر لکھا جاتا ہے للہ (یہ اللہ کے لئے ہیں)۔[3]

(۱۳) اُسی میں ہے:

واقره بعضهم بانه قيل يطلب فعله لغرض صحيح مقصود ، فابيح وان علم انه يصيبه نجاسة ۔

اس فتوے کو بعض دیگر علماء نے برقرار رکھا۔

---

[1] (فتاوٰی بزازیہ علی ھامش فتاوٰی ھندیہ کتاب الاحسان مطبوعہ نورانی کتب خانہ پشاور ۶/۳۷۹)

[2] (درمختار باب صلٰوۃ الجنائز مطبوعہ مطبع مجتبائی دھلی ۱/۱۲۶)

[3] (فتاوٰی ابن حجر مکی باب الجنائز دارالکتب العلمیۃ بیروت ۲/۱۲)

(۱۴) اور اس کی تائید میں بعض اور علماء سے نقل کیا کہ غرض صحیح کے لئے ایسا کرنا مطلوب ہو گا اگرچہ معلوم ہو کہ اسے نجاست پہنچے گی۔[1]

هذا ما اثر، ثم نظر و فيه نظر كما سيأتي وباللّٰه توفيق۔

یہ انہوں نے نقل کیا پھر اس پر کلام کی اور اس پر کلام ہے، جیسا کہ آگے آرہاہے۔ اور توفیق خدا ہی سے ہے۔ (ت)

مقامِ دوم: احادیث مؤیدہ

اقول (۱۵) حدیث صحیح میں ہے بعض اجلۂ صحابہ نے کہ غالباً سیّدنا عبدالرحمن بن عوف یا سیّدنا سعد بن ابی وقاص رضی اللہ تعالٰی عنہم ہیں، حضور اقدس صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم سے تہبند اقدس (جو کہ ایک بی بی نے بہت محنت سے خوبصورت بُن کر نذر کیا اور حضور اقدس صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم کو اس کی ضرورت تھی) مانگا۔ حضور اجود الاجودین صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم نے عطا فرمایا صحابہ کرام رضی اللہ تعالٰی عنہم نے انہیں ملامت کی کہ اُس وقت اس ازار شریف کے سوا حضور اقدس صلوات اللہ سلامہ علیہ کے پاس اور تہبند نہ تھا، اور آپ جانتے ہیں حضور اکرم الاکرما صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم کبھی کسی سائل کو رَد نہیں فرماتے، پھر آپ نے کیوں مانگ لیا؟ انہوں نے کہا واللہ! میں نے استعمال کو نہ لیا بلکہ اس لئے کہ اس میں کفن دیا جاؤں۔ حضور اقدس صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم نے اُن کی اس نیت پر انکار نہ فرمایا، آخر اسی میں کفن دیے گئے---

صحیح بخاری میں ہے:

باب من استعدالكفن فى زمن النبى صلى الله تعالٰى عليه وسلم فلم ينكر عليه حدثنا عبد الله بن مسلمة فذكر باسناده عن سهل رضى الله تعالٰى عنه ان امراة جاءت النبى صلى الله تعالٰى عليه وسلم ببردة منسوجة فيها حاشيتها اتدرون ما البردة قالوا الشملة قال نعم قالت نسجتها بيدى فجئت لاكسوكها فاخذها النبى صلى الله تعالٰى عليه وسلم محتاجاً اليها فخرج الينا وانها ازاره، فحسنها فلان فقال اكسنيها ما احسنها، قال القوم ما احسنت لبسها النبى صلى الله تعالٰى عليه وسلم محتاجاً اليها ثم سألته وعلمت انه لا يردقال انى و الله ماسألته وعلمت انه لايردقال انى و الله ماسألته وعلمت انه لايردقال انى و الله ماسألته لالبسها وانما سألته لتكون كفنى قال سهل فكانت كفنه۔

باب، حضور علیہ الصلٰوۃ والسلام کے زمانہ میں جس نے کفن تیار کیا اور آپ نے منع نہ فرمایا، حضرت عبداللہ بن سلمہ نے اپنی سند کے ساتھ حضرت سہل رضی اللہ تعالٰی عنہ سے حدیث بیان کی ایک عورت حضور اقدس صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم کی

---

[1] (فتاوی ابن حجر مکی باب الجنائز دار الکتب العلمیۃ بیروت ۲/ ۱۲)

(۲) المسألۃ الثانیۃ: رؤیۃ المیت بعد الوفات قبل الدفن

خدمت میں خوبصورت بُنی ہوئی حاشیہ والی چادر لائی، تمہیں معلوم ہے کہ کون سی چادر تھی، انہوں نے جواب دیا وہ تہبند ہے، کہاہاں، اُس عورت نے عرض کیا کہ میں نے خود یہ چادر بُنی ہے آپ کو پہننے کے لئے پیش کرتی ہوں تو حضور علیہ الصلٰوۃ والسلام نے بڑی خوشی سے قبول فرمائی تو حضور علیہ الصلٰوۃ والسلام اس کو تہبند کی صورت میں پہن کر باہر تشریف لائے تو فلاں صحابی نے اس تہبند کی تحسین کی اور عرض کیا یہ کتنی اچھی ہے مجھے عطا فرمادیجئے۔ اس پر حاضرین نے اسے کہاتو نے اچھا نہیں کیا، حضور علیہ الصلٰوۃ والسلام نے خود اپنے لئے پسند فرمائی تھی، تو نے یہ معلوم ہونے کے باوجود کہ آپ علیہ الصلاۃ والسلام کسی سائل کو مایوس نہیں فرماتے سوال کرلیا۔ اس نے جواب میں کہا کہ خدا کی قسم میں نے اسے پہننے کے لئے نہیں اپنے کفن کے لئے طلب کیا ہے۔ حضرت سہل رضی اللہ تعالٰی عنہ نے فرمایا کہ وہ چادر مبارک اس سائل صحابی کا کفن بنی۔ (ت)[1]

(۱۶) بلکہ خود حضور پُر نور صلوات اللہ تعالٰی وسلامہ علیہ نے اپنی صاحبزادی حضرت زینب یا حضرت ام کلثوم رضی اللہ تعالٰی عنہما کے کفن میں اپنا تہبند اقدس عطا کیا اور غسل دینے والی بیبیوں کو حکم دیا کہ اُسے ان کے بدن کے متصل رکھیں۔

صحیحین میں اُم عطیہ رضی اللہ تعالٰی عنہا سے ہے:

قالت دخل علینا رسول اللہ صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم ونحن نغسل ابنتہ فقال اغسلنھا ثلٰثا او خمسا او اکثر من ذٰلک ان رأیتن ذلک بماء وسدر واجعلن فی الاٰخرۃ کافورا اوشیئامن کافور فاذافرغتن فاٰذننی فلما فرغنا اذناہ فالقی الینا حقوہ فقال اشعر نہا ایاہ ۔

فرماتی ہیں ہمارے پاس رسول اللہ صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم تشریف لائے جب ہم ان کی صاحبزادی کو غسل دے رہی تھیں، فرمایا اسے پانی اور بیری کے پتوں سے غسل دینا تین مرتبہ یا پانچ مرتبہ، یا اگر تم مناسب سمجھو تو اس سے زیادہ، اور آخری بار کافور ملالینا، فارغ ہونے کے بعد مجھے اطلاع دینا۔ ہم نے جب غسل دے لیا تو حضور کو خبر دی۔ سرکار نے اپنا تہبند دیا اور فرمایا اسے اس کے بدن سے متصل رکھنا۔ (ت)[2]

(۱۷) علماء فرماتے ہیں یہ حدیث مریدوں کو پیروں کے لباس میں کفن دینے کی اصل ہے۔

لمعات میں ہے:

ھذا الحدیث اصل فی المتبرک باثارالصالحین ولباسھم، کمایفعلہ بعض مریدی المشائخ من لبس اقمصتھم فی القبر۔

---

[1] (صحیح بخاری کتاب الجنائز مطبوعہ قدیمی کتب خانہ کراچی ۱/۱۷۰)
[2] (صحیح بخاری کتاب الجنائز مطبوعہ قدیمی کتب خانہ کراچی ۱/۱۶۸)

(۲) المسألة الثانية: رؤية المیت بعد الوفات قبل الدفن

یہ حدیث صالحین کے آثار اور ان کے لباس سے برکت حاصل کرنے کے سلسلے میں اصل ہے جیسا کہ مشائخ کے بعض ارادت مند اُن کی قمیصوں کا کفن پہنتے ہیں۔(ت)[1]

(۱۸) یونہی حضرت فاطمہ بنت اسد والدہ ماجدہ امیر المومنین مولٰی علی کرم اللہ وجہہ، رضی اللہ تعالٰی عنہا کو اپنی قمیص اطہر میں کفن دیا۔[2]

رواہ الطبرانی فی الکبیر والاوسط وابن حبان والحاکم وصححہ وابونعیم فی الحلیة عن انس۔

اسے معجم کبیر و معجم اوسط میں طبرانی نے اورابن حبان اور حاکم نے بافادہ صحیح، اور ابو نعیم نے حلیہ میں حضرت انس رضی اللہ تعالٰی عنہ سے روایت کیا۔(ت)

(۱۹) وابوبکر بن ابی شیبة فی مصنّفه عن جابر۔

اور ابو بکر بن ابی شیبہ نے اپنی مصنّف میں حضرت جابر سے۔(ت)

(۲۰) وابن عساکر عن علی۔

ابن عساکر نے حضرت علی کرم اللہ وجہہ سے۔(ت)

(۲۱) والشیرازی فی الالقاب وابن عبدالبر وغیرھم عن ابن عباس رضی اللہ تعالٰی عنھم۔

القاب میں شیرازی نے ابن عبد البر وغیر ہم نے حضرت ابنِ عباس رضی اللہ تعالٰی عنہم سے روایت کیا۔(ت)

(۲۲) اور ارشاد فرمایا کہ میں نے انہیں اپنا قمیض مبارک اس لئے پہنایا کہ یہ جنّت کے لباس پہنیں۔

ابو نعیم نے معرفۃ الصحابہ اور دیلمی نے مسند الفردوس میں بسند حسن حضرت عبداللہ بن عباس رضی اللہ تعالٰی عنہما سے روایت کی:

قال لماماتت فاطمة اُمّ علی رضی اللہ تعالٰی عنھا، خلع رسول اللہ صلی اللہ تعالٰی علیه وسلم قمیصه والبسھاایاہ، واضطجع فی قبرھا فلما سوی علیھاالتراب قال بعضھم یارسول اللہ رأیناک صنعت شیئالم تصنعه باحد، فقال انی البستھا قمیصی لتلبس من ثیاب الجنة واضطجعت معھا فی قبرھا لاخفف عنھا من ضغطة القبر، انھاکانت احسن خلق اللہ نیعا الیّ بعد ابی طالب۔

فرمایا جب حضرت علی کرم اللہ وجہہ، کی والدہ حضرت فاطمہ بنت اسد رضی اللہ تعالٰی عنہا کا انتقال ہوا رسول اللہ صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم نے اپنا کُرتا اتار کر انہیں پہنایا اور ان کی قبر میں لیٹے، جب قبر پر مٹی برابر کر دی گئی تو کسی نے عرض

---

[1] (لمعات التنقیح باب غسل میت فصل اول مطبوعہ المعارف العلمیہ لاہور ۴/۳۱۸)

[2] (مجمع الزوائد بحوالہ معجم اوسط باب مناقب فاطمہ بنتِ رسول اللہ صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم مطبوعہ دار الکتاب بیروت ۹/۲۵۷)

کیایارسول اللہ! آج ہم نے آپ کو وہ عمل کرتے دیکھاجو حضور نے کسی کے ساتھ نہ کیا۔ فرمایااسے میں نے اپناکُرتا اس لئے پہنایاکہ یہ جنت کے کپڑے پہنے اور اس کی قبر میں اس لئے لیٹاکہ قبر کے دبانے میں اس سے تخفیف کروں یہ ابوطالب کے بعد خلقِ خدامیں سب سے زیادہ میرے ساتھ نیک سلوک کرنے والی تھی۔(ت)[1]

(۲۳) بلکہ صحاح ستّہ سے ثابت کہ جب عبداللہ بن اُبی منافق کہ سخت دشمن حضور سیدالمحبوبین صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم تھاجس نے وہ کلمہ ملعونہ لئن رجعنا الی المدینۃ (جب ہم مدینہ کو لوٹیں گے الخ۔ت) کہا، جہنم واصل ہوا، حضور پُرنور حلیم غیور صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم نے اُسکے بیٹے حضرت عبداللہ رضی اللہ تعالٰی عنہ ابن عبداللہ بن اُبی کی درخواست سے کہ صحابی جلیل ومومن کامل تھے، اُس کے کفن کے واسطے اپنا قمیص مقدس عطافرمایا، پھراس کی قبر پر تشریف فرماہوئے، لوگ اُسے رکھ چکے تھے، حضور طیب وطاہر صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم نے اُس خبیث کو نکلواکر لعابِ دہن اس کے بدن پرڈالا اور قمیض مبارک میں کفن دیا، اور یہ بدلا اس کا تھاکہ روزِبدر جب سیّدناعباس بن عبدالمطلب رضی اللہ تعالٰی عنہما گرفتار آئے برہنہ تھے، بوجہ طول قامت کسی کاکُرتاٹھیک نہ آتااس مردک نے انہیں اپناقمیض دیاتھا۔ حضور عزیز صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم نے چاہاکہ منافق کاکوئی احسان حضور کے اہلبیت کرام پر بے معاوضہ نہ رہ جائے لہٰذااپنے دوقمیض مبارک اس کے کفن میں عطافرمائے، ونیز مرتے وقت وہ ریاکار، نفاق شعار، خود عرض کرگیاکہ حضور مجھے اپنے قمیض مبارک میں کفن دیں، پھراس کے بیٹے رضی اللہ تعالٰی عنہ نے درخواست کی، اور ہمارے کریم علیہ افضل الصلٰوۃ والتسلیم کاادب قدیم ہے کہ کسی کاسوال رَد نہیں فرماتے۔

یارسول اللہ یاکریم یارؤف یارحیم اسألک الشفاعۃ عندالمولی العظیم والوقایۃ من نار الجحیم والامان من کل بلاء الیم لی ولکل من اٰمن بک بکتابک الحکیم علیک من ولاک افضل الصلٰوۃ واکمل تسلیم۔

اے اللہ کے رسول، اے کریم، اے رؤف، اے رحیم! آپ سے ربِ عظیم کے حضور شفاعت، نارِجہنم سے حفاظت اور ہر دردناک بلاسے امان کاسوال کرتاہوں اپنے لئے اور ہر اس شخص کے لئے جو آپ پر آپ کی حکمت والی کتاب پر ایمان لایا، آپ پر اورآپ سے محبت رکھنے والوں پر بہتر درود اور کامل تر سلام ہو۔(ت)

حضور رحمۃ اللعالمین صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم کی یہ شانِ رحمت دیکھ کر کہ اپنے کتنے بڑے دشمن کوکیسانوازاہے ہزار آدمی قوم ابن اُبی سے مشرف باسلام ہوئے کہ واقعی یہ حلم ورحمت وعفو ومغفرت نبیِ برحق کے سوادوسرے سے متصور نہیں صلی اللہ تعالٰی علیہ وآلہٖ وصحبہٖ اجمعین وبارک وسلم۔

---

[1] (معرفۃالصحابۃ حدیث ۲۸۸ مکتبۃالدار مدینہ منورہ ۱/ ۹۷۔۲۷۸)

(۲) المسألة الثانیة: رؤیة المیت بعد الوفات قبل الدفن

صحیحین وغیرہما صحاح وسنن میں ہے:

عن ابن عمر رضی اللہ تعالٰی عنہ ان عبد اللہ بن اُبی لما توفی جاء ابنہ الی النبی صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم فقال یارسول اللہ اعطنی قمیصک اکفنہ فیہ وصل علیہ استغفرلہ فاعطاہ النبی صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم قمیصہ الحدیث۔

حضرت ابن عمر رضی اللہ تعالٰی عنہما سے روایت ہے کہ جب عبداللہ بن ابی فوت ہوا اس کے فرزند نے نبی صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم کے پاس حاضر ہوکر عرض کیا یارسول اللہ! اپناکُرتا عطافرمائیں میں اسے اس میں کفن دوں گا اور اسے اپنی صلوٰۃ واستغفار سے نوازیں، توحضور نبی کریم صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم نے انہیں اپناکُرتا عطا کردیا۔الحدیث (ت)[1]

(۲۴) نیز صحیح بخاری وغیرہ میں ہے:

عن جابر رضی اللہ تعالٰی عنہ قال اتی النبی صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم عبد اللہ بن اُبی بعد مادفن فنفث فیہ من ریقہ والبسہ قمیصہ۔

حضرت جابر رضی اللہ تعالٰی عنہ سے مروی ہے نبی صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم عبداللہ بن اُبی کے پاس دفن کے بعد تشریف لائے اس کے منہ میں اپنالعابِ اقدس ڈالا اور اسے اپناکُرتا پہنایا۔(ت)[2]

(۲۵) امام ابوعمریوسف بن عبدالبر کتاب الاستیعاب فی معرفۃ الاصحاب میں فرماتے ہیں حضرت امیر معاویہ رضی اللہ تعالٰی عنہ نے اپنے انتقال کے وقت وصیت میں فرمایا:

انی صحبت رسول اللہ صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم فخرج لحاجۃ فاتبعتہ باداوۃ فکسانی احد ثوبیہ الذی یلی جسدہ فخبأتہ لھذا الیوم، واخذرسول اللہ صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم من اظفارہ وشعرہٖ ذات یوم فاخذتہ، فخباتہ لھذا الیوم فاذا انامت فاجعل ذلک القمیص دون کفنی ممایلی جسدی وخذ ذلک الشعر والاظفار فاجعلہ فی فمی وعلی عینی ومواضع السجود منی۔

یعنی میں صحبتِ حضور سید عالم صلی اللہ تعالٰی علیہ وآلہ وسلم سے شرف یاب ہوا ایک دن حضور اقدس صلی للہ تعالٰی وسلامہ علیہ، حاجت کے لئے تشریف فرماہوئے ہیں۔ میں لوٹا لے کر ہمراہ رکاب سعادت مآب ہُوا۔ حضور پُرنور صلی اللہ تعالٰی علیہ وآلہ وسلم نے اپنے جوڑے سے کُرتا کہ بدنِ اقدس سے متصل تھا مجھے انعام فرمایا، وہ کُرتا میں نے آج کے لئے چھپار کھا تھا۔ اور ایک روز حضورِ انور صلی اللہ تعالٰی علیہ وآلہ وسلم نے ناخن ومُوئے مبارک تراشے وہ میں نے لے کر اس دن کے لئے اٹھا

[1] (صحیح بخاری کتاب الجنائز مطبوعہ قدیمی کتب خانہ کراچی ۱/ ۱۶۹)
[2] (صحیح بخاری کتاب الجنائز مطبوعہ قدیمی کتب خانہ کراچی ۱/ ۱۶۹)

رکھے، جب میں مر جاؤں تو قمیص سراپا تقدیس کو میرے کفن کے نیچے بدن کے متصل رکھنا، وموئے مبارک وناخن ہائے مقدسہ کو میرے منہ اور آنکھوں اور پیشانی وغیرہ مواضع سجود پر رکھ دینا۔[1]

(۲۶) حاکم نے مستدرک میں بطریق حمید بن عبدالرحمن رواسی روایت کی:

قال حدثنا الحسن بن صالح عن ھارون بن سعید عن ابی وائل قال کان عند علی رضی الله تعالٰی عنه مسک، فاوصی ان یحنط به، وقال علی وھوفضل حنوط رسول الله صلی الله تعالٰی علیه وسلم سکت علیه الحاکم، ورواہ ابن ابی شیبه فی مصنفه قال حدثنا حمید بن عبدالرحمٰن به، ورواہ البیھقی فی سننه، قال النووی اسنادہ حسن۔ذکرہ فی نصب الرایة من الجنائز۔

(انہوں نے کہا ہم نے حسن بن صالح نے حدیث بیان کی وُہ ہارون بن سعید سے،وہ ابووائل سے راوی ہیں انہوں نے کہا۔ت) کہ مولٰی علی کرم اللہ تعالٰی وجہہ کے پاس مشک تھا وصیت فرمائی کہ میرے حنوط میں یہ مشک استعمال کیا جائے،اور فرمایا کہ رسول اللہ صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم کے حنوط کا بچا ہُوا ہے۔[2]

(اور اسے ابن ابی شیبہ نے اپنی مصنف میں روایت کیا، کہا ہم سے حمید بن عبدالرحمن نے حدیث بیان کی آگے سند دی ہے، اور اسے بیہقی نے سنن میں روایت کیا۔امام نووی نے فرمایا اس کی سند حسن ہے۔اسے نصب الرایہ کتاب الجنائز میں ذکر کیا۔ت)[3]

(۲۷) ابن السکن نے بطریق صفوان بن ہبیرہ عن ابیہ روایت کی:

قال قال ثابت البنانی قال لی انس بن مالک رضی الله تعالٰی عنه ھذہ شعرۃ من شعر رسول الله صلی الله تعالٰی علیه وسلم فضعھا تحت لسانی، قال فوضعتھا تحت لسانه فدفن وھی تحت لسانه ،ذکرہ فی الاصابة۔

یعنی ثابت بنانی فرماتے ہیں مجھ سے انس بن مالک رضی اللہ تعالٰی عنہ نے فرمایا: یہ موئے مبارک سیّدِعالم صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم کا ہے، اسے میری زبان کے نیچے رکھ دو، میں نے رکھ دیا، وہ یوں ہی دفن کئے گئے کہ مُوئے مبارک اُن کی زبان کے نیچے تھا (اسے اصابہ میں ذکر کیا گیا۔ت)[4]

---

[1] (کتاب الاستیعاب فی معرفۃ الاصحاب علی ہامش الاصابۃ ترجمہ معاویہ بن سفیان مطبوعہ دار صادر بیروت ۳/۳۹۹)

[2] (المستدرک علی الصحیحین کتاب الجنائز مطبوعہ دار الفکر بیروت ۱/۳۶۱)

[3] (نصب الرایۃ باب الجنائز فصل فی الغسل المکتبۃ الاسلامیۃ لصاحبہ الریاض ۲/۲۵۹)

[4] (اصابہ فی تمیز الصحابہ ترجمہ نمبر ۲۷۷ انس بن مالک رضی اللہ عنہ مطبوعہ دار صادر بیروت ۱/۷۲)

(۲) المسألة الثانیة: رؤیة المیت بعد الوفات قبل الدفن

(۲۸) دلائل النبوۃ بیہقی و ابن عساکر امام محمد بن سیرین سے راوی ہیں:

عن انس بن مالک انه کان عنده عصیة لرسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم فمات فدفنت معه بین جیبه وبین قمیصه۔

انس بن مالک رضی اللہ تعالٰی عنہ کے پاس حضور سیّد عالم صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم کی ایک چھڑی تھی وہ ان کے سینہ پر قمیص کے نیچے اُن کے ساتھ دفن کی گئی۔[1]

اُن کے سوا ہنگام تتبع اور نظائر ان وقائع کے کتب حدیث میں ملیں گے۔ ظاہر ہے کہ جیسے نقوش کتابت آیات واحادیث کی تعظیم فرض ہے یونہی حضور پُر نور صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم کی رداو قمیص خصوصاً ناخن وموئے مبارک کی کہ اجزائے جسم اکرم حضور سیّد عالم صلی اللہ تعالٰی علیہ وعلٰی کل جزء جزء وشعرۃ شعرۃ منہ وبارک وسلم توصحابہ کرام رضی اللہ تعالٰی عنہم اجمعین کا ان طریقوں سے تبرک کرنا اور حضور پُر نور صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم کا اسے جائز و مقرر رکھنا بلکہ بنفس نفیس یہ فعل فرمانا جوازِ ما نحن فیہ کے لئے دلیل واضح ہے اور کتابت قرآن عظیم کی تعظیم زیادہ ماننا بھی ہر گز مفید تفرقہ نہیں ہو سکتا کہ جب علت منع خوف تجنیس ہے تو وُہ جس طرح کتابت فرقان کے لئے ممنوع و محظور، یونہی لباس واجزائے جسم اقدس کے لئے قطعاً ناجائز و محذور، پھر صحاح احادیث سے اسکا جواز بلکہ ندب ثابت ہونا بحکم دلالۃ النص اس کے جواز کی دلیل کافی و الله الحمد۔

مقام سوم: کفن پر آیات اسماء ادعیہ لکھنے میں جو شبہ کیا جاسکتا تھا وہ یہی تھا کہ میّت کا بدن شق ہونا، اس سے ریم وغیرہ نکلنا ہے، تو نجاست سے تلوث لازم آئے گا۔ اس کا نفیس ازالہ امام نفیس نے فرمادیا کہ اصطبلِ فاروق اعظم رضی اللہ تعالٰی عنہ میں گھوڑوں کی رانوں پر لکھا تھا: حبس فی سبیل الله تعالٰی (وقف فی سبیل اللہ تعالٰی ہے۔ت)[2]

جو احتمالِ نجاست یہاں ہے وہاں بھی تھا تو معلوم ہوا کہ ایک امر غیر موجود کا احتمال نیت صالحہ وغرض صحیح موجود فی الحال سے مانع نہیں آتا۔ مگر ایک متاخر عالم شافعی المذہب امام ابن حجر مکی رحمۃ اللہ تعالٰی نے اس جواب میں کلام کیا رانِ اسپ پر لکھنا صرف پہچان کے لئے تھا اور کفن پر لکھنے سے تبرک مقصود ہوتا ہے، تو یہاں کلماتِ معظمہ اپنے حال پر باقی ہیں انہیں معرض نجاست پر پیش کرنے کی اجازت نہ ہوگی۔[3]

ذکرہ فی فتاواہ الکبرٰی واثرہ العلامة الشامی فتبعه علی عادته فانی رأیته کثیرا مایتبع هذاالفاضل الشافعی کمافعل ههنا مع نص ائمة مذهبه الامام نصیر والامام الصفار و تصریح

---

[1] (مختصر تاریخ دمشق لابن عساکر ترجمہ انس ابن مالک دارالفکر بیروت ۵/۷۵)

[2] (ردالمحتار علی الدر المختار باب صلٰوۃ الجنائز مطبوعہ ادارۃ الطباعۃ المصریہ مصر ۱/۶۰۷)

[3] (ردالمحتار علی الدر المختار باب صلٰوۃ الجنائز مطبوعہ ادارۃ الطباعۃ المصریہ مصر ۱/۶۰۷)

البزازية والدرالمختار وکذا فی مسئلة نزول الخطیب درجة عندذکر السلاطین وفی مسئلة اذان القبر وفی نجاسة رطوبة الرحم بالاتفاق مع ان الصواب ان طهارة رطوبة الفرج عند الامام یشمل الفرج الخارج والرحم والفرج الداخل جمیعا کما بینة فی جدالممتار ۔

اسے امام ابن حجر مکی نے اپنے فتاوٰی کبرٰی میں ذکر کیا اور علّامہ شامی نے اسے نقل کرنے کے بعد اس کی پیروی کی، جیسا کہ ان کی عادت ہے اس لئے کہ میں نے بہت جگہ دیکھا کہ وہ اس شافعی فاضل کی پیروی کرتے ہیں جیسے یہاں کی باوجودیکہ ان کے ائمہ مذہب امام نصیر، امام صفار کی تصریح اور بزازیہ و درمختار کی عبارت سامنے ہے۔ اسی طرح خطبہ میں ذکر سلاطین کے وقت خطیب کے ایک سیڑھی نیچے اُتر آنے کے مسئلے میں اور مسئلہ اذانِ قبر میں اور رطوبت رحم کی نجاست کے بارے میں کہا جبکہ صحیح یہ ہے کہ امام اعظم کے نزدیک رطوبتِ فرج کی طہارت فرج خارج، رحم اور فرج داخل سبھی کو شامل ہے۔ جیسا کہ جدالممتار میں اسے میں نے بیان کیا ہے (ت)

اقول قطع نظر اس سے کہ یہ فارق یہاں اصلاً نافع نہیں کما بینة فیما علقت علی ردالمحتار ۔

(جیسا کہ میں نے اپنے حاشیہ ردالمحتار میں اسے بیان کیا ہے۔ ت)

مقام ثانی میں جو احادیثِ جلیلہ ہم نے ذکر کیں وہ تو خاص تبرک ہی کے واسطے تھیں تو فرق ضائع اور امام نصیر کا استدلال صحیح و قاطع ہے۔

ثمّ اقول بلکہ خود قرآنِ عظیم مثل سورہ فاتحہ و آیاتِ شفاء وغیرہا بغرضِ شفاء لکھ کر دھو کر پینا سلفاً خلفاً بلا نکیر رائج ہے (عہ)۔

عہ: بلکہ دیلمی نے مسند الفردوس میں اُن سے روایت کی کہ نبی صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم نے فرمایا:

اذاعسرت علی المرأة ولادتها خذ اناء نظیفا فاکتب علیه قوله تعالٰی ، کانهم یوم یرون ما یوعدون لم یلبثوا الاساعة من نهار بلغ ، فهل یهلك الاالقوم الفٰسقون کانهم یوم یرونها لم یلبثو الاعشیة اوضحٰهالقدکان فی قصصهم عبرة لاولی الالباب ، ثم یغسل وتسقی منه المرأة وینضح علٰی بطنها وفرجها ۔

جس عورت کو جننے میں دشواری ہو پاکیزہ برتن پر آیتیں لکھ کر اُسے پلائیں اور اس کے پیٹ اور فرج پر چھڑکیں۔

ذکره فی نزهة الاسرار معزی التفسیر بحرالعلوم ۔[1]

[1] (کنز العمال بحوالہ السنی عن ابن عباس حدیث ۲۸۳۸۱ مؤسستہ الرسالۃ بیروت ۱۰/۶۴)

عبداللہ بن عباس رضی اللہ تعالٰی عنہمانے دردِزہ کے لئے فرمایا:

تکتب لھا شیئ من القراٰن وتسقی۔

قرآن مجید میں سے کچھ لکھ کر عورت کو پلائیں۔[1]

امام احمد بن حنبل اس کے لئے حدیثِ ابن عباس، دعائے کرب اور دو آیتیں تحریر فرمایا کرتے:

لا الٰہ الا اللہ الحلیم الکریم سبحٰن اللہ رب العرش العظیم الحمدللہ رب العٰلمین کانھم یوم یرونھا لم یلبثو الاعشیۃ اوضحٰھا کانھم یوم یرون مایوعدون لم یلبثو الاساعۃ من نھار ۔[2]

ان کے صاحبزادہ جلیل امام عبداللہ بن احمد اسے زعفران سے لکھتے۔

امام حافظ ثقہ احمد بن علی ابو بکر مروزی نے کہا:

میں نے ان کو بارہا اسے لکھتے دیکھا۔[3]

رواہ الامام الثقۃ الحافظ ابوعلی الحسن بن علی الخلال المکی۔

(اسے امام، ثقہ، حافظ ابو علی حسن بن علی خلال مکی نے روایت کیا۔ت)

حالانکہ معلوم ہے کہ پانی جزوِبدن نہیں ہوتا اور اسکا مثانہ سے گزر کر آلاتِ بول سے نکلنا ضرور ہے بلکہ خود زمزم شریف کیامتبرک نہیں، ولہذا اس سے استنجا کرنا منع ہے۔

درمختار میں ہے:

یکرہ الاستنجاء بماء زمزم لا الا غتسال۔

آبِ زم زم سے استنجاء مکروہ ہے غسل نہیں۔(ت)[4]

ردالمحتار میں ہے:

وکذا ازالۃ النجاسۃ الحقیقۃ من ثوبہ او بدنہ حتی ذکر بعض العلماء تحریم ذلک۴؎ ۔

اسی طرح اپنے کپڑے یا بدن سے نجاستِ حقیقیہ آبِ زم زم سے زائل کرنا یہاں تک کہ بعض علماء نے اسے حرام بتایا ہے۔(ت)[1]

---

[1] (قول عبداللہ ابن عباس)

[2] (مواھب اللدنیہ کتابات الآلام اخزی المکتب الاسلامی بیروت ۳/۲۶۳، مدارج النبوۃ باب ششم معجزات آنحضرت صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم (رقیہ عسرو لادت) مکتبہ نوریہ رضویہ سکّھر ۱/۲۳۵)

[3] (مدارج النبوۃ بحوالہ خلال مکی باب ششم معجزات آنحضرت صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم (رقیہ عسرو لادت) مکتبہ نوریہ رضویہ سکّھر ۱/۲۳۵)

[4] (درمختار باب الھدٰی مطبوعہ مطبع مجتبائی دھلی ۱/۱۸۴)

اور اس کا پینا اعلٰی درجہ کی سنت، بلکہ کوکھ بھر کر پینا ایمان خالص کی علامت۔

تاریخ بخاری وسنن ابن ماجہ و صحیح مستدرک میں بسندِ حسن حضرت عبداللہ ابن عباس رضی اللہ تعالٰی عنہما سے ہے رسول اللہ صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم فرماتے ہیں:

اٰیۃ ما بیننا وبین المنافقین انھم لایتضلعون من زمزم ۵ھ۔

ہم میں اور منافقوں میں فرق کی نشانی یہ ہے کہ وہ کوکھ بھر کر آبِ زمزم نہیں پیتے۔[2]

بلکہ بحمد اللہ تعالٰی ہماری تقریر سے امام ابن حجر شافعی اوران کے متبع کا خلاف ہی اُٹھ گیا، اول نے اسے حدیث سے ثبوت پر موقوف رکھا تھا۔

قال والقول بانہ قیل یطلب فعلہ الخ مرد ود لان مثل ذلک لا یحتج بہ وانما کانت تظھرالحجۃ لوصح عن النبی صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم طلب ذلک ولیس کذلک۔

ان کا کلام یہ ہے "یہ کہنا کہ "غرض صحیح کے لئے ایسا کرنا مطلوب ہوگا اگرچہ معلوم ہو کہ اسے نجاست پہنچے گی" ناقابل قبول ہے کیونکہ اس طرح کی بات سے حجت قائم نہیں ہوتی، اگر نبی اکرم صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم سے اس کی طلب صحت کے ساتھ ثابت ہوتی تو حجت ظاہر ہوتی اور ایسا نہیں"۔(ت)[3]

دوم نے حدیث یا قولِ مجتہد پر، قال فالمنع ھنابالاولٰی مالم یثبت عن المجتھد اوینقل فیہ حدیث ثابت۔

انہوں نے کہا: تو یہاں ممانعت بدرجہ اولٰی ہوگی جب تک کہ مجتہد سے اس کا ثبوت نہ ہو یا اس بارے میں کوئی حدیث منقول نہ ہو۔(ت)[4]

ہم نے متعدد احادیثِ صحیحہ سے اُسے ثابت کردیا اور امام نصیر و امام قاسم صفار نے خود ہمارے مذہب کے ائمہ مجتہدین سے ہیں، بالجملہ حکمِ جواز ہے اور اگر بلحاظ زیادت احتیاط کفن پر لکھنے یا لکھا ہوا کفن دینے سے اجتناب کرے تو جادارد۔ اس بحث کی تکمیل وتفصیل فقیر نے تعلیقات ردالمحتار میں ذکر کی، اُس کا یہاں ذکر خالی از نفع نہیں۔

---

[1] (ردالمحتار باب الھدٰی مطبوعہ ادارۃ الطباعۃ المصریہ مصر ۲/ ۲۵۶)

[2] (المستدرک علی الصحیحین کتاب المناسک مطبوعہ دارالفکر بیروت ۱/ ۴۷۲)

[3] (فتاوی ابن حجر مکی باب الجنائز دارالکتب العلمیۃ بیروت ۲/ ۱۳)

[4] (ردالمحتار باب صلٰوۃ الجنائز ادارۃ الطباعۃ المصریۃ مصر ۱/ ۶۰۷)

(۲) المسألة الثانية: رؤية الميت بعد الوفات قبل الدفن

امام حجر مکی نے بعد عبارت مذکورہ نمبر ۱۲ فرمایا تھا:

قیاس علی مافی نعم الصدقة ممنوع لان القصد ثم التمیز لاالتبرک وھنا القصد التبرک فالاسماء المعظمة باقیة علی حالھا فلا یجوز تعریضھا للنجاسة ، اھ۔

صدقہ کے جانوروں کے بارے میں جو آیاہے اس پر اس کا قیاس ممنوع ہے اس لئے کہ وہاں امتیاز مقصود ہے تبرک نہیں، اور یہاں برکت لینا مقصود ہے تو عظمت والے اسماء اپنے حال پر باقی رہیں گے انہیں معرض نجاست میں لانا جائز نہ ہوگا اھ، علامہ شامی نے اسے برقرار رکھا۔(ت)[1]

فقیر نے اس پر تعلیق کی:

اقول ھذاالفرق لایجدی نفعا، وکیف یسلم أن قصدالتمیز یسقط تعظیم ماوجب تعظیمه شرعا افتبدل به اعیان الاسماء المعظمة فھو باطل عیانا ام لایراد بھامعانیھا بل تکون الفاظ مستعملة فی معان اخری أو من دون معنی وھذا ایضا باطل قطعافان قولنا ”لِلّٰه أوحبیس فی سبیل الله“ انمایفیدالتمیز ویفھم الصدقة بالنظر الی معانیھا الموضوعة لھا لاغیر ام اذااستعملت الکلمات المعظمة فی معانیھا وکان الغرض ھنالک افھام امرما سوی نحوالتبرک یخرجھا ذلک عن کونھا معظمة وای دلیل من الشرع علی ذلک بل الدلا ئل بل البداھة ناطقة بخلافه ولوان مجرد قصد غرض اٰخرغیرنحو التبرک کان یسقط التعظیم فلیجز توسد القراٰن العظیم بل اولٰی لان الغرض ثم لایتم الاباسم الجلالة من حیث ھواسم الجلالة اماھٰھنافنظر المتوسد لیس الی قراٰنیته من حیث ھی ھی بل الٰی حجمه وضخامة جلده واذاجاز ذلک لذلک جاز ایضا والعیاذبالله تعالٰی ان یضع المصحف الکریم علی الارض ویجلس علیه توقیالثیابه من التراب فانه لیس باعظم من التعریض للابوال والاروات الی غیر ذلک مما لایجیزه احد ۔ ولعل متعلا یعتل بجوازقراءةامثال الفاتحة للجنب واختیه اذاقصدواالثناء والدعاء دون التلاوة۔

اقول: یہ تفریق بے سُود ہے، یہ کیسے تسلیم کیاجاسکتا ہے کہ امتیاز کا قصد ایسی چیز کی تعظیم ساقط کردے جس کی تعظیم شرعاً واجب ہو اگر یہ کہیں کہ اس قصد کی وجہ سے عظمت والے اسماء کی حقیقت ہی بدل جاتی ہے تو اس کا بطلان عیاں ہے اور یہ کہیں کہ ان سے ان کی معانی مراد نہیں ہوتے بلکہ یہ دوسرے معانی میں مستعمل الفاظ ہوجاتے ہیں یا معنی سے خالی ہوجاتے ہیں تو یہ قطعاً باطل ہے کیونکہ کلمہ "اللہ"(خدا کے لئے) یا"حبیس فی سبیل الله "(اللہ کی راہ میں وقف) امتیاز ونشان کا فائدہ

[1] (فتاوی ابن حجر مکی باب الجنائز دارالکتب العلمیۃ بیروت ۲/ ۱۳)

بھی دیتا ہے اوراپنے وضعی معنی کے لحاظ سے مال صدقہ ہونے کو بھی بتاتا ہے کوئی اور معنی نہیں دیتا اور اگر یہ کہیں کہ عظمت والے کلمات جب اپنے معانی میں مستعمل ہوں اور وہاں تبرک کے سوا کوئی اور بات سمجھانی بھی مقصود ہو تو وہ باعظمت نہیں رہ جاتے تو اس پر کون سی دلیل شرعی ہے؟ بلکہ دلائل بلکہ بداہت اس کے خلاف ناطق ہے تبرک جیسے امر کے سوا کسی اور غرض کا محض قصد ہو جانا اگر تعظیم کو ساقط کر دیتا ہے تو چاہئے کہ قرآنِ عظیم کا تکیہ لگانا جائز ہو بلکہ بدرجہ اولٰی، اس لئے کہ وہاں جو غرض ہے وہ اسم جلالت بحیثیت اسم جلالت کے بغیر پوری نہیں ہوتی اور یہاں تو تکیہ لگانے والے کی نظر اس کی قرآنیت بحیثیت قرآنیت کی جانب نہیں ہوتی بلکہ اس کے حجم اور جلد کی ضخامت کی جانب ہوتی ہے اور اس بنیاد پر جب وہ جائز ہو جائیگا۔

تو معاذاللہ یہ بھی جائز ہو جائے گا کہ مصف شریف زمین پر رکھ کر اس پر بیٹھ رہے اس غرض سے کہ اس کے کپڑے مٹّی سے محفوظ رہیں کیونکہ یہ لید اور پیشاب وغیرہ پڑنے کی جگہ لانے سے بڑھ کر نہیں، جسے کوئی جائز نہیں کہہ سکتا۔ ہو سکتا ہے کوئی یوں علت پیش کرے کہ جنب وحائض ونفساء کے لئے دعاوثنا کے ارادے سے سورہ فاتحہ وغیرہ پڑھنا جائز ہے اور بقصدِ تلاوت جائز نہیں۔

اقول نازعه المحقق الحلبی فی الحلیة وخصّ الجواز بمالا یقع به التحدی ای مادون قدر ثلث اٰیات ولی فی هذا ایضا کلام والحق عندی ان الجواز بنیة الدعاء والثناء ورد علی خلاف القیاس توسعة من الله تعالٰی بعبیده رحمة منه وفضلا فلا یجوز القیاس علیه علا ان منع الجنب لم یکن لنفس الالفاظ بل لکونها قراٰنا ای کلام الله عزوجل النازل علی نبیه صلی الله تعالٰی علیه وسلم المثبت بین الدفتین من حیث هوکذلک حتی لو فرض ان تلک الالفاظ کانت حدیثالم یحرم علیه قراءته فاذا قرأت علی جهة انشاء کلامن عند نفسه لم تبق النسبة المانعة ملحوظة اماهٰهنا فالتعظیم لنفس تلک الالفاظ الموضوعة لتلک المعانی المعظمة وهی باقیة فی الکتابة علی حالها فافهم، مع ان العلامة سیّدی عبدالغنی النابلسی قدس سره القدسی نص علیه ان النیة تعمل فی تغییر المنطوق لا المکتوب، کمانقله العلامة ش قبیل المیاه واقره ۔

اقول محقق حلبی نے حلیہ میں اس سے اختلاف کیا ہے اور جواز صرف اتنی مقدار سے خاص کیا ہے جس سے تحدّی واقع نہیں ہوتی، یعنی تین آیات سے کم ہی پڑھنے کا جواز ہے مجھے اس میں بھی کلام ہے، میرے نزدیک حق یہ ہے کہ دعا یا ثنا کی نیت سے جواز کا حکم، اللہ تعالٰی کی جانب سے بطور رحمت وفضل بندوں پر وسعت دینے کے لئے خلافِ قیاس وارد ہے تو اس پر قیاس روا نہیں۔ علاوہ ازیں جنب کے لئے ممانعت نفس الفاظ کے باعث نہیں بلکہ اس لئے ہے کہ وہ قرآن ہیں یعنی اللہ عزوجل کا وُہ کلام جو اس کے نبی صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم پر نازل ہے دو دفتیوں کے درمیان ثبت ہے اس لحاظ سے کہ وہ قرآن ہیں، یہاں تک

کہ اگر فرض کیا جائے کہ وہ الفاظِ حدیث ہیں تو جنب کے لئے ان کی قرأت حرام نہ ہوگی۔ تو جب ان کی قرأت اس طور پر ہو کہ خود اپنی جانب سے ایک کلام انشا کر رہا ہے تو جو نسبت باعثِ ممانعت تھی وہ ملحوظ نہ رہ گئی۔ لیکن یہاں تو تعظیم خود ان ہی الفاظ کے باعث ہے جو ان معانی عظمت کے لئے وضع ہوئے ہیں۔ اور کتابت میں یہ اپنے حال پر باقی ہیں۔ تو اسے سمجھو اس کے ساتھ یہ بھی ہے کہ علامہ سیدی عبدالغنی نابلسی قدس سرہ نے صراحت فرمائی ہے کہ نیت منطوق کو بدلنے میں اثر انداز ہوتی ہے مکتوب میں نہیں، جیسا کہ علّامہ شامی نے باب المیاہ سے ذرا قبل اس کو نقل کیا اور بر قرار رکھا ہے۔[1]

ثم اقول على التسليم لامحيص عن كونه اعنى ماكتب على افخاذ الا بل حروفا و حروف الهجاء المعظمة بانفسها لايجوز تعريضها للنجاسة كيف وانها على ماذكرالزرقانى فى شرح المواهب قرانٰ انزل على سيدناهودعلى نبينا الكريم و عليه الصلٰوة والتسليم۔

وكذا نقله فى ردالمحتار عن بعض القراء وقدمه عن سيّدى عبدالغنى عن كتاب الاشارات فى علم القراءات للامام القسطلانى وقال اعنى الشامى فيه ان الحروف فى ذاتها لها احترام۔

ثم اقول برتقدير تسليم، اونٹوں کی ران پر جو لکھا جاتا اُس کو حروف ماننے سے مفر نہیں -اور حروفِ تہجی خود باعظمت ہیں، انہیں معرضِ نجاست میں لانا جائز نہیں -ایسا کیوں نہ ہو جب کہ یہ وُہ قرآن ہے جو سیّدنا ہود علٰی نبینا الکریم وعلیہ الصلٰوۃ والتسلیم پر نازل ہوا، جیسا کہ علّامہ زرقانی نے شرح مواہب میں ذکر کیا ہے۔[2]

اسی طرح ردالمحتار میں اسے بعض قراء سے نقل کیا ہے اور اس سے پہلے امام قسطلانی کی کتاب " الاشارات فى علم القراءات" کے حوالے سے سید عبدالغنی نابلسی سے نقل کیا -اور اسی میں علامہ شامی نے بھی یہ لکھا ہے خود یہ حروف محترم ہیں اھ۔[3]

وقال ايضانقلوا عندنا ان للحروف حرمة ولو مقطعة اھ ۔

یہ بھی لکھا ہے کہ علماء نے نقل فرمایا ہے کہ ہمارے نزدیک حروف کی عزت وحرمت ہے اگرچہ یہ الگ الگ ہوں اھ۔[4]

وفى الهندية لوقطع الحروف فى الحرف او خيط على بعض الحروف فى البساط اوالمصلى حتى لم تبق الكلمة متصلة لم تسقط الكراهة وكذلك لوكان عليه، الملك ،لاغير وكذلك الالف

---

[1] (ردالمحتار کتاب الطهارة مطبوعه الطباعة المصريه مصر ۱/ ۱۱۹)
[2] (ردالمحتار فصل الاستجاء مطبوعه الطباعة المصريه مصر ۱/ ۲۲۷)
[3] (ردالمحتار فصل الاستنجاء مطبوعه الطباعة المصريه مصر ۱/ ۱۱۹)
[4] (ردالمحتار فصل فى الاستنجاء مطبوعه الطباعة المصريه مصر ۱/ ۲۲۷)

(۲) المسألة الثانیة: رؤیة المیت بعد الوفات قبل الدفن

و حدها واللام وحدها کذا فی الکبری، اذاکتب اسم فرعون اوکتب ابو جھل علی غرض یکرہ ان یرموا الیه لان لتلک الحروف الحرمة کذافی السراجیة۔

ہندیہ میں ہے اگر حرف کو حرف سے جدا کردیا، یا فرش یا جانماز میں بعض حروف پر اس طرح سلائی کردی گئی کہ پُورا لفظ مستعمل نہ رہا تو بھی کراہت ختم نہ ہوئی اسی طرح اگر اس پر صرف الملک ہو، اسی طرح اگر صرف الف اور صرف لام ہو، ایساہی کبرٰی میں ہے اگر نشانہ لگانے کی جگہ فرعون کا نام لکھ دیا گیا یا ابوجہل لکھا گیا تو اس پر تیر مارنا مکروہ ہے اس لئے کہ ان حروف ہی کی عزّت و حرمت ہے، ایساہی سراجیہ میں ہے اھ۔[1]

بل صرح فی الدرالمختار وغیرہ انه یجوز رمی برایة القلم الجدید ولا ترمی برایة القلم المستعمل لاحترامه کحشیش المسجد وکناسته لایلقی فی موضع یخل بالتعظیم، اھ۔

بلکہ درمختار وغیرہ میں تصریح ہے کہ نئے قلم کا تراشا پھینکنا جائز ہے اور مستعمل قلم کا تراشہ پھینکنا جائز نہیں کیونکہ وہ محترم ہے، جیسے مسجد کی گھاس اور کوڑا ایسی جگہ نہ ڈالا جائے جہاں بے حرمتی ہو اھ۔[2]

وفی ردالمحتار ورق الکتابة له احترام ایضالکونه آلة لکتابة العلم ولذاعلله فی التاتارخانیه بان تعظیمه من ادب الدین، اھ۔

ردالمحتار میں ہے: کتابت کے کاغذ کا احترام ہے اس لئے کہ وہ کتابتِ علم کا سامان ہے اسی لئے تاتارخانیہ میں اس کی یہ علت بیان کی ہے کہ اس کی تعظیم دین کے آداب سے ہے، اھ۔[3]

فاذا کان ھذا فی برایة القلم وبیاض الورق الغیر المکتوب فما ظنک بالحروف فاذن لاشک فی صحة الاستنادولابد من اخراج کتابات الابل عن الاخلال بالتعظیم۔

توجب یہ حکم قلم کے تراشے اور بغیر لکھے کاغذ کی بیاض کے بارے میں ہے تو حروف کے بارے میں کیا ہوگا اس سے ظاہر ہوا کہ صحتِ استناد میں کوئی شک نہیں اور اونٹوں والی تحریروں کو بے حرمتی سے خارج ماننا ضروری ہے۔

واقول یظھر لی فی النظر الحاضر ان لیس الامتھان من لازم تلک الکتابة ولاھو موجودحین فعلت ولاھومقصود لمن فعل وانما اراد التمیز وانماالاعمال بالنیات وانمالکل امرء مانوی۔

---

[1] (فتاوٰی ھندیه الباب الخامس فی آداب المسجد مطبوعه نورانی کتب خانه پشار ۵/۳۲۳)

[2] (درمختار کتاب الطھارۃ مطبوعه مطبع مجتبائی دھلی ۱/۳۴)

[3] (ردالمحتار فصل فی الاستنجاء مطبوعه ادارۃ الطباعة المصریه مصر ۱/۲۲۷)

(۲) المسألة الثانية: رؤية الميت بعد الوفات قبل الدفن

واقول (اور میں کہتا ہوں) بنظرِ حاضر مجھے یہ خیال ہوتا ہے کہ اہانت اس تحریر کو لازم نہیں، نہ ہی بوقتِ تحریر اہانت کا وجود ہے، نہ ہی یہ لکھنے والے کا مقصود ہے، اس کا مقصد صرف امتیاز پیدا کرنا اور نشان لگانا ہے، اوراعمال کا مدار نیتوں پر ہے اور ہر انسان کے لئے وہی ہے جس کی اس نے نیت کی۔[1]

قال فی جواھر الاخلاطی ثم الفتاوی الھندیة لاباس بکتابة اسم الله تعالٰی علی الدراھم لان قصد صاحبه العلامة لاالتھاون، اھ۔

جواہر اخلاطی پھر فتاوٰی ہندیہ میں ہے:

دراہم پر اللہ کا نام تحریر کرنے میں کوئی حرج نہیں اس لئے کہ تحریر کرنے والے کا مقصود صرف نشان ہوتا ہے، اہانت نہیں، اھ۔[2]

وھذ الاشک انه جارفیما نحن فیه فلیس التجنیس من لازم الکتابة ولاھو موجود لامقصود وانما المراد التبرک الٰی اٰخر مامر فان قنع بھذا فذاک والافایاما ابدیتم من الوجه فی ذالک فانه یجری فیماھنالک ولایظھرفرق یغیر المسالک۔

یہ بات بلاشبہ تحریر کفن میں بھی جاری ہے اس لئے کہ نجاست آلود کرنا اس تحریر کو لازم نہیں، نہ ہی بروقت اس کا وجود ہے نہ ہی مقصود ہے، مقصود صرف برکت حاصل کرنا ہے وُہ ساری باتیں جو گزر چکیں۔ اگر مخالف اسے مان لے تو ٹھیک ہے ورنہ اُس میں آپ جو بھی وجہ بتائیں وُہ یہاں بھی جاری ہوگی اور کوئی ایسا فرق رونما نہ ہوگا جس سے راہیں مختلف ہوجاتیں۔

فان قلت التجنیس فی الابل غیر مقطوع به حتی فی اجانب الانسی من افخاذھالانھاتتفاج حین تبول فکیف بالوحشی المکتوب علیه قلت لاقطع فی التکفین ایضافلیس کل جسدیبلی فان الاولیاء والعلماء العالمین والشھداء والمؤذن المحتسب وحامل القراٰن العامل به والمرابط والمیت بالطاعون صابرامحتسباوالمکثرمن ذکر الله تعالٰی لاتتغیر ابدانھم۔

نقله العلامة الزرقانی فی شرح المؤطامن جامع الجنائز وجعلھم عشرة کاملة بذکرالانبیاء علیھم الصلٰوة والسلام ثم الصدیقین والمحبین اللهتعالٰی وجمعت ھذین فی قول الاولیاء ۔

اگر یہ کہیے کہ اونٹوں میں آلودگیِ نجاست کا یقین نہیں خواہ پالتو اونٹ کی ران کے پہلو پر لکھائی ہو کیونکہ اونٹ پیشاب کرتے وقت اپنی ٹانگوں کو کھول لیتا ہے تو کھلے جنگل میں رہنے والے جانوروں پر لکھائی میں کیسے یقینی ہوسکتی ہے میں کہوں گا کفن

---

[1] (صحیح بخاری باب کیف بدأالوحی مطبوعہ قدیمی قطب خانہ کراچی ۱/۲)

[2] (فتاوٰی ھندیہ الباب الخامس فی آداب المسجد مطبوعہ نورانی کتب خانہ پشاور ۵/۳۲۳)

(۲) المسألة الثانیة: رؤیة المیت بعد الوفات قبل الدفن

دینے میں بھی یہ یقینی نہیں، اس لئے کہ ہر جسم بوسیدہ نہیں ہوتا اولیاء، باعمل علماء، شہداء، طالبِ ثواب مؤذن، باعمل حافظِ قرآن، سرحد کا پاسبان، طاعون میں صبر کے ساتھ اور اجر چاہتے ہوئے مرنے والا، کثرت سے اللہ کا ذکر کرنے والا، ان کے بدن بگڑتے نہیں اسے علامہ زرقانی نے شرح مؤطا میں جامع الجنائز سے نقل کیا اور انبیاء علیہم الصلٰوۃ والسلام پھر صدیقین اور خدا کے محبین کو ذکر کرکے ان کی تعداد کامل دس کردی ہے، اور میں نے ان دونوں قسموں کو لفظ اولیاء میں شامل کردیا۔[1]

ثم تقیید المؤذن بالمحتسب ھو نص حدیث اخرجه الطبرانی عن عبد الله بن عمرو رضی الله تعالٰی عنهما عن النبی صلی الله تعالٰی علیه وسلم قال المؤذن المحتسب کالشهید (المشتحط) فی دمه و اذا مات لم یدود فی قبره۔

مؤذن کے ساتھ محتسب (طالب ثواب) کی قید بتصریح حدیث ثابت ہے۔ طبرانی نے عبداللہ بن عمرو رضی اللہ تعالٰی عنہما سے، انہوں نے نبی کریم صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم سے روایت کی ہے کہ سرکار نے فرمایا: موذّنِ محتسب اپنے خون میں آلودہ شہید کی طرح ہے جب وہ مرتا ہے تو قبر کے اندر اس کے بدن میں کیڑے نہیں پڑتے۔[2]

وھو محمل اثرمجاھد ،المؤذنون اطول الناس اعناقا یوم القیٰمة ولایدودون فی قبورھم، رواہ عبدالرزاق وذلک بدلیل الجزء الاول اطول الناس الخ ۔

اور یہی حضرت مجاہد کے اس اثر کی بھی مراد ہے کہ اذان دینے والے روزِ قیامت سب لوگوں سے زیادہ گردن دراز ہوں گے اور قبروں کے اندر ان کے جسم میں کیڑے نہ پڑیں گے۔ اسے عبدالرزاق نے روایت کیا، اس کی (یہاں بھی محتسب کی قید ملحوظ ہونے کی) دلیل جزء اول اطول الناس (سب لوگوں سے زیادہ گردن دراز) الخ ہے۔[3]

اماحامل القراٰن فحدیث ابن مندة عن جابربن عبد الله رضی الله تعالٰی عنهما انه قال قال رسول الله صلی الله تعالٰی علیه وسلم اذامات حامل القراٰن اوحی الله الی الارض ان لاتاکلی لحمه، فتقول الارض ای رب کیف اٰکل لحمه وکلامک فی جوفه قال ابن مندة وفی الباب عن ابی ھریرة وابن مسعود۔

حافظ قرآن سے متعلق ابن مندہ کی حدیث ہے جو حضرت جابر بن عبداللہ رضی اللہ تعالٰی عنہ سے مروی ہے وہ فرماتے ہیں رسول اللہ صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم کا ارشاد ہے "جب حافظ قرآن مرتا ہے خدا زمین کو حکم فرماتا ہے اس کا گوشت نہ کھانا، زمین عرض کرتی ہے: اے رب! میں اس کا گوشت کیسے کھاؤں گی جب تیرا کلام اس کے سینے میں ہے"۔

---

[1] (شرح زرقانی علی المؤطا باب جامع الجنائز مطبوعہ مکتبہ تجاریہ کبرٰی مصر ۲/ ۸۴)
[2] (مجمع الزوائد بحوالہ طبرانی باب المؤذن المحتسب مطبوعہ دار الکتاب بیروت ۲/ ۳)
[3] (المصنف لعبدالرزاق باب فصل فی الاذان مطبوعہ المکتب الاسلامی بیروت ۱/ ۴۸۳)

(۲) المسألة الثانية: رؤية الميت بعد الوفات قبل الدفن

ابن مندہ نے کہا اس باب میں حضرت ابوہریرہ اور ابن مسعود رضی اللہ تعالٰی عنہما سے بھی روایت ہے۔[1]

و زاد فیه الشیخ قید العامل به اقول به ولکن العامل به مرجوله ذلکـ وان لم یکن حامله فقد اخرج المروزی عن قتادة قال بلغنی انا الارض لاتسلط علی جسد الذی لم یعمل خطیئة الا ان یقال ان وصف العامل به حامل للخطّاء التواب ایضا ثم الذی لم یعمل خطیئة هوالصالح المحفوظ ولا یشمل الصبی فیما اظن و الله تعالٰی اعلم وبضم هذا تمواعشرة والله الحمد نبی ۱، ولی ۲، عالم ۳، شهید ۴، مرابط ۵، میت طاعون ٦، مؤذّن محتسبین ۷، ذکار ۸، حامل القراٰن ۹، من لم یعمل ۱۰ خطیئة۔

شیخ نے اس پر "قرآن پر عامل" کی قید کا اضافہ کیا، اقول مگر عاملِ قرآن اگر حافظِ قرآن نہ ہو تو بھی اس کے لئے یہ امید ہے۔ مروزی نے قتادہ سے روایت کی ہے وہ فرماتے ہیں مجھے خبر پہنچی ہے کہ زمین اس کے جسم پر مسلّط نہیں کی جاتی جس نے کوئی گناہ نہ کیا ہو مگر یہ کہا جاسکتا ہے کہ عاملِ قرآن کا وصف اس پر بھی صادق ہے جو خطاکار اور تائب ہو پھر، وہ جس نے کوئی گناہ نہ کیا ایسا صالح ہو گا جو گناہ سے بالکل محفوظ رہا ہو۔ اور یہ وصف میرے خیال میں بچّے کو شامل نہیں، اور زیادہ علم خدائے برتر کو ہے۔

اب اسے ملا کر پورے دس ہو گئے:

(۱) نبی (۲) ولی (۳) عالم
(۴) شہید (۵) مرابط (سرحد کا پاسبان) (٦) میّت طاعون، محتسب
(۷) مؤذن محتسب (۸) بہت ذکر کرنے والا (۹) حافظِ قرآن
(۱۰) وہ جس نے کوئی گناہ نہ کیا۔[2]

فان کان من نکفنه احدهٰؤلاء فذالکـ والا فمایدریکـ ان هذاالمسلم لیس من اولیاء الله تعالی او لم ینل منازل الشهداء بل من الاشرار من لایتغیر جسده تشدیدا للتعذیب والعیاذ بالله القریب المجیب۔

تو جسے ہم کفن دے رہے ہیں مذکورین میں سے کوئی ایک ہے تو حال واضح ہے ورنہ کیا معلوم کے یہ مسلمان اللہ تعالی کے اولیاء سے نہیں یا اسے شہداء کا درجہ حاصل نہیں بلکہ اشرار میں بھی ایسے ہیں جن کا جسم اس لئے متغیر نہیں ہوتا کہ عذاب زیادہ سخت ہو پناہ خدائے قریب مجیب کی۔

---

[1] (الفردوس بماثور الخطاب حدیث ۲ ۱ ۱ ۱ مطبوعہ دارالکتب العلمیہ بیروت ۱/ ۲۸۴)
[2] (مروزی مسانیدفی الحدیث)

هذا و اما ما ايده به المحشى مماقدم عن الفتح انه تكره كتابة القراٰن واسماء الله تعالٰى على الدراهم والمحاريب والجدران ومايفرش، اھ۔

ما فى الفتح قال المحشى فما ذلك الا لاحترامه و خشية وطئه ونحوه ممافيه اهانة، فالمنع هنا بالاولى مالم يثبت عن المجتهد اوينقل فيه حديث ثابت ،اھ۔

وهذا الذى حمله على العدول عن قول امام مذهبه الصفار الحنفى الى قول الامام ابن ا لصلاح من متاخرى الشافيعة۔

اب رہاوہ کلام جو اس کی تائید میں علّامہ شامی نے فتح القدیر کے حوالے سے پیش کیا کہ درہم، محراب اور دیوار اور بچھائی جانے والی چیز پر قرآن اور اسماءِ الٰہی لکھنا مکروہ ہے۔(فتح کی عبارت ختم ہوئی)[1]

اس پر علامہ شامی لکھتے ہیں:

اس کی وجہ یہی احترام اور پامالی وغیرہ سے اہانت کا اندیشہ ہے، تو یہاں ممانعت بدرجہ اولٰی ہو گی جب تک کہ مجتہد سے ثبوت نہ ہو یا اس بارے میں کوئی حدیثِ ثابت منقول نہ ہو اھ -یہی وہ بات ہے جو ان کے لئے اپنے مذہب کے امام صفار حنفی کے قول سے عدول کر کے ایک شافعی متاخر امام ابن الصلاح کا قول لینے پر باعث ہوئی۔[2]

فاقول امّاالكتابة على الفراش فامتهان حاضر اوقصدمالا ينفك عن التهاون فليس ممانحن فيه ولاكلام فى كراهته واما على البواقى فالمسئلة مختلف فيها وقداسمعناك اٰنفاما فى جواهر الاخلاطى فى حق الدراهم وقال الامام الاجل قاضى خان فى فتاواه لوكتب القراٰن على الحيطان والجد ران بعضهم قالوا يرجى ان يجوز وبعضهم كرهواذلك مخافة السقوط تحت اقدام الناس، اھ۔

فاقول (تو میں کہتا ہوں) بچھونے پر لکھا تو بروقت اہانت ہے یا ایسے کام کا قصد ہے جو بے حرمتی سے جُدا ہونے والا نہیں۔ یہ تو ہمارے مبحث سے خارج ہے اور اس کے مکروہ ہونے میں کوئی کلام نہیں۔ رہا باقی چیزوں پر لکھنا تو ان کے بارے میں مسئلہ اختلافی ہے، دراہم سے متعلق تو جواہر اخلاطی کی عبارت ابھی ہم پیش کر آئے (دیوار و محراب سے متعلق ملاحظہ ہو)امام اجل قاضی خاں اپنے فتاوی میں لکھتے ہیں:"اگر دیواروں پر قرآن لکھا تو بعض نے کہا امید ہے کہ جائز ہو گا" اور بعض نے لوگوں کے پاؤں تلے پڑنے کے اندیشے کی وجہ سے اس کو مکروہ کہا، اھ۔[3]

---

[1] (ردالمحتار مطلب فیمایکتب علٰی کفن المیت مطبوعہ داراحیاء التراث العربی بیروت ۱ /۶۰۷)

[2] (ردالمحتار مطلب فیمایکتب علٰی کفن المیت مطبوعہ داراحیاء التراث العربی بیروت ۱ /۶۰۷)

[3] (فتاوی قاضی خان کتاب الحظر و الاباحۃ فصل فی التسبیح من الحظر مطبوعہ نولکشور لکھنؤ ۴ /۷۹۲)

فقد قدم رجاء الجواز وھو کما صرح بہ فی دیباجۃ فتاواہ لایقدم الاالاظھرالاشھر ویکون کما نص علیہ العلامۃ السید الطحطاوی ثم السید المحشی ھو المعتمد فاذن فلتکن الکتابۃ المعھودۃ علی افخاذ الابل من لدن سیدناالفاروق الاعظم رضی اللہ تعالٰی عنہ مرجحۃ لقول الجواز ان فرضنا المساواۃ والا فلانسلمھا من الاصل فان الکتابۃ علی المحاریب والجدران انما یکون المقصود بھاغالبا الزینۃ ولیست من الحاجۃ فی شیئ فالمنع ثمہ لایستلزم المنع حیث الحاجۃ ماسۃ کالتمییز والتبرک والتوسل للنجاۃ باذن اللہ تعالٰی فافھم و اللہ سبحانہ وتعالٰی اعلم۔

اس عبارت میں امیدِ جواز کو انہوں نے مقدم رکھا ہے، اور جیسا کہ اپنے فتاوٰی کے دیباچے میں وہ تصریح فرما چکے ہیں جسے وہ مقدم رکھتے ہیں وہی "اظہر اشہر" ہوتا ہے، اور جیسا کہ علامہ سید طحطاوی پھر خود علّامہ شامی نے تصریح فرمائی ہے وہی "معتمد" ہوتا ہے۔ ایسی صورت میں سیدنا فاروق اعظم رضی اللہ تعالٰی عنہ کے زمانے سے اونٹوں کی ران پر لکھی جانے والی تحریر معہودو معلوم سے قولِ جواز کو ترجیح ہونی چاہئے۔ اگر دونوں تحریروں میں ہم مساوات مانیں ورنہ اسے ہم سرے سے نہیں مانتے اس لئے کہ محرابوں اور دیواروں پر لکھنے سے عموماً زینت مقصود ہوتی ہے۔ یہ کوئی حاجت کی چیز ہی نہیں۔ تو اگر اس میں ممانعت ہے تو یہ اس کو مستلزم نہیں کہ وہاں بھی ممانعت ہو جہاں حاجت ہے جیسے امتیاز پیدا کرنا، برکت حاصل کرنا، باذنِ الٰہی نجات کا وسیلہ بنانا ۔ تو اسے سمجھو اور خدائے پاک بزرگ و برتر خوب جاننے والا ہے۔(ت)

مقام چہارم: جب خود کفن پر ادعیہ وغیرہ تبرکاً لکھنے کا جواز فقہاً و حدیثاً ثابت ہے تو شجرہ شریف رکھنا بھی بداہۃً اسی باب سے بلکہ بالاولٰی، اوّل تو اسمائے محبوبانِ خدا علیہم التحیۃ والثناء سے توسّل و تبرک بلاشبہہ محمود و مندوب ہے۔

تفسیر طبری پھر شرح مواہبِ لدنیہ للعلامۃ الزرقانی میں ہے:

اذاکتب اسماء اھل الکھف فی شیئ والقی فی النار اطفئت۔

جب اصحابِ کہف کے نام لکھ کر آگ میں ڈالے جائیں تو آگ بجھ جاتی ہے۔[1]

تفسیر نیشاپوری علامہ حسن محمد بن حسین نظام الدین میں ہے:

عن ابن عباس ان اسماء اصحاب الکھف یصلح للطلب والھرب واطفاء الحریق تکتب فی خرقہ ویرمی بھافی وسط النار ، ولبکاء الطفل تکتب وتوضع تحت راسہ فی المھد ، وللحرث تکتب علی القرطاس وترفع علٰی خشب منصوب فی وسط الزرع وللضربان وللحمی المثلثۃ

[1] (شرح الزرقانی علی المواھب اللدنیۃ المقصد الثامن مطبوعہ معرفۃ بیروت ۷/۱۰۸)

والصداع والغنی والجاہ والدخول علی السلاطین تشد علی الفخذ الیمنی والعسر الولادۃ تشد علی فخذھا الا یسر، ولحفظ المال و الرکوب فی البحر والنجاہ من القتل۔

یعنی عبداللہ بن عباس رضی اللہ تعالیٰ عنہما سے روایت ہے کہ اصحابِ کہف کے نام تحصیل نفع ودفع ضرر اور آگ بجھانے کے واسطے ایک پرچی پر لکھ کر آگ میں ڈال دیں، اور بچّہ روتا ہو لکھ کر گہوارے میں اس کے سر کے نیچے رکھ دیں، اور کھیتی کی حفاظت کے لئے کاغذ پر لکھ کر بیچ کھیت میں ایک لکڑی گاڑ کر اُس پر باندہ دیں، اور رگیں تپکنے اور باری والے بخار اور دردِ سر اور حصول تونگری ووجاہت اور سلاطین کے پاس جانے کے لئے دہنی ران پر باندھیں، اور دشواری ولادت کے لئے عورت کی بائیں ران پر، نیز حفاظت مال اور دریا کی سواری اور قتل سے نجات کے لئے۔[1]

امام ابن حجر مکی صواعق محرقہ میں نقل فرماتے ہیں: جب امام علی رضا رضی اللہ تعالیٰ عنہ نیشاپور میں تشریف لائے، چہرہ مبارک کے سامنے ایک پردہ تھا، حافظانِ حدیث امام ابوذراعہ رازی و امام محمد بن اسلم طوسی اوران کے ساتھ بیشمار طالبانِ علم وحدیث حاضرِ خدمتِ انور ہوئے اور گڑگڑا کر عرض کیا اپنا اجمالِ مبارک ہمیں دکھایئے اور اپنے آبائے کرام سے ایک حدیث ہمارے سامنے روایت فرمایئے، امام نے سواری روکی اور غلاموں کو حکم فرمایا پردہ ہٹالیں خلقِ خدا کی آنکھیں جمال مبارک کے دیدار سے ٹھنڈی ہوئیں۔ دو ۲ گیسو شانہ مبارک پر لٹک رہے تھے۔ پردہ ہٹتے ہی خلق خدا کی وہ حالت ہوئی کہ کوئی چلّاتا ہے، کوئی روتا ہے، کوئی خاک پر لوٹتا ہے، کوئی سواری مقدس کا سُم چومتا ہے۔ اتنے میں علماء نے آواز دی: خاموش سب لوگ خاموش ہو رہے۔

دونوں امام مذکور نے حضور سے کوئی حدیث روایت کرنے کو عرض کی حضور نے فرمایا:

حدثنی ابوموسی الکاظم عن ابیہ جعفر الصادق عن ابیہ محمدن الباقرعن ابیہ زین العابدین عن ابیہ الحسین عن ابیہ علی ابن ابی طالب رضی اللہ تعالٰی عنھم قال حدثنی حبیبی وقرۃ عینی رسول اللہ صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم قال حدثنی جبریل قال سمعت رب العزۃ یقول لا الٰہ الا اللہ حصنی فمن قال دخل حصنی امن من عذابی۔

یعنی امام علی رضا امام موسٰی کاظم وہ امام جعفر صادق وہ امام محمد باقر وہ امام زین العابدین وہ امام حسین وہ علی المرتضٰی رضی اللہ تعالٰی عنہم سے روایت فرماتے ہیں کہ میرے پیارے میری آنکھوں کی ٹھنڈک رسول اللہ صلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم نے مجھ سے

[1] (تفسیر غرائب القرآن ذکر اسماء اھل کھف مطبوعہ مصطفی البابی مصر ۱۵/ ۱۱۰)

(۲) المسألة الثانية: رؤية الميت بعد الوفات قبل الدفن

حدیث بیان فرمائی کہ ان سے جبریل نے عرض کی کہ میں نے اللہ عزوجل کو فرماتے سنا کہ لا الٰه الا الله میرا قلعہ ہے تو جس نے اسے کہاوہ میرے قلعہ میں داخل ہوا، میرے عذاب سے امان میں رہا۔

یہ حدیث روایت فرما کر حضور رواں ہوئے اور پردہ چھوڑ دیا گیا، دواتوں والے جو ارشاد مبارک لکھ رہے تھے شمار کئے گئے، بیس ۲۰ ہزار سے زائد تھے۔[1]

امام احمد بن حنبل رضی اللہ تعالٰی عنہ نے فرمایا:

لو قرأت هذاالاسناد على مجنون لبرئ من جننه۔

یہ مبارک سند اگر مجنون پر پڑھوں تو ضرور اسے جنون سے شفا ہو۔[2]

اقول فی الواقع جب اسمائے اصحاب کہف قدست اسرارہم میں وُہ برکات ہیں، حالانکہ وُہ اولیائے عیسویین میں سے ہیں تو اولیاء محمدیین صلوات اللہ تعالٰی وسلامہ علیہ وعلیہم اجمعین کا کیا کہنا، اُن کے اسمائے کرام کی برکت کیا شمار میں آسکے۔ اے شخص! تو نہیں جانتا کہ نام کیا ہے۔ مسمّٰی کے انحائے وجود سے ایک نحو ہے۔

امام فخر الدین رازی وغیرہ علماء نے فرمایا کہ وجودِ شیئ کی چار ۴ صورتیں ہیں:

وجود اعیان میں، علم میں، تلفظ میں، کتابت میں، توان دو شق اخیر وجود اسم ہی کو وجود مسمّٰی قرار دیا ہے۔

بلکہ کتبِ عقائد میں لکھتے ہیں:

الاسم عين المسمى۔

نام عین مسمّٰی ہے۔

امام رازی نے فرمایا:

المشهور عن اصحابنا ان الاسم هوالمسمّى۔

مقصود اتنا ہے کہ نام کا مسمّٰی سے اختصاص کپڑوں کے اختصاص سے زائد ہے اور نام مسمّٰی پر دلدلت تراشہ ناخن کی دلالت سے افزوں ہے تو خالی اسماء ہی ایک اعلٰی ذریعہ تبرک وتوسل ہوتے نہ کہ اسامی سلاسل علیہ کی اسناد اتصال بمحبوب ذوالجلال وبحضرت عزت وجلال ہیں جل جلالہ، وصلی اللہ تعالٰی علیہ وسلم، اور اللہ ومحبوب واولیاء کے سلسلہ کرام وکرامت میں انسلاک کی سند تو شجرہ طیبّہ سے بڑھ کر اور کیا ذریعہ توسل چاہئے: پھر کفن پر لکھنا کہ ہمارے ائمہ نے جسے جائز فرمایا اور امید گاہِ مغفرت

---

[1] (الصواعق المحرقه الفصل الثالث مطبوعه مکتبہ مجیدیہ ملتان ص ۲۰۵)

[2] (الصواعق المحرقه الفصل الثالث فی الاحادیث الواردة فی بعض اهل البیت مطبوعه مکتبہ مجدیہ ملتان ص ۲۰۵)

بنایا، اور بعض شافعیہ کو اس میں خیالِ تجنیس آیا، شجرہ طیبہ میں اس کا خیال بھی لزوم نہیں۔ کیا ضرور کہ کفن ہی میں رکھیں بلکہ قبر میں طاق بناکر خواہ سرہانے کہ نکیرین پائینتی کی طرف سے آتے ہیں اُن سے پیشِ نظر ہو، خواہ جانبِ قبلہ کہ میّت کے پیش رو رہے اور اس کے سکون واطمینان واعانت جواب کا باعث ہو، باذنہٖ تعالٰی وله الحمد۔

شاہ عبد العزیز صاحب نے بھی رسالہ "فیض عام" میں شجرہ قبر میں رکھنے کو معمولِ بزرگانِ دین بتاکر سرہانے طاق میں رکھنا پسند کیا۔ یہ امر واسع ہے بلکہ ہماری تحقیق سے واضح ہوا کہ کفن میں رکھنے میں جو کلامِ فقہاء بتایا گیا وُہ متاخرینِ شافعیہ ہیں، ہمارے ائمہ کے طور پر یہ بھی رواہے، ہاں خروج عن الخلاف کے لئے طاق میں رکھنا زیادہ مناسب وبجاہے۔

والله تعالٰی اعلم وعلمه جل مجده اتم واحكم[1]

وصلى الله تعالىٰ على سيدنا محمد وعلىٰ آلهٖ وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا[2]





[1] (فتاویٰ رضویہ، ج ۹، کتاب الجنائز، ص ۲ إلی ۱۳)

[2] (الفتاوی المیوندیة، ج ۱، ص ۲۵۴، مکتبة ادارة التصنیفات)

(٣) المسألة الثالثة: إستحباب التعزية ورفع الأيدي فيها للدعاء وحمل الجنازة من كل جانب عشر خطوات

والتحقيق في ذلك:

الحمد للّٰه والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

أما بعـد

وفي حلبة المجلى:

ثم التعزية مستحبة قد ندب إليها الشارع في غير ما حديث ومن ذلك ما روي إبن ماجة والبيهقي بأسناد حسن عن عمرو بن حزم عن النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ وصحبهٖ وسلم (ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبة الاكساه الله عزّ وجلّ من حلل الكرامة يوم القيامة) ثم المقصود منها ذكر ما يسلّي صاحب الميت أو يخفف حزنه ويهوّن مصيبته وما يحضه على الصبر أو التصبر وحسن أن يقرن مع الدعاء له بجزيل الثواب على مصابه ولميته بالرحمة والمغفرة وقد نبهنا الشارع على هذا المقصود في غير ما حديث منه ما في سنن إبن ماجة أنه عليه الصلوات والتسليمات قال في مرضه (أيها الناس أن أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة ألتي تصيبه بغيري فإن أحدا من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتي) ولا حجر في لفظ التعزية ومن أحسن ما ورد في ذلك ما في الصحيحين عن أسامة بن زيد قال أرسلت أحدي بنات رسول الله عليه الصلوٰة والسلام إليه تدعوه وتخبره أن صبيا أو أبنا لها في الموت فقال للرسول (ارجع إليها فأخبرها إن للّٰه تعالىٰ ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمٰى فمرها فلتصبر ولتحتسب) وقد سمع من قائل لم ير شخصه قيل أنه الخضر عليه السلام معزيا لأهل البيت في النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ وصحبهٖ وسلم ان في الله سبحانه وتعالىٰ عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت، فباللّٰه فثقوا وإياه فارجوا فإن المصاب من حرم الثواب، ومن ذلك ما أخرجه إبن شاهين وغيره في تعزية النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ وصحبهٖ وسلم معاذا في إبنه إلى غير ذلك مما يطول إيراده.[1]

[1] (حلبةالمجلى،ج٢،ص٦٢٩)

وفي البناية شرح الهداية:

وفي " الوبري ": ولا بأس بتعزية أهل الميت وترغيبهم على الصبر، وعلى المعزى الرضى بقضاء الله عز وجل؛ لينال ثواب الصابرين، والدعاء للميت بالرحمة والمغفرة.

وفي " المرغيناني " التعزية لصاحب المصيبة حسن فلا بأس بأن يجلسوا في البيت أو المسجد والناس يأتونهم ويعزونهم، اهـ.[1]

وفي بستان العارفين:

التعزية لصاحب المصيبة حسن وهو مأجور في ذلك. وقد جاء الأثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((حق المسلم على المسلم أن يعزيه إذا أصابته مصيبة)). وروى معاوية بن قرة عن أبيه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: ((أن رجلاً من أصحابه غاب عنه فسأل عنه فقالوا إنه مات ابن له فقال: قوموا أن نعزيه فقمنا فعزيناه)) ولا بأس لأهل المصيبة أن يجلسوا في البيت أو في المسجد ثلاثة أيام والناس يأتونهم ويعزونهم. وقد روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ((أنه لما بلغه قتل جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة جلس في المسجد والناس يأتونه ويعزونه))، اهـ.[2]

وفي الفتاوى الهندية:

التَّعْزِيَةُ لِصَاحِبِ الْمُصِيبَةِ حَسَنٌ ، كَذَا فِي الظَّهِيرِيَّةِ ، وَرَوَى الْحَسَنُ بْنُ زِيَادٍ إذَا عَزَّى أَهْلَ الْمَيِّتِ مَرَّةً فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَزِّيَهُ مَرَّةً أُخْرَى ، كَذَا فِي الْمُضْمَرَاتِ .

وَوَقْتُهَا مِنْ حِينِ يَمُوتُ إلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَيُكْرَهُ بَعْدَهَا إلَّا أَنْ يَكُونَ الْمُعَزِّي أَوْ الْمُعَزَّى إلَيْهِ غَائِبًا فَلَا بَأْسَ بِهَا وَهِيَ بَعْدَ الدَّفْنِ أَوْلَى مِنْهَا قَبْلَهُ وَهَذَا إذَا لَمْ يُرَ مِنْهُمْ جَزَعٌ شَدِيدٌ فَإِنْ رُئِيَ ذَلِكَ قُدِّمَتْ التَّعْزِيَةُ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَعُمَّ بِالتَّعْزِيَةِ جَمِيعَ أَقَارِبِ الْمَيِّتِ الْكِبَارِ وَالصِّغَارِ وَالرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ إلَّا أَنْ يَكُونَ امْرَأَةً شَابَّةً فَلَا يُعَزِّيهَا إلَّا مَحَارِمُهَا ، كَذَا فِي السِّرَاجِ الْوَهَّاجِ .

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُقَالَ لِصَاحِبِ التَّعْزِيَةِ : غَفَرَ اللهُ تَعَالَى لِمَيِّتِك وَتَجَاوَزَ عَنْهُ وَتَغَمَّدَهُ بِرَحْمَتِهِ وَرَزَقَكَ الصَّبْرَ عَلَى مُصِيبَتِهِ وَآجَرَكَ عَلَى مَوْتِهِ ، كَذَا فِي الْمُضْمَرَاتِ نَاقِلًا عَنْ الْحُجَّةِ .

---

[1] (البناية شرح الهداية، ج٣، ص ٢٦٠، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان)

[2] (بستان العارفين للسمرقندي، ج ١، ص ٤٠٤، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية)

وَلَا بَأْسَ لِأَهْلِ الْمُصِيبَةِ أَنْ يَجْلِسُوا فِي الْبَيْتِ أَوْ فِي مَسْجِدٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَالنَّاسُ يَأْتُونَهُمْ وَيُعَزُّونَهُمْ ـ[1]

وفي الفتاوىٰ الظهيرية:

لَا بَأْسَ لِأَهْلِ الْمُصِيبَةِ أَنْ يَجْلِسُوا فِي الْبَيْتِ أَوْ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ يَأْتُونَهُمْ وَيُعَزُّونَهُم، اهـ ـ[2]

وفي المتانة:

ولا بأس لأهل المصيبة أن يجلسوا في المسجد أو في البيت ثلاثة أيام والناس يأتونهم ويعزونهم ، إلخ ـ[3]

وفي المتانة:

قال الجامع أبو العدل وما في بعض كتب الفقه الحنفي وغيره يكره الجلوس للمصيبة ثلاثة أيام أو أقل في المسجد فهو محمول على كراهة تنزيه ـ[4]

يقول المصنف:

وهذه الكراهة مرفوعة في زماننا بالعرف العام على الجلوس في المساجد لأن يأتي الناس لأهل المصيبة فيعزونهم ويقرؤن القرآن ويهدون ثوابه إلى الميت ويدعون له كما عليه العرف العام في أكثر البلدان خصوصًا بلادنا، وقرائة القرآن عند القبور عند محمد رحمه الله تعالىٰ لا تكره والمشايخ رحمهم الله أخذوا بقوله وهل ينتفع والمختار أنه ينتفع كذا في المضمرات، اهـ ـ[5]

وفي البناية شرح الهداية:

ولا بأس بقراءة القرآن عند القبور، اهـ ـ[6]

وفي فتوح الشام (في قصة جبلة بن الأيهم):

قال عبد الله بن قرط: قلت له: يا أمير المؤمنين ادع الله تعالى لي بالسلامة والسرعة في السير.

---

[1] (الفتاوىٰ الهندية، ج٤، ص٤٩٠، مكتبة أهل السنة والجماعة)

[2] (الفتاوىٰ الظهيرية، ج١، ص١٢٣، في باب الجنائز)

[3] (بستان العارفين، ج١، ص٣٠٧، فصل في التعزية وإرسال الطعام إلى أهله والتصدق والدعاء للميت)

[4] (المتانة، ج١، ص٢٠٨، باب الجنائز)

[5] (جامع المضمرات والمشكلات، ج٢، ص٢٨٧، دار الكتب العلمية، فتح باب العناية، ج١، ص٦٠٠، كتاب الصلوٰة، هبة ثواب الأعمال للميت، مكتبة التراث والعلوم العربية)

[6] (البناية شرح الهداية، ج٣، ص٢٦٢، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان)

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: اللهم ارحمه وسلمه واطو له البعيد إنك على كل شيء قدير. قال عبد الله بن قرط وخرجت من المسجد من باب الحبشة، فقلت في نفسي: لقد أخطأت في الرأي إذ لم أسلم على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أدري أراه بعد اليوم أم لا، قال عبد الله: فقصدت حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة رضي الله عنه جالسة عند قبره، وعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه والعباس جالسان عند القبر والحسين في حجر علي والحسن في حجر العباس رضي الله عنه وهم يتلون سورة الأنعام وعلي رضي الله عنه يتلو سورة هود، فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي رضي الله عنه: يا ابن قرط عولت على المسير إلى الشام. فقلت: نعم يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أظن أن أصلى إليهم إلا والجيش قد التقى والحرب دائرة وإذا أشرفت عليهم لا يرون معي مداداً ولا نجدة خشيت عليهم أن يهنوا ويجزعوا وكنت أحب أن أصل إليهم قبل التقائهم بعدوهم حتى أعظهم وأصبرهم. فقال علي رضي الله عنه: فما منعك أن تسأل عمر بن الخطاب أن يدعو لك، أما علمت يا ابن قرط أن دعاءه لا يرد ولا يحجب وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه: "لو كان نبي ثان بعدي لكان عمر بن الخطاب" أليس هو الذي يوافق حكمه حكم الكتاب حتى قال المصطفى صلى الله عليه وسلم: "لو نزل من السماء إلى الأرض عذاب ما نجا منه إلا عمر بن الخطاب" أما علمت أن الله تعالى أنزل فيه آيات بينات، أما هو الزاهد التقي: أما هو العابد، أما هو المشبه بنوح النبي فإن كان هو قد دعا لك فقد قرن دعاؤه بالإجابة. فقال عبد الله بن قرط: ما ذكرت شيئاً إلا وأنا عارف به من فضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولكني أردت الزيادة من دعائك ودعاء العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سيما عند قبر الرسول المعظم المكرم. قال فرفع العباس رضي الله عنه يديه وعلي رضي الله عنه كذلك وقالا: اللهم إنا نتوسل بهذا النبي المصطفى والرسول المجتبى الذي توسل به آدم فأجبت دعوته، وغفرت خطيئته إلا سهلت على عبد الله طريقه وطويت له البعيد وأيدت أصحاب نبتك بالنصر إنك سميع الدعاء، ثم قال: سر يا عبد الله بن قرط فالله تعالى أكرم من أن يرد دعاء عمر وعباس وعلي والحسن والحسين وأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد توسلوا إليه بأكرم الخلق عليه. قال عبد الله بن قرط: فخرجت من الحجرة وأنا فرح مستبشر واستويت على كور المطية وركبت الفلاة وأنا فرح بدعاء علي والعباس وعمر رضي الله عنهم أجمعين. قال عبد الله: خرجت من المدينة بعد العصر من يومي ذلك الذي دخلت فيه المدينة وأنا أرقب الطريق، فلما اختلط الظلام وأسبل الليل سجفه أرخيت زمام المطية فحسبت أنها تطير

بي ولم أزل سائراً ثلاثة أيام. فلما كانت صلاة العصر من اليوم الثالث أشرفت على اليرموك وسمعت ضجيج أذان المسلمين. قال عبد الله فقصدت خيمة الأمير أبي عبيدة رضي الله عنه وأنخت ناقتي وسلمت عليه وكان لي منذ فارقته عشرة أيام فأخبرته بدعاء عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب والعباس والحسن والحسين رضي الله عنهم. فقال أبو عبيدة: صدقت يا ابن قرط وإنهم لكرام على الله عز وجل وأن دعاءهم لا يرد، ثم قرأ الكتاب على المسلمين فطابت قلوبهم بذلك، وقالوا: أيها الأمير ما منا إلا من يطلب الشهادة فالله تعالى يبلغنا إياها.[1]

وفي البناية شرح الهداية:

ولا يدخل في المقبرة للقعود ويدخل لقراءة القرآن، اهـ.[2]

وفي الكبيري:

وتكره عند القبور أيضًا عند أبي حنيفة ولا تكره عند محمد وبقوله أخذ المشايخ لو رود الآثار به منها ما روي البيهقي أن إبن عمر إستحب أن يقرأ على القبر بعد الدفن أول سورة البقرة وخاتمتها، اهـ.[3]

تتمات فيما يكره من القرآن في الصلوٰة ولا يكره وفي القرائة خارج الصلوٰة وفي سجدة التلاوة.

قال الجامع تحقيق مسئلة القرائة عند القبور مرت في مسئلة ختم القرآن للموتى فتذكر وتشكر.

وفي حلبة المجلى:

قال الإمام أبو منصور الماتريدي وليس هذا دعاء للميت لأنه إذا مات على ملة رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ وصحبهٖ وسلم لم يجز أن تبدل عليه حاله وإن مات على غير ذلك لم تبدل إلى ملة رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ وصحبهٖ وسلم قال ولكن المؤمنون شهدآء الله في الأرض يشهدون بوفاته على الملة وعلىٰ هذا جرت السنة، اهـ.[4]

---

1 (فتوح الشام، ج ١، ص ٢٠٧، المكتبة التوفيقية، مصر)

2 (البناية شرح الهداية، ج ٣، ص ٢٦٢، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان)

3 (الكبيرى، ص ٤٩٦)

4 (حلبة المجلى، ج ٢، ص ٦٢٣)

رفع اليدين في الدعاء عند التعزية

يقول بعض الناس في باكستان: "ما الحاجة إلى رفع اليدين عند التعزية؟" فنقول لهم: "عدم رفع اليدين من علامات المنافقين.

وفي زاد المسير في علم التفسير:

وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ (التوبة٦٧) أربعة أقوال .

أحدها : يقبضونها عن الإنفاق في سبيل الله ، قاله ابن عباس ، والحسن ، ومجاهد .

والثاني : عن كل خير ، قاله قتادة .

والثالث : عن الجهاد في سبيل الله .

والرابع : عن رفعها في الدعاء إلى الله تعالى ، ذكرهما الماوردي ـ[1]

وفي تفسير العز بن عبدالسلام:

عن النفقة في سبيل الله ، أو عن كل خير ، أو عن الجهاد مع النبي [صلى الله عليه وسلم] ، أو عن رفعها إلى الله - تعالى - في الدعاء ـ[2]

وفي تفسير السمعاني:

(ويقبضون أيديهم) وقال بعض المتأخرين : يعني : لا يبسطونها للدعاء والرغبة إلى الله ـ[3]

وفي النكت والعيون تفسير الماوردي:

{وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ} فيه أربعة أقاويل: أحدها: يقبضونها عن الإنفاق في سبيل الله تعالى , قاله الحسن ومجاهد. والثاني: يقبضونها عن كل خير , قاله قتادة. والثالث: يقبضونها عن الجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم , قاله بعض المتأخرين. والرابع: يقبضون أيديهم عن رفعها في الدعاء إلى الله تعالى ـ[4]

---

[1] (زاد المسير في علم التفسير، ج٢، ص ٢٧٦، دار الكتاب العربي)
[2] (تفسير العز بن عبدالسلام، ج ١، ص ٢٥٨، دار الكتب العلمية)
[3] (تفسير السمعاني، ج٢، ص ١٥٠، دار الكتب العلمية)
[4] (النكت والعيون تفسير الماوردي، ج٢، ص ٣٧٩، دار الكتب العلمية)

وفي تفسير السلمي:

{وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ} قال بعضهم يقبضون أيديهم عن رفعها إلى مولاها في الدعوات والحوائج كما روى عن النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم أنه رأى في الموقف ويده على صدره، كاستطعام المسكين ـ[1]

وفي إستحباب الدعاء بعد الفرائض ورفع اليدين فيه:

فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ (المؤمنون٧٦) ذكر إبن الإمام في صلاح المؤمن عن علي بن أبي طالب رضى الله تعالىٰ عنه قال: قال النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم رفع الأيدي من الإستكانة، قال الله عز وجل: فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ (المؤمنون٧٦) وقال رواه الحاكم في المستدرك ـ[2]

وقال أيضًا نقل في الإتحاف عن بعض المفسرين في قوله تعالىٰ: يَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا (الأنبياء ٩٠) أن الرهب بسط الأيدي وظهورها إلى السماء ـ والرغب بسطها وظهورها إلى الأرض ـ[3]

رَفْعِ الْيَدَيْنِ عِنْدَ الدُّعَاءِ

وفي صحيح البخاري:

قَالَ أَبُوْ مُوْسَى الْأَشْعَرِيُّ رضى الله عنه : دَعَا النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ ـ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ـ[4]

وفي سنن الترمذي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضى الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ : مَا مِنْ عَبْدٍ يَرْفَعُ يَدَيْهِ حَتَّى يَبْدُوَ إِبْطُهُ يَسْأَلُ اللهَ مَسْأَلَةً إِلَّا آتَاهَا إِيَّاهُ مَا لَمْ يَعْجَلْ ـ قَالُوْا : يَا رَسُوْلَ اللهِ، وَكَيْفَ عَجَلَتُهُ؟ قَالَ : يَقُوْلُ : قَدْ سَأَلْتُ وَسَأَلْتُ وَلَمْ أُعْطَ شَيْئًا ـ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ـ[5]

---

[1] (تفسير السلمي، ج ١، ص ٢٨٠، دار الكتب العلمية)

[2] (المستدرك على الصحيحين للحاكم، ج ٢، ص ٥٨٦، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت)

[3] (إستحباب الدعاء بعد الفرائض ورفع الدين فيه، ص ٢٣، المكتبة الإمدادية، المكة المكرمة)

[4] (أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الدعوات، باب: رفع الأيدي في الدُّعاءِ، ٥، ٢٣٣٥، وفي كتاب: المغازي، باب: غَزْوَةِ أَوْطاسٍ، ٤، ١٥٧١، الرقم: ٤٠٦٨، ومسلم في الصحيح، كتاب: صلاة الاستسقاء، باب: رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء، ٢، ٦١٢، الرقم: ٨٩٥)

[5] (أخرجه الترمذي في السنن، كتاب: الدعوات، باب: ١٣٨، الرقم: ٣٩٦٩)

وفي سنن الترمذي:

عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ : اَلصَّلَاةُ مَثْنَى ، مَثْنَى تَشَهَّدُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ ، وَتَخَشَّعُ وَتَضَرَّعُ ، وَتَمَسْكَنُ وَتَذَرَّعُ وَتُقْنِعُ يَدَيْكَ تَقُوْلُ تَرْفَعُهُمَا إِلَى رَبِّكَ مُسْتَقْبِلاً بِبُطُوْنِهِمَا وَجْهَكَ وَتَقُوْلُ : يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَهُوَ كَذَا وكَذَا۔ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَأَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ۔[1]

وفي سنن أبي داؤد:

عَنِ الْمُطَّلِبِ رضى الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اَلصَّلَاةُ مَثْنَى مَثْنَى أَنْ تَشَهَّدَ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ وَأَنْ تَبَاءَ سَ وَتَمَسْكَنَ وَتُقْنِعَ بِيَدَيْكَ وَتَقُوْلُ : اَللّٰهُمَّ، اَللّٰهُمَّ، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَهِيَ خِدَاجٌ۔ رَوَاهُ أَبُوْ دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَه وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ۔[2]

وفي مسند أحمد:

عَنْ خَلَّادِ بْنِ السَّائِبِ الْأَنْصَارِيِّ رضى الله عنه أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا دَعَا جَعَلَ بَاطِنَ كَفَّيْهِ إِلَى وَجْهِهِ۔ رَوَاهُ أَحْمَدُ۔[3]

وفي مصنف عبدالرزاق:

عَنْ سَلْمَانَ رضى الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : إِنَّ اللهَ عزوجل لَيَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الْعَبْدُ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا لَا شَيْئَ فِيْهِمَا۔ رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ۔[4]

وفي مصنف إبن أبي شيبة:

عَنِ الْأَسْوَدِ الْعَامِرِيِّ عَنْ أَبِيْهِ رضى الله عنه قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ ، الْفَجْرَ سَلَّمَ، انْحَرَفَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَدَعَا۔ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ۔[1]

---

[1] (أخرجه الترمذي في السنن، كتاب : الصلاة، باب : ما جاء في التخشع في الصلاة، ج٢، ص٢٢٥، الرقم :٣٨٥، والنسائي في السنن الكبرى، ج١، ص٢١٢، ٤٥٠، الرقم:٦١٥، ١٤٤٠، وأحمدبن حنبل في المسند، ج٤، ص١٦٧، والطبراني في المعجم الكبير، ج١٨، ص٢٩٥، الرقم:٧٥٧)

[2] (أخرجه أبو داود في السنن، كتاب : الصلاة، باب : في صلاة النهار، ج٢، ص٢٩، الرقم:١٢٩٦، وابن ماجه في السنن، كتاب : إقامة الصلاة والسنة فيها، باب : ما جاء في صلاة الليل والنهار مثنى مثنى، ج١، ص٤١٩، الرقم:١٣٢٥، والنسائي في السنن الكبرى، ج١، ص٢١٢، ٤٥١، الرقم:٦١٦، ١٤٤١، وابن خزيمة في الصحيح، ج٢، ص٢٢٠، ٢٢١، الرقم:١٢١٢، ١٢١٣)

[3] (أخرجه أحمد بن حنبل في المسند، ج٤، ص٥٦، والسيوطي في الجامع الصغير، ج١، ص١٤٦، الرقم:٢١٧، ٢٤٧، والمزي في تهذيب الكمال، ج٧، ص٧٧، الرقم:١٤١٨، والعسقلاني في تلخيص الحبير، ج٢، ص١٠٠، الرقم:٧٢٣، والشوكاني في نيل الأوطار، ج٤، ص٣٥)

[4] (أخرجه عبدالرزاق في المصنف، ج٢، ص٢٥١، الرقم:٣٢٥٠، والطبراني في المعجم الكبير، ج٦، ص٢٥٦، الرقم:٦١٤٨، وفي كتاب الدعاء، ج١، ص٨٤، الرقم:٢٠٣، ٢٠٥)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضى الله عنه قَالَ : خَرَجْتُ مَعَ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ مِنَ الْبَيْتِ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَقَوْمٌ فِي الْمَسْجِدِ رَافِعِي أَيْدِيْهُمْ يَدْعُوْنَ اللهَ عزوجل، فَقَالَ لِي رَسُوْلُ اللهِ ﷺ : هَلْ تَرَى مَا أَرَى بِأَيْدِي الْقَوْمِ؟ فَقُلْتُ : مَا تَرَى فِي أَيْدِيهِمْ؟ فَقَالَ : نُوْرٌ۔ قُلْتُ : أُدْعُ اللهَ أَنْ يُرِينِيْهِ، قَالَ : فَدَعَا، فَرَأَيْتُهُ، فَقَالَ : يَا أَنَسُ، اسْتَعْجَلْ بِنَا حَتَّى نُشْرِكَ الْقَوْمَ، فَأَسْرَعْتُ مَعَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَرَفَعْنَا أَيْدِينَا۔ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْكَبِيْرِ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الدُّعَاءِ وَاللَّفْظُ لَهُ۔[2]

عَنْ الْحُسَيْنِ قَالَ : كَانَ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِذَا ابْتَهَلَ وَدَعَا كَمَا يَسْتَطِعِمُ الْمِسْكِيْنُ۔ رَوَاهُ الْخَطِيْبُ الْبَغْدَادِيُّ۔[3]

وفي شرح النووي على صحيح مسلم:

عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال لما فرغ النبي من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس فلقي دريد بن الصمة فقتل دريد وهزم الله أصحابه قال أبو موسى وبعثني مع أبي عامر فرمي أبو عامر في ركبته رماه جشمي بسهم فأثبته في ركبته فانتهيت إليه فقلت يا عم من رماك فأشار إلى أبي موسى فقال ذاك قاتلي الذي رماني فقصدت له فلحقته فلما رآني ولى فاتبعته وجعلت أقول له ألا تستحي ألا تثبت فكف فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ثم قلت لأبي عامر قتل الله صاحبك قال فانزع هذا السهم فنزعته فنزا منه الماء قال يا ابن أخي أقرىء النبي السلام وقل له استغفر لي واستخلفني أبو عامر على الناس فمكث يسيرا ثم مات فرجعت فدخلت على النبي في بيته على سرير مرمل وعليه فراش قد أثر رمال السرير بظهره وجنبيه فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر وقال قل له استغفر لي فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال اللهم اغفر لعبيد أبي عامر ورأيت بياض إبطيه۔

فيه استحباب الدعاء واستحباب رفع اليدين فيه وأن الحديث الذي رواه أنس أنه لم يرفع يديه إلا في ثلاثة مواطن محمول على أنه لم يره والا فقد ثبت الرفع في مواطن كثيرة فوق ثلاثين موطنا۔ [4]

---

[1] (أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، ج ١، ص ٢٦٩، الرقم: ٣٠٩٣، والمباركفوري في تحفة الأحوذي، ج ٢، ص ١٧١، وابن القدامة في المغني، ج ١، ص ٣٢٨)

[2] (أخرجه البخاري في التاريخ الكبير، ج٣، ص ٢٠٢، الرقم: ٦٩٢، والطبراني في كتاب الدعاء، ج ١، ص ٨٥، الرقم: ٢٠٦)

[3] (أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، ج٨، ص ٦٢، وابن الجوزي في الوفا بأحوال المصطفى ﷺ: ٥٥٧)

[4] (شرح النووي على صحيح مسلم، ج ١٦، ص ٦٠، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت)

وفي عمدة القاري شرح صحيح البخاري:

أللهم اغفر لعبيد إنما دعا له لأنه علم أنه ميت من ذلك۔[1]

وفي إرشاد الساري شرح صحيح البخاري:

(اللهم اغفر لعبيد أبي عامر ورأيت بياض إبطيه) فيه رفع اليدين في الدعاء۔[2]

رفع اليدين في الدعاء في ضوء أقوال الفقهاء الكرام

وفي الكبيري:

آداب الدعاء عشرة ذكر منها أن يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه، إلخ۔[3]

وفي الشامي:

(يَرْفَعُهُمَا كَالدُّعَاءِ) وَالرَّفْعُ فِيهِ ، وَفِي الِاسْتِسْقَاءِ مُسْتَحَبٌّ (فَيَبْسُطُ يَدَيْهِ) حِذَاءَ صَدْرِهِ (نَحْوَ السَّمَاءِ) لِأَنَّهَا قِبْلَةَ الدُّعَاءِ وَيَكُونُ بَيْنَهُمَا فُرْجَةٌ ، (قَوْلُهُ كَالدُّعَاءِ) أَيْ كَمَا يَرْفَعُهُمَا لِمُطْلَقِ الدُّعَاءِ فِي سَائِرِ الْأَمْكِنَةِ وَالْأَزْمِنَةِ عَلَى طِبْقِ مَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ۔[4]

كذا في الطحطاوي، ص١٧٣، والهداية، ص٢٢٢، والمستخلص، ص٤٣٢۔

وفي التفسير روح البيان:

والمستحب ان يرفع يديه عند الدعاء الى حذآء صدره كذا فعله النبي عليه السلام كما رواه ابن عباس رضى الله عنهما والأفضل أن يبسط كفيه ويكون بينهما فرجة وان قلت ولا يضع احدى يديه على الاخرى فان كان وقت عذر او برد فأشار بالمسبحة قام مقام بسط كفيه والسنة ان يخرج يديه حين الدعاء من كميه۔[5]

---

[1] (عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج ٢١، ص ٣٦٢، باب نزع السهم من البدن)

[2] (إرشاد الساري شرح صحيح البخاري، ج٦، ص ٤٠٨، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر)

[3] (كبيرى، ص ٢٨٨)

[4] (رد المحتار، ج ١، ص ٥٠٧، الناشر: دار الفكر-بيروت)

[5] (روح البيان، ج٨، ص ٢٠٢، الناشر: دار الفكر-بيروت)

وفي فتح الباري:

ومن جملة آداب الدعاء تحرى الأوقات الفاضلة كالسجود، وعند الأذان، ومنها تقديم الوضوء والصلاة، واستقبال القبلة، ورفع اليدين، وتقديم التوبة، والاعتراف بالذنب، والإخلاص، وافتتاحه بالحمد والثناء والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.[1]

وفي مجموع الفتاوى:

قال ابن تيمية في الفتاوى : وَإِنْ أَرَادَ أَنَّ مَنْ دَعَا اللهَ لاَ يَرْفَعُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ فَهَذَا خِلاَفُ مَا تَوَاتَرَتْ بِهِ السُّنَنُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَمَا فَطَرَ اللهُ عَلَيْهِ عِبَادَهُ مِنْ رَفْعِ الْأَيْدِي إِلَى اللهِ فِي الدُّعَاءِ.[2]

وفي جامع العلوم والحكم:

مَدَّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ مِنْ آدَابِ الدُّعَاءِ الَّتِي يُرْجَى بِسَبَبِهَا إِجَابَتُهُ.[3]

وفي تدريب الراوى:

أَحَادِيْثُ رَفَعِ الْيَدَيْنِ فِي الدُّعَاءِ فَقَدْ وَرَدَ عَنْهُ ﷺ نَحْوُ مِائَةِ حَدِيْثٍ فِيْهِ رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ وَقَدْ جَمَعْتُهَا فِي جُزْءٍ {فض الوعا في أحاديث رفع اليدين في الدعاء} لَكِنَّهَا فِي قَضَايَا مُخْتَلِفَةٍ فَكُلُّ قَضْيَةٍ مِنْهَا لَمْ تَتَوَاتَرْ وَالْقَدْرُ الْمُشْتَرَكُ فِيْهَا وَهُوَ الرَّفْعُ عِنْدَ الدُّعَاءِ تَوَاتَرَ بِاعْتِبَارِ الْمُجْمُوْعِ.[4]

إن رفع اليدين في الدعاء مما تناوله الفقهاء والمفسرون والمحدثون رحمهم الله تعالىٰ بعناية وإهتمام فلننظر الآن في العلة التي ذكروها لهذا الرفع في ضوء أقوالهم وتحقيقاتهم

وفي التفسير روح البيان:

فما معنى رفع الأيدي إلى السماء وقت الدعاء؟ قلت : معناه الاستعطاء من الخزانة لأن خزائنه تعالى في السماء كما قال : {وَفِي السَّمآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ} (الذاريات٢٢) وقال : {وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلا عِندَنَا خَزَآئِنُهُ } (الحجر ٢١).[5]

---

[1] (فتح البارى، ج ١١، ص ١٤١، الناشر: دار الفكر (مصور عن الطبعة السلفية))
[2] (مجموع الفتاوى، ج٥، ص ٢٦٥، الناشر: دار الوفاء)
[3] (جامع العلوم والحكم، ج ١، ص ١٠٥، الناشر: دار المعرفة–بيروت)
[4] (تدريب الراوي، ج٢، ص ١٨٠، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة–الرياض)
[5] (روح البيان، ج٥، ص ٢٨١، دار النشر/دار إحياء التراث العربى)

وفي حاشية الطحطاوي على المراقي الفلاح:

لأن السماء قبلة الدعاء۔[1]

وفي اشعة اللمعات:

زيراكه سوال ببطون كف صورت طلب ويقين داشتن باجابت است وجمع يدين ماذون بكشرت عطيه است۔[2]

وفي المنح المطلوبة للشيخ أحمد بن الصديق الغماري المغربي:

فإن قيل: إذا كان الحقُّ سبحانه ليس في جهة، فما معنى رفع اليدين بالدعاء نحو السماء؟

فالجواب كما نقله في ''إتحاف السادة المتقين عن الطرطوشي'' من وجهين:

احدهما: أنه محلُّ التعبُّد، كاستقبالِ الكعبة في الصلاة، وإلصاقُ الجبهة بالأرض في السجود، مع تنزُّهه سبحانه عن محلِّ البيت ومحلُ السجود، فكأنَّ السماءَ قبلة الدعاء۔

وثانيهما: أنها لما كانت مهبِط الرزقِ والوحي وموضع الرحمة والبركة، على معنى أن المطر ينزِلُ منها إلى الأرض فيخرج نباتاً، وهو مسكن الملأ الأعلى، فإذا قضى الله أمراً ألقاه إليهم، فيلقونه إلى أهل الأرض، وكذلك الأعمال ترفع، وفيها غيرُ واحد من الأنبياء، وفيها الجنة التي هي غاية الأماني، فلما كانت معدنًا لهذه الأمور العِظام ومصرفة القضاء والقدر، تصرَّفَتْ الهِممُ إليها، وتوفَّرَتْ الدواعي عليها۔

قال: ولقد أجاب القاضي إبن قريعة، لما صلَّى ذاتً ليلة في دار الوزير المهلَّبي، وأبو إسحاق الصَّابي ينظر إليه، فأحسَّ القاضي، فلما سلَّم قال له: ما لك ترمُقُني يا أخا الصابية، أحننت إلى الشريعة الصافية؟ قال: بل أخذت عليك شيئًا، قال ما هو؟

قال: رأيتك ترفعُ يديك نحوَ السماءِ، وتخفِضُ بجبهتك نحوَ الأرض، فمطلوبك أين هو؟

فقال: إننا نرفع أيدينا إلى مطالع أرزاقنا، ونخفض جباهنا إلى مصارع أجسادنا، نستدعي بالأول أرزاقنا، ونستدفع بالثاني شرَّ مصارعنا۔ ألم تسمع قوله تعالىٰ: وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (الذاريات٢٢) وقال: مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ (طٰهٰ٥٥)

فقال المهلَّبِي: ما أظنُّ أن الله خلق في عصرك مثلك۔[3]

---

[1] (حاشية الطحطاوى على المراقى الفلاح، ج٢، ص٣٧٦، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان)

[2] (اشعة اللمعات، ص١٨٤، إعلام المؤمنين على الحق المبين، الجزء الاول، ص٢٨٣ إلى ص٢٨٥)

[3] (المنح المطلوبة للشيخ أحمد بن الصديق الغماري المغربي، ص٦١ إلى ٦٣، دار البشائر الإسلامية)

وفي حلبة المجلى:

وفي البدائع وغيرها وينبغي أن يحمل من كل جانب عشر خطوات لما روي في الحديث (من حمل جنازته أربعين خطوة كفرت له أربعين كبيرة) إنتهٰى، وهذا الحديث بهذا اللفظ عن رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ وصحبهٖ وسلم عزاه في الغاية إلى رواية أبي بكر النجار وعزي في غيرها إليه بلفظ عن ثوبان عنه صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ وصحبهٖ وسلم (من تبع الجنازة فأخذ بجوانب السرير الأربعة غفر الله له أربعين ذنبا كلها كبيرة) إنتهٰى ولعمر الله أن هذا على كلا التقديرين لفضيلة عظيمة وغنيمة جسيمة، اهـ[1]

وفي تجهيز الجنازة بر حاشية جواهر النفيس:

في خزانة المفتين يطوف كل واحد منهم من كل جانب عشر خطوات لقوله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم: من حمل جنازة أربعين خطوات كفّرت عنه أربعين كبيرة۔[2]

وفي فتح باب العناية:

ولقول على الأزدي (رأيت إبن عمر في جنازة فحمل بجوانب السرير الأربع) ولقول أبي هريرة (من حمل الجنازة بجوانبها الأربع فقد قضٰى الذي عليه) رواهما عبدالرزاق وورد (من حمل الجنازة بجوانب السرير الأربع غفر له أربعون كبيرة) رواه إبن عساكر عن واثلة رضي الله تعالىٰ عنه، اهـ[3]

وفي مجمع الزوائد:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"مَنْ حَمَلَ جَوَانِبَ السَّرِيرِ الْأَرْبَعَ كَفَّرَ اللهُ عَنْهُ أَرْبَعِينَ كَبِيرَةً"۔

رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي سَارَةَ، وَهُوَ ضَعِيفٌ۔[4]

قال الجامع لا يضر ضعف علي بن أبي سارة لأن لهذا الحديث شواهد كثيرة كما ذكرنا بعضها وبها يرتقى إلى درجة الحسن وبه يصح الإستدلال والإحتجاج فللّٰه الحمد والشكر۔

---

[1] (حلبةالمجلى، ج ٢، ص ٦٠٥، فصل في صلوٰة الجنازة وأيضًا البنايةشرح الهداية، ج ٣، ص ٢٤٥، ج ٣، كتاب الجنائز وص ٢٤٢، ج ٣، ص ٢٤١، ج ٣)

[2] (تجهيز الجنازةبر حاشيةجواهر النفيس، ص ١٠٠، شفاعيه كتب خانه)

[3] (فتح باب العناية، ج ١، ص ٤٤٩، كتاب الصلوٰة الخلاف في عدد تكبيرات الجنازة)

[4] (مجمع الزوائد، ج ٣، ص ٢٦، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة)

وفي حلبة المجلى:

وفي الكتب الستة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ وصحبهٖ وسلم (من شهد الجنازة حتى يصلي عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان قال مثل الجبلين العظيمين) وفي رواية مسلم وغيره (أصغرها مثل أحد) وفي رواية البخاري (من إتبع جنازة مسلم إيمانا وإحتسابا وكان معه حتى يصلي عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراط) وفي السنن الصحاح لإبن السكن عن أبي هريرة مرفوعًا (من أوذن بجنازة فأتي أهلها فعزاهم كتب الله له قيراطا فان شيعها كتب الله له قيراطين فإن صلى عليها كتب الله له ثلاثة قراريط فإن شهد دفنها كتب الله له أربعة قراريط القيراط مثل أحد) وأخرج البزار ومحمد بن حميد عن إبن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ وصحبهٖ وسلم (أن أول ما يجازي به العبد المؤمن بعد الموت أن يغفر لجميع من تبع جنازته)۔[1]

وفي مجمع الزوائد:

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَا يُجَازَى بِهِ الْعَبْدُ بَعْدَ مَوْتِهِ أَنْ يُغْفَرَ لِجَمِيعِ مَنِ اتَّبَعَ جَنَازَتَهُ۔

رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَفِيهِ مَرْوَانُ بْنُ سَالِمٍ الشَّامِيُّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ۔[2]

وفي المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : " إن أول ما يجازى به العبد بعد موته أن يغفر لجميع من اتبع جنازته "۔[3]

وفي الترغيب والترهيب للمنذري:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَا يُجَازَى بِهِ الْعَبْدُ بَعْدَ مَوْتِهِ أَنْ يُغْفَرَ لِجَمِيعِ مَنِ اتَّبَعَ جَنَازَتَهُ. رواه البزار۔[4]

قال الجامع أبو العدل خذ معك هذه الفوائد الجمة وإعمل بها وتدعولي ولوالدي ولأهل بيتي ولجميع المؤمنين تفوز وتنجو۔

---

[1] (حلبة المجلى، ج٢، ص ٦٣٠، فصل في صلوٰة الجنازة)

[2] (مجمع الزوائد، ج٣، ص ٢٩، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة)

[3] (المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح، ج١، ص ١٨٣، مكتبة دار البيان)

[4] (الترغيب والترهيب للمنذري، ج٤، ص ٣٤٣، الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي-مصر)

(٣) المسألة الثالثة: إستحباب التعزية ورفع الأيدي فيها للدعاء وحمل الجنازة من كل جانب عشر خطوات

قال الحسن بن علي كرم الله وجههما الأعلیٰ نقلاً من المرقاة، ج٦، ص٢٠، ٢١، كتاب البيوع، باب الكسب وطلب الحلال۔[1]





[1] (الفتاویٰ الميوندية، ج٢، ص١٨٤ إلى ١٩١، مكتبة إدارة التصنيفات)

(۴) المسألة الرابعة: إتصال الإبهامين للرجل في وقت التحريمة بشحمة اذنيه سنة أو لا؟

والتحقيق في ذلك:

الحمد للّٰه والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

أما بعـد

فاقول وبالله التوفيق ان المسئلة مذكورة فى كتب المذهب ومع هذا نرىٰ بعض من يدعى المذهب وهو مقلد للمذهب مع أنه لا يتصل بابهاميه بشحمة إذنيه وقت التحريمة فينبغي للمؤمن أن يعمل بما ذكر علماء مذهبنا من المسائل كهذه المسئلة وغيرها من المسائل التي ذكرت في كتب مذهبنا۔

وفي فتاوىٰ قاضي خان:

قال الإمام المجتهد في المسائل القاضي خان في فتاواه الخانية (ما نصه):

ويرفع يديه حذاء إذنيه ويمس طرف ابهاميه شحمة إذنيه وأصابعه فوق إذنيه، اهـ۔ [1]

وفي الدر المختار مع رد المحتار:

(ورفع يديه) قبل التكبير، وقيل معه (ماسا بإبهاميه شحمتي أذنيه) هو المراد بالمحاذاة لأنها لا تتيقن إلا بذلك، ويستقبل بكفيه القبلة، وقيل خديه۔ [2]

قال العلامة الشامي رحمه الله تعالى:

(قوله هو المراد بالمحاذاة) أي الواقعة في كتب ظاهر الرواية وبعض روايات الأحاديث كما بسطه في الحلية، ووفق بينها وبين روايات الرفع إلى المنكبين، بأن الثاني إذا كانت اليدان في الثياب للبرد كما قاله الطحاوي أخذا من بعض الروايات، وتبعه صاحب الهداية وغيره، واعتمد ابن الهمام التوفيق بأنه عند محاذاة اليدين للمنكبين من الرسغ تحصل المحاذاة للأذنين بالإبهامين،

---

[1] (فتاوىٰ قاضى خان، ج ا، ص ۸۵ على هامش الهندية من باب افتتاح الصلوٰة وايضًا في الكبيري، ص ۲۹۹ من (فروع))

[2] (الدر المختار مع رد المحتار، ج ا، ص ۴۸۲)

وهو صريح رواية أبي داود قال في الحلية: وهو قول الشافعي، ومشى عليه النووي وقال في شرح مسلم إنه المشهور من مذهب الجماهير.[1]

وفي الفتاوىٰ الهندية:

(وكيفيتها) إذا أراد الدخول في الصلاة كبر ورفع يديه حذاء أذنيه حتى يحاذي بإبهاميه شحمتي أذنيه وبرءوس الأصابع فروع أذنيه.[2]

وفي اللباب شرح الكتاب:

(ورفع يديه مع التكبير حتى يحاذي) ويمس (بإبهاميه شحمتي أذنيه)؛ لأنه من تمام المحاذاة، ويستقبل بكفيه القبلة، وقيل: خديه.[3]

وفي المبسوط للسرخسي:

والمسنون عندنا أن يرفع يديه حتى يحاذي إبهاماه شحمتي أذنيه ورؤوس أصابعه فروع أذنيه وهو قول أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه.[4]

وفي تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق:

وكَيْفِيَّتُهُ أَنْ يَرْفَعَ يَدَيْهِ حتى يُحَاذِيَ بِإِبْهَامَيْهِ شَحْمَتِي أُذُنَيْهِ وَبِرُؤْسِ الْأَصَابِعِ فُرُوعَ أُذُنَيْهِ.[5]

و في فتح القدير:

قال أبو الفرج: إسناده كلهم ثقات، ولا معارضة، فإن محاذاة الشحمتين بالإبهامين تسوغ حكاية محاذاة اليدين بالمنكبين والأذنين، لأن طرف الكف مع الرسغ يحاذي المنكب أو يقاربه، والكف نفسه يحاذي الأذن واليد تقال على الكف إلى أعلاها، فالذي نص على محاذاة الإبهامين بالشحمتين وفق في التحقيق بين الروايتين فوجب اعتباره.

قال الكمال ابن الهمام رحمه الله: ثم رأينا رواية أبي داود عن وائل صريحة فيه قال «إنه أبصر النبي - صلى الله عليه وسلم - حين قام إلى الصلاة فرفع يديه حتى كانتا بحيال منكبيه وحاذى بإبهاميه أذنيه».[1]

---

[1] (ردالمحتارشامی، ج ا ، ص ۳۵۶، مکتبه حقانیه)

[2] (الفتاوی الهندية، ج ا ، ص ۷۳)

[3] (اللباب شرح الكتاب، باب صفة الصلاة، ج ا ، ص ۳۶، الناشر: دار الكتاب العربي)

[4] (المبسوط للسرخسي، ج ا ، ص ۱۹، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان)

[5] (تبيين الحقائق شرح الدقائق، باب صفة الصلاة، ج ا ، ص ۱۰۹، الناشر دار الكتب الإسلامي)

وفي فتح باب العناية:

وقال العلامة القاري في فتح باب العناية من كتاب الصلوٰة (ما نصه):

قال الماتن فإذا أراد الشروع كبر بلا مد الهمزة والباء ما سا بابهاميه شحمتي إذنيه قال علي القاري ليتيقن محاذاة يديه لإذنيه فان محاذاتهما سنة عندنا، اهـ ـ[2]

وفي السعاية في كشف ما في شرح الوقاية:

قال ماسًّا، الخ حال ثالثة مترادفة أى لا مسابطر في إبهاميه شحمتي إذنيه بفتح الشين أي ما لان من اسفل الاذن معلق القرط وعبارة الهداية يرفع يديه حتى يحاذي بإبهاميه شحمتي إذنيه فغير المصنف المحاذاة الى المس تبعا لقاضى خان فإنه قال في فتاواه يرفع يديه حذاء إذنيه ويمس طرف ابهاميه شحمة إذنيه واصابعه فوق إذنيه انتهٰى ـ

وذكر صاحب الهداية ايضًا في مختارات النوازل المس وقال القهستاني في جامع الرموز ذكر في النظم أن محاذاة الإبهام الشحمة مسنونة وفي ظاهر الأصول محاذاة اليد الأذان ويكره التجاوز عنها والمس لم يذكر في المتداولات إلا في فتاوى قاضيخان والظهيرية والقول بأنه لتحقيق المحاذاة ليس بشئي، انتهٰى ـ[3]





[1] (فتح القدير، ج ا، ص ۲۸۲)

[2] (فتح باب العناية، سنن الصلوٰة وصلى الله تعالىٰ علىٰ سيدنا محمد وآلہٖ واصحابه وسلم، ج ا، ص ۲۳۷)

[3] (السعاية في كشف ما في شرح الوقاية، المجلد الثانى في الصلوٰة، باب صفة الصلوٰة، ص ۱۵۲، مكتبه سهيل اكيڈمى، لاهور، پاكستان)

(٥) المسألة الخامسة: الجماعة الثانية في المسجد الذي له إمام راتب جائز أو لا؟

والتحقيق في ذلك:

الحمد للّٰه والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

أما بعـد

فنقول وبالله التوفيق أن الجماعة الثانية في المسجد الذي له إمام راتب وليس مسجد السوق والطريق بل مسجد المحلة ثابتة بالأدلة ألتي لامر دلها ان شاء الله تعالىٰ۔

و في رد المحتار:

وَعَنْ أَبِي يُوسُفَ إذَا لَمْ تَكُنْ عَلَى الْهَيْئَةِ الْأُولَى لَا تُكْرَهُ وَإِلَّا تُكْرَهُ وَهُوَ الصَّحِيحُ ، وَبِالْعُدُولِ عَنْ الْمِحْرَابِ تَخْتَلِفُ الْهَيْئَةُ كَذَا فِي الْبَزَّازِيَّةِ ، ا هـ .

وَفِي التَّتَارْخَانِيَّة عَنْ الْوَلْوَالِجِيَّةِ : وَبِهِ نَأْخُذُ، اه ۔[1]

وفي رد المحتار:

وَسَيَأْتِي أَنَّ الرَّاجِحَ عِنْدَ أَهْلِ الْمَذْهَبِ وُجُوبُ الْجَمَاعَةِ وَأَنَّهُ يَأْثَمُ بِتَفْوِيتِهَا اتِّفَاقًا ۔

وَحِينَئِذٍ يَجِبُ السَّعْيُ بِالْقَدَمِ لَا لِأَجْلِ الْأَدَاءِ۔ نَعَمْ قَدْ عَلِمْت أَنَّ الصَّحِيحَ أَنَّهُ لَا يُكْرَهُ تَكْرَارُ الْجَمَاعَةِ إذَا لَمْ تَكُنْ عَلَى الْهَيْئَةِ الْأُولَى وَسَيَأْتِي فِي الْإِمَامَةِ أَنَّ الْأَصَحَّ أَنَّهُ لَوْ جَمَعَ بِأَهْلِهِ لَا يُكْرَهُ وَيَنَالُ فَضِيلَةَ الْجَمَاعَةِ لَكِنَّ جَمَاعَةَ الْمَسْجِدِ أَفْضَلُ (قلت مراده الجماعة الثانية في المسجد إذا لم تكن على الهيئة الأولى)۔

وفي رد المحتار:

وَقَدَّمْنَا فِي بَابِ الْأَذَانِ عَنْ آخِرِ شَرْحِ الْمُنْيَةِ عَنْ أَبِي يُوسُفَ أَنَّهُ إذَا لَمْ تَكُنْ الْجَمَاعَةُ عَلَى الْهَيْئَةِ الْأُولَى لَا تُكْرَهُ وَإِلَّا تُكْرَهُ ، وَهُوَ الصَّحِيحُ ، وَبِالْعُدُولِ عَنْ الْمِحْرَابِ تَخْتَلِفُ الْهَيْئَةُ كَذَا فِي الْبَزَّازِيَّةِ انْتَهَى ، وَفِي التَّتَارْخَانِيَّة عَنْ الْوَلْوَالِجِيَّةِ : وَبِهِ نَأْخُذُ، اه ۔[2]

---

[1] (ردالمحتار،ج ا،ص ۲۹۱،باب فائدة التسليم بعد الأذان)

[2] (ردالمحتار،ج ا،ص ۲۹۲،مكتبه حقانيه،پشاور)

وقال الإمام السيد الطحطاوي في حاشيته على الدر المختار (ما نصه):

أما اذا كررت بغير اذان فلا كراهة مطلقًا وعليه المسلمون، اھ ـ

وايضًا قال فلو صلى في بيته بزوجته أو جاريته أو ولده فقد أتى بفضيلة الجماعة بحر، اھ ـ[1]

وفي الكبيري:

وقال الإمام الحلبي الحنفي في الكبيري (ما نصه):

وعن أبي يوسف إذا لم تكن على الهيئة الاولىٰ لا يكره والا يكره وبالعدول عن المحراب تختلف الهيئة كذا في فتاوىٰ البزازي، اھ ـ[2]

و في اقامة الحجة:

وقال المولانا عبدالحي في اقامة الحجة (ما نصه):

ومن ذلك الاقامة للجماعة الثانية والأذان لها بعد ما صلوا في المسجد بجماعة فإنهم إذا صلوا في المسجد بأذان وإقامة ثم جاء ناس وارادوا ان يصلوا بالجماعة هل يجوز لهم الأذان والإقامة إختلفوا فيه علىٰ ثلاثة أقوال احدها أنهم يؤذنون ويقيمون وثانيها أنهم لا يؤذنون لكن يقيمون وثالثها أنهم لا يؤذنون ولا يقيمون كما هو مبسوط في شروح الكنز وحواشي الدر المختار وظن بعض أن الأذان والإقامة للجماعة الثانية بدعة وهو ظن فاسد۔

كما ذكره البخاري تعليقًا: وَجَاءَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى مَسْجِدٍ قَدْ صُلِّيَ فِيهِ فَأَذَّنَ وَأَقَامَ وَصَلَّى جَمَاعَةً ـ[3]

وذكر القسطلاني في شرحه أن هذا الأثر وصله أبو يعلى وقال وقت صلوٰة الصبح وفي رواية البيهقي أنه مسجد بنى رفاعة وقال البيهقى في رواية جاء انس (رضي الله تعالىٰ عنه) في عشرين من فتيانه فهذا الأثر يدلك على أن تكرار الأذان والإقامة للجماعة الثانية ليس بدعة وتفصيل هذا البحث مفوض الىٰ شرحي لشرح الوقاية المسمٰى (ب) السعاية في كشف ما في شرح الوقاية فليراجع، اھ ـ[4]

---

[1] (حاشية الطحطاوی على الدر المختار، ج ا، ص ۲۴۰، باب الامامة، مكتبه رشيديه، كوئٹه)

[2] (الكبيري، ص ٦١٥، فصل في احكام المسجد)

[3] (صحيح البخارى، باب فضل الجماعة، ج ا، ص ٨٩، الجزء الثالث)

[4] (اقامة الحجة، ص ١٢)

(۵) المسألة الخامسة: الجماعة الثانية فى المسجد الذى له إمام راتب جائز أو لا؟

وفي مجموعة الفتاوى على هامش الخلاصة:

قلت وأيضًا قال في مجموعة الفتاوى على هامش الخلاصة ما نصه:

نعم الصحيح أنه لا يكره تكرار الجماعة إذا لم تكن على الهيئة الاولى والأصح أنه لو جمع أهله لا يكره وينال بذلك فضيلة الجماعة لكن جماعة المسجد افضل، اھ ۔[1]

وفي فتاوى شهابيه:

وقال صاحب فتاوىٰ شهابيه (ما نصه):

چہ می فرمائید علماء دین ومفتیانِ شرع متین درین مسئلہ کہ دریک مسجد جماعت ثانی درست باشد یانہ هو المصوب للجواب مختلف فيها است بقول بعض علماء جماعت ثانی مکروہ است وبقول بعض مطلقًا جائز است مفتٰی بہ و صحیح اینکہ اگر جماعت ثانی بہ تبدیل ھیئت جماعت اول کردہ شود بلا کراہیت درست باشد وتبدیل جماعت اول بہ تبدیل محراب حاصل می شود پس لازم کہ جماعت دوم درجائی کردہ شود کہ درآن جماعت نشدہ باشد۔

عن ابى يوسف أنه إذا لم تكن الجماعة الثانية على هيئة الاولىٰ لا تكره وهو الصحيح وبالعدول عن المحراب تختلف الهيئة شامى، اھ ۔[2]

وفي السعاية:

قال العلامة عبدالحي في السعاية (ما لفظه):

نعم الصحيح أنه لا يكره تكرار الجماعة إذا لم تكن على الهيئة الاولىٰ،اه۔[3]

وفي فتاوىٰ التاتارخانية:

قال في التاتارخانية من باب الاذان (ما لفظه):

وروى عن محمد رحمه الله تعالىٰ أنه لم ير بالتكرار بأسا إذا صلوا في زاوية المسجد على سبيل الخفية وإنما يكره إذا صلوا على سبيل التداعي والاجتماع وفي الولوالجية ولم يقم مقام الأول وبه نأخذ، اھ ۔[4]

---

[1] (مجموعةالفتاوي، ج ا ،ص ۳۸، كتاب الطهارة)

[2] (فتاوىٰشهابيه، مسائل نماز، ص ۳۵)

[3] (السعاية، ج ۲، باب الاذان، ص ۴۸)

[4] (فتاوىٰالتاتارخانية، باب الاذان، ص ۱۵۵ ، ج ۲، الفصل ۲ المتفرقات)

(٥) المسألة الخامسة: الجماعة الثانية في المسجد الذي له إمام راتب جائز أو لا؟

وفي البحر الرائق:

قال في البحر من باب الإمامة (ما لفظه):

وَلَا فَرْقَ في ذلك بين أَنْ يَكُونَ في الْمَسْجِدِ أو بَيْتِهِ حتى لو صلى في بَيْتِهِ بِزَوْجَتِهِ أو جَارِيَتِهِ أو وَلَدِهِ فَقَدْ أتى بِفَضِيلَةِ الْجَمَاعَةِ، اهـ ـ[1]

وفي كتاب الحجة على أهل المدينة للإمام الحافظ المجتهد الرباني أبي عبدالله محمد بن الحسن الشيباني:

قال الحلبي في شرح المنية: وإذا لم يكن للمسجد إمام ومؤذن راتب فلا يكره تكرار الجماعة فيه بأذان وإقامة عندنا بل هو الأفضل، أما إذا كان له إمام ومؤذن فيكره تكرار الجماعة فيه بأذان وإقامة عندنا۔

وعن أبي حنيفة لو كانت الجماعة الثانية أكثر من ثلاثة يكره التكرار وإلا فلا۔

وعن أبي يوسف: إذا لم يكن على هيأته الأولى لا يكره وإلا يكره وهو الصحيح، انتهٰى۔

وفي باب الإمامة من الدر المختار: ويكره تكرار الجماعة بأذان وإقامة في مسجد محلة لا في مسجد طريق أو مسجد ليس له إمام ولا مؤذن، اهـ ـ

قال ابن عابدين في ذيله (ج١، ص٣٨٨) من رد المحتار عبارته في الخزائن أجمع مما هنا ونصه ما يكره تكرار الجماعة في مسجد محلة بأذان وإقامة إلا إذا صلى بهما فيه أولاً غير أهله أو أهله لكن بمخافته الآذان ولو كرر أهله بدونهما أو كان مسجد طريق جاز إجماعا كما في مسجد ليس له إمام ولا مؤذن ويصلي الناس فيه فوجًا فوجًا أن الأفضل أن يصلي كل فريق بأذان وإقامة على حدة كما في أمالي قاضي خان، اهـ ـ

ونحوه في الدرر: والمراد بمسجد المحلة ما له إمام وجماعة معلومون كما في الدرر وغيرها؛ قال في المنبع: والتقييد بالمسجد المختص بالمحلة إحتراز من الشارع وبالأذان الثاني إحتراز عما إذا صلى في مسجد المحلة جماعة بغير أذان حيث يباح إجماعًا، اهـ ـ

فحصل منها أن في مسجد الطريق يجوز تكرار الجماعة؛ ويجوز أيضًا في مسجد المحلة ليس له إمام ومؤذن راتبين؛ ويجوز أيضًا في مسجد المحلة ليست له جماعة مخصوصون به؛ ويجوز أيضًا في مسجد المحلة الذي صلى فيه قبل ذلك جماعة غير أهلها؛ ويجوز فيه أيضًا إذا صلى فيه أهلها بغير أذان وإقامة؛ أو بمخافتة الأذان؛ ويجوز فيه أيضًا إذا كانت الجماعة الثانية أقل

---

[1] (البحر الرائق، ج ا، ص٣٦٦، الناشر دار المعرفة، بيروت، لبنان)

من أربعة ؛ ويجوز فيه تكرار الجماعة إذا كان الإمام متفرضًا والمؤتم متنفلا ؛ ويجوز أيضًا إذا كانت الثانية على غير الهيئة الأولى كما روى عن أبي يوسف رحمه الله تعالٰی فهذه تسع صور جازت فيها تكرار الجماعة في المسجد عند الإمام أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد رحمهم الله تعالیٰ ۔[1]

فیضِ ملت استاد العرب والعجم شمس المصنفین، مفسرِ اعظم پاکستان، صاحبِ تصانیفِ کثیرہ حضرت علامہ ابو الصالح مفتی محمد فیض احمد اویسی رضوی نور اللہ مرقدہٗ لکھتے ہیں:

دلائل الجواز

نماز باجماعت کی اہمیت کے پیشِ نظر جماعتِ ثانیہ کا جواز قوی دلائل سے بھی ثابت ہے۔ چنانچہ چند دلائل حاضر ہیں:

دلیل نمبر ۱: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِیِّ أَنَّ رَسُولَ الله -صلى الله عليه وسلم- أَبْصَرَ رَجُلاً يُصَلِّى وَحْدَهُ فَقَالَ : أَلاَ رَجُلٌ يَتَصَدَّقُ عَلَى هَذَا فَيُصَلِّىَ مَعَهُ ۔

یعنی حضور سرورِ عالم صلی اللہ تعالیٰ علیہ وآلہٖ واصحابہٖ وسلم نے ایک شخص کو تنہا نماز پڑھتے دیکھ کر فرمایا کہ ”تم میں کوئی ایسا نہیں جو اس شخص کو صدقہ دے یعنی اس کے ساتھ مل کر نماز پڑھے“۔[2]

دلیل نمبر ۲: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " أَبْصَرَ رَجُلاً يُصَلِّي وَحْدَهُ، فَقَالَ : أَلَا رَجُلٌ يَتَصَدَّقُ عَلَى هَذَا فَيُصَلِّيَ مَعَهُ "۔

یعنی حضور صلی اللہ تعالیٰ علیہ وآلہٖ واصحابہٖ وسلم کی خدمت میں ایک شخص حاضر ہوا، جماعت ہو چکی تھی، آپ نے فرمایا: ”تم میں کوئی ہے جو اس کے ساتھ دوبارہ نماز پڑھ کر اسے صدقہ دے“۔[3]

فائدہ: امامِ مجددِ گیارہویں صدی یعنی حضرت علامہ علی قاری رضی اللہ تعالیٰ عنہ نے مرقاۃ شرح مشکوٰۃ میں اسی حدیث کے تحت لکھاہے:

يَتَفَضَّلُ عَلَيْهِ وَيُحْسِنُ إِلَيْهِ (فَيُصَلِّيَ) : بِالنَّصْبِ (مَعَهُ؟) : لِيَحْصُلَ لَهُ ثَوَابُ الْجَمَاعَةِ، فَيَكُونَ كَأَنَّهُ قَدْ أَعْطَاهُ صَدَقَةً، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ دلَالَةَ أَحَدٍ عَلَى الْخَيْرِ وَتَحْرِيضَهُ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، قَالَ الْمُظْهِرُ: سَمَّاهُ صَدَقَةً ; لِأَنَّهُ يَتَصَدَّقُ عَلَيْهِ بِثَوَابِ سِتٍّ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ; إِذْ لَوْ صَلَّى مُنْفَرِداً لَمْ يَحْصُلْ لَهُ إِلَّا ثَوَابُ صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ۔

[1] (كتاب الحجة على أهل المدينة، ج ١، ص٦٧، مكتبه طيبه، كوئٹه، پاكستان)
[2] (سنن أبي داؤد، ج ١، ص ٢٢٣، الناشر: دار الكتاب العربي-بيروت)
[3] (سنن أبي داؤد، ج ١، ص١٥٧، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا-بيروت)

یعنی اس پر فضل واحسان فرمائے کہ اس کے ساتھ نماز پڑھے تا کہ اُسے بھی جماعت کا ثواب حاصل ہو۔ اس اعتبار سے گویا اُس نے اُسے صدقہ دیا۔ راقم کہتا ہے کہ اُس کا نام صدقہ اس لئے کہ اس نے اُسے ستائیس (۲۷) درجے زائد عطا کئے کیونکہ اگر وہ اکیلا ادا کرتا تو اُسے تنہا کا ثواب ملتا۔[1]

فائدہ: یعنی یتصدق بمعنی یتفضل اس لئے ہے کہ نماز جب دوبارہ نماز پڑھے گا تو جو جماعتِ اولیٰ سے محروم ہو گیا اُسے جماعتِ ثانیہ مل جائے گی اور نمازِ باجماعت والی فضیلت حاصل کر لے گا اور یہ فضیلت کے حصول کا سبب بنا۔ جس نے اُس کے ساتھ دوبارہ نماز پڑھی اسی لئے ''یتصدق'' سے تعبیر فرمایا۔

مسئلہ: فقہاء کرام نے اسی حدیثِ مبارک سے استدلال فرمایا ہے کہ نفل پڑھنے والا فرض پڑھنے والے کی اقتداء کر سکتا ہے۔

استدلالِ محققانہ

اقتداء المتفضل بمفترض کے کلیہ کے لئے فقہاء کرام نے اسی حدیث شریف کو مأخذ بنایا۔ اگر کوئی انکار ہوتا تو فقہاء کرام اس سے استدلال نہ کرتے۔ اس سے یقیناً ثابت ہوا کہ جماعتِ ثانیہ باتفاق الفقہاء (فقہاء کے اتفاق سے) جائز ہے۔ ورنہ وہ اس حدیث شریف سے اپنا کلیہ تیار نہ کرتے۔ کیونکہ مبہم اور عدم جواز کے افعال سے قواعد کی بنیاد نہیں رکھی جاتی۔

سوال: یتفضل بمعنی یتصدق ہے اور اس سے تو یہ ثابت ہوا کہ نفل والے کی فرض والے کے پیچھے نماز جائز ہے، حالانکہ جھگڑا تو اس میں ہے کہ فرض والے کی فرض والے کے پیچھے نماز جائز ہے یا نہ تمہاری پیش کردہ روایات سے تو تمہارا دعویٰ ثابت نہ ہوا۔

جوابات

جواب نمبر ۱

مخالف اتنا مان لے کہ فرض والے کی دوسری جماعت جائز ہے۔ خواہ اُس کے مقتدی نفل والے ہوں تو بھی عوام پریشانی سے بچ جائیں۔

[1] (مرقاۃ المفاتیح، ج۳، ص ۱۸۸، الناشر: دار الفکر، بیروت-لبنان)

جواب نمبر ۲

يتصدق بمعنی يتطوع ضروری نہیں جیسا کہ مخالف نے کہا ہے ورنہ حقیقت یہ ہے کہ تصدق عام ہے صرف تطوع سے خاص کرنا جہالت ہے۔ یعنی تصدق کا اطلاق فرائض ونوافل ہر ایک کے لئے ہوتا ہے بلکہ صدقاتِ واجبہ یعنی فرائض کے لئے زیادہ استعمال ہوتا ہے۔

اس کی مثالیں قرآن مجید، احادیث مبارکہ میں موجود ہیں:

آیت: إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللهِ (التوبة ٦٠) میں صدقات بمعنی زکوٰۃ ہے اور یہ فرض ہے جیسا کہ آیت میں فريضة من الله سے واضح ہے اور تصدق کا مادہ صدقہ تو ہے۔

حدیث: ''لک صدقة ولنا هدية'' یعنی ''تیرے لئے صدقہ اور ہمارے لئے ہدیہ وتحفہ ہے'' میں صدقہ سے صدقہٗ واجبہ یعنی فرض مراد ہے۔ کیونکہ حضور صلی اللہ تعالیٰ علیہ وآلہٖ واصحابہٖ وسلم اور آپ صلی اللہ تعالیٰ علیہ وآلہٖ واصحابہٖ وسلم کی آل یعنی سادات وغیرہ کے لئے صدقہٗ واجبہ حرام ہے نہ کہ صدقہٗ نافلہ۔ اِن دو دلیلوں سے ثابت ہوا کہ يتصدق بمعنی جیسے امام کی فرضی نماز مراد ہے، ایسے ہی مقتدی کی بھی فرضی مراد ہو جو ہمارا مُدعا ہے۔ ہاں جو اُسے مقتدی کی نفلی نماز سے مخصوص کرتا ہے وہ بلا دلیل کہتا ہے اور شریعت میں بلا دلیل دعویٰ کرنا احداث فی الدین یعنی بدعت کا ارتکاب ہے۔ اسی لئے تو فقیر اویسی غفرلہٗ کہتا ہے کہ یہی لوگ یعنی دیوبندی، وہابی، بدعتی فرقہ ہے کہ ہر اسلامی مسئلہ میں اپنے نئے اصول بنا کر عوام کو بہکاتے ہوئے اپنے عیب پر پردہ ڈال کر سیانے چور کی طرح شور مچا کر اُلٹا اہلِ سُنت کو بدعتی جیسی مذموم صفت سے موصوف کرتے ہیں۔

استدلال بطریقِ دیگر

''فيصلی معه'' حضور نبی اکرم صلی اللہ تعالیٰ علیہ وآلہٖ واصحابہٖ وسلم کا حکمِ عام ہے۔ یعنی جو شخص نماز باجماعت سے رہ گیا تھا اس کی نماز جماعت کے ساتھ مکمل کرنے کے لئے فيصلی مطلق لفظ ہے جو نوافل وفرائض کو عموماً شامل ہے۔ کیونکہ المطلق يجري على اطلاقه مطلق کا اجراء على الاطلاق ہوتا ہے اور اجراء على الاطلاق کا تقاضا ہے کہ ہر قسم کی جماعتِ ثانیہ جائز ہے یعنی اقتداء المتفضل بالمفترض ہو یا بالعکس۔

قاعدۂ دیگر

چونکہ فیصلی معہ مطلق بلا تقیید ہے اور قاعدۂ اصولیہ مشہور ہے ''المطلق إذا اطلق یراد بہ الفرد الکامل'' مطلق جب بلا تقیید واقع ہو اس سے فردِ کامل مراد لیا جاتا ہے اور نماز کا فردِ کامل فرض ہے اور جماعت میں فرض نماز فردِ کامل ہے نہ بالعکس۔ (فافهم)

قاعدۂ اصولیہ

مذکورہ قواعد کے علاوہ ایک قاعدہ اور بھی ہے جیسے کتبِ اصول میں لکھا ہے: ''ان العبرۃ لعموم اللفظ لا لخصوص السبب'' اعتبار لفظ کے عموم کا ہوتا ہے نہ کہ خصوص کا۔ ہمارے اِن قواعد سے معلوم ہوا کہ فیصلی کے عموم واطلاق کے لحاظ سے مقتدی کی اقتداء فرائض کی ہو یا نوافل کی ہر طرح سے جائز ہے۔

ازالۂ وہم

ہماری تقریرِ مذکور سے اس وہمی کا وہم دفع ہو گیا جو کہتا ہے کہ جس وقت حضور صلی اللہ تعالیٰ علیہ وآلہٖ واصحابہٖ وسلم کے حکم سے جس شخص نے نماز پڑھی تھی، تو سیدنا ابو بکر صدیق رضی اللہ تعالیٰ عنہ اُٹھے تھے اور وہ تو حضور صلی اللہ تعالیٰ علیہ وآلہٖ واصحابہٖ وسلم کے ساتھ نماز پڑھ چکے تھے اور یہی ہم کہتے ہیں نفلی نماز والا فرض والے کے پیچھے اقتداء کر سکتا ہے لیکن فرض والے کو فرض والے کے پیچھے نماز پڑھنی جائز ہے۔ اس وہمی کا یہاں صرف نفلی نماز مُراد لینا قواعد واصولِ اسلام کے خلاف کہنا ہے۔

وہمِ مذکور کی تردید کی توثیق وتائید

مخالفین یہ مانتے ہیں کہ رسول اللہ صلی اللہ تعالیٰ علیہ وآلہٖ واصحابہٖ وسلم نے جس نمازِ ثانی کا حکم فرمایا تھا وہ عصر کی نماز تھی۔

علامہ ابن حجر رحمۃ اللہ تعالیٰ علیہ نے اس کی تائید حدیثِ ذیل سے کی ہے:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَجْرِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَبَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ۔

یعنی حضور سرورِ عالم صلی اللہ تعالیٰ علیہ وآلہٖ واصحابہٖ وسلم نے فرمایا فجر کی نماز طلوعِ شمس کے وقت اور عصر کی نماز غروبِ شمس کے وقت ادا کی جائے۔[1]

---

[1] (صحیح البخاری، ج ۲، ص ۱۳۱ ۴، المکتبۃ الفاروقیۃ)

(۵) المسألة الخامسة: الجماعة الثانية في المسجد الذي له إمام راتب جائز أو لا؟

فائدہ: اس حدیث شریف سے ثابت ہوا کہ عصر کی نماز کے بعد نوافل پڑھنا جائز ہے۔

مضبوط دلائل

چونکہ رسول اکرم صلی اللہ تعالیٰ علیہ وآلہٖ واصحابہٖ وسلم کی زندگیٔ اقدس کا مطالعہ جتنا صحابہ کرام رضی اللہ تعالیٰ عنہم کو نصیب ہوا، ایسے کسی کو نصیب نہیں ہوا۔ ہم مندرجہ ذیل صحابہ کرام رضی اللہ تعالیٰ عنہم کا عمل پیش کرتے ہیں کہ انہوں نے جماعتِ ثانیہ بارہا ادا کی اور وہ جماعتیں مقتدی وامام دونوں فرائض ادا کرنے والے تھے۔

دلیل نمبر ۱: وَجَاءَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى مَسْجِدٍ قَدْ صُلِّيَ فِيهِ فَأَذَّنَ وَأَقَامَ وَصَلَّى جَمَاعَةً۔

یعنی حضرت انس رضی اللہ تعالیٰ عنہ مسجد میں آئے اور جماعت ہو گئی تو آپ نے اذان واقامت کے بعد نماز باجماعت ادا فرمائی۔[1]

فائدہ: اس کی شرح میں علامہ عینی رحمۃ اللہ تعالیٰ علیہ نے لکھا کہ:

فجاء أنس في نحو عشرين من فتيانه انتهى۔[2]

غور کیجئے: جب صحابہ کرام رضی اللہ تعالیٰ عنہم کے عمل سے ثابت ہے کہ وہ دوبارہ جماعتِ ثانیہ جماعتِ اولیٰ کی طرح ادا کرتے تھے جیسا کہ دوسری جماعت کے لئے اذان واقامت سے ثابت ہوتا ہے۔ حالانکہ مخالفین مانتے ہیں کہ نوافل کے لئے اذان واقامت نہیں ہوتی۔

دلیل نمبر ۲: روي عن ابن مسعود أنه صلى بعلقمة والأسود في مسجد قد جمع فيه وهو قول عطاء والحسن في رواية وإليه ذهب أحمد وإسحاق وأشهب عملا بظاهر قوله صلى الله تعالىٰ عليه وآلہٖ وسلم صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ۔

یعنی حضرت ابن مسعود رضی اللہ تعالیٰ عنہ نے حضرت علقمہ واسود کے ساتھ اس مسجد میں نماز جماعت سے پڑھائی جہاں پہلے جماعت ہو چکی تھی۔ یہاں عطاء وحسن کا قول ہے اور امام احمد واسحاق واشہب کا یہی مذہب ہے۔ انہوں نے حدیث شریف کے ظاہر پر عمل فرمایا ہے۔[3]

---

[1] (صحیح البخاری، ج۳، ص۳۳، المکتبۃ الفاروقیۃ)
[2] (عمدۃ القاری شرح صحیح البخاری، ج۸، ص ۲۴۱)
[3] (عمدۃ القاری شرح صحیح البخاری، ج۸، ص ۲۴۱)

(۵) المسألة الخامسة: الجماعة الثانية في المسجد الذی له إمام راتب جائز أو لا؟

دلیل نمبر ۳: امام ترمذی رحمۃ اللہ تعالیٰ علیہ لکھتے ہیں کہ حضرت ابو سعید خدری رضی اللہ تعالیٰ عنہ سے مروی ہے کہ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ وَقَدْ صَلَّى رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَتَّجِرُ عَلَى هَذَا؟ فَقَامَ رَجُلٌ فَصَلَّى مَعَهُ، وَفِي البَابِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، وَأَبِي مُوسَى، وَالحَكَمِ بْنِ عُمَيْرٍ، وَحَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ۔

یعنی ایک مرد حاضر ہوا رسول اللہ صلی اللہ تعالیٰ علیہ وآلہٖ واصحابہٖ وسلم نماز پڑھا چکے تھے۔ آپ صلی اللہ تعالیٰ علیہ وآلہٖ واصحابہٖ وسلم نے فرمایا کہ "تم میں کوئی ہے جو اسے ثواب دلوا دے؟ ایک شخص اُٹھا جو نماز پہلے بھی پڑھ چکا تھا اُس نے اُس کے ساتھ نماز پڑھی"۔[1]

فائدہ: امام ترمذی رحمۃ اللہ تعالیٰ علیہ یہ حدیث روایت کرنے کے بعد لکھتے ہیں کہ:

وَهُوَ قَوْلُ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ التَّابِعِينَ۔

یعنی یہ صحابہ کرام رضی اللہ تعالیٰ عنہم کے علاوہ اہلِ علم حضرات اور بے شمار تابعین کا مذہب ہے۔[2]

آخری گزارش

متلاشیٔ حق کے لئے اتنا کافی ہے۔ ہاں یہ ضروری ہے کہ ہمارے دلائل اس نمازی کے لئے ہیں جس سے بہ حالتِ مجبوری جماعتِ اولیٰ رہ گئی اور جو عمداً سُستی کا شکار ہو کر دوسری جماعت کے جواز کا سہارا لے وہ نمازی شیطان و نفس کا شکار ہے، اسے ایسے سہارے کام نہ دیں گے۔[3]

وفي المحيط البرهاني

رجل دخل مسجداً صلى فيه أهله، فإنه يصلي وحده من غير أذان وإقامة، ويكره أن يصلي بجماعة بأذان وإقامة، والأصل في ذلك ما روي أن رسول الله خرج ليصلح بين الأنصار---- إلخ، ولو كان يجوز إعادة الصلاة في المسجد لما ترك الصلاة في المسجد، مع أن الصلاة في المسجد أفضل، وبأن في هذا التعليل الجماعة؛ لأن الجماعة إذا كانت لا تفوتهم لا يعجلون للحضور، فإن كل أحد يعتمد على جماعته، وبه وقع الفرق بين هذا وبينما إذا صلى فيه قوم ليسوا

---

[1] (سنن الترمذی، ج ۱، ص ۴۲۷، باب ماجاء فی الجماعة فی مسجد قد صلی فیه، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر)

[2] (سنن الترمذی، ج ۱، ص ۴۲۷، باب ماجاء فی الجماعة فی مسجد قد صلی فیه، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر)

[3] (جماعتِ ثانیہ کا ثبوت، ص ۲۰ تا ۲۴)

من أهله حيث كان لأهله أن يصلوا فيه بجماعة بأذان وإقامة؛ لأن تكرار الجماعة هنا لا يؤدي إلى تقليل الجماعة.

وروي عن أبي يوسف في الفصل الأول أنه قال: إنما يكره تكرار الجماعة إذا كان القوم كثيراً، أما إذا صلى واحد بواحد أو باثنين بعدما صلى فيه أهله فلا بأس، لما روي أن رسول الله عليه السلام صلى بأصحابه، فدخل أعرابي وقام يصلي فقال عليه السلام: ''من يتصدق على هذا فيقوم ويصلي معه''.

فقام أبو بكر وصلى معه، وروي عن محمد أنه لم يرَ بالتكرار بأساً إذا صلوا في زاوية من المسجد على سبيل الخفية إنما يكره على سبيل التداعي والاجتماع.[1]

وفي كتاب الأصل:

قلت: (تلميذ محمد) أرأيت قوما فاتتهم الصلاة في جماعة دخلوا المسجد، وقد أقيم في ذلك المسجد وصلى فيه، فأراد القوم أن يصلوا فيه جماعة بأذان، وإقامة؟ قال: أكره لهم ذلك ولكن عليهم أن يصلو وحدانا بغير أذان، ولا إقامة؛ لأن أذان أهل المسجد، وإقامتهم تجزيهم، قلت: فإن أذنوا وأقاموا وصلوا جماعة؟ قال: صلاتهم تامة وأجب إلي أن لا يفعلوا، قلت: أرأيت إن كان ذلك المسجد في طريق من طرق المسلمين، وصلى فيه قوم مسافرون بأذان، وإقامة، ثم جاء قوم مسافرون سوى أولئك، فأرادوا أن يؤذنوا فيه ويقيموا ويصلوا جماعة؟ قال: لا بأس بذلك، قلت: لم؟ قال: لأن هذا المسجد لم يصل فيه أهله إنما صلى فيه أهل الطريق، وإنما أكره ذلك إذا كان أهله قد صلوا فيه.[2]

وصلى الله تعالىٰ على سيدنا محمد وعلىٰ آلہٖ وصحبه وسلم





[1] (المحيط البرهاني، ج٢، ص١٣، الناشر: دار إحياء التراث العربي)

[2] (كتاب الأصل، ج١، ص١٣٦، عالم الكتب، جامع الترمذي والمذهب الحنفي، ج١، ص٢١٧، ٢١٨)

(٦) المسألة السادسة: أيجوز إستقبال القبر عند السلام وعند الدعاء أم لا؟ والتحقيق في ذلك:

الحمد للّٰه والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

أما بعـد

فاقول وباللّٰه التوفيق قال الإمام العلامة المحقق الشيخ كمال الدين في فتح القدير من كتاب الحج في المقصد الثالث في زيارة قبر النبي (صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ وصحبه وسلم)ما لفظه:

قَالَ مَشَايِخُنَا رَحِمَهُمْ الله تَعَالَى : مِنْ أَفْضَلِ الْمَنْدُوبَاتِ وَفِي مَنَاسِكِ الْفَارِسِيِّ وَشَرْحِ الْمُخْتَارِ أَنَّهَا قَرِيبَةٌ مِنْ الْوُجُوبِ لِمَنْ لَهُ سِعَةٌ ـ

رَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ وَالْبَزَّارُ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ’’مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي ‘‘ـ

وَأَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ’’مَنْ جَاءَنِي زَائِرًا لَا تَعْمَلُهُ حَاجَةٌ إلَّا زِيَارَتِي كَانَ حَقًّا عَلَيَّ أَنْ أَكُونَ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ‘‘ـ

وَأَخْرَجَ الدَّارَقُطْنِيُّ أَيْضًا: ’’مَنْ حَجَّ وَزَارَ قَبْرِي بَعْدَ مَوْتِي كَانَ كَمَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي ‘‘ـ

إلى أن قال: ثُمَّ يَأْتِي الْقَبْرَ الشَّرِيفَ فَيَسْتَقْبِلُ جِدَارَهُ وَيَسْتَدْبِرُ الْقِبْلَةَ عَلَى نَحْوِ أَرْبَعَةِ أَذْرُعٍ مِنْ السَّارِيَةِ الَّتِي عِنْدَ رَأْسِ الْقَبْرِ فِي زَاوِيَةِ جِدَارِهِ ـ

وَمَا عَنْ أَبِي اللَّيْثِ أَنَّهُ يَقِفُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ مَرْدُودٌ بِمَا رَوَى أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَ : مِنْ السُّنَّةِ أَنْ تَأْتِيَ قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قِبَلِ الْقِبْلَةِ وَتَجْعَلَ ظَهْرَك إلَى الْقِبْلَةِ وَتَسْتَقْبِلَ الْقَبْرَ بِوَجْهِك ثُمَّ تَقُولَ : السَّلَامُ عَلَيْك أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ، ثم قال وَيَسْأَلُ الله تَعَالَى حَاجَتَهُ مُتَوَسِّلًا إلَى الله بِحَضْرَةِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، اهـ ـ[1]

قال الإمام السمهودي في وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفٰى:

وفي مسند أبي حنيفة عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: من السنة أن تأتي قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قبل القبلة، وتجعل ظهرك إلى القبلة، وتستقبل القبر بوجهك، ثم تقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، أخرجه الحافظ طلحة بن محمد في مسنده عن

---

[1] (فتح القدير، كتاب الحج المسائل المنثورة، المقصد الثالث فى زيارة قبر النبي صلى اللّٰه تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم، ج٦، ص ٢٤٦، المكتبة الفاروقية، مسند امام اعظم ابو حنيفة، كتاب الحج، قبيل كتاب النكاح، ص ١٢٦، الناشر: نور محمد، آرام باغ، كراچی)

صالح بن أحمد عن عثمان بن سعيد عن أبي عبد الرحمن المقرئ عن أبي حنيفة عن نافع عن ابن عمر.

قلت: وقد تقرر أن قول الصحابي «من السنة كذا» محمول على سنته صلى الله تعالى عليه وسلم؛ فله حكم المرفوع، اهـ.[1]

وقال الإمام محمد بن إسحاق الخوارزمي المتوفى سنة ٨٢٧هـ:

ثم يدخل على قبر إبراهيم الخليل عليه السلام ويستقبله من اى نواحيه شاء ثم يسلم عليه ويقول:"السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام على خليل الله ورحمة الله وبركاته" ثم يصلي على النبي ويقول هذا كله وهو واقف مستقبل القبر وهو يدعو ويستحب أن يكثر الدعاء عند قبره ويتوسل به إلى الله تعالىٰ فما توسل به أحد الا استجاب الله منه (إلى ان قال) ويسأل الله بعدها العصمة وأن لا يطلع عليه خليل الله على معصية ولا على سوء أدب في زيارة الأنبياء فإن الأنبياء عليهم السلام أحياء في قبورهم ثم يقصد المكان باخبات وسكون ووقار واستغفار، اهـ.[2]

وقال الإمام المذكور في ص٣٥٣ إلى ص٣٥٤ ثم قال أبو جعفر المنصور المناظر مع الإمام مالك والمسلم له في المناظرة ثم بعد المناظرة قال لمالك رحمه الله تعالىٰ: يا أبا عبدالله استقبل القبلة وادعوا ام استقبل رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلِه وصحبه وسلم، فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك اٰدم الى الله تعالىٰ يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله تعالىٰ فيك.

شعر:

جرمي عظيم يا عفو وإنني ... بمحمد ارجو التسامح فيه
فيه توسل اٰدم في أمره ... وقد إهتدىٰ من يقتدي بأبيه
يا خير من دفنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الحود والكرم[3]

[1] (وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج٤، ص١٨٣، الناشر: دار الكتب العلمية–بيروت، الباب الثامن، الفصل الثاني في بقية ادلة الزيارة)
[2] (اثارة الترغيب والتشويق الى تاريخ المساجد الثلاثة والبيت العتيق، من القسم الرابع في ذكر فضيلة قبر إبراهيم عليه السلام ومايتعلق به، ص ٤٣٩)
[3] (اثارة الترغيب والتشويق إلى تاريخ المساجد الثلاثة والبيت العتيق، ص ٣٤٩)

وقال الإمام أبو البقاء محمد إبن أحمد بن محمد بن الضياء المكي الحنفي المتوفى سنة ٨٥٤هــ في تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف:

ذكر القصة المذكورة في المناظرة بين أبي جعفر المنصور وبين الإمام مالك وإلزام مالك عليه وقناعة أبي جعفر بكلام مالك رحمهما الله ثم قال رواه الحافظ إبن بشكوال ثم القاضي عياض رحمه الله تعالىٰ في الشفاء قال إبن جماعة ولا يلتفت إلى قول من زعم أنه موضوع لهواه ألذي أرداه، اهـ.[1]

وأيضًا ذكر الحافظ قطب الدين الخيضري المتوفٰى ٨٩٤هــ مناظرة أبي جعفر المنصور الخليفة مع الإمام مالك رحمه الله تعالىٰ وإلزام الإمام مالك رحمه الله تعالىٰ عليه وإثبات الوسيلة بالنبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ وصحبه وسلم بعد الوفات بقول الإمام الحافظ الكبير مالك وقناعة الخليفة أبي جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس.[2]

وفي تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف:

وقال الإمام أبو البقاء في تاريخ مكة المشرفة من كيفية زيارته صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ وصحبه وسلم وزيارة ضجيعيه رضي الله تعالىٰ عنهما (ما لفظه):

وروى الإمام أبو حنيفة رضي الله تعالىٰ عنه في مسنده عن نافع عن إبن عمر رضي الله عنهما قال من السنة أن تأتي قبر رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ وصحبهٖ وسلم من قبل القبلة وتجعل ظهرك إلى القبلة وتستقبل القبر بوجهك ثم تقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، اهـ.[3]

وقال العلامة المحدث على القارى:

وفيه دلالة على أن المستحب في حال السلام على الميت أن يكون وجهه لوجه الميت وأن يستمر كذلك في الدعاء أيضا وعليه عمل عامة المسلمين خلافا لما قاله ابن حجر من أن السنة عندنا أنه حالة الدعاء يستقبل القبلة كما علم من أحاديث أخر في مطلق الدعاء اه وفيه أن كثيرا من

---

[1] (تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ص ٣٤٢)

[2] (اللفظ المكرم بخصائص النبي المعظم صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ وصحبه وسلم، ص ٣٥٧، قبيل المسئلة الرابعة والعشرين)

[3] (تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ص ٣٤١)

مواضع الدعاء ما وقع استقباله للقبلة منها ما نحن فيه ومنها حالة الطواف والسعي ودخول المسجد وخروجه وحال الأكل والشرب وعيادة المريض وأمثال ذلك، اهـ.[1]

وقال على القارى أيضًا:

قال المظهر واعلم أن زيارة الميت كزيارته في حال حياته يستقبله بوجهه فإن كان في الحياة إذا زاره يجلس منه على البعد لكونه عظيم القدر فكذلك في زيارته يقف أو يجلس على البعد منه وإن كان يجلس منه على القرب في حياته كذلك يجلس بقربه إذا زاره، اهـ.[2]

ذكر العلامة إعزاز علي في حواشي كتب الأدب من أن الزيارة مأخوذة من الزور والزور اضلاع الصدر والزائر إذا حاذى زوره أعني إضلاع صدره بإضلاع صدر الميت يكون زائر وإلا لا، وهذا في إستقبال الميت لا في استدباره سلامًا ودعاءً.

وأما ما قال في الهندية ومجمع الأنهر من أن يستقبل إلى القبر في السلام ويستدبره في الدعاء.[3]

فمحمول على قول الفقيه أبي الليث من علمائنا وقد عرفت جوابه من إبن الهمام صاحب الفتح فيه بأنه مردود بالحديث الذي رواه أبو حنيفة في مسنده.

وفي الاختيار لتعليل المختار:

قال الإمام عبد الله بن محمود بن مودود الموصلى المتوفى ٦٨٣هـ:

ويقف كما يقف فى الصلوة ويمثل صورته الكريمة البهية كانه نائم فى لحده عالم به يسمع كلامه.[4]

وفي الاختيار لتعليل المختار:

قال الإمام عبد الله بن محمود بن مودود الموصلى المتوفى ٦٨٣هـ:

ثم يقف عند وجهه مستدبر القبلة ويصلى عليه ماشاء.[5]

---

[1] (مرقاة المفاتيح، ج٦، ص٥، المكتبة الفاروقية)

[2] (مرقاة المفاتيح، ج٦، ص٥، المكتبة الفاروقية)

[3] (الهندية، ج ١، ص ٢٦٥، خاتمة في زيارة القبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، مجمع الأنهر، ج ١، ص ٤٦٣، كتاب الحج)

[4] (الاختيار لتعليل المختار ج ١ ص ١٧٦ مطبوعه دار الكتب العلمية بيروت)

[5] (الاختيار لتعليل المختار ج ١ ص ١٧٦ مطبوعه دار الكتب العلمية بيروت)

وفي مجمع الانهر فی شرح ملتقی الابحر مسائل منثورة:

قال الإمام عبد الرحمن بن محمد بن سليمان افندى المتوفى ١٠٧٨ھ:

ويقف كما يقف فی الصلاة ويقول السلام عليك ايها النبی ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا رسول الله ۔[1]

وفي حاشية الطحطاوی علی مراقی الفلاح شرح نور الایضاح:

قال العلامة الشيخ حسن بن عمار شرنبلالی المتوفی ١٠٦٩ھ:

ثم انهض متوجها الی القبر الشريف فتقف بمقدار اربعة اذرع بعيدا عن المقصورة الشريفة بغاية الادب مستدبر القبلة محاذيا لراس النبی ﷺ ووجهه الاكرام ملاحظا نظره السعيد اليك وسماعه كلامك ورده عليك سلامك وتامينه علی دعائك ۔[2]

وفي حاشية الطحطاوی علی مراقی الفلاح شرح نور الایضاح:

قال في شرحه العلامة احمد بن محمد بن اسماعيل الطحطاوي المتوفى ١٢٣١ھ:

(ثم تنهض) ای تقوم الادب والمراد انه لا يتراخی وان كان بالتانی والتمهل قوله مستدبر القبلة ای كما هو السنة فی زيارة الاموات ۔[3]

وفي فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب:

قال العلامة زكريا بن محمد بن احمدالأنصاری المتوفی ٩٢٦ھ:

ثم وقف مستدبر القبلة مستقبل راس القبر الشريف ۔[4]

وفي الاقناع فی حل الفاظ ابی شجاع:

قال العلامة شمس الدين محمد بن احمد خطيب الشربينی الشافعی المتوفی ٩٧٧ھ:

ثم وقف مستدبر القبلة مستقبل رأس القبر الشريف ۔[5]

---

1 (مجمع الانهر فی شرح ملتقی الابحر مسائل منثورة فی كتاب الحج ج ١ ص ٣١٣ مطبوعه دار احياء التراث العربی بيروت)

2 (حاشية الطحطاوی علی مراقی الفلاح شرح نور الايضاح ص ٧٤٧ مطبوعه دار الكتب العلمية بيروت)

3 (حاشية الطحطاوی علی مراقی الفلاح شرح نور الايضاح ص ٧٤٧ مطبوعه دار الكتب العلمية بيروت)

4 (فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب ج ١ ص ١٧٥ مطبوعه دار الفكر بيروت)

5 (الاقناع فی حل الفاظ ابی شجاع ج ١، ص ٢٣٧)

وفى الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل:

قال الإمام مجير الدين عبدالرحمن بن محمد الحنبلى العليمى المتوفى ٩٢٧ھ:

وياتى القبر الشريف من باب المقصورة القبلى فاذا وصل المقصورة استقبل وجهه الكريم ﷺ وذلك بان يستدبر القبلة ويستقبل الجدار القبر الشريف على نحو اربعة اذرع من السارية التى فى زاوية المقصورة ويجعل القنديل على راسه ولا يمس الجدار بيده ولا بشى من بدنه ويقف متادبا بين يديه كما لو كان حيا مظهرا لاحترامه ويستحضر فى نفسه ان رسول الله ﷺ عالم بحضوره وقيامه تجاهه وسلامه عليه وانه يجيب من سلم عليه من يعيد فكيف بالقريب ويسلم على رسول الله ﷺ ويصلى عليه۔[1]

وفي حاشية الطحطاوى على مراقى الفلاح شرح نور الايضاح:

قال العلامة احمد بن محمد بن اسماعيل الطحطاوي المتوفى ١٢٣١ھ:

والمستحب فى زيارة القبور ان يقف مستدبرالقبلة مستقبلا وجه الميت وان يسلم۔[2]

وفي كتاب المجموع شرح المهذب للشيرازى:

قال المحدث الإمام يحيىٰ بن شرف الدين النووي الشافعي المتوفى ٦٧٦ھ:

المستحب فى زيارة القبور ان يقف مستدبر القبلة مستقبلا وجه الميت يسلم۔[3]

فالحاصل أن استدبار القبر عند الدعاء مستحب عند المالكية والشافعية والحنابلة وعند بعض الحنفية كالفقيه أبي الليث السمرقندي رحمهم الله تعالىٰ وعند أكثر الحنفية الإعتماد على ما روي أبو حنيفة في مسنده كما ذكرته مرارا هذا خلاصة ما قال الإمام أبو البقاء الحنفي في كتابه تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ص ٣٤١، طبع بيروت ، من عنوان وأما كيفية زيارته صلى الله تعالىٰ عليه وآلہٖ وصحبه وسلم وزيارة ضجيعيه رضي الله تعالىٰ عنهما۔

وفي المناسك:

قال العلامة القاري في المناسك (ما لفظه):

ثم إعلم أنه ذكر بعض مشائخنا كأبي الليث ومن تبعه كالكرماني والسروجي أنه يقف الزائر مستقبل القبلة كذا رواه الحسن عن أبي حنيفة وقال إبن الهمام وما عن أبي الليث من أن الزائر يقف

[1] (الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ج ١ ص ٣٤٥ مطبوعه مكتبة دنديس الطبعة الاولى ١٩٩٩ء عمان بتحقيق عدنان يونس)

[2] (حاشية الطحطاوى على مراقى الفلاح شرح نور الايضاح ص ٦٢١ مطبوعه دار الكتب العلمية بيروت)

[3] (كتاب المجموع شرح المهذب للشيرازى ج ٥ ص ٣١١ مطبوعه دار الفكر بيروت)

(٤) المسألة السادسة: أيجوز إستقبال القبر عند السلام وعند الدعاء أم لا؟

مستقبل القبلة مردود لما روى أبو حنيفة عن إبن عمر رضي الله تعالىٰ عنهما أنه قال من السنة أن تاتي قبر رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلہٖ وصحبه وسلم من قبل القبلة وتجعل ظهرك إلى القبلة وتستقبل القبر بوجهك ثم تقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، اهـ ـ

ويؤيده ما قال المجد اللغوي روينا عن الإمام إبن المبارك قال سمعت أبا حنيفة يقول قدم أبو أيوب السختياني وانا بالمدينة فقلت لأنظرن ما يصنع فجعل ظهره مما يلي القبلة ووجهه مما يلي وجه رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلہٖ وصحبه وسلم وبكى غير متباك فقام مقام فقيه انتهٰى وفيه تنبيه على ان هذا هو مختار الإمام بعد ما كان مترددا في مقام المرام، اهـ ـ[1]

الفائدة:

وفي الدر المختار: إلا ما ضم أعضاءه - عليه الصلاة والسلام - فإنه أفضل مطلقا حتى من الكعبة والعرش والكرسي ـ

وقال الشامي:

(قوله إلا إلخ) قال في اللباب: والخلاف فيما عدا موضع القبر المقدس، فما ضم أعضاءه الشريفة فهو أفضل بقاع الأرض بالإجماع. اهـ ـ[2]

وفي حاشية الطحطاوي على المراقي الفلاح:

إلا ما ضم أعضاءه صلى الله عليه و سلم فإنه أفضل حتى من الكعبة والعرش والكرسي اهـ من الدر المختار آخر الكتاب ـ[3]





[1] (مناسک العلامة القاري، ص ٥١٤، باب زيارة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، الفتاوىٰ الميوندية المسماة بمفاتيح المسائل ومصابيح الدلائل، ج ١، ص ١٨٠ تا ١٨٦، مكتبة ادارة التصنيفات)

[2] (رد المحتار على الدر المختار، ج ٢، ص ٦٢٦، دار الفكر، بيروت)

[3] (حاشية الطحطاوي على المراقي، ص ٤٠٣، فصل العمرة سنة، مير محمد كتب خانه، كراتشي)

(٧) المسألة السابعة: معاني الفاظ التشهد هل المراد منها معانيها الحكائية عن ليلة المعراج والاسراء ام المراد منها معانيها الانشائية؟ والتحقيق في ذلك:

الحمد للّه والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

أما بعـد

فاقول وباللّه التوفيق لا سند لمعانيها الأخبارية عن ليلة الاسراء بل هي مخالفة عن الأحاديث الصحاح المخرجة في كتب الصحاح من أحاديث التشهد بل المراد معانيها الإنشائية ولها أسانيد كثيرة وفي كتب الأحاديث مروية بنقل الثقات الأثبات.

وفي الدر المنتقى في شرح الملتقٰى:

قال الشيخ العلامةالعلاء الحصكفي المتوفى سنة ١٠٨٨ـهـ في الدر المنتقى في شرح الملتقٰى تحت مجمع الأنهر ما نصه:

وفي المجتبى لا بد أن يقصد بالفاظ التشهد الإنشاء كأنه يحيى الله ويسلم على نبيه وعلىٰ نفسه وعلى اولياء الله، اهـ.[1]

وقال العلامة الشامي في رد المحتار تحت قول (وَيَقْصِدُ بِأَلْفَاظِ التَّشَهُّدِ) مَعَانِيَهَا مُرَادَةً لَهُ عَلَى وَجْهِ (الْإِنْشَاءَ) كَأَنَّهُ يُحَيِّي الله تَعَالَى وَيُسَلِّمُ عَلَى نَبِيِّهِ وَعَلَى نَفْسِهِ وَأَوْلِيَائِهِ (لَا الْإِخْبَارَ) عَنْ ذَلِكَ ذَكَرَهُ فِي الْمُجْتَبَى.

وَظَاهِرُهُ أَنَّ ضَمِيرَ عَلَيْنَا لِلْحَاضِرِينَ لَا حِكَايَةَ سَلَامِ الله تَعَالَى، اهـ.

قال الشامي تحت قول الماتن (لا الاخبار) أَيْ لَا يَقْصِدُ الْإِخْبَارَ ، وَالْحِكَايَةَ عَمَّا وَقَعَ فِي الْمِعْرَاجِ مِنْهُ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَمِنْ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمْ السَّلَامُ.

وَتَمَامُ بَيَانِ الْقِصَّةِ مَعَ شَرْحِ أَلْفَاظِ التَّشَهُّدِ فِي الْإِمْدَادِ فَرَاجِعْهُ (قَوْلُهُ لِلْحَاضِرِينَ) أَيْ مِنْ الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ وَالْمَلَائِكَةِ ، قَالَ النَّوَوِيُّ.

وَاسْتَحْسَنَهُ السُّرُوجِيُّ نَهْرٌ (قَوْلُهُ لَا حِكَايَةَ سَلَامِ الله تَعَالَى) الصَّوَابُ : لَا حِكَايَةَ سَلَامِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ط (قَوْلُهُ يَقُولُ فِيهِ أَنِّي رَسُولُ الله) نَقَلَ ذَلِكَ الرَّافِعِيُّ مِنْ الشَّافِعِيَّةِ.[2]

---

[1] (الدر المنتقى في شرح الملتقى، ج ١، كتاب الصلوٰة، ص ١٥٢)

[2] (رد المحتار على الدر المختار، ج ١، ص ٥١٠، الناشر: دار الفكر - بيروت)

وفي معارف السنن:

قال العلامة البنوري في معارف السنن (ما لفظه):

وذكر بعض الحنفية رُوِيَ: أَنَّهُ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا عُرِجَ بِهِ أَثْنَى عَلَى الله تَعَالَى بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ فَقَالَ الله تَعَالَى: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ الله الصَّالِحِينَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» اهـ. وَبِهِ يَظْهَرُ وَجْهُ الْخِطَابِ، وَأَنَّهُ عَلَى حِكَايَةِ مِعْرَاجِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي آخِرِ الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ مِعْرَاجُ الْمُؤْمِنِينَ، اهـ.

قال الراقم وليس غرضه أن يقرأ على وجه الحكاية والأخبار بل يقرأها قاصدا بالفاظها معانيها المرادة على وجه الإنشاء منه كما صرح به في المجتبٰى وحكاه صاحب البحر وغيره فالمصلي يأتي بالتحية للّٰه تعالىٰ ويسلم على النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلہٖ وصحبه وسلم وعلى نفسه واوليائه وانما أراد من قال ذلك أن هذه الكلمات جعلت في اخر الصلوٰة تذكارا لتلك المنة العظيمة، أي معراجه صلى الله تعالىٰ عليه وآلہٖ وصحبه وسلم فالصلوٰة نفسها من مواهب الإسراء وهي نفسها معراج المؤمن فناسب بقاؤها فيها إقتداء وتأسيا ثم تذكار التلك النعمة العظمٰى التي حوت نعمة عظيمة فيكون بعبارتها انشاء لتحيات الله وتحية النبي والمسلمين بتحية الإسلام الذي اصبح شعارا في الأمة المسلمة وبأثباتها تذكارا لذلك العهد الذي يعد أعظم مفخرة له صلى الله تعالىٰ عليه وآلہٖ وصحبه وسلم والله سبحانه أعلم، اهـ.[1]

وفي البحر الرائق:

وقال صاحب البحر (ما نصه):

وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا بَعْضَ مَعَانِي التَّشَهُّدِ لِمَا أَنَّ الْمُصَلِّيَ يَقْصِدُ بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ مَعَانِيَهَا مُرَادَةً له على وَجْهِ الْإِنْشَاءِ منه كما صَرَّحَ بِهِ في الْمُجْتَبَى بِقَوْلِهِ وَلَا بُدَّ من أَنْ يَقْصِدَ بِأَلْفَاظِ التَّشَهُّدِ مَعْنَاهَا التي وُضِعَتْ لها من عِنْدِهِ كَأَنَّهُ يحيي (((يحي))) الله وَيُسَلِّمُ على النبي وَعَلَى نَفْسِهِ وَأَوْلِيَائِهِ ا هـ

وَعَلَى هذا فَالضَّمِيرُ في قَوْلِهِ السَّلَامُ عَلَيْنَا عَائِدٌ إلَى الْحَاضِرِينَ من الْإِمَامِ وَالْمَأْمُومِ وَالْمَلَائِكَةِ كما نَقَلَهُ في الْغَايَةِ عن النَّوَوِيِّ وَاسْتَحْسَنَهُ وَبِهَذَا يَضْعُفُ ما ذَكَرَهُ في السِّرَاجِ الْوَهَّاجِ أَنَّ قَوْلَهُ السَّلَامُ عَلَيْك أَيُّهَا النبي حِكَايَةُ سَلَامِ الله عليه لَا ابْتِدَاءُ سَلَامٍ من الْمُصَلِّي عليه، اهـ.[2]

---

[1] (معارف السنن، ص ٨٥، ٨٦، ج ٣، من شرح كلمات تشهد عبدالله بن مسعود رضي الله تعالىٰ عنه)

[2] (البحر الرائق، ج ١، ص ٣٤٣، الناشر دار المعرفة، بيروت، ج ١، ص ٣٢٤، باب صفة الصلوٰة، ايچ ايم سعيد كمپنى، پاكستان چوك، كراچى)

وفي الكبيري:

وقصة الأخبار عن ليلة المعراج ذكرها الإمام الحلبي في الكبيري من (فروع) ما لفظه:

واصله أنه صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ وصحبهٖ وسلم لما انتهٰى في المعراج لمستوى يسمع فيه صرير الاقلام وقام في المقام الذي اراده الله تعالىٰ للمخاطبة قصد أن يحيى ربه سبحانه كما يحيى الملوك فألهمه الله تعالىٰ ان قال التحيات للّٰه، إلخ فلما قال ذلك رد الله تعالىٰ عليه وحياه بأن قال السلام عليك أيها النبي (قلت أصله يا أيها النبي وهو المنادىٰ بحذف حرف النداء) ورحمة الله وبركاته فقابل التحيات بالسلام الذي هو تحية الإسلام وقابل الصلوات بالرحمة التي هي بمعناها وقابل الطيبات بالبركات المناسبة للمال لكونها النمو والكثرة وافرد السلام والرحمة لان كلا من التحيات والصلوات متحد باعتبار اتحاد الٰته من اللسان والبدن فوجد ما يقابله بخلاف العبادات المالية فان الٰتها متعددة وهي أنواع الأموال من النقود والحيوانات والنباتات فجمع ما يقابلها ثم لما قال سبحانه السلام عليك أيها النبي، إلخ۔

قال النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم السلام علينا أى معشر الأمة وعلى عباد الله الصالحين تشريكا لأمته ولسائر الصالحين من الملائكة والأنبياء وصالحي اتباعهم في السلام الذي سلمه الله عليه وعدم إختصاص به على ما هو مقتضى سحيته الكاملة الكرم وشيمته التي هي أكرم الشيم ثم قالت الملائكة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اهـ۔[1]

قلت هذا المعنٰى وان ذكره الثقات من العلماء الكبار لكن هو دون المعنٰى الإنشائي لاتفاق أكثر الفقهاء على المعنٰى الإنشائي دون الأخباري ولان المعنٰى الإنشائي ثابت بأحاديث كثيرة صحيحة مروية بنقل الثقات من المحدثين مثل أصحاب الصحاح الستة وغيرهم فالتعويل عليه والعمل به والله أعلم هذا ما اردنا في هذا البحث۔

وصلى الله على سيدنا محمد وآلهٖ وصحبه وسلم[2]

وفي التعليق المجلي :

فإن قلت ما الحكمة في العدول عن الغيبة إلى الخطاب في قوله عليك أيها النبي مع أن لفظ الغيبة هو الذي يقتضيه السياق كان يقول السلام على النبي فينتقل من تحية الله إلى تحية النبي ثم إلى تحية النفس ثم إلى تحية الصالحين۔

---

[1] (الكبيري، ص ٢٩٠، مكتبه اسلاميه، كانسی روڈ، كوئٹه، غنية المتملي في شرح منية المصلي، ص ٣٢٩، مكتبه رشيديه، سركی روڈ، كوئٹه)

[2] (الفتاویٰ الميوندية، ج ١، ص ١٩٠، مكتبة ادارة التصنيفات)

قلت اجاب الطيبي بما محصله نحن نتبع لفظ الرسول بعينه الذي علم للصحابة ويحتمل ان يقال على طريق اهل العرفان أن المصلين لما إستفتحوا باب الملكوت بالتحيات أذن لهم بالدخول في حريم الحي الذي لا يموت فقرت اعينهم بالمناجاة فنبهوا على أن ذلك بواسطة نبي الرحمة وبركة متابعته فإذا إلتفتوا فاذا الحبيب في حرم الحبيب حاضر فاقبلوا عليه قائلين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته۔ قال الشيخ حافظ الدين النسفي يعني السلام الذي سلم الله عليك ليلة المعراج قلت فعلى هذا تكون الالف واللام فيه للعهد۔۔۔۔۔۔۔ (إلى أن قال) ثم قال مبنها وهذا يفيد أن المصلي يقصد بهذه الالفاظ معانيها على إنها مرادة له ان شاءكما صرح به بعض مشائخنا وغيرهم ففي شرح الزاهدي نقلا من البحر المحيط ولا بد من أن يقصد بالفاظ التشهد معناها التي وضعت له من عنده لانه يحيى الله ويسلم على النبي صلى الله تعالیٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم وعلى نفسه واولياء الله تعالیٰ، انتھٰی۔

ونقل صاحب الغاية عن النووي أنه قال لم أر لأحد كلا ما على الضمير في علينا وفاوضت فيه كبارا فحصله أن المراد بالحاضرين من الإمام والماموم والملائكة وغيرهم۔

ثم قال صاحب الغاية وهو ظاهر، انتھٰی۔

قال غيره من العلماء من غير أهل المذهب ينبغي أن يكون المصلي عند سلامه على النبي صلى الله تعالیٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم كانه مشاهد له حاضر بين يديه وأن يحضر عند ذكر السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين عباد الله من الأنبياء والملائكة وجميع المؤمنين۔[1]

وفي درر الحكام شرح غرر الأحكام:

لِأَنَّ الْمُصَلِّيَ يَقْصِدُ بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ مَعَانِيَهَا مُرَادَةً لَهُ عَلَى وَجْهِ الْإِنْشَاءِ كَمَا ذَكَرَهُ فِي الْمُجْتَبَى بِقَوْلِهِ وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَقْصِدَ بِأَلْفَاظِ التَّشَهُّدِ مَعَانِيَهَا الَّتِي وُضِعَتْ لَهَا مِنْ عِنْدِهِ كَأَنَّهُ يُحَيِّي الله وَيُسَلِّمُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى نَفْسِهِ وَأَوْلِيَاءِ الله تَعَالَى وَبِهَذَا يَضْعُفُ مَا فِي السِّرَاجِ أَنَّ قَوْلَهُ السَّلَامُ عَلَيْك أَيُّهَا النَّبِيُّ حِكَايَةُ سَلَامِ الله تَعَالَى عَلَيْهِ لَا ابْتِدَاءُ سَلَامٍ مِنْ الْمُصَلِّي ا هـ[2]

---

[1] (منية المصلي مع التعليق المجلي، ص ٣٢٠، حاشيه ١، ضياء القرآن پبلی کیشنز، پاکستان)

[2] (درر الحكام شرح غرر الأحكام، ج ١، ص ٦٤ ١، دار الصادر، بيروت)

وفي الفتاوىٰ الهندية:

ولا بد من أن يقصد بألفاظ التشهد معانيها التي وضعت لها من عنده كأنه يحيي الله ويسلم على النبي وعلى نفسه وأولياء الله تعالى كذا في الزاهدي۔[1]

وفى اللباب في شرح الكتاب:

ويقصد بألفاظ التشهد معانيها مرادة له على وجه الإنشاء كأنه يحيي الله تعالى ويسلم على نبيه وعلى نفسه وأوليائه۔[2]

وفي أوجز المسالك إلى موطا إمام مالك:

ثم لا يخفى عليك أن ألفاظ التشهد هكذا وردت بصيغة الخطاب في أكثر الروايات إلا ما ورد عن بعض الصحابة، كإبن مسعود وغيره رضي الله تعالىٰ عنهم، كما سيجيء أنهم قالو بعد وفاته صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم بلفظ الغائب، فقالوا: السلام على النبي، لكن جمهور الصحابة وسائر الفقهاء متضافرون على التشهد بصيغة الخطاب، ولم يفرقوا في حياته ووفاته صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم لما أنه ثبت عنه صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم بهذا اللفظ، وعلمهم النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم هكذا بدون التفريق بين الحاضر منهم والغائب، مع أن الصحابة كانو يغيبون عنه صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم في السرايا والأسفار، ولا يفرقون بين الحضور والغيبة۔

ويمكن توجيه صيغة الخطاب الموضوعة للحاضر بتوجيهات:

الأولى والثانية: ما في ”البذل“[3] تبعًا للحافظ إذ قال[4]: فإن قيل: كيف شرع هذا اللفظ وهو خطاب بشر مع كونه منهيًا عنه في الصلاة؟

فالجواب: أن ذلك من خصائصه صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم۔

فإن قيل: ما الحكمة في العدول عن الغيبة إلى الخطاب مع أن لفظ الغيبة هو مقتضى السياق؟

---

[1] (الفتاوىٰ الهندية، ج ١، ص ٧١، الناشر دار الفكر، بيروت)

[2] (اللباب في شرح الكتاب ج ١ ص ٣٨، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت)

[3] (ج ٥، ص ٢٨٢)

[4] (فتح البارى، ج ٢، ص ٣٨٢)

أجاب عنه الطيبي بما محصله: إنا نحن نتبع لفظ الرسول بعينه الذي علمه الصحابة، ويحتمل أن يقال على طريق أهل العرفان:

إن المصلين لما استفتحوا باب الملكوت بالتحيات، أذن لهم بالدخول في حريم الحي الذي لا يموت، فقرت أعينهم بالمناجات، فنبهوا على أن ذلك بواسطة نبي الرحمة وبركة متابعته، فالتفتوا فإذا الحبيب في حرم الحبيب حاضر، فأقبلوا عليه قائلين: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، انتهٰى.[1]

وفي آداب السالكين في معرفة أسرار عبادات العارفين:

قال بعض علمائنا: وإذا فرغت من التشهد فأحضر نفسك بحضرة سيد المرسلين والملائكة المقربين وقل: ''السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته'' إلى آخر التسليم المستحب، ثم أحضر في بالك النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم وبقيّة أنبياء الله وأئمته والحفظة لك من الملائكة المقربين المحصين لأعمالك وقل: ''السلام عليكم ورحمة الله وبركاته''. ولا تطلق لسانك بصيغة الخطاب من غير حضور المخاطب في ذهنك فتكون من العابثين واللاعبين، وكيف يسمع الخطاب لمن لا يقصد لولا فضل الله تعالىٰ ورحمته الشاملة ورأفته الكاملة في اجتزائه بذلك عن أصل الواجب وإن كان بعيدًا عن درجات القبول، منحطًّا عن أوج القرب والوصول، وإن كنت إمامًا لقوم فاقصدهم بالسلام مع من تقدّم من المقصودين وليقصدواهم الرّد عليك أيضًا ثم يقصدوا مقصدك بسلام ثان، فإذا فعلتم ذلك فقد أدّيتم وظيفة السلام واستحققتم من الله عزّ وجلّ مزيد الإكرام، وأصل السلام مشترك بين التحية الخاصة وبين الاسم المقدس من أسماء الله تعالىٰ والمعني هنا على الأول ظاهر وعلى الثاني يكون مستعاراً في الخلق بإذن الله تعالىٰ للتفال بالسلام والأمان من عذاب الله تعالىٰ لمن قام بحدوده.[2]

وفي لمعات التنقيح:

ووجه الخطاب لإبقائه على ما ورد حين التعليم، وأصله في ليلة المعراج خطابًا له -صلى الله عليه وسلم- من ربه تعالى وتقدس بعد تحيته له تعالى، ويجوز أن يكون لكون ذاته الشريفة الكريمة نصب عين المؤمنين، وقرة عين العابدين في جميع الأحوال والأوقات، خصوصًا حالة آخر الصلاة لحصول النورانية في القلب.

---

[1] (اوجز المسالک، ج٢، كتاب الصلاة، ص٢٢٥، دار القلم، دمشق)

[2] (آداب السالكين في معرفة أسرار عبادات العارفين، ص٣٨٣)

وقال بعض العارفين: إن ذلك لسريان الحقيقة المحمدية في ذرائر الموجودات وأفراد الكائنات كلها، فهو -صلى الله عليه وسلم- موجود حاضر في ذوات المصلين، وحاضر عندهم، فينبغي للمؤمن أن لا يغفل عن هذا الشهود عند هذا الخطاب؛ لينال من أنوار القلب، ويفوز بأسرار المعرفة، صلى الله عليك يا رسول الله وسلم.[1]

قلت إذا كان المراد من الفاظ التشهد معانيها الانشائية فلا مجال للفرقة المتشددية المارقة عن أهل السنة والجماعة ان تنكر عن النداء إلى الغائب سيما إلى النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ وصحبه وسلم توسلا به صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ وصحبهٖ وسلم لأن الوهابي ومن دان دينه أيضا يقولون التشهد في الصلوٰة ومن يقول التشهد في الصلوٰة فهو يقر بالنداء ويقرأه في كل التشهد فكيف ينكره فينبغي للذين ينكرون النداء أن يقروا به لأنه لا بدلهم من الصلوٰة وفيها التشهد فلا بد لهم من الاقرار به والتسليم له عصمنا لله من الحور بعد الكور.[2]





---

[1] (لمعات التنقيح، ج٣، ص۴۵، مكتبه علوم اسلاميه، اشعة اللمعات ج١، ص۴۳۰، المكتبة الحبيبيه)

[2] (الفتاوىٰ الميوندية، ج١، ص١٨٩، مكتبة ادارة التصنيفات)

(٨) المسألة الثامنة: المناكحة بين سيدنا يوسف الصديق عليه السلام وبين سيدتنا زليخا رضي الله تعالىٰ عنها والتحقيق في ذلك:

الحمد للّٰه والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

أما بعـد

وفي التفسير الطبري:

ما قال الإمام الحافظ المجتهد المتبوع أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠هـ في المسئلة المذكورة قال فيها (ما نصه):

قَالَ : فَذَكَرَ لِي وَالله أَعْلَمُ أَنَّ إِطْفِيرَ هَلَكَ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي ، وَأَنَّ الْمَلِكَ الرَّيَّانَ بْنَ الْوَلِيدِ زَوَّجَ يُوسُفَ امْرَأَةَ إِطْفِيرَ رَاعِيلَ ، وَأَنَّهَا حِينَ دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَالَ : أَلَيْسَ هَذَا خَيْرٌ مِمَّا كُنْتِ تُرِيدِينَ ؟ قَالَ : فَيَزْعُمُونَ أَنَّهَا قَالَتْ : أَيُّهَا الصِّدِّيقُ لاَ تَلُمْنِي ، فَإِنِّي كُنْتُ امْرَأَةً كَمَا تَرَى حُسْنًا وَجَمَالاً ، نَاعِمَةٌ فِي مُلْكٍ وَدُنْيَا ، وَكَانَ صَاحِبِي لاَ يَأْتِي النِّسَاءَ ، وَكُنْتَ كَمَا جَعَلَكَ الله فِي حُسْنِكَ وَهَيْئَتِكَ ، فَغَلَبَتْنِي نَفْسِي عَلَى مَا رَأَيْتَ ، فَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ وَجَدَهَا عَذْرَاءَ ، فَأَصَابَهَا ، فَوَلَدَتْ لَهُ رَجُلَيْنِ : إِفْرَايِيمَ بْنَ يُوسُفَ ، وَمَنشَا بْنَ يُوسُفَ ، اهـ.[1]

وفي التفسير الجلالين:

وقال الحافظ المحقق السيوطي في الجلالين (ما نصه):

وَفِي الْقِصَّة أَنَّ الْمَلِك تَوَجَّهَ وَخَتَمَهُ وَوَلَّاهُ مَكَان الْعَزِيز وَعَزَلَهُ وَمَاتَ بَعْد فَزَوَّجَهُ امْرَأَته فَوَجَدَهَا عَذْرَاء وَوَلَدَتْ لَهُ وَلَدَيْنِ وَأَقَامَ الْعَدْل بِمِصْرَ وَدَانَتْ لَهُ الرِّقَاب، اهـ.[2]

---

[1] (تفسير الطبري، ج١٣، ص٢٢٠، الناشر: دار هجر)

[2] (تفسير الجلالين، ج٤، ص١٥٩، المكتبة الفاروقية)

وفي التفسير معالم التنزيل:

وقال الإمام الحافظ البغوي المتوفى سنة ٥١٦ه في تفسيره معالم التنزيل المشهور به تفسير البغوي (ما نصه):

وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: وكَانَ لِمَلِك مِصْرَ خَزَائِنُ كَثِيرَةٌ فَسَلَّمَ سُلْطَانَهُ كُلَّهُ إِلَيْهِ وَجَعَلَ أَمْرَهُ وَقَضَاءَهُ نَافِذًا، قَالُوا: ثُمَّ إِنْ قِطْفِيرَ هَلَكَ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي فَزَوَّجَ الْمَلِكُ يُوسُفَ رَاعِيلَ امْرَأَةَ قِطْفِيرَ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا قَالَ: أَلَيْسَ هَذَا خَيْرًا مِمَّا كنت تريدين مني؟ فَقَالَتْ: أَيُّهَا الصِّدِيقُ لَا تَلُمْنِي فَإِنِّي كُنْتُ امْرَأَةً حَسْنَاءَ نَاعِمَةً كَمَا تَرَى فِي مُلْكٍ وَدُنْيَا، وكَانَ صَاحِبِي لَا يَأْتِي النِّسَاءَ، وكُنْتَ كَمَا جَعَلَكَ الله فِي حسنك وجمالك وهيئتك فغلبتني نفسي وقويت عليّ شهوتي ولم أتمالك عقلي في محبتي فيك، فقرب منها يوسف فوجدها عَذْرَاءَ فَأَصَابَهَا فَوَلَدَتْ لَهُ وَلَدَيْنِ إفرائيم وميشا ابني يُوسُفَ، اهـ.[1]

وفي التفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل:

وقال علامة الدنيا أبو البركات عبدالله بن أحمد النسفي في تفسيره مدارك التنزيل وحقائق التأويل (ما نصه):

وفوض الملك إليه أمره وعزل قطفير ثم مات بعد فزوجه الملك امرأته فلما دخل عليها قال أليس هذا خيراً مما طلبت فوجدها عذراء فولدت له ولدين أفراثيم وميشا، اهـ.[2]

وفي التفسير الكبير:

وقال الإمام محمد الرازي الشافعي في تفسيره ”التفسير الكبير“ (ما نصه):

وَعَزَلَ الْمَلِكُ قِطْفِيرَ زَوْجَ الْمَرْأَةِ الْمَعْلُومَةِ وَمَاتَ بَعْدَ ذَلِكَ وَزَوَّجَهُ الْمَلِكُ امْرَأَتَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا قَالَ أَلَيْسَ هَذَا خَيْرًا مِمَّا طَلَبْتِ، فَوَجَدَهَا عَذْرَاءَ فَوَلَدَتْ لَهُ وَلَدَيْنِ إِفْرَايِمَ وَمِيشَا، اهـ.[3]

---

[1] (معالم التنزيل، ج٢، ص٤٩٨، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت)

[2] (التفسير مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج٢، ص١٢٠، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت)

[3] (التفسير الكبير، ج١٨، ص٤٧٤، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت)

وفي التفسير السراج المنير:

وقال الإمام الشيخ محمد بن أحمد الخطيب الشربيني المصري المتوفى سنة ٩٧٧ھ في تفسيره السراج المنير ويسمٰى تفسير الخطيب الشربيني (ما لفظه):

قال ابن إسحاق: قال ابن زيد: ثم مات قطفير بعد ذلك فزوّجه الملك امرأته، فلما دخل عليها قال: أليس هذا خيراً مما كنت تريدين؟ (حتى قال) فوجدها يوسف عليه السلام عذراء فأصابها فولدت له ذكرين افراثيم وميشا، اهـ [1]

وفي التفسير الجامع لأحكام القرآن:

وقال الإمام المفسر القرطبي المالكي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن المشهور بالقرطبي (ما نصه):

ثُمَّ مَاتَ إِطْفِيرُ فَزَوَّجَهُ الْوَلِيدُ بِزَوْجَةِ إِطْفِيرَ رَاعِيلَ، فَدَخَلَ بِهَا يُوسُفُ فَوَجَدَهَا عَذْرَاءَ، وَوَلَدَتْ لَهُ وَلَدَيْنِ: إِفْرَاثِيمَ ومنشا، ابْنَيْ يُوسُفَ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهَا زَلِيخَاءُ قَالَ: لَمْ يَتَزَوَّجْهَا يُوسُفُ، وَأَنَّهَا لَمَّا رَأَتْهُ فِي مَوْكِبِهِ بَكَتْ، ثُمَّ قَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْمُلُوكَ عَبِيدًا بِالْمَعْصِيَةِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْعَبِيدَ بِالطَّاعَةِ مُلُوكًا، فَضَمَّهَا إِلَيْهِ، فَكَانَتْ مِنْ عِيَالِهِ حَتَّى مَاتَتْ عِنْدَهُ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْهَا، ذَكَرَهُ الْمَاوَرْدِيُّ، وَهُوَ خِلَافُ مَا تَقَدَّمَ عَنْ وَهْبٍ، اهـ [2]

والله اعلم قلت علم من عبارة القرطبي ايمانها ايضًا كما يعلم منها تزوجها والله اعلم.

وفي التفسير أبي السعود:

وقال شيخ الإسلام القاضي أبو سعود الحنفي المتوفى سنة ٩٨٢ھ في تفسيره أبى السعود (ما نصه): وقيل توفي قطفيرُ في تلك الليالي فنصّبه منصِبه وزوجه راعيل فوجدها عذراءَ وولدت له إفراييم وميشا، اهـ [3]

وفي التفسيرالبحر المحيط:

وقال الإمام العلامة أبو حيان الاندلسي المتوفى سنة ٧٤٥ھ في البحر المحيط (ما نصه):

وَعَزَلَ قِطْفِيرَ، ثُمَّ مَاتَ بَعْدُ، فَزَوَّجَهُ الْمَلِكُ امْرَأَتَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا قَالَ: أَلَيْسَ هَذَا خَيْرًا مِمَّا طَلَبْتِ؟ فَوَجَدَهَا عَذْرَاءَ، لِأَنَّ الْعَزِيزَ كَانَ لَا يَطَأُ، فولدت له ولدين: إفرائيم، وَمَنْشَا، اهـ [1]

---

[1] (التفسير السراج المنير، ج٢، ص١١٨، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) -القاهرة)

[2] (تفسير القرطبي، ج٩، ص٢١٨، الناشر: دار الكتب المصرية -القاهرة)

[3] (تفسير ابى السعود، ج٤، ص٢٨٦، الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت)

وفي التفسير إبن كثير :

وقال الحافظ إبن كثير في تفسيره (ما نصه):

أَنَّ أطفير هَلَكَ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي وَأَنَّ الْمَلِك الرَّيَّان بْن الْوَلِيد زَوَّجَ يُوسُف اِمْرَأَة أطفير رَاعِيل وَأَنَّهَا حِين دَخَلَتْ عَلَيْهِ قَالَ لَهَا : أَلَيْسَ هَذَا خَيْرًا مِمَّا كُنْت تُرِيدِينَ ؟ قَالَ فَيَزْعُمُونَ أَنَّهَا قَالَتْ أَيُّهَا الصِّدِّيق لَا تَلُمْنِي فَإِنِّي كُنْت اِمْرَأَة كَمَا تَرَى حَسْنَاء جَمِيلَة نَاعِمَة فِي مُلْك وَدُنْيَا وَكَانَ صَاحِبِي لَا يَأْتِي النِّسَاء وَكُنْت كَمَا جَعَلَك اللَّه فِي حُسْنك وَهَيْئَتك عَلَى مَا رَأَيْت فَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ وَجَدَهَا عَذْرَاء فَأَصَابَهَا فَوَلَدَتْ لَهُ رَجُلَيْنِ أفرايثيم بْن يُوسُف وَمِيشا بْن يُوسُف وَوُلِدَ لِأفرايثيم نُون وَالِد يُوشَع بْن نُون وَرَحْمَة اِمْرَأَة أَيُّوب عَلَيْهِ السَّلَام وَقَالَ الْفُضَيْل بْن عِيَاض وَقَفَتْ اِمْرَأَة الْعَزِيز عَلَى ظَهْر الطَّرِيق حَتَّى مَرَّ يُوسُف فَقَالَتْ : الْحَمْد لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْعَبِيد مُلُوكًا بِطَاعَتِهِ وَالْمُلُوك عَبِيدًا بِمَعْصِيَتِهِ، اهـ.[2]

وفي التفسير الدر المنثور:

وقال الحافظ السيوطي في الدر المنثور (ما لفظه):

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن إسحق - رضي الله عنه - قال: ذكروا أن أطيفر هلك في تلك الليالي وإن الملك الريان زوج يوسف عليه السلام امرأته راعيل فقال لها حين أدخلت عليه: أليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقال: أيها الصديق لا تلمني.

فإني كنت امرأة كما ترى حسناء جملاء ناعمة في ملك ودنيا وكان صاحبي لا يأتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي على ما رأيت فيزعمون أنه وجدها عذراء فأصابها فولدت له رجلين، وأخرج السيوطي اثار الثلاثة في الموضوع، اهـ.[3]

وفي التفسير الكشاف:

وقال العلامة الزمخشري في الكشاف (ما لفظه):

وفوّض الملك إليه أمره وعزل قطفير ، ثم مات بعده ، فزوّجه الملك امرأته زليخا ، فلما دخل عليها قال : أليس هذا خيراً مما طلبت؟ فوجدها عذراء ، فولدت له ولدين : إفراثيم وميشا، اهـ.[4]

---

1 (البحر المحيط، ج٦، ص ١ ٩ ٢، الناشر: دار الفكر - بيروت)

2 (تفسير ابن كثير، ج٨، ص ٥٣، دار النشر: مؤسسة قرطبة+مكتبة أولاد الشيخ)

3 (الدر المنثور في التفسير بالماثور، ج٤، ص ٥٥٣، الناشر: دار الفكر – بيروت، وهكذا في روح البيان، يوسف ٥٦، وهكذا في تفسير السمرقندى المسمٰى (بحر العلوم) يوسف ٥٦، ص ٢٠٦، ج ٢)

4 (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج ٢، ص ٤٨٣، الناشر: دار الكتاب العربي-بيروت)

وفي التفسير المظهري:

وقال القاضي ثناء الله في المظهري (ما نصه):

وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن إسحاق قال ذكروا ان قطفير هلك فى تلك الليالى - فزوج الملك يوسف زليخا امراة قطفير (إلى أن قال) فزعموا انه وجدها يوسف عذراء - فاصابها فولدت له رجلين افرائيم – وميثا، اهـ.[1]

وفي التفسير البحر المديد:

وقال الإمام العلامة أبو العباس إبن عجيبة الحسني المتوفى سنة ١٢٢٤ھ في البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (مالفظه):

وقيل: توفي قطفير- أي: العزيز- فنَصَّبه منصبه، وزوجه من زليخا بعد أن شاخت، وافتقرت، فدعا الله تعالى فرد عليها جمالها وشبابها، فوجدها عذراء، وولد منها إفرائيم وميشا، اهـ.[2]

وفي التفسير الخازن:

وقال الإمام العلامة علاؤ الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي المعروف بالخازن رحمة الله تعالىٰ عليه في الخازن (مانصه):

قالوا ثم هلك قطفير عزيز مصر في تلك الليالي فزوج الملك يوسف امرأة العزيز بعد هلاكه فلما دخل يوسف عليها قال لها أليس هذا خيرا مما كنت تريدين قالت له (إلى أن قال) قالوا فوجدها يوسف عذراء فأصابها فولدت له ولدين ذكرين إفراثيم وميشا وهما ابنا يوسف منها، اهـ.[3]

وفي التفسير زاد الميسر:

وقال الحافظ إبن الجوزي في زاد الميسر (ما نصه):

ولزم الملك بيته وفوَّض أمره إِليه، وعزل قُطَفِير عما كان عليه، وجعل يوسف مكانه، ثم إِن قطفير هلك في تلك الليالي، فزوَّج الملكُ يوسفَ بامرأة قطفير، فلما دخل عليها، قال: أليس هذا خيراً مما تريدين؟ فقالت: أيها الصِّدِّيق (إلى أن قال) فلما بنى بها يوسف وجدها عذراء، فولدت له ابنين، إفراييم، وميشا، واستوثق له ملك مصر قاله أهل السير، اهـ.[4]

---

1 (التفسير المظهري، ج ١، ص ١٨٩٧، ناشر: مكتبة رشديه)

2 (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج ٢، ص ٦٠٥، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة)

3 (تفسير الخازن، ج ٢، ص ٥٣٦، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الصاوي على الجلالين، ج ٢، ص ٣٠٥، يوسف ٥٦)

4 (زاد المسير في علم التفسير، ج ٢، ص ٤٥٠، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت)

وفي الحاشية الجمل على الجلالين:

وقال العلامة الشيخ سليمان الجمل استاذ الإمام الصاوي في الفتوحات الالٰهية المسماة بحاشية الجمل على الجلالين (ما لفظه):

قوله (ومات) أى العزيز بعد أي بعد عز له قوله فزوجه إمرأته قال وهب بن منبه تزوجها يوسف بعد ما ذهب ما لها وعمٰى بصرها بكاء على يوسف فصارت تتكفف الناس فمنهم من يرحمها ومنهم من لا يرحمها وكان يوسف يركب في كل أسبوع في موكب زهاء مائة ألف من عظماء قومه فقيل لها لو تعرضت له لعله كان يسعفك بشيء فلما ركب في موكبه قامت فنادت باعلىٰ صوتها سبحان من جعل الملوك عبيدا بمعصيتهم وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم فقال يوسف ما هذه فقدمت اليه فعرفها فرق لها وبكى بكاء شديدا ثم دعاها للزواج فاجابت وأمر بها فهيئت وأصلح شأنها ثم زفت إليه فقام يوسف يصلي ويدعوالله تعالىٰ وقامت ورائه فسأل الله تعالىٰ أن يعيد إليها شبابها وجمالها وبصرها فرد الله عليها ذلك حتى عادت أحسن ما كانت يوم راودته إكراما ليوسف عليه السلام لما عف عن محارم الله تعالىٰ فاصابهافإذا هي عذراء فعاشا في أرغد عيش وروي أن الله القٰى في قلب يوسف عليه السلام محبتها اضعاف ما كان في قلبها فقال لها ما شأنك لا تحبيني كما كنت أول مرة فقالت لما ذقت محبة الله تعالىٰ شغلني ذلك عن كل شيء، اهـ

من القرطبي قوله (فوجدها عذراء) وذلك أن العزيز كان حصورا لا يأتي النساء قوله (ولدين) وهما أفرائيم وميشا، اهـ (الخازن)

وميشا هو جد يوشع بن نون وولدت له أيضًا رحمة زوجة أيوب عليه السلام، اهـ خطيب، اهـ[1]

وفي الأنوار القرآن وإسرار الفرقان:

وقال العلامة القاري في أنوار القرآن وإسرار الفرقان (ما لفظه):

ثم لم كانت محبة زليخا ناقصة في يوسف رمت ذنبها عليه وبعد ماتناهت في محبته وإستكملت في مودته اقرت بذنبها ونظافة ساحته فالتناهي في الحب يوجب هتك الستر وقلة المبالاة بظهور الأمر والسر كما قال قائلهم ليقل من شاء ما شاء فاني لا أبالي، اهـ[2]

---

[1] (جمل، ص ٥٢، ج٤، يوسف ٥٦، وهكذافي الصاوي وروح البيان من التفصيل المذكور)

[2] (تفسير العلامةالقاري، ج٢، ص ٢٩٦، يوسف ٥٦)

وفي التفسير مراح لبيد لكشف معني القرآن المجيد:

وقال الشيخ العلامة المفسر الشهير محمد بن عمر النووي الجاوي المتوفى ١٣١٦ھ في تفسيره مراح لبيد لكشف معني القرآن المجيد (ما نصه):

وفوض الملك الأكبر إليه ملكه وأمر مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه ومات قطفير بعد ذلك فزوجه عليه السلام الملك امرأته زليخا، فلما دخل يوسف عليها قال لها: أليس هذا خيرا مما كنت تريدين قالت: أيها الصدّيق لا تلمني فإني كنت امرأة حسناء ناعمة كما ترى، وكان صاحبي لا يأتي النساء، وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك، فغلبتني نفسي وعصمك الله. فأصابها يوسف فوجدها عذراء فولدت له ذكرين أفراثم وميشا۔ [1]

وفي التفسير الجيلاني:

قال الشيخ الغوث الرباني والإمام الصمداني سيدي محي الدين عبدالقادر الجيلاني المتوفى ٥٦١ھ في التفسير الجيلاني (ما نصه):

قيل إتفق وفات قطفير وهو سيد يوسف عليه السلام في تلك الليالي وكان هذا المنصب له لذلك طلبه وتزوج زليخا زوجته ألتي قد شغفها حبا فوجدها عذراء وولد يوسف منها أفرايم وميشا۔ [2]

وفي الاخر ذكر الموضوع الإمام الشيخ العارف الجامي وألف في الموضوع كتابا مستقلا زليخا وهو كتاب مدرس في المدارس الإسلامية من القديم إلى الأن فانظر إلى هؤلاء العلماء الإعلام من الحافظ والمحدثين العظام والمفسرين الكرام والمجتهدين بعضهم كالحافظ إبن الجرير الطبري رحمهم الله تعالىٰ كيف إثبتوا الموضوع المهام ونقلوه قاطبة ولم ينكروه وانظر أيضا إلى بعض من تزيأ بزي العلماء وبلباس العلماء كيف تفوهوا باسائة الأدب في شان يوسف الصديق عليه السلام وأهله راعيل زليخا رضي الله تعالىٰ عنها وكيف لا يستحيوا من الله تعالىٰ ولا يخافوا منه فينبغي لهم أن يبكوا على أنفسهم ويتوبوا إلى الله تعالىٰ من هذه العقيدة العقيمة السيئة الأدب بشان الأنبياء والأولياء عليهم السلام وسوف يعرضوا على الله تعالىٰ فياخجلتهم ويا ندامتهم هذا أن ماتوا مسلمين والاعوقبوا بسوء خاتمتهم فيا حسرتا على حال هؤلاء الأغبياء عصمنا الله تعالىٰ من الحور بعد الكور۔

---

[1] (مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، ج ١، ص ٥٣٨، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت)

[2] (التفسير الجيلاني، ج ٢، ص ٣٦١، يوسف ٥٥)

وأما ما قال بعض الناس منكرا عن المناكحة الثابتة من أن زوجة النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ وصحبهٖ وسلم تكون كافرة ولا تكون زانية۔

قلنا فهب ولكن ماثبت زنا زليخا رضى الله تعالىٰ عنها قط بدليل من الدلائل المثبتة كما ذكرنا من أقوال المفسرين كلهم قالوا فوجدها يوسف عليه السلام عذراء فمع كونها عذراء كيف وقع زناها بل هو غير ممكن مع كونها عذراء بل ولان نسبة الزنا إليها مستلزمة للزاني وهو غير موجود لها مع كونها عذراء فعلي العاقل أن يتأمل اولاً ثم يقول ثانيًا ولا يبادر بتخطية أحد في مقالته لئلا يخطئه إبن أخت خالته۔

خطا بر بزرگان گرفتن خطا است

وعقل علماء زماننا كلهم لا يوازن مع عقل أحد من المفسرين المذكورين إذا كان كذا فعلينا إتباع أقوالهم وتسليم أفعالهم فإن الخير في الإتباع والشرفي الإبتداع نحن متبعون لا مبتدعون فحيث وقف سلفنا وقفنا وهذا طريق النجاة من وساوس النفس والشيطان وكل موسوس بفضله وكرمه ومنه وإحسانه تم هذا المبحث الشريف ضروري المعرفة في الزمان الحاضر لكل باد وحاضر وصلى الله تعالىٰ على سيدنا وحبيبا محمد وآلهٖ وصحبهٖ وسلم۔ [1]





[1] (الفتاویٰ المیوندیة، ج ۱، ص ۱۹۵ تا ۲۰۴، مکتبة ادارة التصنیفات)

(٩) المسألة التاسعة: أ أداء السنن في المساجد أفضل أم في البيت؟ والتحقيق في ذلك:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

أما بعـد

هل الرجل يأتي بالسنن في المسجد أم لا إذ يقول بعض الناس إن السنن تفعل في البيوت دون المساجد كما هو ظاهر الأحاديث وقال أهل الظواهر لا تفعل السنن إلا فى البيوت وغرضهم في الأكثر عدم الدعاء بالإجتماع بعد السنن البعدية فاعلم أن أداء السنة يكون في المسجد كما يكون في البيت۔

وفي فيض الباري:

قال صاحب فيض الباري (ما نصه):

وينبغي أن لا يُحَرَّض الآن على أداء السُّنن في البيوت، لظهور التَّوَاني في أمور الدين، فإنهم إن يَرْجِعُوا إلى بيوتهم بدون أداء السُّنن في المساجد، ربمَّا يَتَكَاسَلُون في أدائها، فيتركونها رأسًا، اهـ۔[1]

وفي العرف الشذي:

وقال في العرف الشذي (ما نصه):

أداء السنن في البيت سنة وأفضل كما في الهداية ، وهذا أصل المذهب۔

وأما أرباب الفتيا فأفتوا بأن الأفضل في المسجد لئلا يلزم التشبه بالروافض، فإنهم لا يأتون بالسنن، ولو تركت في المسجد يتوهم الناظر أن أهل السنة أيضاً يتركون، وأما في زماننا فيمكن الفتوى بأدائها في المسجد فإن الناس متكاسلون ولا يأتون بها في البيوت أن فاتتهم في المسجد۔

وأما النبي - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فسنته المستمرة أداء السنن في البيت إلا في واقعتين في ركعتي المغرب، إحداهما: أنه عليه الصلاة والسلام ذهب إلى مسجد بني عبد الأشهل فصلى المغرب ثم صلهما فيه، وروى محمد بن نصر المروزي عن ابن عباس أن عباساً أرسله إلى النبي -

---

[1] (فيض البارى شرح صحيح البخارى، ج٣، ص ١١٢، المكتبة الفاروقية)

(٩) المسألة التاسعة: أداء السنن في المساجد أفضل أم في البيت؟

صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فرآه يصلي في المسجد بعد المغرب إلى العشاء، أقول هذا معلول فإن قصة ابن عباس مشهورة مروية بطرق تبلغ خمسين أو ستين وليست فيها هذه الزيادة۔[1]

وأيضًا أثبات السنة البعدية في المسجد بقول النبي صلى الله تعالیٰ علیه وآلہٖ وصحبہٖ وسلم على ما رواه أبو داؤد في سننه من كتاب الصلوٰة وعقد عليه بابا عنوانه باب الرجل يتطوع في مكانه الذي صلى فيه المكتوبة:

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ وَعَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ لَيْثٍ عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله -صلى الله عليه وسلم- « أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ ». قَالَ عَنْ عَبْدِ الْوَارِثِ « أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ أَوْ عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ». زَادَ فِي حَدِيثِ حَمَّادٍ « فِى الصَّلاَةِ ». يَعْنِى فِي السُّبْحَةِ، اھ۔[2]

وأيضًا أثباته من فعل النبي صلى الله تعالیٰ علیه وآلہٖ وصحبہٖ وسلم وأفعال بعض الصحابة رضي الله تعالیٰ عنهم راجع إلى المشكوٰة۔[3]

وقال صاحب البحر:

لَكِنْ كُلُّ ما كان أَبْعَدَ من الرِّيَاءِ وَأَجْمَعَ لِلْخُشُوعِ وَالْإِخْلَاصِ فَهُوَ أَفْضَلُ ، كَذَا في النِّهَايَةِ ، وفي الْخُلَاصَةِ في سُنَّةِ الْمَغْرِبِ إنْ خَافَ لو رَجَعَ إلَى بَيْتِهِ شَغَلَهُ شَأْنٌ آخَرُ يَأْتِي بها في الْمَسْجِدِ وَإِنْ كان لَا يَخَافُ صَلَّاهَا في الْمَنْزِلِ، اھ۔[4]

وفي البحر الرائق:

وَأَمَّا السُّنَنُ التي بَعْدَ الْفَرَائِضِ فَالْأَفْضَلُ فِعْلُهَا في الْمَنْزِلِ إلَّا إذَا خَافَ الِاشْتِغَالَ عنها لو ذَهَبَ إلَى الْبَيْتِ فَيَأْتِي بها في الْمَسْجِدِ في أَيِّ مَكَان منه وَلَوْ في مَكَان صلى فيه فَرْضَهُ وَالْأَوْلَى أَنْ يَتَنَحَّى خُطْوَةً ۔[5]

---

[1] (العرف الشذي، ج ا، ص ۴۰۸، الناشر: دار التراث العربي-بيروت، لبنان)
[2] (سنن ابی داؤد، ج ا، ص ۳۸۴، الناشر: دار الكتاب العربي-بيروت)
[3] (ص ۱۰۵، ج ا، باب صلوٰة الليل)
[4] (البحر الرائق، ج ۲، ص ۵۳، الناشر دار المعرفة، وأيضًا الكبيری، ص ۳۴۳، الفتاویٰ الميوندية، ج ا، ص ۲۴۱ تا ۲۴۳، مكتبة ادارة التصنيفات)
[5] (البحر الرائق، ج ۲، ص ۸۰، الناشر دار المعرفة)

وفي المحيط البرهاني:

وأما السنن التي بعد الفرائض، فلا بأس بالإتيان بها في المسجد، والمكان الذي يصلي الفريضة، والأفضل أن يمشي خطوة أو خطوتين، والإمام يتأخر عن المكان الذي صلى الفريضة فيه لا محالة.

وفي «الجامع الأصغر»: إذا صلى الرجل المغرب في المسجد إن كان يخاف أنه لو رجع إلى بيته يشتغل بشيء (فالأفضل أن يصلي في المسجد)، وإن كان لا يخاف، فالأفضل أن يصلي في بيته لقوله عليه السلام: «خير صلاة الرجل في المنزل إلا المكتوبة» وفي «شرح الآثار» للطحاوي: إن الركعتين بعد الظهر، والركعتين بعد المغرب يؤتى بهما في المسجد، وأما سواهما فلا ينبغي أن يؤتى بها في المسجد، وهذا قول البعض، وبعضهم قالوا: التطوع في المساجد حسن، وفي البيت أفضل، وذكر شمس الأئمة الحلواني في شرح كتاب الصلاة: أن من فرغ من الفريضة في المسجد في الظهر والمغرب والعشاء، فإن شاء صلى التطوع في المسجد، وإن شاء رجع، فتطوع في منزله.[1]

وفي شرح شرعة الإسلام:

وقال في شرح شرعة الإسلام (ما نصه):

وقد يقال اظهار السنة في زماننا اولى لئلا تندرس يعني رؤية العوام إقامة الفريضة في المسجد حسن وفي البيت أفضل هذا، اه.[2]

وفي الفتاوى السراجية:

وقال في الفتاوىٰ السراجية (ما نصه):

إذا دخل المسجد فان شاء صلى السنة ثم يجلس وإن شاء جلس ثم قال وصلى السنة، اهـ.[3]

---

1 (المحيط البرهاني، ج ٢، ص ٢٣٦، ادارة القرآن المجلس العلمي)

2 (شرح شرعة الإسلام، ص ١٣٣، من فصل في فضيلة النوافل، وذكر بعض انواعها)

3 (السراجية، ص ١١٨، كتاب الصلوٰة باب التطوع والسنن)

(٩) المسألة التاسعة: أداء السنن في المساجد أفضل أم في البيت؟

وفي الفتاوى الهندية:

فأما السنن التي بعد الفرائض فيأتي بها في المسجد في مكان صلى فيه فرضه والأولى أن يتخطى خطوة۔[1]

وصلى الله تعالىٰ على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

[1] (الفتاویٰ الهندية، ج ١، ص ١١٣، الناشر دار الفكر)

(١٠) المسألة العاشرة: مالمراد بهذه الآية: وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ الله والتحقيق في ذلك:

الحمد للّٰه والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

أما بعـد

أقول وباللّٰه التوفيق

وفي الإتقان في علوم القرآن:

ومنه الوصول إلى الحق بالتحقيق، وفي ''الإتقان في علوم القرآن'' في نوع السادس والثلاثون في معرفة غريب القرآن ما لفظه:

مَعْرِفَةُ هَذَا الْفَنِّ (أمر) ضروري للمفسر.[1]

وفي البرهان:

قال في ''البرهان'':

وَيَحْتَاجُ الْكَاشِفُ عَنْ ذَلِكَ إِلَى مَعْرِفَةِ عِلْمِ اللُّغَةِ اسْمًا وَفِعْلاً وَحَرْفًا.[2]

قلت: وأدنى ما يرجع إليه في ذلك ما ثبت عن إبن عباس وأصحابه الآخذين عنه فإنه ورد عنهم مايستوعب تفسير (غريب) القرآن بالأسانيد الثابتة الصحيحة، وها أنا أسوق ههنا ما ورد منه.

وفي الإتقان في علوم القرآن:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي طَلْحَةَ خَاصَّةً فَإِنَّهَا مِنْ أَصَحِّ الطُّرُقِ عَنْهُ وَعَلَيْهَا اعْتَمَدَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ:

قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أبي - [ح] وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنَا الْمُثَنَّى - قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ عَبْدُ الله بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بن صالح عن علي بن أَبِي طَلْحَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {لا يُؤْمِنُونَ} ، قال: لا يصدقون، {يَعْمَهُونَ}: يتمادون، (إلى أن قال) {أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ الله} : ذبح للطواغيت، إنتهٰى.[3]

---

[1] (الإتقان في علوم القرآن، ج ٢، ص ٥، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب)

[2] (البرهان في علوم القرآن، ج ١، ص ٢٩١، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه)

[3] (الإتقان في علوم القرآن، ج ٢، ص ٦، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب)

وفي الكشف والبيان عن تفسير القرآن:

قال الإمام الثعلبي في تفسيره:

{وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ الله} أي: ما ذُبح للأصنام والطواغيت كلها، قاله ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والضَّحَاك.

وأصل الإهلال: رفعُ الصوت، ومنه: إهلال الحج، وهو رفع الصوت بالتلبية، وإنَّما قال: {وَمَا أُهِلَّ بِهِ} لأنهم كانوا إذا ذبحوا لآلهتهم سَمَّوا آلهتهم التي قرَّبوا لها وجهروا به أصواتهم، وقال الرَّبيع بن أنس وغيره: {وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ الله}: ما ذُكر عليه غير اسم الله.[1]

وفي التفسير الوسيط:

قال الإمام الواحدي في "التفسير الوسيط":

معنى {وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ الله} (البقرة:١٧٣) : قال ابن عباس: ما ذبح للأصنام وذكر عليه غير اسم الله. وهذا قول جميع المفسرين.[2]

وفي التفسير الكبير:

قال الإمام الرازي في "تفسير الكبير":

وَهَذَا الْقَوْلُ أَوْلَى، لِأَنَّهُ أَشَدُّ مُطَابَقَةً لِلَّفْظِ، إنتهٰى.[3]

يعني أن تفسير الجمهور أوفق بلفظ ما أهل به من حيث اللغة.

وفي مصباح اللغة:

قال أبو العباس في "مصباح اللغة" الذي إنتخبه وأخذه من سبعين مصنف، كما صرح به في آخر كتابه:

"ما أهل به لغير الله ما سمي به غير الله عند ذبحه"، إنتهٰى.

---

[1] (الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج٤، ص٣٠٤، الناشر: دار التفسير، جدة-المملكة العربية السعودية)

[2] (التفسير الوسيط للواحدى، ج١، ص٢٥٧، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان)

[3] (التفسير الكبير، ج٥، ص١٩٢، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت)

وفي التفسير النيسابوري:

فالتقيد بوقت الذبح داخل في مفهوم هذا الكلام ومرامه، كما يسند به قول ابن عباس وجمهور المفسرين، ويؤيده ما قال النيسابوري في ''تفسيره'':

قال مالك والشافعي وأبو حنيفة وأصحابه: إذا ذبحوا على اسم المسيح فقد أهلوا به لغير الله فوجب أن يحرم، إنتهٰى۔[1]

وفي التفسير جامع البيان:

(وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ الله): ما ذكر اسم غير الله عند ذبحه۔[2]

وفي تنوير المقياس:

(وَمَآ أُهِلَّ بِهِ لغير الله) مَا ذبح لغير اسْم الله، إنتهٰى۔[3]

فعلم أن ما ذهب إليه جمهور المفسرين هو أحد قولي إبن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما في تفسيره هذه الآية، فله حكم المرفوع۔

وفي المستدرك:

قال الحاكم في ''المستدرك'':

الَّذِي شَهِدَ الْوَحْيَ وَالتَّنْزِيلَ عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ حَدِيثٌ مُسْنَدٌ۔[4]

وفي مجموع الفتاوى:

قال إبن تيمية:

يَجِبُ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيَّنَ لِأَصْحَابِهِ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ كَمَا بَيَّنَ لَهُمْ أَلْفَاظَهُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى: {لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إلَيْهِمْ} يَتَنَاوَلُ هَذَا۔[5]

---

[1] (غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج ١، ص ٤٧١، الناشر: دار الكتب العلميه-بيروت)

[2] (التفسير جامع البيان، ج ١، ص ١١٨، دار النشر: دار الكتب العلمية-بيروت)

[3] (تنوير المقياس، ج ١، ص ٢٤، الناشر: دار الكتب العلمية-لبنان)

[4] (المستدرك على الصحيحين، ج ٢، ص ٢٨٣، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت)

[5] (مجموع الفتاوى، ج ١٣، ص ٣٣١، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية)

وفي البرهان في علوم القرآن:

هذا، وقال الزركشي في ‘‘البرهان’’:

للناظر في القرآن لطالب التَّفْسِيرِ مَآخِذُ كَثِيرَةٌ أُمَّهَاتُهَا أَرْبَعَةٌ: الْأَوَّلُ: النَّقْلُ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا هُوَ الطِّرَازُ الْأَوَّلُ.

الثَّانِي: الْأَخْذُ بِقَوْلِ الصَّحَابِيِّ، فَإِنَّ تَفْسِيرَهُ عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْمَرْفُوعِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الثَّالِثُ: الْأَخْذُ بِمُطْلَقِ اللُّغَة، فإن القرآن نزل {بلسان عربي مبين}.

الرَّابِعُ: التَّفْسِيرُ بِالْمُقْتَضَى مِنْ مَعْنَى الْكَلَامِ وَهَذَا هُوَ الَّذِي دَعَا بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِه: "اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلِ"وَلَا يَجُوزُ تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ بِمُجَرَّدِ الرَّأْيِ وَالِاجْتِهَادِ مِنْ غَيْرِ أَصْلٍ لِقَوْلِه تَعَالَى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ} وَقَوْلِه صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْقُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ" أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِي.[1]

وقال في المدخل: في هذا الحديث نظر وإن صح فإنما أراد -والله أعلم- فقد أخطأ الطريق فسبيله أن يرجع في تفسير ألفاظه إلى أهل اللغة. هكذا في ‘‘تفسير الإتقان’’ ملتقطًا.[2]

وقد عرفت أن أولى ما يرجع إليه في ذلك قول إبن عباس وأصحابه الآخذين عنه ك مجاهد وعلي بن طلحة وغيرهما، وقد فسر ابن عباس (ما اهل به لغير الله) بما ذبح للطواغيت، وهو الثابت عنه بالإسناد الصحيح، وكذا فسره: بما ذبح بغير إسم الله وهو المروي عنه برواية الكلبي عن أبي صالح عن إبن عباس، وإليه ذهب الجمهور المفسرين وهو المراد بقول الربيع بن أنس وغيره أن ما أهل به لغير الله: ما ذكر عليه إسم غير الله يعني عند الذبح. وليس مراده ما يدل عليه ظاهر كلامه من أنه ما تنسب إلى إسم غير الله مطلقا بأن يقال: بقرة الشيخ أحمد الكبير كيف ولو أخذ ذلك على إطلاقه استلزم تحريم جميع ذبائح أهل الإسلام إذ ما من ذبيحة إلا وينسب إلى غير الله، بأن يقال: هذا بقرة زيدٍ وهذا غنم بكرٍ، بل لزم تحريم كل حلالٍ نسب إلى مالكه وذكر عليه اسمه بأن يقال: هذه حنطة فلانٍ وهذا أرز فلان؛ لأن كلمة ما عامة، وكذا معني الإهلال لأنه رفع الصوت مطلقًا، كما صرح به الجوهري في الصحاح.[3]

---

[1] (البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص١٥٦، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه)

[2] (البرهان في علوم القرآن، ج٢، ص١٦٢، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه)

[3] (الصحاح تاج اللغة، ج٥، ص١٨٥٢، هلل)

وهو كما ترى۔

فإن قيل: ما ذكر عليه إسم غير الله على قصد التقرب إلى ذلك الغير، كما تدل عليه اللام في لغير الله، فإنها تفيد التقرب، بناء على أنها اللام الداخلة بين المعنى والذات وهي للإستحقاق كما في قوله تعالىٰ: (الحمد لله) (والملك لله) كما صرح به في ''الإتقان[1]''۔

قلت: فهو مقيد بوقت الذبح، كما مر في تفسير إبن عباس، فلا يعدل عنه؛ لأنه في حكم المرفوع إلى النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم، كما صرح به الحاكم وغيره على أن التقرب بمعني التعبد، كما في الحديث الصحيح القدسي: ''لا زال العبد يتقرب إلي بالنوافل، ومن تقرب إلى شبراً۔۔۔ إلخ، فعلى هذا معنى قوله تعالىٰ: ''وما أهل به لغير الله'' ما ذكر عليه إسم غير الله عند الذبح على قصد التقرب والعبادة إلى ذلك، فلا شك في حرمة هذا المذبوح بل فاعله مرتد''۔

وفي التفسير الكبير:

قال الإمام الثعالبي في تفسيره والإمام الرازي في تفسير الكبير ما لفظهما:

قَالَ الْعُلَمَاءُ: لَوْ أَنَّ مُسْلِمًا ذَبَحَ ذَبِيحَةً، وَقَصَدَ بِذَبْحِهَا التَّقَرُّبَ إِلَى غَيْرِ الله صَارَ مُرْتَدًّا وَذَبِيحَتُهُ ذَبِيحَةُ مُرْتَدٍّ، إنتهٰى۔[2]

وفي صحيح مسلم:

وفي الحديث الصحيح: لَعَنَ الله مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ الله۔ (رواه مسلم)[3]

وفي الزواجر:

قال إبن القيم في ''كتاب الكبائر'' وإبن حجر في ''الزواجر'':

الذبح لغير الله مثل أن يقول بإسم سيدي الشيخ۔

وفي السراج المنير شرح الجامع الصغير للسيوطي:

معناه: أن يذبح على إسم غير الله كوثنٍ وصليبٍ، فإن قصد بذلك تعظيم المذبوح له غير الله والعبادة له كان ذلك كفراً، انتهٰى۔[4]

و في شرح الجامع الصغير: هو أن يذبح لا تقصد حل أكله، انتهٰى۔

---

[1] (الإتقان في علوم القرآن، ج٢، ص٢٦٥)

[2] (التفسير الكبير، ج٥، ص١٩٢، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت)

[3] (صحيح مسلم، ج١٠، ص١٧٤، المكتبة الفاروقية)

[4] (السراج المنير شرح الجامع الصغير، ج٤، ص١٢٨)

وفي العزيز شرح الوجيز:

وقال الرافعي: أن الذبْحَ للمعبُودِ وبِاسْمِه نازِلٌ منزلةَ السُّجُودِ له، وكل واحد منهما نوعٌ من أنواع التعظِيم والعبادَةِ المخصُوصَة فأما إذ ذبح لغيرِه لا على هذ الوَجْه، كما إذا ضَحَّى غيرُه، ومِنْ هذا القَبيل: الذبحُ عند استقبَالِ السُّلْطَانِ فإنه استبشَارٌ لقدُومه نازِلٌ مَنْزلةَ ذَبْحِ العَقِيقَةِ لولادَةِ المولُودِ، ومِثْلُ هذا لا يُوجِبُ الكُفْر، إنتهٰى ملخصًا۔[1]

وفي الدر لمختار:

وَفِي صَيْدِ الْمُنْيَةِ أَنَّهُ يُكْرَهُ وَلَا يَكْفُرُ لِأَنَّا لَا نُسِيءُ الظَّنَّ بِالْمُسْلِمِ أَنَّهُ يَتَقَرَّبُ إلَى الْآدَمِيِّ بِهَذَا النَّحْرِ۔

قال الشامي: أَيْ عَلَى وَجْهِ الْعِبَادَةِ لِأَنَّهُ الْمُكَفِّرُ وَهَذَا بَعِيدٌ مِنْ حَالِ الْمُسْلِمِ۔[2]

وفي التاتارخانية:

مسلم ذبح شاة المجوسي لبيت نارهم، أو الكافر لآلهتهم توكل، لأنه سمى الله تعالىٰ، ويكره للمسلم ذلك، إنتهٰى۔[3]

وفي مختصر الكلام في هذا المرام:

أن معني ما أهل به لغير الله ما ذبح للأصنام والطواغيت، وهو التفسير الصحيح الثابت عن إبن عباس الذي هو إمام المفسرين، بإجماع المسلمين، أو ما ذكر عليه إسم غير الله عند ذبحه، وهو التفسير بحسب عرف اللغة، كما صرح به في ”المصباح“، وإليه ذهب الجمهور، لأنه أشدّ طباقاً للفظ، وهو المراد بما رواه الكلبي عن أبي صالح عن إبن عباس في تفسيره المشهور المتداول حيث قال: ”ما أهل لغير الله“: ما ذبح بغير إسم الله، انتهٰى۔

وبهذا ظهر أن ما في ”التفسيرات الأحمدية“:

(وما أهل به لغير الله) معناه: ”ذبح به لاسم غير الله، مثل اللات والعزى“۔[4]

يرجع مفاده إلى مذهب الجمهور كما لا يخفى على المتامل، فهو تفسير صحيح ماثور عن إبن عباس، ومن قال إنه تفسير بمعزل عن الحق فقد اجترا على رد تفسير الصحابي الذي عوّل عليه

---

[1] (العزيز شرح الوجيز، ج١٢، ص٨٥، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان)
[2] (رد المحتار على الدر المختار، ج٦، ص٢٠٢)
[3] (الفتاوىٰ التاتارخانية، كتاب الذبائح، الفصل الأول، أهل الذابح، ج١٧، ص٣٩٠)
[4] (التفسيرات الأحمدية، ص٤٤)

جمهور المفسرين؛ لكونه في حكم المرفوع إلى النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم الموافق لما في اللغة، فيوشك أن يدخل هذا في وعيد قوله تعالىٰ: وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً (النساء١١٥)

وأما قوله: الحيوان الذي رفع عليه الصوت باسم غير الله على وجه التقرب إلى الغير فقد دخل فيه خباثة الشرك، وسري إلى عروقه وأعصابه، فكما أن الخنزير لو ذبح على إسم الله لا يصير حلالاً لكونه نجس العين، فكذا هذا الحيوان لا يصير حلالاً وإن ذكر عليه إسم الله تعالىٰ عند الذبح، إنتهٰى معرّبه۔

فهذا قول مخترع من عند نفسه، لم يذهب إليه أحد من المفسرين المعتبرين سلفًا وخلفًا، وليس هذا قول الربيع وإبن زيد كما زعمه، بل قول الربيع وغيره هو قول جمهور المفسرين كما صرح به الواحدي فيما مرّ والإمام الرازي والنيسابوري وغيره رحمه الله رجح قول الجمهور؛ لأنه أشدطباقاً للفظ الإهلال۔

وأما تفسير إبن عباس المروي عنه بسندٍ صحيح وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك فهو الأوفق بالعرفِ والعادة۔

وفي تفسير الخازن:

يعني وما ذبح للأصنام والطواغيت وأصل الإهلال رفع الصوت وذلك أنهم كانوا يرفعون أصواتهم بذكر آلهتهم إذا ذبحوا لها فجرى ذلك مجرى أمرهم وحالهم حتى قيل لكم ذابح مهل وإن لم يجهر بالتسمية انتهٰى۔[1]

وفي التفسيرات الأحمدية:

ومن ههنا علم أن البقرة المنذورة للأولياء كما هو الرسم في زماننا حلال طيب؛ لأنه لم يذكر عليه إسم غير الله وقت الذبح، إنتهٰى۔[2]

فان قيل: النذر لغير الله حرام لأنه عبادة، قال العلامة قاسم في شرح الدرر:

أما النذر الذي ينذرونه أكثر العوام كان يقول: يا سيدي فلان إن رد غائبي او عربي مريضي أو قضيت حاجتي فلك الذهب أو الفضة أو الطعام أو الشراب أو الزيت كذا فهذا باطل بالإجماع؛ لأنه نذر لمخلوق وهو لا يجوز لأنه عبادة، فلا تكون لمخلوق (إلى أن قال) بالله إني نذرت لك

---

[1] (تفسير الخازن،ج ا،ص ١٠٢،دار الكتب العلمية-بيروت)

[2] (التفسيرات الأحمدية،ص ٣٥)

إن فعلت معنى كذا أن أطعم الفقراء بباب السيدة النفيسة أو الإمام الشافعي ونحوهما فيجوز حيث يكون نفع للفقراء، إذ النذر لله، وذكر الشيخ لمحل الصرف لمستحقيه القانطين برباطه أو مسجده فيجوز بهذا الإعتبار۔

وفي الدر المختار:

النَّذْرَ الَّذِي يَقَعُ لِلْأَمْوَاتِ مِنْ أَكْثَرِ الْعَوَّامِ وَمَا يُؤْخَذُ مِنْ الدَّرَاهِمِ وَالشَّمْعِ وَالزَّيْتِ وَنَحْوِهَا إلَى ضَرَائِحِ الْأَوْلِيَاءِ الْكِرَامِ تَقَرُّبًا إلَيْهِمْ فَهُوَ بِالْإِجْمَاعِ بَاطِلٌ وَحَرَامٌ مَا لَمْ يَقْصِدُوا صَرْفَهَا لِفُقَرَاءِ الْأَنَامِ، انتهٰی۔[1]

ومثله في ''البحر'' و''النهر'' نقلاً عن الشيخ قاسم۔[2]

فالجواب أن النذر في اللغة: الإيجاب۔

وفي ''القاموس'':

نَذَرَ على نَفْسِه نَذْراً: أوجَبَهُ۔[3]

وفي مجمع البحار عن النهاية:

نَذَرْتُ إذا أوجبتَ على نفسِك شيئا تبرُّعا من عبادة أو صدقة أو غير ذلك، إنتهٰی۔[4]

فليس المراد بنذر الأولياء النذر على قصد العبادة لهم والتقرب إليهم، بل مرادهم أن النذر لله والثواب لهم، وبهذا المعني جوّز العلماء النذر للأولياء فالنذر للأولياء ماول بأن النذر لله وثوابه لهم، كما صرح في حاشية التفسيرات الأحمدية (ما نصه):

ومن ههنا علم ان البقرة المنذورة للأولياء كما هو الرسم في زماننا حلال طيب لأنه لم يذكر إسم غير الله عليها وقت الذبح وإن كانوا ينذرونها له۔[5]

وفي الحديقة شرح الطريقة المحمدية (ما حاصله):

أن النذر للأولياء وبتعليق شمعٍ، أو ذبحٍ بقرة وشاة، وإلقاء ستورٍ وغيرها على قصد حصولِ شفاءٍ، أو قدوم غائب مجاز عن الصدقة على الخادمين بقبورهم، انتهٰی۔

---

[1] (الدر المختار، ج۲، ص ۱۳۹، مکتبۂ حقانیه، بشاور)

[2] (النهر الفائق شرح كنز الدقائق، ج۲، ص ۴۲، الناشر: دار الكتب العلمية، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ج۲، ص ۳۲۱، الناشر: دار الكتاب الإسلامي)

[3] (القاموس المحيط، ج۱، ص ۶۱۹)

[4] (النهاية في غريب الحديث والأثر، ج۵، ص ۹۲، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت)

[5] (تفسيرات الأحمدية، ص ۴۵، سورة البقرة، كريمية الواقعة في الممبئى)

قلت: وهذا المعنى متعين، فكيف يظنّ بمن يؤمن باللّٰه ورسوله أن يقصد بنذر الولي العبادة له.

وقد سئل إبن حجر المكي الشافعي عن النذر للأولياء هل يصح ويجب تسليم المنذور إليهم إن كانوا أحياء، وإن كان الولي ميتًا فهل يصرف لمن من ذريته وأقاربه أو لصغيره.

فأجاب بقوله: "النذر للولي الحي صحيح، ويجب صرفه إليه، ولا يجوز صرف شيء لغيره. وأما النذر للولي الميت: فإن قصد الناذر تمليك الميت بطل نذره، وإن قصد به قربة أخرى كأولاده وخلفائه أو إطعام الفقراء الذي عند قبره أو غير ذلك من القرب المتعلقة بذلك الولي صح النذر ووجب صرفه فيما قصد النادر (إلى أن قال) جرت عادة الناس في زماننا بأنهم ينذرون للميت ويريدون جهة مخصوصة مما ذكرناه".[1]

ثم قال: فيحمل الكلام عليه.

وفي نفحات القرب:

قال التاج الدين السبكي ولا يقصد الناس بسؤال الأولياء ذلك قبل الموت وبعده نسبتهم إلى الخلق والإيجاد والإستقلال بالأفعال فإن هذا لا يقصده مسلم بل لا يخطر ببال أحد من العوام فضلا عن غيرهم (أي عن العلماء) دلائل. فصرف (الوهابية) الكلام (أي هذا الكلام الصادر من أهل السنة والجماعة) إليه (أي إلى الخلق والإيجاد والإستقلال بجعله أسناداً حقيقًا).

ومنعه (أي منع هذا القول بكونه شركًا) من باب التلبيس في الدين والتشويش على العوام وكيف يحكم بالكفر على من إعتقد ثبوت التصرف لهم في حياتهم وبد موتهم حيث كان مرجع ذلك إلى قدرة الله تعالىٰ خلقًا وإيجاداً كيف وكتب جمهور المسلمين طافحة به وأنه جائز البتة حتى كاد أن يلحق بالضروريات بل بالبديهات.[2]

وبالجملة: فالعرف ناطق بأن مرادهم بقولهم هذا نذر للولي الفلاني أنه نذر للّٰه وثوابه ونفعه لذلك الولي، ونظيره قوله تعالىٰ: إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ (التوبة ٦٠) مع أن الله تعالىٰ أمر رسوله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ وصحبهٖ وسلم فقال: قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (الأنعام ١٦٢)

[1] (الفتاوىٰ الفقهية الكبرىٰ، ج٤، ص ٢٨٢)
[2] (نفحات القرب، ص ١٧، المقاصد السنية، س ١٨١)

وفي أبو داؤد وسنن النسائي:

عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ أَنَّهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أُمَّ سَعْدٍ مَاتَتْ فَأَىُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ قَالَ « الْمَاءُ ». قَالَ فَحَفَرَ بِئْرًا وَقَالَ هَذِهِ لأُمِّ سَعْدٍ۔[1]

أي ثوابه له، كما صرح به الشيخ عبدالحق وغيره۔ وروي الطبراني بإسناده أن رجلاً سأل النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم فقال: كان لي أبوان أبرهما حال حياتهما، فكيف ببرهما بعد موتهما؟

وفي المصنف إبن أبي شيبة:

فقال عليه السلام: إِنَّ مِنْ الْبِرِّ بَعْدَ الْبِرِّ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِمَا مَعَ صَلاَتِك، وَأَنْ تَصُومَ عَنْهُمَا مَعَ صِيَامِكَ۔[2]

وفي السنن أبي داؤد:

ونظائره كثيرة، وأما تعين مكان النذر فيدل عليه حديث ضحاك بن مزاحم قال:

نَذَرَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- أَنْ يَنْحَرَ إِبِلاً بِبُوَانَةَ فَأَتَى النَّبِىَّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ : إِنِّى نَذَرْتُ أَنْ أَنْحَرَ إِبِلاً بِبُوَانَةَ. فَقَالَ النَّبِىُّ -صلى الله عليه وسلم- : « هَلْ كَانَ فِيهَا وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ ». قَالُوا : لاَ. قَالَ : « هَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ ». قَالُوا : لاَ. قَالَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- : أَوْفِ بِنَذْرِكَ۔[3]

وفي المرقاة:

قال الطيبي رحمه الله: أن من نذر نذرا أن يضحي في مكان أو يتصدق على أهل بلد لزمه الوفاء به۔[4]

وقال الشيخ عبدالحق في شرحه:

ازيں معلوم مى شود كہ كسى نذر كند ذبح را در مكانى لازم است وفا بداں اگر آں موضع معبد اوثان و مجمع كفار نبود، انتہٰى۔

---

[1] (سنن ابی داؤد، ج٢، ص٥٤، الناشر: دار الكتاب العربي-بيروت، سنن النسائی الكبرىٰ، ج٤، ص١١٢، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت)

[2] (مصنف ابن ابی شيبة، ج٣، ص٥٩، الناشر: مكتبة الرشد-الرياض)

[3] (سنن أبي داؤد، ج٣، ص٢٣٦، الناشر: دار الكتاب العربي-بيروت)

[4] (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج١٠، ص٤٥٩)

وفي الأكليل في إستنباط التنزيل:

وظاهر أن ضرائح الأولياء ومقابر الصلحاء ليس معابد الأوثان، ولا مجمع شعار الكفار، فمن ذبح باسم الله في مكان من قرب ولي، أو نذر نذرا لله على خدامه فهو حلال جائز يصرف لما مرّ من مصارفه وإعتقاد حرمة ملك الذبيحة، وكونها كالخنزير الذي لا يباح بالزكاة الشرعي قول باطل قطعًا لمخالفته لنص القرآن قال الله تعالىٰ: فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ الله عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (الأنعام١١٨) يعني الذبائح، أخرجه إبن أبي حاتم عن سعيد بن جبير، كما في الاكليل في معاني التنزيل.[1]

وقد قال الله تعالىٰ: وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ الله عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ (الأنعام١٢١)

وفي أبو داؤد والحاكم:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَال: قَالُوْا: يَقُولُونَ مَا ذَبَحَ الله فَلاَ تَأْكُلُوا وَمَا ذَبَحْتُمْ أَنْتُمْ فَكُلُوا.[2]

فَأَنْزَلَ الله عَزَّ وَجَلَّ (وَلاَ تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ الله عَلَيْهِ) وقد فسّر الفسق في قوله تعالىٰ: (أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ الله بِهِ (الأنعام١٤٥)) وقد عرفت تفسير ما أهل لغير الله.

وفي معجم الكبير للطبراني:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ:لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ؟وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ الله عَلَيْهِ؟(الأنعام١٢١) أَرْسَلَتْ فَارِسُ إِلَى قُرَيْشٍ أَنْ خاصِمُوا مُحَمَّدًا وَقُولُوا لَهُ: مَا تَذْبَحُ أَنْتَ بِيَدِكَ بِسِكِّينٍ فَهُوَ حَلالٌ، وَمَا ذَبَحَ الله بِشَمْشِيرٍ منْ ذَهَبٍ فَهُوَ حَرَامٌ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ؟وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ؟(الأنعام ١٢١).[3]

فعلم أن من يقول: إن البقرة التي ذكر عليه إسم الله عند الذبح يحرم إذا كانت منسوبة إلى غير الله ومنذورة له قبل الذبح؛ لأنه مما ذكر عليه إسم غير الله ولو قبل الذبح فمخالف لقول أهل السنة والجماعة سيما مذهب الحنفية.

---

[1] (الأكليل في استنباط التنزيل، ص ١٢١)

[2] (سنن أبي داؤد، ج٣، ص ٥٩، الناشر: دار الكتاب العربي-بيروت)

[3] (المعجم الكبير للطبراني، ج١٢، ص ٢٥٩)

و في الكافي شرح الوافي:

ويكره أن يذكر مع إسم الله شيئًا غيره، كقول الذابح عند الذبح: اللهم تقبل من فلانٍ، ولا بأس به قبل التسمية وقبل أن يضجع الشاة للذبح، وهذا على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يذكر موصولاً لا معطوفًا فيكره ولا تحرم الذبيحة.

وثانيها: أن يذكر موصولاً على سبيل العطف والشركة نحو أن يقول: باسم الله وإسمِ فلانٍ، فتحرم الذبيحة لأنه أهل به لغير الله.

وثالثها: أن يقول مفصولاً عنه صورة ومعنيً، بأن يقول قبل التسمية وقبل أن يضجع الذبيحة أو بعده، وهذا لا بأس به، انتهٰى.[1]

وفي مسند أحمد:

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِكَبْشٍ أَقْرَنَ أُتِيَ بِهِ لِيُضَحِّيَ بِهِ، فَأَضْجَعَهُ، ثُمَّ ذَبَحَهُ، وَقَالَ: "بِسْمِ اللّٰهِ، اللهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَمِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ"، ثُمَّ ضَحَّى بِهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.[2]

وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم:

وفي رواية الحاكم عن أَبُو رَافِعٍ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا ضَحَّى اشْتَرَى كَبْشَيْنِ سَمِينَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ ، فَإِذَا خَطَبَ وَصَلَّى ذَبَحَ أَحَدَ الْكَبْشَيْنِ بِنَفْسِهِ بِالْمُدْيَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ هَذَا عَنْ أُمَّتِي جَمِيعًا مَنْ شَهِدَ لَكَ بِالتَّوْحِيدِ وَشَهِدَ لِي بِالْبَلَاغِ ، ثُمَّ أَتَى بِالآخَرِ فَذَبَحَهُ وَقَالَ : اللَّهُمَّ هَذَا عَنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ثُمَّ يُطْعِمُهُمَا الْمَسَاكِينَ وَيَأْكُلُ هُوَ وَأَهْلُهُ .

وقال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ.[3]

كذا في تخريج الزيلعي، والله اعلم.





---

[1] (الكافي في شرح الوافي، كتاب الذبائح، ج ١، ص ٣١٣)

[2] (مسند أحمد، ج ٤١، ص ٣٩، الناشر: مؤسسة الرسالة)

[3] (المستدرك على الصحيحين للحاكم، ج ٢، ص ٣٩١، الناشر: دار المعرفة-بيروت)

(١١) المسألة الحادية العشرة: مطالعة كتب الخوارج والروافض وغيرهما من الفرقة الضالة لمن لم يكن ماهرا صلبا مجربا في العقائد ولأن في كتبهم إفراط وتفريط وكلاهما مذمومان، وأما الإقتصاد فهو محمود

والتحقيق في ذلك:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

أما بعـد

وفي مجمع الزوائد:

قال الإمام الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي المصري المتوفى سنة ٨٠٧هـ في مجمع الزوائد (ما نصه):

وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ الْحَسَنِ وَجَارِيَةٌ تَحُتُّ شَيْئًا مِنْ حِنَّاءٍ عَنْ أَظَافِرِهِ فَجَاءَتْهُ أَضْبَارَةٌ مِنْ كُتُبٍ، فَقَالَ: يَا جَارِيَةُ، هَاتِي الْمِخْضَبَ، فَصَبَّ فِيهِ مَاءً، وَأَلْقَى الْكُتُبَ فِي الْمَاءِ، فَلَمْ يَفْتَحْ مِنْهَا شَيْئًا وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهِ. فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، مِمَّنْ هَذِهِ الْكُتُبُ؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ مِنْ قَوْمٍ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى حَقٍّ، وَلَا يَقْصُرُونَ عَنْ بَاطِلٍ، أَمَا إِنِّي لَسْتُ أَخْشَاهُمْ عَلَى نَفْسِي، وَلَكِنِّي أَخْشَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَأَشَارَ إِلَى الْحُسَيْنِ.

رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ وَهُوَ ثِقَةٌ.[1]

وفي الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة:

باب التحذير من صحبة قوم يمرضون القلوب ويفسدون الإيمان قد أعلمتك يا أخي - عصمني الله وإياك من الفتن ، ووقانا وإياك جميع المحن - أن الذي أورد القلوب حمامها ، وأورثها الشك بعد اتقائها هو البحث والتنقير ، وكثرة السؤال ، عما لا تؤمن فتنته ، وقد كفي العقلاء مؤنته ، وأن الذي أمرضها بعد صحتها ، وسلبها أثواب عافيتها ، إنما هو من صحبة من تغر ألفته ، وتورد النار في القيامة صحبته . أما البحث والسؤال فقد شرحت لك ما إن أصغيت إليه - مع توفيق الله - عصمك ، ولك فيه مقنع وكفاية ، وأما الصحبة فسأتلو عليك من نبأ حالها ، ما إن تمسكت به نفعك ، وإن أردت الله الكريم به وفقك ، قال الله عز وجل فيما أوصى به نبيه صلى الله عليه وسلم

---

[1] (مجمع الزوائد، ج٦، ص٢٤٣، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة)

وحذره منه : ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ﴾ . ثم أذكره ما حذره ، وأعاد له ذكر ما أنذره ، فقال تعالى : ﴿ وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا.

حدثنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار قال : ثنا العباس بن محمد الدوري ، قال : ثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد النبيل ، قال : ثنا عيسى بن ميمون ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ يخوضون في آياتنا ﴾ يستهزئون ، نهى محمد صلى الله عليه وسلم أن يقعد معهم إلا أن ينسى ، فإذا ذكر فليقم ، وذلك قوله : ﴿ فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ﴾.

حدثني أبو محمد عبد الله بن جعفر الكفي ، قال : حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الملك الغزال قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة : ﴿ فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ﴾ قال : نهاه الله أن يجلس مع الذين يخوضون في آيات الله ، يكذبون بها ، وإن نسي ، فلا يقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين.

حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار ، قال : حدثنا سعدان بن نصر البزار ، قال : حدثنا معاذ بن معاذ ، عن ابن عون ، قال : كان محمد يرى أن أسرع الناس ردة أهل الأهواء ، وكان يرى أن هذه الآية أنزلت فيهم ﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم.

حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد الراجيان الكفي قال : حدثنا علي بن حرب الطائي ، قال : حدثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو العقدي ، قال : حدثنا زهير بن محمد ، قال : حدثنا موسى بن وردان ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل ».

حدثني أبو صالح ، قال : حدثنا أبو الأحوص ، قال : حدثنا موسى بن داود ، قال : حدثنا ابن لهيعة ، عن موسى بن وردان ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « دين المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل ».

حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد النيسابوري ، قال : حدثنا أبو أمية الطرسوسي ، قال : حدثنا أبو داود الطيالسي ، قال : حدثنا زهير بن محمد ، قال : حدثنا موسى بن وردان ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل ».

أخبرني أبو القاسم عمران بن أحمد القصباني قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال قال : حدثنا محمد بن الحجاج الضبي الكوفي ، قال : حدثنا محمد بن سعيد بن الحسين الأعمش ، عن صفوان بن سليم ، عن سعيد بن يسار ، عن أبي هريرة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل ».

حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر بن حفص بن الخليل ، حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي قال : حدثنا أبو الربيع ، قال : حدثنا سهل بن حسام وهو ابن . . . . ، عن إياس بن دغفل ، عن عطاء ، قال : أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام : لا تجالس أهل الأهواء ، فإنهم يحدثون في قلبك ما لم يكن فيه.

حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال : أخبرنا أبو حاتم ، قال : أخبرنا عبد الله بن حسين ، فيما كتب إلي ، حدثنا يوسف بن أسباط ، عن سفيان ، عن خصيف ، قال : أوحى الله عز وجل إلى موسى : يا موسى لا تجالس أهل الأهواء ، فيدخل في قلبك شيء ، فيرديك ، فتدخل النار.

أخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد القصباني قال : حدثنا أحمد بن محمد بن هارون ، قال : حدثنا حرب بن إسماعيل الكرماني ، قال : حدثنا عمرو بن عثمان ، قال : حدثنا الوليد ، عن طلحة ، قال : سمعت خصيفا الجزري ، قال : أشهد أن في ، التوراة مكتوبا : يا موسى لا تجالس أصحاب الأهواء ، فيمرضوا عليك قلبك بما يرديك ، فيدخلك النار.

حدثني أبو حفص عمر بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن شهاب قال : أخبرني أبي قال : حدثنا العباس بن عبد الله الرقفي ، قال : حدثنا خلف بن تميم ، قال : حدثنا أبو الأحوص ، قال : حدثنا محمد بن النضر الحارثي ، قال : بلغنا أن الله ، تبارك وتعالى أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام : أن كن يقظانا ، مرتادا بنفسك أخدانا ، فكل خدن لا يواتيك على مسرتي فلا تصحبه ، فإنه لك عدو ، وهو يقسي قلبك.

حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد القافلائي قال : حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني ، قال : حدثنا ابن أبي الطيب ، قال : حدثنا ابن داود ، عن إياس بن دغفل القيسي ، قال : سمعت عطاء ، يقول : بلغني أن فيما ، أنزل الله على موسى : لا تجالس أهل الأهواء ، فيحدثوا في قلبك ما لم يكن.

حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد القافلائي قال : حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني ، قال : حدثنا سليمان بن حرب ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، قال : قال أبو قلابة : لا تجالسوا

أهل الأهواء ، ولا تجادلوهم ، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم ، أو يلبسوا عليكم ما تعرفون.

حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا المعلى ، قال : حدثنا وهيب ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، قال أبو حاتم : وحدثنا أبو يزيد الخراز ، قال : حدثنا ابن علية ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، قال : لا تجالسوا أصحاب الأهواء ، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم ، أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون.

حدثنا أبو بكر أحمد بن سليمان العباداني قال : حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي ، قال : حدثنا عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن المقري ، عن سعيد يعني ابن أبي أيوب ، عن عطاء بن دينار ، عن حكيم بن شريك ، عن يحيى بن ميمون ، عن ربيعة الجرشي ، عن أبي هريرة ، عن عمر بن الخطاب ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تجالسوا أهل القدر ، ولا تفاتحوهم ».

حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن البسري التميمي بن أبي حازم الكوفي قال : حدثنا ابن أبي غياث ، قال : حدثنا أبو سعيد ، قال : حدثنا أبو خالد ، عن عمرو بن قيس ، قال :كان يقال : لا تجالس صاحب زيغ ، فيزيغ قلبك.

حدثنا أبو أحمد حمزة بن محمد الدهقان قال : حدثنا العباس بن محمد الدوري ، قال : حدثنا حجاج بن محمد ، قال : حدثنا يعقوب بن إسحاق ، عن يونس ، قال : قال أبو قلابة : لا تجالسوا أهل الأهواء ، فإنكم إن لم تدخلوا فيما دخلوا فيه لبسوا عليكم ما تعرفون.

حدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثنا أبي رحمه الله تعالى قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، قال : حدثنا أيوب ، عن أبي قلابة ، قال : قال أبو الدرداء : من فقه المرء ممشاه ، ومدخله ، ومخرجه ، ومجلسه ، ثم قال أبو قلابة : قاتل الله الشاعر حين يقول : عن المرء لا تسأل ، وأبصر قرينه.

حدثنا أبو أحمد حمزة قال : حدثنا العباس بن محمد ، قال : حدثنا حجاج ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، قال : حدثنا أيوب ، قال : كان أبو قلابة يقول : لا تجالسوا أهل الأهواء ، ولا تجادلوهم ، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم ، أو يلبسوا عليكم ما تعرفون.

حدثتنا أم الضحاك عاتكة بنت أحمد بن عمرو بن الضحاك أبي عاصم النبيل قالت : حدثنا أبي أحمد بن عمرو ، قال : حدثنا عبد الواحد بن الضحاك ، قال : حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن

جهضم بن زرعة ، عن شريح بن عبيد ، عن عقبة بن عامر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الرجل إذا رضي هدى الرجل وعمله ، فإنه مثله .

أخبرني محمد بن الحسين ، قال : حدثنا جعفر بن محمد أبو بكر الفريابي ، قال : حدثنا أبو بقي هشام بن عبد الملك الحمصي قال : حدثنا محمد بن حرب ، عن أبي سلمة سليمان بن سليم ، عن أبي حصين ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : لا تجالس أهل الأهواء ، فإن مجالستهم ممرضة للقلوب .

حدثنا جعفر القافلائي ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني ، قال : أخبرنا عصمة ، قال : حدثنا أبو عبد الله الملائي ، قال : لا تجالسوا أصحاب الأهواء ، فإنهم يمرضون القلوب .

حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثت عن بقية بن الوليد ، قال : حدثني سليمان بن سليم ، عن حبيب ، عن أبي الزرقاء ، عن الحسن ، قال : لا تجالسوا أهل الأهواء ، فإن مجالستهم ممرضة للقلوب .

حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا سليمان بن خلاد أبو خلاد ، قال : حدثنا أبو النضر ، قال : حدثنا محمد بن طلحة ، عن الهجنع يعني ابن قيس ، عن إبراهيم ، قال : لا تجالسوا أصحاب الأهواء ، فإني أخاف أن ترتد قلوبكم .

حدثنا جعفر القافلائي ، قال : حدثنا عباس الدوري ، قال : حدثنا محاضر ، عن الأعمش ، قال : قال إبراهيم : لا تجالسوا أهل الأهواء ، فإن مجالستهم تذهب بنور الإيمان من القلوب ، وتسلب محاسن الوجوه ، وتورث البغضة في قلوب المؤمنين .

أخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد القصباني قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون قال : حدثنا أبو زياد ربيعة بن الحارث الخولاني الحمصي قال : حدثنا جعفر بن عبد الله السالمي الأشجعي ، قال : حدثنا يزيد بن عطاء ، عن أبي إسحاق ، قال : قال عبد الله بن مسعود : اعتبروا الناس بأخدانهم ، فإن المرء لا يخادن إلا من يعجبه .

أخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد قال : حدثنا أبو عقيل أنس بن سالم قال : حدثنا معلل بن نفيل ، قال : حدثنا عبيد الله بن عمرو ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي الدرداء ، قال : « من فقه الرجل ممشاه ، ومدخله ، ومخرجه » ثم قال أبو قلابة : قاتل الله الشاعر حين يقول : عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه فإن القرين بالمقارن يقتدي .

حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب المتوثي بالبصرة قال : حدثنا أبو بكر البلقي ، قال : حدثنا أبو حاتم سهل بن محمد قال : حدثنا الأصمعي ، قال : « لم أر بيتا قط أشبه بالسنة من قول عدي : عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه فإن القرين بالمقارن يقتدي ».

أخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد قال : حدثنا أبو بكر محمد بن هارون قال : حدثنا أبو بكر المروذي ، قال : حدثنا ابن خال ابن عيينة ، قال : سمعت ابن المبارك ، يذكر عن محمد بن النضر الحارثي ، قال : أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام : كن يقظانا ، وارتد لنفسك أخدانا ، وكل خدن لا يواتيك على مسرتي ، فلا تصحبه ، فإنه لك عدو ، وهو يقسي قلبك.

حدثنا أبو محمد الحسن بن علي بن زيد العسكري ، قال : حدثنا علي بن سهل الرملي ، قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، عن خليد بن دعلج ، عن قتادة ، في قوله تعالى : (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) قال : لا تبتدعوا ، ولا تجالسوا مبتدعا.

حدثنا النيسابوري ، قال : حدثنا إسحاق بن الجراح ، بأذنة قال : حدثنا سعيد بن المغيرة ، قال : حدثنا عيسى بن يونس ، عن خليد بن دعلج ، عن قتادة ، قال : المؤمن وإن رأى الرأي يعرف من يصحب.

حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا إسحاق بن منصور ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : أخبرنا طلحة بن عمرو ، قال : أخبرني قيس بن سعد ، قال : سمعت مجاهدا ، يقول : لا تجالسوا أهل الأهواء ، فإن لهم عرة كعرة الجرب.

حدثنا أبو القاسم ، قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثني أبو صالح ، قال : حدثنا أبو الأحوص قال : حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، قال : حدثنا ابن فضيل ، عن ليث ، عن أبي جعفر محمد بن علي قال : لا تجالسوا أصحاب الخصومات ، فإنهم الذين يخوضون في آيات الله.

حدثنا جعفر القافلائي ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني ، قال : حدثنا إسحاق ، قال : حدثنا حفص بن غياث ، عن ليث بن أبي سليم ، عن منذر الثوري ، عن محمد بن علي ابن الحنفية ، قال : « لا تجالسوا أصحاب الخصومات ، فإنهم الذين يخوضون في آيات الله ».

حدثنا القافلائي ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، قال : حدثنا يعلى بن عبيد ، قال : حدثنا سفيان بن دينار التمار ، قال : سمعت مصعب بن سعد ، يقول : لا تجالس مفتونا ، فإنه لن يخطئك منه إحدى اثنتين ، إما أن يفتنك فتتابعه ، وإما أن يؤذيك قبل أن تفارقه.

حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، قال : حدثني أحمد بن إبراهيم الموصلي ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، قال : قال يونس : احفظوا عني ثلاثا : إن مت أو عشت : لا يدخل أحدكم على ذي سلطان يعظمه ويعلمه القرآن ، ولا يخلون بامرأة شابة وإن أقرأها القرآن ، ولا يمكن سمعه من ذي هوى ، ثم قال محمد : لو أعلم أن أحدكم يقوم كما قعد لم أبال.

حدثنا أبو محمد عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عيسى السكري قال : حدثنا أبو يعلى زكريا بن يحيى بن خلاد المنقري قال : حدثنا الأصمعي ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، قال : قال لنا يونس بن عبيد : أوصيكم بثلاث ، فخذوها عني حييت أو مت : لا تمكن سمعك من صاحب هوى ، ولا تخل بامرأة ليست لك بمحرم ، ولو أن تقرأ عليها القرآن ، ولا تدخلن على أمير ، ولو أن تعظه.

حدثنا أبو محمد السكري ، قال : حدثنا أبو يعلى ، قال : حدثنا الأصمعي ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، قال : قال يونس بن عبيد : لا تجالس سلطانا ، ولا صاحب بدعة ، ولا تخل بامرأة ليست لك بمحرم.

حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال : حدثنا أبو حاتم الرازي ، قال : حدثنا الخليل بن زياد المحاربي ، عن طلحة ، عن مجاهد ، قال : لا تجالسوا أهل الأهواء ، فإن لهم عرة كعرة الجرب.

حدثنا أبو القاسم ، قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا أبو سعيد الأشج ، قال : حدثنا أبو خالد ، عن عمرو بن قيس الملائي ، قال : كان يقال : لا تجالس صاحب زيغ فيزيغ قلبك.

حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا عبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل ، قال : حدثنا الهيثم بن عمران ، قال : سمعت إسماعيل بن عبيد الله ، يقول : لا تجالس ذا بدعة ، فيمرض قلبك ، ولا تجالس مفتونا ، فإنه ملقن حجته.

حدثنا القافلائي ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني ، قال : حدثنا أبو النضر ، قال : حدثنا المبارك بن سعيد ، عن بكير بن شهاب ، عن صالح بن مسمار ، قال : خرجت من البصرة على عهد عبيد الله بن زياد قال : فسمعت المشيخة الأولى ، وهم يتعوذون بالله من الفاجر العليم اللسان.

قال : حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا الحسن بن الربيع ، قال : حدثنا ابن المبارك ، عن سفيان بن دينار ، قال : سمعت مصعب بن سعد ، قال : لا تجالس مفتونا ، فإنك منه على إحدى اثنتين : إما أن يفتنك فتتبعه ، وإما أن يؤذيك قبل أن تفارقه.

حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا الحسن بن الربيع ، قال : حدثنا نوفل بن مطهر ، عن مفضل بن مهلهل ، قال : لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه يحدثك ببدعته حذرته ، وفررت منه ، ولكنه يحدثك بأحاديث السنة في بدو مجلسه ، ثم يدخل عليك بدعته ، فلعلها تلزم قلبك ، فمتى تخرج من قلبك.

حدثنا أبو حفص عمر بن محمد قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا أحمد بن يونس ، قال : أخبرنا زائدة ، عن هشام ، قال : كان الحسن ومحمد يقولان : لا تجالسوا أصحاب الأهواء ، ولا تجادلوهم ، ولا تسمعوا منهم.

حدثنا أبو الحسن أحمد بن القاسم الشبي قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد الدبري ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن مرة ، سمع الحسن ، يقول : لا تمكن أذنيك من صاحب هوى ، فيمرض قلبك ، ولا تجيبن أميرا وإن دعاك لتقرأ عنده سورة من القرآن ، فإنك لا تخرج من عنده إلا بشر مما دخلت.

حدثنا القافلائي ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، قال : حدثنا عصمة بن سليمان الخزاز ، قال : أخبرنا محمد بن عمر الأنصاري ، عن أيوب السختياني ، قال : قال لي أبو قلابة : يا أيوب احفظ عني أربعا : لا تقل في القرآن برأيك ، وإياك والقدر ، وإذا ذكر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، فأمسك ، ولا تمكن أصحاب الأهواء من سمعك ، فينبذوا فيه ما شاءوا.

حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد بن حفص العطار قال : أملا علينا يعقوب بن إبراهيم قال : حدثنا سعيد بن عامر ، قال : سمعت جدتي أسماء تحدث قالت : دخل رجلان على محمد بن سيرين من أهل الأهواء فقالا : يا أبا بكر نحدثك بحديث قال : لا ، قالا : فنقرأ عليك آية من كتاب الله قال : لا ، لتقومان عني ، أو لأقومن.

حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار ، قال : حدثنا عبد الله بن أيوب المخرمي ، قال : حدثنا عبد الرحيم بن هارون ، قال : حدثنا هشام بن حسان ، قال : قال رجل لابن سيرين : إن فلانا يريد أن يأتيك ، ولا يتكلم بشيء قال : قل لفلان : لا ما يأتيني ، فإن قلب ابن آدم ضعيف ، وإني أخاف أن أسمع منه كلمة ، فلا يرجع قلبي إلى ما كان.

حدثنا إسماعيل بن محمد أبو علي الصفار ، قال : حدثنا أحمد بن منصور الرمادي ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، قال : كان ابن طاوس جالسا ، فجاء رجل من المعتزلة ،

فجعل يتكلم قال : فأدخل ابن طاوس إصبعيه في أذنيه قال : وقال لابنه : أي بني ، أدخل إصبعيك في أذنيك ، واشدد ، ولا تسمع من كلامه شيئا ، قال معمر : يعني أن القلب ضعيف.

حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار ، قال : حدثنا أحمد بن منصور الرمادي ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : قال لي إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى : أرى المعتزلة عندكم كثيرا ، قلت : نعم ، وهم يزعمون أنك منهم ، قال : أفلا تدخل معي هذا الحانوت حتى أكلمك ، قلت : لا قال : لم ؟ قلت : لأن القلب ضعيف ، والدين ليس لمن غلب.

أخبرني أبو بكر محمد بن الحسين قال : حدثنا الفريابي ، قال : حدثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى قال : حدثني سعيد بن عامر ، قال : حدثنا سلام بن أبي مطيع ، أن رجلا من أصحاب الأهواء قال لأيوب السختياني : يا أبا بكر أسألك عن كلمة ، قال أيوب وجعل يشير بإصبعيه : ولا نصف كلمة ، ولا نصف كلمة.

حدثنا جعفر القافلائي ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد الزرقي ، قال : حدثنا مسلم بن خالد ، عن ابن خثيم : أن طاوسا ، كان جالسا هو ، وطلق بن حبيب ، فجاءهما رجل من أهل الأهواء ، فقال : أتأذن لي أن أجلس ، فقال له طاوس : إن جلست قمنا ، فقال : يغفر الله لك أبا عبد الرحمن ، فقال : هو ذاك إن جلست - والله - قمنا ، فانصرف الرجل.

حدثنا القافلائي ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني ، قال : حدثنا سعيد بن عامر ، قال : حدثنا سلام بن أبي مطيع ، قال : كنا جلوسا في المسجد الحرام ، ومعنا أيوب ، فأقبل أبو حنيفة ، فلما رآه أيوب قال : قوموا ، فتفرقوا لا يعرنا بجربه ، قال : فقمنا ، فتفرقنا.

حدثنا القافلائي ، قال : حدثنا الصاغاني ، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا حفص بن غياث ، عن ليث ، عن الحكم ، قال : قال أبو جعفر : لا تجالسوا أهل الخصومات ، فإنهم يخوضون في آيات الله.

حدثنا القافلائي ، قال : حدثنا الصاغاني ، قال : حدثنا أحمد بن يونس ، قال : حدثنا زهير ، قال : حدثنا أبو إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، قال : إياكم وهذه الزعانف ، الذين رغبوا عن السنة ، وخالفوا الجماعة.

حدثنا القافلائي ، قال: حدثنا محمد بن إسحاق ، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال: حدثنا وكيع ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد: (يخوضون في آياتنا) قال : يكذبون بآياتنا.

حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن صالح بن سيار الأزدي قال : حدثنا أحمد بن سنان القطان ، قال : حدثنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا علي بن مسعدة ، قال : حدثنا عبد الله الرومي ، قال : جاء رجل إلى أنس بن مالك ، وأنا عنده فقال : يا أبا حمزة لقيت قوما يكذبون بالشفاعة وبعذاب القبر ، فقال : أولئك الكذابون ، فلا تجالسهم.

حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا أحمد بن هاشم الرملي ، قال : حدثنا ضمرة ، عن ابن شوذب ، قال : قال لي عقيل بن طلحة ، وكانت لطلحة صحبة : هل لقيت عمرو بن عبيد ، فقلت : لا . قال : فلا تلقه لست آمنه عليك ، وكان عمرو بن عبيد يرى رأي الاعتزال.

حدثنا أبو القاسم، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، قال : حدثنا محل، قال: دخلت على إبراهيم أنا والمغيرة، ومعنا، رجل آخر، فذكرنا له من قولهم، فقال: لا تكلموهم ، ولا تجالسوهم ، وقال : لأعرفن إذا قمت من عندي ولا ترجعن إلي.

حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا سلمة بن شبيب، قال: حدثنا مروان يعني الطاطري، قال: حدثنا ابن عياش، قال: حدثني أبو بكر بن أبي مريم، عن يزيد بن شريح، أن أبا إدريس الخولاني، قال: ألا إن أبا جميلة لا يؤمن بالقدر، فلا تجالسوه.

حدثنا أبو القاسم، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا سلمة بن شبيب، قال: حدثنا قروي بن محمد، قال: حدثنا سليمان بن عتبة ، قال : حدثني يونس بن حلبس ، عن أبي إدريس الخولاني، أنه رأى رجلا يتكلم في القدر، فقام إليه فوطئ بطنه، ثم قال: إن فلانا لا يؤمن بالقدر، فلا تجالسوه، فخرج الرجل من دمشق إلى حمص.

حدثنا أبو القاسم ، قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا إبراهيم بن مهدي ، قال : حدثنا إسماعيل ابن علية ، قال : قال لي سعيد بن جبير غير سائله ، ولا ذاكرا ذا كله : لا تجالسوا طلقا يعني لأنه مرجئ.

حدثنا أبو القاسم ، قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا علي بن عبد الحميد المعني ، قال : حدثنا سليمان بن المغيرة ، عن أبي حمزة ، قال : سئل الشعبي عن مسألة ، فقال : لا تجالس أصحاب القياس فتحل حراما ، أو تحرم حلالا.

حدثنا أبو القاسم ، قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، ومحمد بن أبان ، - واللفظ لعبد الله - قال : حدثنا عبدة بن سليمان ، عن الزبرقان ، قال : نهاني أبو وائل أن أجالس أصحاب أرأيت أرأيت.

حدثنا أبو القاسم ، قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا الخليل بن زياد ، قال : حدثنا علي بن هاشم ، عن الزبرقان السراج ، قال : قال لي شقيق : لا تجالس أصحاب أرأيت ، أرأيت.

حدثنا أبو القاسم ، قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا عبد الأعلى بن حماد ، قال : حدثنا وهيب ، عن ابن عون ، عن إبراهيم ، قال : لا تجالس بني فلان فإنهم كذابون.

حدثنا أبو القاسم ، قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا أحمد بن أبي شعيب الحراني ، قال : أخبرني أبي ، عن خالد فروة بن يحيى ، أنه كان يجالس عبد الكريم خصيفا ، فقدم عليهم سالم الأفطس من العراق ، فتكلم بشيء من الإرجاء ، فقاموا عن مجلسهم قال : وربما رأيته جالسا وحده لا يجلس إليه أحد.

أخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد القصباني قال : حدثنا أحمد بن محمد بن هارون ، قال : حدثنا يحيى بن طالب الأنطاكي ، قال : حدثنا محمد بن سهم ، قال : سمعت عطاء بن مسلم الخفاف ، يذكر عن الأعمش ، قال : كانوا لا يسألون عن الرجل ، بعد ثلاث : ممشاه ، ومدخله ، وألفه من الناس.

أخبرني أبو القاسم عمر قال : حدثنا أحمد بن محمد بن هارون ، قال : حدثنا يحيى بن طالب ، قال : حدثنا محمد بن سهم ، قال : سمعت بقية ، قال : كان الأوزاعي يقول : من ستر عنا بدعته لم تخف علينا ألفته.

أخبرني أبو القاسم عمر قال : حدثنا أحمد بن محمد ، قال : حدثنا أبو بكر المروذي ، قال : حدثنا أبو بكر بن خلاد الباهلي ، قال : سمعت يحيى بن سعيد القطان ، يقول لما قدم سفيان الثوري البصرة : جعل ينظر إلى أمر الربيع يعني ابن صبيح ، وقدره عند الناس ، سأل : أي شيء مذهبه ؟ قالوا : ما مذهبه إلا السنة قال : من بطانته ؟ قالوا : أهل القدر قال : هو قدري . قال الشيخ : رحمة الله على سفيان الثوري ، لقد نطق بالحكمة ، فصدق ، وقال بعلم فوافق الكتاب والسنة ، وما توجبه الحكمة ويدركه العيان ويعرفه أهل البصيرة والبيان ، قال الله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم).

حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوي قال : حدثنا أحمد بن محمد الأسدي ، قال : حدثنا العباس بن الفرج الرياشي ، قال : حدثنا الأصمعي ، قال : سمعت بعض فقهاء المدينة يقول : إذا تلاحمت بالقلوب النسبة تواصلت بالأبدان الصحبة . قال الشيخ : وبهذا جاءت السنة.

حدثنا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي ، قال : حدثنا يعقوب الدورقي ، قال : حدثنا كثير بن هشام ، عن جعفر بن برقان ، عن يزيد بن الأصم ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف».

وحدثنا أبو جعفر محمد بن عبيد الله الكاتب قال : حدثنا علي بن حرب ، قال : حدثنا هارون بن عمران ، عن جعفر بن برقان ، عن يزيد بن الأصم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » حدثنا القاضي المحاملي ، قال : حدثنا أحمد بن إسماعيل السهمي ، قال : حدثنا عبد العزيز بن محمد ، عن سهيل بن أبي صالح ، وحدثنا أبو علي محمد بن يوسف البيع قال : حدثنا أبو رويق عبد الرحمن بن خلف الضبي ، قال : حدثنا حجاج بن منهال ، قال : حدثنا حماد بن سلمة ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله.

حدثنا أبو جعفر محمد بن عبيد الله الكاتب قال : حدثنا علي بن حرب ، قال : حدثنا محمد بن فضيل ، قال : حدثنا إبراهيم الهجري ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف ».

حدثنا أبو علي محمد بن يوسف قال : حدثنا عبد الرحمن بن خلف ، قال : حدثنا حجاج بن منهال ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت : أن ابن مسعود قال : لو أن الناس جمعوا في صعيد واحد كلهم مؤمن ، وفيهم كافران تألف أحدهما إلى صاحبه ، ولو أن الناس جمعوا إلى صعيد واحد كلهم كافر ، وفيهم مؤمنان ، تألف أحدهما إلى صاحبه.

حدثنا أبو علي محمد بن يوسف قال : حدثنا عبد الرحمن بن خلف ، قال : حدثنا حجاج ، قال : حدثنا عبد العزيز بن سليم ، قال : حدثنا إبراهيم الهجري ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود ، قال : الأرواح جنود مجندة ، تلتقي تتشاءم كما تتشاءم الخيل ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف ، ولو أن مؤمنا دخل مسجدا فيه مائة ليس فيهم إلا مؤمن واحد لجاء حتى يجلس إليه ، ولو أن منافقا دخل مسجدا فيه مائة ليس فيهم إلا منافق واحد ، لجاء حتى يجلس

إليه. قال الشيخ : وكذا قالت شعراء الجاهلية . قال طرفة : تعارف أرواح الرجال إذا التقوا فمنهم عدو يتقى وخليل.

حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق قال : حدثنا جعفر بن محمد الخياط ، قال : حدثنا عبد الصمد بن يزيد الصائغ ، مردويه قال : سمعت الفضيل بن عياض ، يقول : الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف ، ولا يمكن أن يكون صاحب سنة يمالي صاحب بدعة إلا من النفاق . قال الشيخ : صدق الفضيل رحمة الله عليه ، فإنا نرى ذلك عيانا.

أخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد القصباني قال : حدثنا أحمد بن محمد بن هارون ، قال : حدثنا أبو بكر المروذي ، قال : حدثنا زياد بن أيوب الطوسي ، قال : حدثنا مبشر بن إسماعيل الحبلي ، قال : قيل للأوزاعي : إن رجلا يقول : أنا أجالس أهل السنة ، وأجالس أهل البدع ، فقال الأوزاعي : هذا رجل يريد أن يساوي بين الحق والباطل . قال الشيخ : صدق الأوزاعي ، أقول : إن هذا رجل لا يعرف الحق من الباطل ، ولا الكفر من الإيمان ، وفي مثل هذا نزل القرآن ، ووردت السنة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم . قال الله تعالى : ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم ﴾.

حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد الزئبقي قال : حدثنا أبو بكر يحيى بن أبي طالب قال : حدثنا يعلى بن عبيد ، عن عبيد الله ، عن نافع ، وحدثنا أبو الحسين إسحاق بن أحمد الكاذي قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي قال : حدثنا عبد الله بن نمير ، وحدثنا الصفار ، قال : حدثنا الحسن بن علي بن عفان ، قال : حدثنا ابن نمير ، قال : حدثنا عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل المنافق في أمتي كمثل الشاة العايرة بين الغنمين تصير إلى هذه مرة ، وإلى هذه مرة ، لا تدري أيها تتبع » . قال الشيخ : كثر هذا الضرب من الناس في زماننا هذا ، لا كثرهم الله ، وسلمنا وإياكم من شر المنافقين ، وكيد الباغين ، ولا جعلنا وإياكم من اللاعبين بالدين ، ولا من الذين استهوتهم الشياطين ، فارتدوا ناكصين ، وصاروا حائرين.

حدثنا أبو علي محمد بن يوسف البيع قال : حدثنا أبو علي هشام بن علي بن هشام السيرافي قال : حدثنا بكار بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سيرين ، قال : حدثنا ابن عون ، عن محمد : أن رجلا ، أتاه فسأله عن القدر ، فقال محمد : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى

وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) . فأعاد عليه الكلام ، فوضع محمد يديه في أذنيه قال : ليخرجن عني ، أو لأخرجن عنه ، قال : فخرج الرجل ، فقال محمد : إن قلبي ليس بيدي ، وإني لا آمن من أن يبعث في قلبي شيئا ، لا أقدر أن أخرجه منه ، وكان أحب إلي أن لا أسمع كلامه.

حدثنا أبو الحسن أحمد بن مطرف بن سوار القاضي قال : حدثنا أحمد بن محمد الجندي ، قال : حدثنا محمد بن يحيى ، قال : حدثنا يعلى بن عبيد ، قال : حدثنا سفيان ، يعني ابن زياد ، قال : سمعت مصعب بن سعد ، يقول : لا تجالس مفتونا ، فإنه لن يخطئك إحدى اثنتين : إما أن يفتنك فتتابعه ، وإما أن يؤذيك قبل أن تفارقه.

حدثنا أحمد بن مطرف القاضي ، قال : حدثنا أبو عبد الله محمد بن المسيب الأرغياني قال : حدثنا ابن خبيق ، قال : حدثنا يوسف ، عن محمد بن النضر الحارثي ، قال : من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة نزعت منه العصمة ، ووكل إلى نفسه.

وحدثنا ابن مطرف ، قال : حدثنا مطرف ، قال : حدثنا محمد بن المسيب ، قال : حدثنا ابن خبيق ، قال : حدثنا أحمد بن يوسف بن أسباط ، قال : سمعت أبي يقول : ما أبالي سألت صاحب بدعة عن ديني ، أو زنيت.

حدثنا أبو بكر بن أبي حازم ، قال : حدثنا أبو جعفر الحضرمي ، قال : حدثنا مسروق بن المرزبان ، قال : حدثنا أبو إسماعيل الفارسي ، قال : سمعت محمد بن القاسم الأشعبي ، يسأل حماد بن زيد ، فحدثه عن محمد بن واسع ، قال : قال مسلم بن يسار : لا تمكن صاحب بدعة من سمعك فيصب ، فيها ما لا تقدر أن تخرجه من قلبك.

حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق البزاز قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن نصر الصايغ قال : حدثنا عبد الصمد بن يزيد الصايغ مردويه قال : قال الفضيل : صاحب بدعة لا تأمنه على دينك ، ولا تشاوره في أمرك ، ولا تجلس إليه ، ومن جلس إلى صاحب بدعة ، أورثه الله العمى . يعني في قلبه ، قال : وقال الفضيل : إن لله ملائكة يطلبون حلق الذكر ، فانظر مع من يكون مجلسك لا يكن مع صاحب بدعة ، فإن الله لا ينظر إليهم ، وعلامة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة ، قال : وقال الفضيل : من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة ، قال : وقال الفضيل : من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله ، وأخرج نور الإسلام من قلبه ، قال : وقال الفضيل : لا تجلس مع صاحب بدعة ، فإني أخاف أن تنزل عليك اللعنة.

حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء ، وأبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت ، قالا : حدثنا أبو جعفر محمد بن داود البصروي قال : حدثنا إسحاق بن داود ، قال : حدثنا أبو محمد الأنطاكي ، قال : سمعت يوسف بن أسباط ، يقول : سمعت محمد بن النضر الحارثي ، يقول : من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة ، نزعت منه العصمة ، ووكل إلى نفسه.

حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال : حدثنا أبو حاتم الرازي ، قال : حدثنا محمد بن عبادة بن البختري ، قال : حدثنا عبادة بن كليب أبو غسان الليثي ، عن محمد بن النضر الحارثي ، قال : من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة ، وهو يعلم أنه صاحب بدعة ، أوكل إلى نفسه ، وخرج من عصمة الله.

حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا . . . . بن إبراهيم النيسابوري ، قال : حدثنا الحسين بن الربيع ، قال : حدثنا يحيى بن عمر الثقفي ، أنه سمع سفيان الثوري ، يقول : من أصغى بسمعه إلى صاحب بدعة خرج من عصمة الله ، ووكل إلى نفسه.

حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا أبو الربيع الزهراني ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، قال : قال لنا يونس بن عبيد : لا يمكن أحدكم سمعه من ذي هوى ، وقال محمد : لو أني أعلم أن أحدكم يقوم من عندهم كما جلس لم أبال.

حدثنا أبو القاسم ، قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا أحمد بن إبراهيم بن كثير الدورقي ، قال : حدثني أبو عبيد ، قال : حدثني عبد الرحمن بن مهدي ، عن حماد بن زيد ، قال : سمعت ابن عون ، يقول : لا يمكن أحد منكم أذنيه من هوى أبدا.

حدثنا أبو القاسم ، قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا عمر بن محمد بن الحسين بن الزبير الأسدي ، قال : حدثنا أبي قال : سمعت سفيان الثوري ، يقول : ما من ضلالة إلا ولها زينة ، فلا تعرض دينك إلى من يبغضه إليك.

حدثنا المتوثي ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا محمد بن سليمان الأنباري ، قال : حدثنا عبادة بن كليب ، قال : قال محمد بن النضر الحارثي : إن أصحاب الأهواء قد أخذوا في تأسيس الضلالة وطمس الهدى ، فاحذروهم.

حدثنا أبو القاسم ، قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : وحدثت عن أبي بكر بن عياش ، قال : قال مغيرة : قال محمد بن السائب : قوموا بنا إلى المرجئة نسمع كلامهم قال : فما رجع حتى علقه.

حدثني موسى أبو القاسم ، قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا عمران بن موسى . . . . . قردة وخنازير.

قال: حدثنا عبد الصمد خادم الفضيل قال : سمعت الفضيل بن عياض ، يقول : من تواضع لله رفعه ، ومن كان مجلسه مع المساكين نفعه ، وإياك أن تجلس مع من يفسد عليك قلبك ، ولا تجلس مع صاحب هوى ، فإني أخاف عليك مقت الله.

حدثنا أبو علي محمد بن إسحاق الصواف قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن نصر قال : حدثنا عبد الصمد بن يزيد الصايغ ، قال : سمعت إسماعيل الطوسي ، قال : قال لي ابن المبارك : يكون مجلسك مع المساكين ، وإياك أن تجلس مع صاحب بدعة.

حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا هارون بن إسحاق ، قال: حدثني بعض ، أصحابنا ، عن عبد العزيز بن أبي عثمان ، قال : سمعت عثمان بن زائدة ، قال: أوصاني سفيان قال : لا تخالط صاحب بدعة.

حدثنا أبو القاسم ، قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا يحيى بن عثمان الحمصي ، قال : حدثنا الفريابي ، قال :كان سفيان الثوري ينهاني عن مجالسة ، فلان يعني رجلا من أهل البدع.

حدثنا أبو القاسم ، قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا أبو سعيد الأشج ، قال : حدثنا الحكم بن سليمان أبو الهذيل الكندي قال : سمعت الأوزاعي ، سئل عن القدرية ، فقال : لا تجالسوهم.

حدثنا أبو القاسم ، قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا مقاتل بن محمد ، قال : قال لي عبد الرحمن بن مهدي يا أبا الحسن : لا تجالس هؤلاء أصحاب البدع ، إن هؤلاء يفتون فيما تعجز عنه الملائكة.

حدثنا أبو جعفر محمد بن عبيد الله الكاتب قال : حدثنا أحمد بن بديل ، قال : حدثنا أبو أسامة ، قال : حدثنا يحيى بن المهلب ، قال : حدثني خالد بن دينار ، قال : قلت لمحمد بن سيرين : إني رأيت في المنام مصابا يعدو في أثري ، وأنا هارب منه ، فأدركني ، فشق قميصي قال : بئس الرؤيا ، وأخبثها ، شق القميص هذا صاحب هوى يدعوك إلى بدعته يريدك على أن تتبعه ، ثم قال : أما أنه جنون ، بل هو شر من الجنون.

حدثنا أبو القاسم ، قال : حدثنا الصاغاني ، قال : حدثنا أحمد بن يونس ، قال : حدثنا زائدة ، عن هشام ، قال :كان محمد والحسن يقولان : لا تجالسوا أصحاب الأهواء ، ولا تجادلوهم ، ولا تسمعوا منهم.

حدثنا إسحاق بن أحمد الكاذي ، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد ، قال : حدثني أبي قال : حدثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي ، قال : حدثنا أيوب ، عن أبي قلابة ، قال أبو الدرداء : من فقه الرجل ممشاه ، ومدخله ، ومجلسه.

حدثنا أبو العباس عبد الله بن عبد الرحمن العسكري ، قال : حدثنا أحمد بن ملاعب ، قال : حدثنا محمد بن مصعب ، قال : حدثنا الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، قال : قال سليمان بن داود عليه السلام : لا تحكموا على أحد بشيء ، حتى تنظروا من يخادن . أنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال : أنشدني أبي لأبي العتاهية : من ذا الذي يخفى عليك إذا نظرت إلى قرينه وعلى الفتى بطباعه سمة تلوح على جبينه.

حدثنا أبو محمد عبيد الله بن عبد الرحمن بن عيسى السكري قال : حدثنا أبو يعلى الساجي ، قال : حدثنا الأصمعي ، قال : حدثنا سلمة بن بلال ، قال : حدثنا المجالد ، عن الشعبي ، قال : قال علي بن أبي طالب عليه السلام لرجل رآه يصحب رجلا كرهه له : ولا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه فكم من جاهل أردى حليما حين آخاه يقاس المرء بالمرء إذا ما هو ماشاه وللشيء على الشيء مقاييس وأشباه وللروح على الروح دليل حين يلقاه وذو الحزم إذا أبصر ما يخشى توقاه وذو الغفلة مغرور وريب الدهر يدهاه ومن يعرف صروف الدهـ ـر لا يبطره نعماه هذا آخر رواية السكري ورأيت في غير هذه الرواية قال : ثم قال له : إذا أنت لم تسقم ، وصاحبت مسقما وكنت له خدنا فأنت سقيم.

حدثني أبو الحسن علي بن أحمد بن نصر البصري بالبصرة في جامعها قال : حدثنا محمد بن صالح القوهستاني ، قال : حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : سمعت الشافعي ، يقول : صحبة من لا يخشى العار عار في القيامة.

حدثنا أبو عمر حمزة بن القاسم الهاشمي خطيب جامع المنصور قال : حدثنا حنبل بن إسحاق ، قال : حدثنا سعيد بن منصور ، قال : حدثنا يعقوب ، عن أبيه ، قال : قال عون بن عبد الله : لا تجالسوا أهل القدر ، ولا تخاصموهم ، فإنهم يضربون القرآن بعضه ببعض.

حدثنا أبو بكر أحمد بن سليمان العباداني قال : حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي ، قال : حدثنا سعيد بن عامر ، قال : حدثنا حرب بن ميمون ، عن خويل ، ختن شعبة بن الحجاج قال : كنت عند يونس بن عبيد ، فجاء رجل فقال : يا أبا عبد الله تنهانا عن مجالسة ، عمرو بن عبيد ، وقد دخل عليه ابنك ؟ قال : ابني ؟ قال : نعم ، فتغيظ يونس ، فلم أبرح ، حتى جاء ابنه ، فقال : يا

بني قد عرفت رأي عمرو بن عبيد ، ثم تدخل إليه ، فجعل يعتذر ، فقال : كان معي فلان ، فقال يونس : أنهى عن الزناء ، والسرقة ، وشرب الخمر ، ولئن تلقى الله عز وجل بهذا أحب من أن تلقاه برأي عمرو بن عبيد وأصحاب عمرو ، يعني القدرية ، قال سعيد بن عامر : ما رأينا رجلا قط كان أفضل منه ، يعني يونس.

حدثنا أبو جعفر محمد بن عبيد الله الكاتب قال : حدثنا أحمد بن بديل ، قال : حدثنا أبو أسامة ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، قال : سمعت أيوب ، يقول : ما عددت عمرو بن عبيد عاقلا قط.

حدثنا أبو بكر محمد بن سليمان العباداني قال : حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي ، قال : حدثنا سليمان بن حرب ، عن حماد بن زيد ، عن عمرو بن مالك ، قال : قال أبو الجوزاء : لأن تجاورني القردة والخنازير في دار أحب إلي من أن يجاورني رجل من أهل الأهواء ، وقد دخلوا في هذه الآية : (وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور).

حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا أبو الربيع الزهراني ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، قال : حدثنا عمرو بن مالك ، عن أبي الجوزاء ، قال : والذي نفسي بيده لئن تمتلئ داري قردة وخنازير أحب إلي من أن يجاورني أحد من أهل الأهواء ، قال : ولقد دخلوا في هذه الآية : (ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور).

حدثنا أبو القاسم ، قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا عامر بن الفضل ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء ، قال : ذكر عنده أصحاب الأهواء ، فقال : والذي نفسي بيده لئن تمتلئ داري قردة وخنازير أحب إلي من أن يجاورني رجل منهم.

حدثنا أبو القاسم ، قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا أحمد بن يونس ، قال : حدثني أبو شهاب ، عن ليث ، عن رجل ، عن أبي موسى ، قال : « لئن أجاور يهوديا ، ونصرانيا ، وقردة ، وخنازير أحب إلي من أن يجاورني صاحب هوى يمرض قلبي ».

حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن نصر بن منصور الصائغ قال : حدثنا عبد الصمد بن يزيد الصايغ ، قال : سمعت الفضيل ، يقول: «أحب أن يكون بيني وبين المبتدع حصن من حديد».

حدثنا جعفر القافلائي ، قال : حدثنا الصاغاني ، قال : حدثنا أحمد بن يونس ، قال : حدثنا أبو شهاب ، عن ليث ، عن رجل ، قد سماه ، عن أبي موسى ، قال : « لئن يجاورني أهل بيت من يهود ، ونصارى ، وقردة ، وخنازير أحب إلي من أن يجاورني صاحب هوى يمرض قلبي ».

حدثنا أبو القاسم جعفر بن عمر قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا عبد الله بن سعيد بن الأشج ، قال : حدثنا يحيى بن يسار ، قال : سمعت شريكا ، يقول : « لئن يكون في كل قبيلة حمار أحب إلي من أن يكون فيها رجل من أصحاب أبي فلان رجل كان مبتدعا ».

وقال أبو حاتم : سمعت أحمد بن سنان ، يقول : لئن يجاورني صاحب طنبور ، أحب إلي من أن يجاورني صاحب بدعة ، لأن صاحب الطنبور أنهاه ، وأكسر الطنبور ، والمبتدع يفسد الناس ، والجيران ، والأحداث.

قال أبو حاتم : وسمعت أحمد بن سنان ، يقول : « إذا جاور الرجل صاحب بدعة أرى له أن يبيع داره إن أمكنه ، وليتحول وإلا أهلك ولده ، وجيرانه » فنزع ابن سنان بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من سمع منكم بالدجال ، فلينأ عنه - قالها ثلاثا - فإن الرجل يأتيه ، وهو يرى أنه كاذب ، فيتبعه لما يرى من الشبهات ».

حدثنا القاضي الحسين بن إسماعيل المحاملي ، قال : حدثنا يعقوب الدورقي ، وسلم بن جنادة ، قالا : حدثنا وكيع ، قال : حدثنا جرير بن حازم ، عن حميد بن هلال ، عن أبي الدهماء ، عن عمران ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سمع منكم بخروج الدجال ، فلينأ عنه ما استطاع ، فإن الرجل يأتيه وهو يحسب أنه مؤمن ، فما يزال به حتى يتبعه لما يرى من الشبهات » قال الشيخ : هذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو الصادق المصدوق ، فالله الله معشر المسلمين ، لا يحملن أحدا منكم حسن ظنه بنفسه ، وما عهده من معرفته بصحة مذهبه على المخاطرة بدينه في مجالسة بعض أهل هذه الأهواء ، فيقول : أداخله لأناظره ، أو لأستخرج منه مذهبه ، فإنهم أشد فتنة من الدجال ، وكلامهم ألصق من الجرب ، وأحرق للقلوب من اللهب ، ولقد رأيت جماعة من الناس كانوا يلعنونهم ، ويسبونهم ، فجالسوهم على سبيل الإنكار ، والرد عليهم ، فما زالت بهم المباسطة وخفي المكر ، ودقيق الكفر حتى صبوا إليهم.

حدثنا المتوثي ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا محمد بن العلاء ، قال : حدثنا أبو بكر ، عن مغيرة ، قال : خرج محمد بن السائب ، وما كان له هوى فقال : «اذهبوا بنا حتى نسمع قولهم ، فما رجع ، حتى أخذ بها ، وعلقت قلبه».

حدثنا المتوثي ، قال : حدثنا أبو داود ، قال : حدثنا يحيى بن الفضيل ، قال : حدثنا الأصمعي ، قال : حدثنا معتمر ، عن البتي ، قال : كان « عمران بن حطان من أهل السنة ، فقدم غلام من أهل عمان مثل البغل ، فقلبه في مقعد ».

حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا أحمد بن أبي الحواري ، قال : قال لي عبد الله بن البسري - وكان من الخاشعين - ما رأيت قط أخشع منه : « ليس السنة عندنا أن ترد على أهل الأهواء ، ولكن السنة عندنا أن لا تكلم أحدا منهم ».

حدثنا القاضي المحاملي ، قال : حدثنا زهير بن محمد ، قال : أخبرنا منصور ، عن سفيان ، قال : حدثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، أنه قال : « لست براد عليهم بشيء أشد من السكوت ».

حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثت عن أبي بكر بن عياش ، قال : قال مغيرة : قال محمد بن السائب : « قوموا بنا إلى المرجئة نسمع كلامهم قال : فما رجع حتى علقه ».

حدثني أبو صالح محمد بن أحمد قال : حدثنا أبو الحسن علي بن عيسى بن الوليد العكبري قال : حدثني أبو علي حنبل بن إسحاق بن حنبل قال : كتب رجل إلى أبي عبد الله رحمه الله كتابا يستأذنه فيه أن يضع كتابا يشرح فيه الرد على أهل البدع ، وأن يحضر مع أهل الكلام فيناظرهم ويحتج عليهم ، فكتب إليه أبو عبد الله : « بسم الله الرحمن الرحيم ، أحسن الله عاقبتك ، ودفع عنك كل مكروه ومحذور ، الذي كنا نسمع ، وأدركنا عليه من أدركنا من أهل العلم أنهم كانوا يكرهون الكلام ، والجلوس مع أهل الزيغ ، وإنما الأمور في التسليم ، والانتهاء إلى ما كان في كتاب الله ، أو سنة رسول الله لا في الجلوس مع أهل البدع والزيغ لترد عليهم ، فإنهم يلبسون عليك ، وهم لا يرجعون ، فالسلامة إن شاء الله في ترك مجالستهم ، والخوض معهم في بدعتهم وضلالتهم ، فليتق الله امرؤ ، وليصر إلى ما يعود عليه نفعه غدا من عمل صالح يقدمه لنفسه ، ولا يكن ممن يحدث أمرا ، فإذا هو خرج منه أراد الحجة ، فيحمل نفسه على المحال فيه ، وطلب الحجة لما خرج منه بحق أو بباطل ليزين به بدعته وما أحدث ، وأشد من ذلك أن يكون قد وضعه في كتاب قد حمل عنه ، فهو يريد أن يزين ذلك بالحق والباطل ، وإن وضح له الحق في غيره ، ونسأل الله التوفيق لنا ولك ، والسلام عليك ».

حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا عبد الحميد بن عصام ، قال : حدثنا سعيد بن عامر ، قال : حدثنا سلام بن أبي مطيع ، أن رجلا من أهل البدع قال لأيوب : يا أبا بكر أسألك عن كلمة : قال : فرأيته « يشير بيده ويقول : ولا نصف كلمة ، ولا نصف كلمة »۔

أخبرني أبو القاسم القصباني ، قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون قال : حدثني علي بن الحسين بن هارون ، قال : حدثني محمد بن هارون، قال: حدثنا سويد، قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، وذكر الصوفية، فقال: «لا تجالسوهم، ولا أصحاب الكلام عليكم بأصحاب القماطر، فإنما هم بمنزلة المعادن مثل الغواص هذا يخرج درة، وهذا يخرج قطعة ذهب»۔

حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال : حدثنا أبو حاتم الرازي ، قال : حدثنا الوليد بن الزبير الحضرمي ، قال : حدثنا بقية بن الوليد ، قال : حدثنا أبو سلمة سليمان بن سليم قال : حدثنا حبيب بن أبي الزبرقان ، عن محمد بن سيرين ، أنه كان « إذا سمع كلمة ، من صاحب بدعة ، وضع إصبعيه في أذنيه ، ثم قال : لا يحل لي أن أكلمه حتى يقوم من مجلسه ۔

حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا سعيد بن سليمان ، قال : حدثنا صالح المري ، قال : دخل على ابن سيرين فلان يعني رجلا مبتدعا ، وأنا شاهد ، ففتح بابا من أبواب القدر ، فتكلم فيه ، فقال له ابن سيرين : « أحب لك أن تقوم وإما أن نقوم ۔

حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار قال : حدثنا محمد بن الحسين المري ، قال : حدثني أحمد بن منصور الكندي ، عن شعيب بن حرب ، قال : قال ابن عون : « من يجالس أهل البدع أشد علينا من أهل البدع »۔

حدثني أبو علي إسحاق بن إبراهيم الحلواني قال : حدثنا يعقوب بن يوسف بن دينار ، قال : حدثنا أحمد بن داود الحداد ، قال : حدثني جعفر بن سليمان الضبعي ، قال : سمعت عتبة الغلام ، يقول : « من لم يكن معنا فهو علينا »۔

حدثني أبو صالح محمد بن أحمد بن ثابت قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن ذريح قال : حدثنا هارون بن عبد الله البزار ، قال : حدثنا سيار ، قال : حدثنا رياح القيسي ، قال : قال لي عتبة الغلام : « من لم يكن معنا فهو علينا »۔

حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء قال : حدثنا أبو نصر عصمة بن أبي عصمة قال : حدثنا الفضل بن زياد ، وقال : حدثنا أحمد بن حنبل ، قال : حدثنا أسود بن عامر ، قال : حدثنا

أبو بكر بن عاصم ، قال : كان أبو عبد الرحمن يقول : « لا يجالسني رجل جالس شقيقا الضبي » ، قال أبو عبد الله : كان يخاصم.

حدثنا أبو بكر أحمد بن سليمان العباداني قال : حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي ، قال : حدثنا محمد بن عبد الرحمن ، قال : سمعت أبا إسحاق الفزاري ، يذكر عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، قال : « إذا لقيت صاحب بدعة قد أخذ في طريق ، فخذ في طريق آخر ».

حدثنا أبو بكر أحمد بن سليمان النجاد ، وأبو بكر محمد بن أيوب البزار ، وأبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق الصواف ، قالوا : حدثنا بشر بن موسى ، قال : حدثنا معاوية بن عمرو ، عن أبي إسحاق ، عن الأوزاعي ، وحدثنا القافلائي ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني ، قال : حدثنا معاوية بن عمرو ، عن أبي إسحاق ، عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، قال : « إذا لقيت صاحب بدعة في طريق ، فخذ في طريق أخرى ».

وأخبرني أبو صالح ، قال : حدثنا أبو الأحوص ، قالا : حدثنا ، وقال الفريابي : أخبرنا أبو الأصبغ عبد العزيز بن يحيى الحماني ، قال : حدثنا أبو إسحاق الفزاري ، عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، قال : « إذا لقيت صاحب بدعة في طريق ، فخذ في طريق آخر ».

وحدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن إسحاق قال : حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن النضر قال : حدثنا عبد الصمد بن يزيد الصايغ مردويه قال : سمعت الفضيل بن عياض ، يقول : « إذا رأيت مبتدعا في طريق ، فخذ في طريق آخر ».

حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد القافلائي قال : حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن هانئ ، قال : سألت أبا عبد الله عن رجل مبتدع داعية يدعو إلى بدعته يجالس ، قال أبو عبد الله : « لا يجالس ، ولا يكلم لعله يتوب ».

حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد قال : حدثنا أبو نصر عصمة قال : حدثنا حنبل بن إسحاق ، قال : سمعت أبا عبد الله ، يقول : «أهل البدع ما ينبغي لأحد أن يجالسهم ، ولا يخالطهم ، ولا يأنس بهم».

أخبرني أبو القاسم عمر بن أحمد القصباني قال : حدثنا أحمد بن محمد بن هارون ، قال : حدثنا منصور بن الوليد النيسابوري ، قال : حدثنا علي بن سعيد ، قال : سمعت أبا عبد الله ، يقول : قدم ثور المدينة ، فقيل لمالك ألا تأتيه ، فقال : « لا يجتمع عند رجل مبتدع في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : لا تأتوه ».

حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن علي القطيعي قال : حدثنا أبو علي بن الخلال ، وقال : حدثنا محمد بن موسى بن مشيش ، قال : قال أبو عبد الله ، وقد ذكر قصة ثور : بلغني أنه قدم المدينة ، فقيل لمالك : قد قدم ثور ، فقال : « لا تأتوه ».

أخبرني أبو القاسم عمر بن محمد القصباني قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن هارون قال : حدثنا محمد بن ياسين بن بشر بن أبي طاهر ، قال : حدثنا أحمد بن الحسن ، قال : حدثنا مخلد بن الحسين ، عن هشام ، عن أيوب السختياني ، أنه دعي إلى غسل ميت ، فخرج مع القوم ، فلما كشف عن وجه الميت عرفه ، فقال : « أقبلوا قبل صاحبكم ، فلست أغسله ، رأيته يماشي صاحب بدعة ».

حدثني أبو محمد بن أيوب ، قال : حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ، قال : حدثنا سليمان بن حرب ، قال : حدثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن هبيرة ، عن عبد الله ، قال : « إنما يماشي الرجل ويصاحب من يحبه ، ومن هو مثله ».

حدثنا أبو صالح ، قال : حدثنا أبو الأحوص ، قال : حدثنا عمرو بن مرزوق ، قال : أخبرنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن هبيرة ، عن عبد الله ، قال : « اعتبروا الرجل بمن يصاحب ، فإنما يصاحب من هو مثله » قال شعبة : وجدته مكتوبا عندي ، فإنما يصاحب الرجل من يحب.

حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا عبد الله بن مسلم ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن هبيرة ، قال : قال عبد الله بن مسعود : « اعتبروا الناس بأخدانهم ، فإن الرجل لا يخادن إلا من يعجبه نحوه ».

حدثنا حفص بن عمر ، قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا أحمد بن الدورقي ، قال : حدثنا حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي ، قال : سمعت من رجل قد سماه ، عن أبي إسحاق ، عن هبيرة ، قال : قال عبد الله : « اعتبروا الناس بأخدانهم ، المسلم يتبع المسلم ، والفاجر يتبع الفاجر ».

حدثني أبو صالح ، قال : حدثنا أبو الأحوص ، وحدثنا حفص ، قال : حدثنا أبو حاتم ، قالا : حدثنا أبو الوليد الطيالسي ، قال : حدثنا أبو وكيع ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، قال : « اعتبروا الأرض بأسمائها ، واعتبروا الصاحب بالصاحب ».

حدثنا إسحاق الكاذي ، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : وجدت في كتاب أبي : حدثنا أبو معاوية الغلابي ، قال : قال سفيان : « ليس شيء أبلغ في فساد رجل وصلاحه من صاحب ».

حدثنا ابن الأنباري ، قال : حدثنا أبي قال : حدثنا أحمد بن عبيد ، عن المدائني ، قال : قيل للبيد بعدما أسلم : ما لك لا تقول الشعر ؟ فقال : إن « في البقرة ، وآل عمران شغلا عن الشعر ، إلا أني قد قلت بيتا واحدا : ما عاتب المرء الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح ».

حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : أخبرنا مصعب ، عن سفيان ، عن جعفر بن برقان ، عن ميمون بن مهران ، قال : لقي سلمان رجلا ، فقال : « أتعرفني ؟ قال : لا ، ولكن عرف روحي روحك ».

حدثني أبو صالح ، قال : حدثنا أبو الأحوص ، وحدثنا حفص ، قال : حدثنا أبو حاتم ، قالا : حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، قال : حدثنا أبو بكر يعني ابن عياش ، عن أبي يحيى القتات ، عن مجاهد ، قال : نظر ابن عباس إلى رجل فقال : إن « ذاك ليحبني قال : قيل له : يا أبا عباس وما يدريك ؟ قال : لأني أحبه ، إن الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف ».

حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا أبو زفر القرشي ، عن بعض العلماء ، عن الأوزاعي ، قال : « من ستر علينا بدعته ، لم تخف علينا ألفته ».

حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا محمد بن أبي صفوان الثقفي ، قال : سمعت معاذ بن معاذ ، يقول : قلت ليحيى بن سعيد : يا أبا سعيد « الرجل وإن كتم رأيه لم يخف ذاك في ابنه ، ولا صديقه ، ولا في جليسه ».

حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا محمد بن علي بن الحسين بن حسان الهاشمي ، قال : سمعت محمد بن عبيد الله الغلابي ، يقول : كان يقال : « يتكاتم أهل الأهواء كل شيء إلا التآلف والصحبة ».

حدثنا أبو القاسم ، قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا محمد بن سعيد بن السكن ، قال : حدثنا يوسف بن عطية ، قال : قال قتادة : إنا والله « ما رأينا الرجل يصاحب من الناس إلا مثله ، وشكله ، فصاحبوا الصالحين من عباد الله لعلكم أن تكونوا معهم ، أو مثلهم ».

حدثنا أبو حفص عمر بن محمد بن رجاء قال : حدثنا موسى بن حمدون ، قال : حدثنا هارون بن عبد الله ، وحدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا مؤمل بن إهاب الربعي ، قالا : حدثنا سيار بن جعفر ، قال : سمعت مالك بن دينار ، يقول : « الناس أجناس كأجناس الطير الحمام مع الحمام ، والغراب مع الغراب ، والبط مع البط ، والصعو مع

الصعو ، وكل إنسان مع شكله » قال : وسمعت مالك بن دينار ، يقول : « من خلط خلط له ، ومن صفى صفي له ، وأقسم بالله لئن صفيتم ليصفين لكم قال أبو حاتم : حدثت عن أبي مسهر ، قال : قال الأوزاعي : » يعرف الرجل في ثلاثة مواطن : بألفته ، ويعرف في مجلسه ، ويعرف في منطقه قال أبو حاتم : وقدم موسى بن عقبة الصوري بغداد ، فذكر لأحمد بن حنبل ، فقال : انظروا على من نزل ، وإلى من يأوي . قال الشيخ : فقد فاض البحر العميق ، فاستغني عن هذا التمييز ، والنظر والتدقيق ، وفقدت تلك الأعيان ، وصارت الزندقة يتفكه بها الأحداث والشبان ، ظاهرة في السوقة والعوام ، وصار التعريض تصريحا ، والتمريض تصحيحا ، فإنا لله وإنا إليه راجعون . مسكنا الله وإياكم بعروته الوثقى ، وأعاذنا وإياكم من مضلات الهوى ، ولا جعلنا وإياكم ممن باع آخرته بالدنيا ، إنه سميع قريب.

حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا ابن الطباع ، وأحمد بن الدورقي ، قالا : حدثنا ابن إدريس ، عن العلاء بن المنهال ، عن هشام بن عروة ، أن عمر بن عبد العزيز ، « أخذ قوما على شراب ، ومعهم رجل صائم ، فضربه معهم ، فقيل له : إن هذا صائم ، فقال : (فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم).

حدثنا أبو القاسم حفص بن عمر قال : حدثنا أبو حاتم ، قال : حدثنا عمران بن موسى الطرسوسي ، قال : حدثنا أبو يزيد الفيض ، قال : قال الفضيل : « ليس للمؤمن أن يقعد مع كل من شاء ، لأن الله عز وجل يقول : (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره).

حدثنا جعفر القافلائي ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق الصاغاني ، قال : حدثني أبو عمير الرملي ، قال أيوب بن سويد : سمعته يقول ، عن ابن شوذب : « من نعمة الله على الشاب والأعجمي إذا نسكا أن يوفقا لصاحب سنة يحملهما عليها ، لأن الأعجمي يأخذ فيه ما يسبق إليه ».

حدثنا القافلائي ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، قال : حدثنا أبو همام ، قال : حدثنا أبي قال : سمعت عمرو بن قيس الملائي ، يقول : « إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة والجماعة ، فارجه ، فإذا رأيته مع أهل البدع ، فايأس منه ، فإن الشاب على أول نشئه » قال : وسمعت عمرو بن قيس يقول : إن الشاب لينشأ ، فإن آثر أن يجالس أهل العلم كاد أن يسلم ، وإن مال إلى غيرهم كاد أن يعطب » قال الشيخ : فرحم الله أئمتنا السابقين ، وشيوخنا الغابرين ، فلقد كانوا لنا ناصحين ، وجمعنا وإياهم مع النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، وحسن

أولئك رفيقا ، ولا جعلنا من الأئمة المضلين ، ولا ممن خلف محمدا صلى الله عليه وسلم في أمته بمخالفته ، وجاهده لمحاربته ، والطعن على سنته ، وشتم صحابته ، ودعا الناس بالغش لهم إلى الضلال ، وسوء المقال.

حدثنا القافلائي ، قال : حدثنا محمد بن إسحاق ، قال : حدثنا أبو عمير ، قال : حدثنا أيوب بن سويد ، قال : حدثنا الشيباني ، عن عبد الله بن ناشرة ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من غش أمتي ، فعليه لعنة الله ، ولعنة اللاعنين ، ومن غشها : أن يبتدع بدعة يعلن بها ، ويدعوهم إليها ».[1]





[1] (الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، ج ١، باب التحذير من صحبة قوم يمرضون القلوب ويفسدون الإيمان، ص ١٤٩ إلى ١٨٥، دار الحديث، القاهرة)

(١٢) المسألة الثانية عشرة: أ يسمع النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلہٖ وصحبہٖ وسلم صلاة أمته في يوم الجمعة بأصواتهم من غير واسطة أم لا؟ والتحقيق في ذلك:

الحمد للّٰه والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

أما بعـد

وفي جلاء الأفهام :

قَالَ الطَّبَرَانِيّ حَدثنَا يحيى بن أَيُّوب العلاف حَدثنَا سعيد بن أبي مَرْيَم حَدثنَا يحيى بن أَيُّوب عَن خَالِد بن يزِيد عَن سعيد بن أبي هِلَال عَن أبي الدَّرْدَاء قَالَ قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَكْثرُوا الصَّلَاة عَليّ يَوْم الْجُمُعَة فَإِنَّهُ يَوْم مشهود تشهده الْمَلَائِكَة لَيْسَ من عبد يُصَلِّي عَليّ إِلَّا بَلغنِي صَوته حَيْثُ كَانَ قُلْنَا وَبعد وفاتك قَالَ وَبعد وفاتي إِن الله حرم على الأَرْض أَن تَأْكُل أجساد الْأَنْبِيَاء۔[1]

وفي شرح الشفاء:

وقال العلامة المحدث الكبير علي القاري الحنفي في شرحه على الشفاء ما نصه:

(أَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَإِنَّ صلاتكم معروضة عليّ) أي من غير واسطة أو من غير انتظار رابطة رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، إنتهٰى۔[2]

درود و سلام کا بار گاہ مصطفیٰ صَلَّی اللّٰہُ عَلَیْہِ وَسَلَّم میں براہِ راست پہنچنا

یہ تاجدارِ کائنات صَلَّی اللّٰہُ عَلَیْہِ وَسَلَّم کے خصائص میں سے ہے کہ اُمتی جہاں کہیں بھی ہوں اُن کی طرف سے پیش کیا جانے والا درود و سلام بلاواسطہ خود بارگاہِ مصطفیٰ صَلَّی اللّٰہُ عَلَیْہِ وَسَلَّم میں پہنچتا ہے۔ اس کے لیے احادیث میں تَبْلُغُنِي ، فَتَبْلُغُنِي ، يَبْلُغُنِي ، فَسَيَبْلُغُنِي وغیرہ جیسے اَلفاظ وارد ہوئے ہیں، جو لغوی اعتبار سے معروف کے صیغے ہیں مجہول کے نہیں، اور اِن صیغوں کا فاعل خود صلاتكم اور سلامكم ہے۔

---

[1] (جلاءالأفهام في فضل الصلوٰة والسلام على محمد خير الأنام، ج ۱، ص۱۲۷، الناشر: دار العروبة –الكويت، القَولُ البَدِيعُ في الصَّلاةِ عَلَى الحَبِيبِ الشَّفِيعِ، ج ۱، ص۱۶۴، الناشر: دارالريان للتراث)

[2] (شرح الشفا، ج۲، ص۱۴۵، الناشر: دارالكتب العلمية–بيروت، الفتاوى الميوندية، ج ۱، ص۴۰۳، مكتبة ادارة التصنيفات)

جیسا کہ مندرجہ ذیل روایات سے ظاہر ہے:

حضرت ابو ہریرہ رضی اللہ عنہ روایت کرتے ہیں کہ حضور نبی اکرم ﷺ نے فرمایا:

صلّوا عليّ، فإنّ صلاتكم تَبلُغِني حيث كنتم۔

”مجھ پر درود بھیجتے رہو، بے شک تمہاری طرف سے بھیجے گئے درود (خود) مجھ تک پہنچتے ہیں خواہ تم کہیں بھی ہو“۔[1]

حضرت علی بن حسین اپنے دادا حضرت علی رضی اللہ عنہم سے روایت کرتے ہیں کہ حضور ﷺ نے فرمایا:

فإن تسليمكم يَبْلُغُنِي أين ما كنتم۔

”پس تم جہاں کہیں بھی ہو تمہارے سلام مجھ تک (خود) پہنچتے ہیں۔“[2]

سیدنا حسن بن علی رضی اللہ عنہما روایت کرتے ہیں کہ حضور ﷺ نے فرمایا:

صلّوا عليّ وسلّموا، فإن صلا تكم وسلامكم يَبْلُغِني أين ما كنتم۔

”مجھ پر درود و سلام بھیجتے رہا کرو، بے شک تمہارے درود و سلام (خود) مجھ تک پہنچتے ہیں اگرچہ تم جہاں بھی ہو“۔[3]

سیدنا حسن بن حسن بن علی رضی اللہ عنہم اپنے والد سے روایت کرتے ہیں کہ حضور ﷺ نے فرمایا:

حيثما كنتم فصلّوا عليّ، فإن صلا تكم تَبْلُغني۔

”تم جہاں کہیں بھی ہو مجھ پر درود بھیجتے رہا کرو، بے شک تمہارے درود مجھ تک پہنچتے ہیں“۔[4]

احمد بن حنبل نے ”المسند“ میں ان الفاظ کے ساتھ حضرت ابو ہریرہ رضی اللہ عنہ سے روایت لی ہے۔[5]

طبرانی نے ”المعجم الاوسط“ میں راوی کا نام حسین بن حسن بن علی رضی اللہ عنھم لکھا ہے۔[6]

عبد الرزاق نے ”المصنف“ میں اسے ذرا مختلف الفاظ کے ساتھ روایت کیا ہے۔[7]

---

[1] (أبو داؤد، السنن، كتاب المناسک، باب زيارة القبور، ج٢، ص١٧٦، رقم: ٢٠٤٢، أحمد بن حنبل، المسند، ج٢، ص٣٦٧، ابن أبي شيبة، المصنف، ج٢، ص١٥٠، رقم: ٧٥٤٢، طبراني، المعجم الأوسط، ج٨، ص٨٢، ٨٣، رقم: ٨٠٣٠، .5بيهقي، شعب الإيمان، ج٣، ص٤٩١، رقم: ٤١٦٢، مقريزي، إمتاع الأسماع بما للنبي صلي الله عليه وآله وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، ج١١، ص٥٩، ١٧) ابن قيم، جلاء الأفهام في الصلاة والسلام علي خير الأنام صلي الله عليه وآله وسلم: ص٤٢، رقم: ٦١، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٥١٤، عسقلاني، فتح الباري، ج٦، ص٤٨٨)

[2] (أبو يعلي، المسند، ج١، ص٣٦١، رقم: ٤٦٩، مقدسي، الأحاديث المختارة، ج٢، ص٤٩، رقم: ٤٢٨، هيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٤، ص٣، عسقلاني، لسان الميزان، ج٢، ص١٠٦)

[3] (أبو يعلي، المسند، ج١٢، ص١٣١، رقم: ٦٧٦١، ابن قيم، جلاء الأفهام في الصلاة والسّلام علي خير الأنام صلي الله عليه وآله وسلم: ص٤٢، رقم: ٢٠)

[4] (طبراني، المعجم الكبير، ج٣، ص٨٢، رقم: ٢٧٢٩)

[5] (المسند، ج٢، ص٣٦٧)

[6] (المعجم الاوسط، ج١، ص٢٣٨، رقم: ٣٦٧)

[7] (دولابي، الذرية الطاهرة: ٧٣، رقم: ١٩٩، المصنف، ج٣، ص٥٧٧، رقم٦٧٢٦)

منذری نے ’’الترغيب والترهيب من الحديث الشريف‘‘ میں کہا ہے کہ اسے طبرانی نے ’’المعجم الكبير‘‘ میں حسن اسناد کے ساتھ روایت کیا ہے۔[1]

سیدنا حسن بن حسین رضی اللہ عنہماہی روایت کرتے ہیں کہ حضور ﷺ نے فرمایا:

وصلّوا عليّ، فإن صلا تكم تَبْلُغُني حيثما كنتم۔

’’اور مجھ پر درود بھیجتے رہا کرو، بے شک تمہارے درود (خود) مجھ تک پہنچتے ہیں اگرچہ تم جہاں بھی ہو‘‘۔[2]

عبد الرزاق نے ’’المصنف‘‘ میں یہ روایت حضرت حسن بن علی رضی اللہ عنہما سے نقل کی ہے۔[3]

درود و سلام براہِ راست حضور ﷺ سماعت کرتے ہیں

درود شریف وہ مقبول ترین اور پاکیزہ عمل ہے جس میں ربِ کائنات بھی اپنے ملائکہ اور بندوں کے ساتھ شریک ہو جاتا ہے۔ اللہ تعالیٰ نے اپنے محبوب گرامی ﷺ کو یہ خصوصیت عطا فرمائی ہے کہ آپ ﷺ اپنے اُمتیوں کا درود و سلام سُنتے ہیں۔

حضرت ابو درداء رضی اللہ عنہ روایت کرتے ہیں کہ حضور ﷺ نے فرمایا:

أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة، فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة، ليس من عبد يصلي عليّ إلا بلغني صوته حيث كان۔

’’جمعہ کے روز مجھ پر کثرت سے درود پڑھا کرو، بے شک جمعہ کا دن یومِ مشہود ہے (کیوں کہ) اس میں ملائکہ حاضر ہوتے ہیں۔ جو آدمی مجھ پر درود پڑھے اس کی آواز مجھ تک پہنچتی ہے خواہ وہ کسی بھی جگہ پڑھے۔‘‘

صحابہ کرام رضی اللہ عنہم نے عرض کیا: یارسول اللہ صلی اللہ علیک وسلم! کیا آپ کی وفات کے بعد بھی ہم یہ عمل جاری رکھیں؟ آپ ﷺ نے فرمایا:

وبعد وفاتي، إن الله عزوجل حرّم علي الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء۔

’’(ہاں) میری وفات کے بعد بھی (تم یہ عمل جاری رکھو)، بے شک اللہ تعالیٰ نے زمین پر اَنبیاء کے جسموں کو کھانا حرام کر دیا ہے۔‘‘

---

1 (الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ج ۲، ص ۳٦۲، هيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ۱۰، ص ۱٦۲، ابن قيم، جلاء الأفهام في الصلاة والسّلام علي خير الأنام صلي الله عليه وآله وسلم، ص ۴۲، ص ٦۱)

2 (ابن إسحاق أزدي، فضل الصلاة علي النبي صلي الله عليه وآله وسلم، ص ۴۵، رقم الحديث: ۳۰، ابن أبي شيبة، المصنف، ج ۲، ص ۱۵۰، رقم ۷۵۴۳)

3 (المصنف، ج ۳، ص ۱۷، رقم: ۴۸۳۹)

ابن قیم نے ’’جلاء الافهام فی الصلاة والسّلام علی خیر الانام ﷺ‘‘ میں کہا ہے کہ اسے طبرانی نے روایت کیا ہے۔[1]

سخاوی نے ’’القول البدیع فی الصلاة علی الحبیب الشفیع‘‘ میں کہا ہے کہ اِسے طبرانی نے روایت کیا ہے۔[2]

اِس حدیث مبارکہ میں بَلَغَنِی صَوتُہٗ کے الفاظ سے پتہ چلتا ہے کہ کوئی فرشتہ صلوٰۃ وسلام حضور ﷺ کی بارگاہ تک نہیں پہنچاتا بلکہ آپ ﷺ خود بلاواسطہ درود وسلام پڑھنے والے کی آواز سماعت فرماتے ہیں۔ اس میں دور ونزدیک کی قید ہے نہ کسی کا پہنچانا شرط ہے بلکہ خود حضور ﷺ کا سننا ثابت ہے۔

اعلیٰ حضرت امام احمد رضا خان نے کیا خوب کہا ہے:

دور ونزدیک کے سننے والے وہ کان
کانِ لعلِ کرامت پہ لاکھوں سلام[3]

ایک مرتبہ حضور نبی اکرم ﷺ سے پوچھا گیا کہ جو آپ ﷺ پر نزدیک سے درود بھیجتے ہیں، دور سے درود بھیجتے ہیں اور بعد میں آنے والے بھی بھیجیں گے، کیا یہ سب درود آپ ﷺ کو پیش کیے جاتے ہیں؟ اس پر آپ ﷺ نے فرمایا:

أسمع صلاة أهلِ محبتي وأعرفهم۔

’’میں اہلِ محبت کا درود خود سنتا ہوں اور اُنہیں پہچانتا (بھی) ہوں‘‘۔[4]

اِس سے معلوم ہوا کہ حضور ﷺ اہلِ محبت کا درود نہ صرف خود سُنتے ہیں بلکہ بھیجنے والوں کو پہچانتے بھی ہیں، اگرچہ وہ دور کسی مقام پر اور بعد کے کسی زمانے میں ہی کیوں نہ ہوں۔

’’بدانکہ وے ﷺ مے بیند ومے شنود کلام ترا زیرا کہ وے متصف است بصفات اللہ تعالیٰ ویکے از صفاتِ الٰہی آن است کہ ’’انا جلیس من ذکرنی‘‘ مر پیغمبر را ﷺ نصیب وافر است ازیں صفت۔

---

[1] (جلاء الافهام فی الصلاة والسّلام علی خیر الانام ﷺ ص ٦٣، رقم ١٠٨، هیتمي، الدرّ المنضود في الصلاة والسّلام علي صاحب المقام المحمود صلي الله علیه وآله وسلم، ص ١٥٥، ١٥٦)

[2] (القول البدیع فی الصلاة علی الحبیب الشفیع، ص ١٥٨، ١٥٩، نبهاني، حجّة الله علي العالمین في معجزات سیّد المرسلین صلي الله علیه وآله وسلم، ص ٧١٣)

[3] (احمد رضا خان، حدائقِ بخشش، ج ٢، ص ٢٠٦)

[4] (جزولي، دلائل الخیرات وشوارق الأنوار في ذکر الصلاة علي النبي المختار صلي الله علیه وآله وسلم، ص ١٨، فاسي، مطالع المسرّات بجلاء دلائل الخیرات وشوارق الأنوار في ذکر الصلاة علي النبي المختار صلي الله علیه وآله وسلم، ص ٨١)

ترجمہ: جاننا چاہیے کہ نبی اکرم ﷺ تجھے دیکھتے ہیں اور تیرا کلام بھی سنتے ہیں۔ اس لئے کہ نبی اکرم ﷺ متصف ہیں اللہ تعالیٰ کی صفات کے ساتھ اور اللہ تعالیٰ کی صفات میں سے ایک صفت یہ ہے کہ اللہ تعالیٰ نے فرمایا میں اس کا ہم نشین ہوں جو مجھے یاد کرے اور آنحضرت ﷺ کو اس صفت سے پوارپورا حصہ ملاہے۔[1]

شاہ عبدالعزیز صاحب محدث دہلوی رحمۃ اللہ علیہ آیت کریمہ۔۔۔ وَيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ عَلَيْكُمْ شَهِيْدًا کی تفسیر میں فرماتے ہیں:

یعنی و باشد رسول شما بر شما گواہ زیرا کہ او مطلع است بنورِ نبوت بر رتبہ ہر متدین بدین خود کہ در کدام درجہ از دین من رسیدہ و حقیقت ایمان او چیست و حجابیکہ بداں از ترقی محجوب ماندہ است کدام است پس او شناسد گناہان شمار او درجات ایمان شمار او اعمال نیک و بد شمار او اخلاص و نفاق شمار الہذا شہادت او در دنیا بحکم شرع در حق امت مقبول و واجب العمل است۔[2]

اس عبارات سے واضح ہے کہ رسول اللہ ﷺ کو جو نور نبوت اللہ تعالیٰ نے عطا فرمایا ہے۔ یہ علم و ادراک اور تحمل شہادت و ادائے شہادت وغیرہ تمام امور اسی پر مبنی ہیں چونکہ نور نبوت دائمی ہے اور اس سے متعلقہ امور کی انجام دہی بھی عارضی نہیں۔ اس لئے حضور ﷺ کے اس باطنی دیکھنے اور سننے کو عارضی کہنا انتہائی نادانی ہوگا۔

[1] (مدارج النبوۃ جلد دوم ص ۸۸۷)

[2] (تفسیر عزیزی جلد اول ص ۵۸۹)

(١٣) المسألة الثالثة عشرة: شرب دم النبي وبوله ﷺ وأقوال المذاهب الأربع والتحقيق في ذلك:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

أما بعـد

بسم الله الرحمن الرحيم

س: ما يقول العلماء فى شرب دم النبى ﷺ وبوله؟

وههنا فى بهاولفور من باكستان جماعة لاهل الحديث يقولون هذه الروايات من اختلافات بعض القصاصين والواعظين ولا مسند لهذه الروايات فهل هم مصيبون فى قولهم ام لا؟ بينوا توجروا!

العارض: اخوكم فى الله الدكتورمحمدافضل

ج: لا حول ولا قوة ال بالله العلى العظيم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم

نعم قد ثبت براوايات صحاح وحسان ان عبد الله بن الزبير، وفينة مولى رسول الله ﷺ ومالك بن سنان ابو ابى سعيد الخدرى رضى الله عنهم كلهم شربوا دم النبى ﷺ وبركة التى جاء ت مع ام حبيبة من الحبشة، واما ايمن رضى الله عنهما زربتا بول النبى ﷺ۔

فما انكر النبى ﷺ فى ذلك بل قال عليه السلام: لعبد الله بن الزبير (حين شرب دمه عليه السلام) ’’ويل لك من الناس وويل للناس منك‘‘۔

وضحك ﷺ لسفينة مولى رسول الله ﷺ (حين شرب دمه عليه السلام)۔

وقال عليه السلام: لمالك بن سنان ابى ابى سعيد الخدرى (حين شرب دمه عليه السلام) ’’خالط دمى بدمه لا تمسه النار‘‘۔

وقال عليه السلام: لبركة التى جاء ت مع ام حبيبة من الحبشة (حين شربت بوله عليه السلام) ’’لقد احتظرت من النار بحظار‘‘۔

وقال عليه السلام: لام ايمن (حين شربت بوله) ’’اما انك لا تتجعين بطنك ابدا‘‘۔

فها ان اذكر روايات مرتبة مع ذكر سنده ومسندها وتحقيق الرواة لكى يتضح للناس ان هذه الروايات ثابتة باسانيد صحاح وحسان۔

الاول: عبد الله بن الزبير رضى الله عنه شرب دم النبى ﷺ

وفي مسند البزار:

حدثنا محمد بن المثنى قال: نا موسى بن اسماعيل قال: نا هنيد بن القاسم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال: احتجم رسول الله ﷺ فاعطانى الدم فقال: اذهب فغيبه فذهبت فشربته ثم اتيت النبى ﷺ فقال لى: ما صنعت به؟ قلت: غيبته قال: لعلك شربته؟ قلت: شربته: وهذا الكلام قد روى عن ابن الزبير من وجه آخر۔[1]

تحقيق الرواة:

الراوى الاول: محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار العترى، ابو موسى البصرى الحافظ، المعروف بالزمن (مشهور بكنيته وباسمه) المولود فى عام ١٦٧ھ المتوفى فى عام ٢٥٢ھ بالبصرة۔

وطبقته: كبار الآخذين عن تبع الاتباع۔ روى له: (البخارى، مسلم، ابو داود، الترمذى، النسائى، ابن ماجه)

الراوى الثانى: موسى بن اسماعيل المنقرى۔ مولاهم۔ ابو سلمة التبودكى البصرى (مشهور بكنيته وباسمه) الوفاة: ٢٢٣ھ بالبصرة۔ وطبقته: ٩: من صغار اتباع التابعين۔

روى له: البخارى، مسلم، ابو داود، الترمذى، النسائى، ابن ماجه۔

الراوى الثالث: هنيد بن القاسم بن عبد الرحمن بن ماعز البكائى يروى عن العداء بن خالد بن هودة روى عنه موسى بن اسماعيل۔ روى له: (الطبرانى، البيهقى، الدار قطنى، الحاكم، البزار، ابو نعيم)

---

[1] (مسندالبزار، ج٥، ص ١٦٩، رقم ٢٢١٠ فى مسندعبدالله بن الزبير، وايضاج ٣، ص ٢٥)

وفي مجمع الزوائد للهيثمي:

١۔ وقال الهيثمی فی مجمعه بعد ذکر هذه الروایة رواه الطبرانی والبزار باختصار ورجال البزار رجال الصحیح غیر هنید بن القاسم وهو ثقة۔[1]

٢۔ وقال الذهبی: بعد ذکر هذه الروایة: رواه ابو یعلی فی مسنده وما علمت فی هنید جرحة۔[2]

٣۔ وایضا قال السیوطی: فی جامع الاحادیث۔ (ج٣٥، ص١٠٢) اخرجه ابن عساکر فی (٢٣٣/٢٠) ورجاله ثقات۔

۴۔ وقال البوصیری: هذا حدیث حسن۔[3]

الراوی الرابع: عامر بن عبد الله بن الزبیر بن العوام القرشی الاسدی، ابو الحارث المدنی وطبقته: ۴: طبقة تلی الوسطی من التابعین الوافاة: ١٢١ھ روی له: (البخاری، مسلم، ابو داود، الترمذی، النسائی، ابن ماجه)

وزاد ابو نعیم والحاکم وابن ابی عاصم قال ﷺ: ''ومن امرک ان تشرب الدم؟ ویل لک من الناس وویل للناس منک''۔

وفي الآحاد والمثاني لإبن أبي عاصم:

حدثنا محمد بن المثنی، انا موسی بن اسماعیل، نا هنید بن القاسم، قال: سمعت عامر بن عبد الله بن الزبیر، ان اباه حدثه انه اتی النبی ﷺ وهو یحتجم فلما فرغ قال: ''یا عبد الله، اذهب بهذا الدم فاهرقه حتی لا یراه احد'' فلما برز عن النبی ﷺ، عمد الی الدم فشربه، فقال: ''یا عبد الله ما صنعت؟'' قال: جعلته فی اخفی مکان ظننت انه یخفی علی الناس، قال: ''لعلک شربته؟'' قال: نعم، قال: ''ولما شربت الدم؟ ویل للناس منک، وویل لک من الناس''۔[4]

---

[1] (مجمع الزوائد، ج٨، ص٢١٩، رقم١٤٠١٠)

[2] (سیر اعلام النبلاء، ج٣، ص٣٦٦)

[3] (اتحاف الخیرة المهرة بزوائد المسانید العشرة، ج٧، ص٣٦)

[4] (الآحاد والمثانی لابن ابی عاصم، ج٢، ص١٢١)

وفي المستدرک على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص:

اخبرنی ابراهيم بن عصمة بن ابراهيم العدل ثنا السری بن خزيمة ثنا موسى بن اسماعيل ثنا الهنيد بن القاسم بن عبد الرحمن بن ماعز قال: سمعت عامر بن عبد الله بن الزبير يحدث ان اباه حدثه انه اتى النبی ﷺ وهو يحتجم فلما فرغ قال: يا عبد الله اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث لا يراک احدا فلما برزت عن رسول الله ﷺ عمدت الى الدم فجسوته فلما رجعت الى النبی ﷺ قال: ما صنعت يا عبد الله؟ قال: جعلته فی مکان ظننت انه خاف على الناس قال: فلعلک شربته؟ قلت: نعم قال: ومن امرک ان تشرب الدم ويل لک من الناس وويل للناس منک۔[1]

تعليق الحافظ الذهبی فی التلخيص: سکت عنه الذهبی فی التلخيص۔

وفي معرفة الصحابة لابی نعيم الاصبهانی:

حدثنا سليمان بن احمد، ثا دران بن سفيان القطان البصری۔ ثنا موسى بن اسماعيل، ثنا الهنيد بن القاسم بن عبد الرحمن بن ماعز، قال: سمعت عامر بن عبد الله بن الزبير، يحدث ان اباه حدثه، انه اتى النبی ﷺ وهو يحتجم فلما فرغ قال: يا عبد الله اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث لا يراه احد۔ فلما برزت عن رسول الله ﷺ عمدت الى الدم فحسوته فلما رجعت الى النبی ﷺ قال: ما صنعت يا عبد الله؟ قال: جعلته فی مکان ظننت انه خاف على الناس قال: فلعلک شربته؟ قلت: نعم قال: ومن امرک ان تشرب الدم؟ ويل لک من الناس، وويل للناس منک۔[2]

وزاد ابو نعيم فی حلية الاولياء وابن عساکر فی تاريخه وابن غطريف فی جزئه (قال۔ ای ابن الزبير۔ احببت ان يکون دم رسول الله ﷺ فی جوفی فقال بيده على رأس ابن الزبير وقال ويل لک من الناس وويل للناس منک لا تمسک النار الا قسم اليمين)۔

وفي جزء ابن الغطريف:

حدثنا ابو خليفة، حدثنا عبد الرحمن بن المبارک، حدثنا سعد ابو عاصم مولى سليمان بن علی، عن کيسان مولى عبد الله بن الزبير قال: اخبرنی سلمان الفارسی، انه دخل على رسول الله ﷺ، واذا عبد الله بن الزبير معه طست، فشرب ما فيه، فقال رسول الله ﷺ: ”ما شأنک يا ابن

---

[1] (المستدرک على الصحيحين للحاکم مع تعليقات الذهبی فی التلخيص، ج٣، ص٦٣٨)

[2] (معرفة الصحابة لابی نعيم الاصبهانی، ج١١، ص٤٦٨)

اخي؟'' قال: اني احببت ان يكون من دم رسول الله ﷺ في جوفي، فقال: ''ويل لك من الناس، وويل للناس منك، لا تمسك النار الا قسم اليمين''۔[1]

وفي حلية الاولياء:

حدثنا محمد بن على بن حبيش ثنا احمد بن حماد بن سفيان ثنا محمد بن موسى الجرشى ثنا سعد ابو عاصم مولى سليمان بن على قال رعم لى كيسان مولى عبد الله بن الزبير قال دخل سلمان على رسول الله ﷺ واذا عبد الله بن الزبير معه طست يشرب ما فيها فدخل عبد الله على رسول الله ﷺ فقال له فرغت قال نعم قال سلمان ما ذاك يا رسول الله ﷺ قال اعطيته غسالة محاجمى يهريق ما فيها قال سلمان ذاك شربه والذى بعثك بالحق قال شربته قال نعم قال لم قال احببت ان يكون دم رسول الله ﷺ في جوفي فقال بيده على راس ابن الزبير وقال ويل لك من الناس وويل للناس منك لا تمسك النار الا قسم اليمين۔[2]

وفي تاريخ دمشق لابن عساكر:

اخبرنا ابو القاس هبة الله بن محمد بن الحصين وابو المواهب احمد بن محمد بن عبد الملك الوراق قالا انا القاضى ابو الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى نا ابو احمد الغطريف نا ابو خليفة الفضل بن الحباب نا عبد الرحمن بن المبارك نا سعد ابو عاصم مولى سليمان بن على عن كيسان مولى عبد الله بن الزبير قال اخبرنى سلمان الفارسى انه دخل على رسول الله (ﷺ) فقال ما شأنك يا ابن اخى قال انى احببت ان يكون من دم رسول الله (ﷺ) فى جوفى فقال ويل لك من الناس وويل للناس منك لا تمسك النار الا قسم اليمين۔[3]

وزاد الدار قطنى (فاتاه جبريل عليه السلام فاخبره فقال ما صنعت قال كرهت ان اصب دمك فقال النبى ﷺ لا تمسك النار ومسح على رأسه)۔

---

[1] (جزءابن الغطريف، ج ا، ص ٢٦)

[2] (حلية الاولياء، ج ا، ص ٣٣٠)

[3] (تاريخ دمشق-ابن عساكر، ج ٢٨، ص ١٦٢)

وفي سنن الدار قطني:

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا محمد بن حميد ثنا على بن مجاهد ثنا رباح النوبى ابو محمد مولى آل الزبير قال سمعت اسماء بنت ابى بكر تقول للحجاج: ان النبى ﷺ احتجم فدفع دمه الى ابنى فشربه فاتاه جبريل عليه السلام فاخبره فقال ما صنعت قال كرهت ان اصب دمك فقال النبى ﷺ لا تمسك النار ومسح على رأسه وقال ويل للناس منك وويل لك من الناس۔ [1]

وزاد ابو يعلى فى مسنده (قال ابو سلمة: فحدثت به ابا عاصم، فقال: كانوا يرون ان القوة التى به من ذلك الدم)۔

وفي المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني:

قال ابو يعلى: ثنا موسى بن محمد بن حيان، ثنا موسى بن اسماعيل، ثنا هنيد بن القاسم، قال: سمعت عامر بن عبد الله بن الزبير، يحدث ان اباه، حدثه انه، اتى النبى ﷺ وهو يحتجم، فلما فرغ قال: يا عبد الله اذهب بهذا الدم، فاهرقه حيث لا يراك احد فلما برز عن رسول الله ﷺ، عمد الى الدم فشربه، فلما رجع قال: يا عبد الله ما صنعت؟ قال: جعلته فى اخفيمكان علمت انه يخفى عن الناس قال: لعلك شربته؟ قال: نعم قال: ولم شربت الدم؟ ويل للناس منك وويل لك من الناس۔ قال ابو سلمة: فحدثت به ابا عاصم، فقال: كانوا يرون ان القوة التى به من ذلك الدم وقال البزار: ثنا محمد بن المثنى، ثنا موسى بن اسماعيل، به۔ [2]

وفي سير اعلام النبلاء:

قال التبوذكى: هدثنا هنيد بن القاسم: سمعت عامر بن عبد الله بن الزبير: سمعت ابى يقول: انه اتى رسول الله ﷺ وهو يحتجم، فلما فرغ، قال: يا عبد الله اذهب بهذا الدم، فاهرقه حيث ا يراك احد۔ فلما برز عن رسول الله ﷺ عمد الى الدم فشربه، فلما رجع، قال: ما صنعت بالدم؟ قال: عمدت الى اخفى موضع علمت، فجعلته فيه، قال: لعلك شربته؟ قال: نعم۔ قال: ولم شربت

---

[1] (سنن الدارقطنی، ج٢، ص٢٢٨)

[2] (المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلانی، ج١١، ص٨٥)

الدم؟ ويل للناس منك، وويل لك من الناس۔ قال موسى التبوذكى: فحدثت به ابا عاصم، فقال: كانوا يرون ان القوة التى به من ذلك الدم۔ رواه ابو يعلى فى مسنده وما علمت فى هنيد جرحة۔[1]

وفي الاصابة فى معرفة الصحابة:

واخرج ابو يعلى والبيهقى فى الدلائل من طريق هنيد بن القاسم: سمعت عامر بن عبد الله بن الزبير ان اباه حدثه انه اتى النبى ﷺ وهو يحتجم فلما فرغ قال: يا عبد الله اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث لا يراك احد۔ فلما برز عن رسول الله ﷺ عمد الى الدم فشربه فلما رجع قال: يا عبد الله ما صنعت بالدم؟ قال: جعلته فى اخفى مكان علمت انه يخفى عن الناس۔ قال: لعلك شربته؟ قال: نعم۔ قال: ولم شربت الدم؟ ويل للناس منك وويل لك من الناس۔[2]

قال ابو موسى: قال ابو عاصم: فكانوا يرون ان القوة التى به من ذلك الدم۔

وله شاهد من طريق كيسان مولى ابن الزبير عن سلمان الفارسى رويناه فى جزء الغطريف وزاد فى آخره: لا تمسك النار الا تحلة القسم۔

والحديث ذكره كثير من المحدثين فى كتبهم۔[3]

الثانى: سفينة مولى رسول الله ﷺ شرب دمه عليه السلام

وفي المعجم الكبير للطبرانى:

حدثنا على بن عبد العزيز ثنا ابراهيم بن حمزة الزبيرى (ح) وحدثنا اسماعيل بن الحسن الخفاف المصرى ثنا احمد بن صالح انا محمد بن اسماعيل بن ابى فديك عن برية بن عمر بن سفينة مولى رسول الله ﷺ عن ابيه عن جده قال: احتجم فقال: خذ هذا الدم فادفنه من الدواب والطير والناس فتغيبت فشربته ثم ذكرت ذلك له فضحك واللفظ لاحمد بن صالح۔[4]

---

1 (سير اعلام النبلاء، ج٣، ص ٣٦٦)

2 (الاصابة فى معرفة الصحابة، ج٢، ص ١٢٧)

3 انظر: (الماوردى فى اعلام النبوة، ج١، ص ١٢١، القرطبى فى تفسيره، ج٢، ص ٩٣، السيوطى فى جامع الاحاديث، ج٣٥، ص ٣٥٤ رقم ٣٨٣٢٥، والبوصيرى فى اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، ج٧، ص ٣٦ رقم ٦٤٥٣، التقى الهندى فى كنز العمال، ج١٣، ص ٤٧٢ رقم ٣٧٢٣٤، المناوى فى فيض القدير، ج٥، ص ٢٥٢ رقم ٦٩٥٣، سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد، ج١٠، ص ٤٠، الخصائص الكبرى، ج١، ص ١١٨، الشمائل الشريفة، ج١، ص ١٧٢، الوافى بالوفيات، ج٥، ص ٣٨٩، مختصر تاريخ دمشق، ج١، ص ١٦٨٤، تاريخ الخلفاء، ج١، ص ٨٧، تاريخ الاسلام للذهبى، ج٢، ص ١٥٧، فوات الوفيات، ج٢، ص ١٧٢، الشفا، ج١، ص ٢٤٩)

4 (المعجم الكبير للطبرانى، ج٧، ص ٨١)

تحقيق الرواة:

الراوى الاول: على بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهان شاه، ابو الحسن البغوى الحافظ صاحب المسند والتصانيف۔

١۔ قال ابن ابى حاتم: كان صدوقا۔

٢۔ وقال الدار قطنى: ثقة مأمون۔

٣۔ وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال: مات بمكة فى غرة ربيع الاول سنة سبع وثمانين ومائتين۔

٤۔ وقال الذهبى: الحافظ الصدوق ابو الحسن البغوى شيخ الحرم ومصنف المسند۔ [1]

الراوى الثانى: ابراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب ابن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشى الاسدى الزبيرى، ابو اسحاق المدنى۔ [2]

روى عنه: البخارى وابو داود وابو زرعة عبد الله بن عبد الكريم الرازى وابو حاتم محمد بن ادريس الرازى وابو اسماعيل محمد بن اسماعيل السلمى الترمذى ومحمد بن معدان الحرانى ومحمد بن نصر الفراء النيسابورى۔ النسائى فى اليوم والليلة۔

١۔ قال ابو حاتم: صدوق۔

٢۔ وقال النسائى: ليس به بأس۔

٣۔ وقال محمد بن سعد: ثقة صدوق فى الحديث۔

٤۔ وذكره ابن حبان فى الثقات۔

انظر: تهذيب الكمال للمزى، ج٢، ص٧٦، ثقات ابن حبان، ج٨، ص٧٢۔

الراوى الثالث: احمد بن صالح المصرى، الحافظ ابو جعفر ابن الطبرى المولود: ١٧٠ھ بمصر المتوفى: ٢٤٨ھ وطبقته: كبار الآخذين عن تبع الاتباع روى له: البخارى، ابو داود، الترمذى فى الشمائل۔ [3]

---

[1] (وانظر ترجمته فى: مغانى الاخيار، للحافظ العينى، ج٣، ص٣١٤، الوافى بالوفيات للصفدى، ج٦، ص٤٣٦، طبقات الحفاظ للسيوطى، ج١، ص٥٤، تذكرة الحفاظ للذهبى، ج٢، ص٦٢٢)

[2] (تهذيب الكمال للمزى، ج٢، ص٧٧)

[3] (انظر ترجمته: فى تهذيب التهذيب، ج١، ص٢٩ رقم٦٨)

الراوی الرابع: محمد بن اسماعیل بن مسلم بن ابی فدیک دینار، الدیلی مولاهم، ابو اسماعیل المدنی الوفاة: ۲۰۰ھ علی الصحیح الطبقة: من الوسطی من اتباع التابعین روی له: البخاری، مسلم، ابو داود، الترمذی، النسائی، ابن ماجه۔

۱۔ قال ابن معین: ثقة۔

۲۔ وقال ابن سعد: کان کثیر الحدیث۔

۳۔ وفی المیزان: صدوق مشهور۔

۴۔ وذکره ابن حبان فی الثقات۔

۵۔ وقال النسائی لیس به بأس۔[1]

الراوی الخامس: بریة بن عمر بن سفینة مولی رسول الله ﷺ۔ ابراهیم بن عمر بن سفینة الهاشمی، ابو عبد الله المدنی، مولی النبی ﷺ، لقبه بریه وطبقته: من کبار اتباع التابعین روی له: (ابو داود، الترمذی) فبریة وان جرحه کثیر من الائمة لکن ذکره ابن حبان ۔[2]

وللاعتماد الهیثمی علی توثیق ابن حبان قال فی مجمعه بعد ذکر هذه الروایة رواه الطبرانی والبزار باختصار الضحک ورجال الطبرانی ثقات۔[3]

الراوی السادس: عمر بن سفینة، مولی ام سلمة (والد بریه بن عمر بن سفینة)۔ وطبقته: من الوسطی من التابعین۔ روی له: ابو داود، الترمذی۔

۱۔ قال ابو زرعة: صدوق۔

۲۔ وقال ابو حاتم: شیخ۔

۳۔ وذکره ابن حبان فی کتاب الثقات۔

۴۔ قال ابن حجر: صدوق۔[4]

وکفی لنا اعتمادا بتخریج الائمة لهذه الروایة۔

---

[1] (انظر ترجمته:فی تهذیب التهذیب، ج۵، ص ۱۴۱رقم۲۶۵۳)

[2] (الثقات، ج۵، ص ۱۴۹ رقم ۴۳۱۱)

[3] (مجمع الزوائد للهیثمی، ج۸، ص ۲۱۹، ۱۴۰۱۱)

[4] (انظر ترجمته فی:تهذیب الکمال للمزی، ج ۲۱، ص ۳۶۹رقم۴۲۴۵، تقریب التهذیب، ج ۱، ص۴۱۳رقم۴۹۰۸)

وفي سنن الكبرىٰ للبيهقي:

اخبرنا ابو سعد المالينى انبأ ابو احمد بن عدى ثنا احمد بن الحسن بن عبد الجبار وابراهيم بن اسباط قالا ثنا سريج بن يونس ثنا بن ابى فديك ثنا برية بن عمر بن سفينة عن جده قال: احتجم النبى ﷺ ثم قال لى خذ هذا الدم فادفنه من الدواب والطير او قال الناس والدواب شك بن ابى فديك قال فتغيبت به فشربته قال ثم سألنى فاخبرته انى شربته فضحک۔[1]

وفي شعب الايمان للبيهقي:

اخبرنا ابو بكر بن الحارث، انا ابو محمد بن حيان، ثنا بو حريش الكلابى، ثنا محمد بن عمر بن الوليد، ثنا ابن ابى فديک، عن يزيد بن عمر بن سفينة، عن ابيه، عن جده قال: احتجم رسول الله ﷺ فقال لى: خذ هذا الدم فادفنه من الدواب والطير والناس۔ فتنحيت به فشربته، ثم سالنى فاخبرته فضحک تابعه سريج بن يونس، عن ابن ابى فديک۔[2]

وفي أمالى المحاملي:

حدثنا الحسين ثنا على بن شعيب، ثنا محمد بن اسماعيل بن ابى فديک، حدثنى بريه بن عمر بن سفينة، عن ابيه، عن جده قال: احتجم رسول الله ﷺ ثم قال لى: خذ هذا الدم فادفنه من الدواب والطير والناس لا يدرى ابن ابى فديک بايها بدا قال: فغيبته فشربته ثم اخبرته فضحک ﷺ۔[3]

وفي الاحاديث المرفوعة من التاريخ الكبير للبخارى:

قال لى عبد العزيز: نا ان ابى فديک، عن برية بن عمر بن سفينة، عن ابيه، عن جده قال: احتجم النبى ﷺ فقال لى: خذ هذا الدم فادفنه من الطير والدواب والناس۔ فتغيبت فشربته، ثم سالنى او اخبر انى شربته فضحک۔[4]

---

[1] (سنن الكبرىٰ للبيهقى، ج۷، ص۶۷ رقم ۱۳۱۸۶)

[2] (شعب الايمان للبيهقى، ج۱۴، ص۳ رقم ۲۲۱۶)

[3] (امالى المحاملى، ج۲، ص۳۰ رقم ۵۰۹)

[4] (الاحاديث المرفوعة من التاريخ الكبير للبخارى، ج۲، ص۲۰۴)

وفي اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة:

قال ابو يعلى: وثنا ابراهيم بن محمد بن عرعرة ثنا ابن ابى فديك حدثنى برية بن عمر بن سفينة حدثنى ابى عن جدى سفينة۔ رضى الله عنه۔ ان رسول الله ﷺ احتجم ثم قال لى: خذ هذا الدم فادفنه من الدواب والناس۔ قال: فذهبت فتغيبت له ثم جئت۔ فقال لى: ما صنعت؟ قلت: شربته۔ فتبسم۔[1]

وفي المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلانى:

وقال ابو يعلى: ثنا ابراهيم بن محمد بن عرعرة، ثنا ابن ابى فديك، ح وقال البزار: ثنا اسحاق بن هاتم، ثنا محمد بن اسمعيل۔ هو ابن ابى فديک۔ حدثنى برية بن عمر بن سفينة، هدثنى ابى، عن جدى، عن سفينة، قال: ان رسول الله ﷺ احتجم، ثم قال لى: خذ هذا الدم، وادفنه من الدواب والناس۔ قال: فذهبت، فتغيبت له، ثم جئت، فقال لى: ما صنعت؟ قلت: شربته فتبسم۔[2]

وفي تلخيص الحبير:

روى البزار وابن ابى خيثمة والبيهقى فى الشعب والسنن من طريق برية بن عمر بن سفينة عن ابيه عن جده ان رسول الله ﷺ احتجم ثم قال له: خذ هذا الدم فادفنه من الدواب والطير والناس۔ قال فتغيبت به فشربته ثم سألنى او قال فاخبرته فضحک۔[3]

وفي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:

وعن سفينة قال: احتجم النبى ﷺ قال: خذ هذا الدم فادفنه من الدواب والطير والناس۔ فتغيبت فشربته ثم ذكرت ذلک له فضحک۔ رواه الطبرانى والبزار باختصار الضحک ورجال الطبرانى ثقات۔[4]

---

1 (اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، ج٧، ص٣٦ رقم ٦٤٥٤)

2 (المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلانى، ج١١، ص٨٦ رقم ٣٩٢٠)

3 (تلخيص الحبير، ج١، ص٣٠)

4 (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٨۔ ص٢١٩ رقم ١٤٠١١)

الثالث: سنان بن مالک ابو ابی سعید الخدری مص دم النبی ﷺ

وفي المعجم الاوسط للطبرانی:

حدثنا مسعدة بن سعد، ثنا ابراهیم بن المنذر، ثنا عباس بن ابی شملة، عن موسی بن یعقوب، عن ابن الاسقع، عن ربیح بن عبد الرحمن بن ابی سعید، عن ابیه، عن جده، ان اباه مالک بن سنان لما اصیب رسول الله ﷺ فی وجهه یوم احد، مص دم رسول الله ﷺ وازدرده، فقیل له: اتشرب الدم؟ قال: نعم، اشرب دم رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: خالط دمی بدمه، لا تمسه النار۔ لا یروی هذا الحدیث عن ابی سعید الا بهذا الاسناد، تفرد به ابراهیم بن المنذر۔[1]

تحقیق الرواة:

الراوی الاول: مسعدة بن سعد العطار المکی شیخ معروف لابی القاسم الطبرانی قد روی عنه فی معاجمه (۱۳۱) روایات۔

الراوی الثانی: ابراهیم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغیرة بن عبد الله بن خالد بن حزام القرشی الاسدی الحزامی، ابو اسحاق المدنی وطبقته: کبار الآخذین عن تبع الاتباع المتوفی: ۲۳۶ھ روی له: البخاری، الترمذی، النسائی، ابن ماجه۔

الراوی الثالث: عباس بن ابی شملة مولی طلحة بن عمر بن عبید الله بن معمر التیمی یروی عن موسی بن یعقوب الزمعی ومالک بن انس کنیته ابو الفضل من اهل المدینة روی عنه ابراهیم بن المنذر الحزامی وذکره ابن حبان۔[2]

الراوی الرابع: موسی بن یعقوب بن عبد الله بن وهب بن زمعة بن الاسود بن المطلب المطلبی القرشی الاسدی الزمعی، ابو محمد المدنی وطبقته: من کبار اتباع التابعین المتوفی: بعد ۱۴۰ھ۔

روی له: البخاری فی الادب المفرد، ابو داود، الترمذی، النسائی، ابن ماجه۔

۱۔ قال عباس الدوری، عن یحیی بن معین: ثقة۔

۲۔ وقال ابو عبید الآجری، عن ابی داود: صالح۔

۳۔ وذکره ابن حبان فی کتاب الثقات۔

---

[1] (المعجم الاوسط للطبرانی، ج۱۹، ص۴۳۱ رقم ۱۱۱۵۲)

[2] (الثقات، ج۸، ص۵۰۹ رقم ۱۴۷۲۹)

۴۔ وقال ابن عدی: لا باس به عندی ولا بروایاته۔

۵۔ وقال ابن القطان: ثقة۔[1]

الراوی الخامس: مصعب بن الاسقع عن ربیح بن عبد الرحمن روی عنه موسی بن یعقوب۔[2]

الراوی السادس: ربیح ابن عبد الرحمن بنابی سعید الخدری المدنی، یقال سعید (وربیح لقب) وطبقته: ۷: من کبار اتباع التابعین روی له: ابو داود، الترمذی فی الشمائل، ابن ماجه۔

فربیح قیل هو سعید وربیح لقبه کما ذکر ابن سعد فی الطبقات ان اسمه سعید، وان لقبه ربیح فهو من رجال مسلم روی له مسلم حدیثا واهدا والراجح انه اخو سعید کما قال العسقلانی والارجح انهما اخوان۔

۱۔ فربیح قال فی حقه ابو زرعة: شیخ۔

۲۔ وقال ابو احمد بن عدی: ارجو انه لا بأس به۔

۳۔ وذکره ابن حبان فی کتاب الثقات۔[3]

الراوی السابع: عبد الرحمن بن ابی سعید الخدری ابو محمد المتوفی سنة (۱۱۲) وهو بن سبع وسبعین سنة۔

۱۔ قال الذهبی فی الکاشف: عبد الرحمن بن ابی سعید الخدری عن ابیه وابی حمید وعنه ابناه ربیح وسعید وزید بن اسلم ثقة۔

۲۔ وقال العینی فی مغانی الاخیار: عبد الرحمن بن ابی سعید الخدری سعد بن مالک الانصاری الخزرجی: ثقة۔

۳۔ قال العسقلانی فی تقریب التهذیب: عبد الرحمن بن ابی سعید الخدری سعد بن مالک الانصاری الخزرجی: ثقة من الثالثة۔[4]

---

[1] (انظر ترجمته فی: تهذیب التهذیب، ۱۰/۳۷۸)

[2] (انظر ترجمته فی التاریخ الکبیر، ج۷، ص ۳۵۳ رقم ۱۵۲۸، الجرح والتعدیل، ج۸، ص ۳۰۷، رقم ۱۴۲۴)

[3] (انظر ترجمته فی: تهذیب التهذیب، ج۳، ص ۲۳۸)

[4] (انظر ترجمته فی: الکاشف، ج ۱، ص ۶۲۹ رقم ۳۲۰۴، مغانی الاخیار، ج۶، ص ۱۴ رقم ۲۹۳، تقریب التهذیب، ج ۱، ص ۳۴۱ رقم ۳۸۷۴، مشاهیر علماء الامصار لابن حبان، ج ۱، ص ۹۰۔۴۹۰ ۱۱۷)

وقال الهيثمی: بعد ذکر هذه الروایة (رواه الطبرانی فی الاوسط ولم ار فی استاده من اجمع علی ضعفه)۔

وفي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:

وعن ابی سعید الخدری ان اباه مالک بن سنان لما اصیب رسول الله ﷺ فی وجهه یوم احد مص دم رسول الله ﷺ وازدرده فقیل له: اتشرب الدم؟ فقال: نعم اشرب دم رسول الله ﷺ۔ فقال رسول الله ﷺ: خلط دمی بدمه لا تمسه النار۔[1]

رواه الطبرانی فی الاوسط ولم ار فی اسناده من اجمع علی ضعفه۔

واما روایة غلام لقریش (قیل هو ابو طیبة والراجح انه غیره) انه شرب دم النبی ﷺ فضعیفة لکن اوردناها للاعتبار۔

وفي العلل المتناهية لابن جوزی:

قال ابن حبانَ: وحَدَّثَنا السِّجستانيُّ، قال: حَدَّثنا شَيبانُ بن فَرُّوخٍ، قال: حَدَّثنا نافعٌ أَبُو هرمز، عَن عَطاءٍ، عَن ابنِ عَباسٍ، قال: حَجَمَ رَسول الله صلى الله عليه وسلم، غُلامٌ لِبَعضِ قُرَيشٍ فَلَما فَرَغَ مِن حِجامَتِهِ أَخَذَ الدَّمَ فَذَهَبَ به مِن وراءِ الحائِطِ، فَنَظَرَ يَمِينًا وشِمالا فَلَم يَرَ أَحَدًا تَحَسَّى دَمَهُ حَتَّى فَرَغَ، ثُمَّ أَقبَلَ، فَنَظَرَ رَسول الله صلى الله عليه وسلم فِي وجهِهِ، فَقال: ويحَكَ ما صَنَعتَ بِالدَّمِ؟ قال: غَيَّبتُهُ مِن وراءِ الحائِطِ، قال: أَينَ غَيَّبتَهُ؟ فَقال: يا رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم: إِنِّي نَفِستُ عَلَى دَمِكَ أَن أُهرِيقَهُ فِي الأَرضِ فَهو فِي بَطنِي، قال: اذهب فَقَدِ أَحرَزتَ نَفسَكَ مِنَ النارِ۔[2]

وفي الخصائص الكبرىٰ:

واخرج ابن حبان فی الضعفاء عن ابن عباس قال حجم النبی ﷺ غلام لبعض قریش فلما فرغ من حجامته اخذ الدم فذهب به فشربه ثم اقبل فنظر فی وجهه فقال ویحک ما صنعت بالدم؟ قال یا رسول الله نفست علی دمک ان اهریقه فی الارض فهو فی بطنی فقال: اذهب فقد احرزت نفسک من النار۔[3]

---

[1] (انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٨، ص ٢١٩ رقم ١٤٠١٢)
[2] (العلل المتناهية لابن جوزی، ج ١، ص ١٨٦ رقم ٢٨٦، کتاب المجروحين، ج٣، ص ١١١)
[3] (الخصائص الكبرى، ج ٢، ص ٣٧٦)

الرابع: برة خادمة ام سلمة شربت بول النبى ﷺ

وفي المعجم الكبير:

حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا يحيى بن معين ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن حكيمة بنت اميمة عن امها اميمة قالت: كان للنبى ﷺ قدح من عيدان يبول فيه ويضعه تحت سريره فقام فطلب فلم يجده فسأل فقال: اين القدح؟ قالوا شربته برة خادم ام سلمة التى قدمت معها من ارض الحبشة فقال النبى ﷺ: لقد احتظرت من النار بحظار۔[1]

ومعنى الحضار ذكر صاحب مشارق الانوار على صحاح الآثار نقلا عن الهروى: مانصه: وقال الهروى وهما لغتان حظار وحظار بالفتح والكسر ومنه قوله لقد احتظرت من النار بحظار اى امتنعت منه بمانع مثل الحظار الذى يمنع ما ورائه وقد يكون شد الحظار من هذا حائطه الذى يمنع منه۔[2]

تحقيق الرواة:

رجال الطبرانى رجال الصحيح غير عبد الله بن احمد بن حنبل وحكيمة وكلاهما ثقتان۔ اما عبد الله بن احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيبانى، ابو عبد الرحمن البغدادى الطبقة: ١٢: صغار الآخذين عن تبع الاتباع الوفاة: ٢٩٠هـ روى له: النسائى۔

١۔ وقال ابو احمد بن عدى: نبل بابيه، وله فى نفسه محل فى العلم، فاحيى علم ابيه من مسنده۔

٢۔ وقال بدر بن ابى بدر البغدادى: عبد الله بن احمد، جهبذ بن جهبذ۔

٣۔ وقال ابو بكر الخطيب: كان ثقة ثبتا فهما۔

٤۔ وقال النسائى: ثقة۔

٥۔ وقال السلمى: سألت الدار قطنى عن عبد الله بن احمد وحنبل بن اسحاق، فقال: ثقتان نبيلان۔

٦۔ وقال ابو بكر الخلال: كان عبد الله رجلا صالحا، صادق اللهجة، كثير الحياء۔[3]

---

[1] (المعجم الكبير، ج٢٤، ص٢٠٥ رقم٥٢٧)

[2] (مشارق الانوار على صحاح الآثار، ج١، ص٣٧٦)

[3] (انظر ترجمته فى: تهذيب التهذيب، ج٥، ص١٤٣)

واما حكيمة بنت اميمة فقد ذكره ابن حبان فی الثقات، وروی لها ابو داود والنسائی۔[1]

والحديث اورده كثير من الائمة فی كتبهم۔

وفي الآحاد والمثانی لابن ابی عاصم:

حدثنا علی بن ميمون العطار، ثنا حجاج بن محمد، عن ابن جريج، قال: اخبرتنی حكيمة بنت اميمة، عن امها، ان النبی ﷺ كان له قدح من عيدان يبول فيه ثم يوضع تحت سريره فجاء ت امرأة يقال لها: بركة جاء ت مع ام حبيبة من الحبشة فشربته فطلبه النبی ﷺ فقالوا: شربته بركة فسألها فقالت شربته فقال: لقد احتضرتی من النار بحضار۔[2]

وفي معجم ابن المقرئ:

حدثنا ابو بكر محمد بن الحسن بن ابی خبزة البزاز الشيخ الصالح، حدثنا هلال بن العلاء ابو عمر، حدثنا حجاج، عن ابن جريج قال: اخبرتنی حكيمة بنت اميمة، اخبرتها عن امها اميمة بنت رقيقة قالت: كان لرسول الله ﷺ قدح من عيدان يبول فيه ويضعه تحت السرير، فجاء ت امرأة يقال لها بركة كانت مع ام حبيبة من الحبشة فشربته، فطلبه النبی ﷺ فلم يجده، فقيل: شربته بركة قال: لقد احتظرت من النار بحظار او جنة۔ او نحو هذا۔ سمعت محمد بن الحسن قال: سمعت بشر بن موسى يقول: سمعت ابا اسامة يقول: حدثنا هشام بن عروة، فلم احفظ عنه غيره هذا۔[3]

وفي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:

وعن حكيمة بنت اميمة عن امها قالت: كان للنبی ﷺ قدح من عيدان يبول فيه ويضعه تحت سريره فقام فطلبه فلم يجده فسأل فقال: اين القدح؟ قالوا: شربته برة خادم ام سلمة التی قدمت معها من ارض الحبشة۔ فقال البنی ﷺ: لقد احتظرت من النار بحظار۔

رواه الطبرانی ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن احمد بن حنبل وحكيمة وكلاهما ثقة۔[4]

---

[1] (انظر: الثقات لابن حبان، ج٤، ص١٩٥ رقم ٢٤٦٠، حكيمة بنت اميمة تروی عن امها اميمة بنت رقيقة ولها صحبة روی عنها ابن جريج، تهذيب التهذيب، ج١٢، ص٤٤٠ رقم ٢٧٦٥، حكيمة بنت اميمة روت عن امها اميمة بنت رقيقة وعنها ابن جريج قلت وذكرها ابن حبان فی الثقات)

[2] (الآحاد والمثانی لابن ابی عاصم، ج٩، ص٢٣٢ رقم ٢٩٥١)

[3] (معجم ابن المقرئ، ج١، ص١٣٠ رقم ١٢٩)

[4] (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج٨، ص٢٢٠ رقم ١٤٠١٤)

وفي سنن البيهقي:

اخبرنا ابو نصر: عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة حدثنا ابو الحسين: محمد بن احمد بن حامد العطار اخبرنا احمد بن الحسن بن عبد الجبار حدثنا يحيى بن معين حدثنا حجاج عن ابن جريج قال اخبرتنى حكيمة بنت اميمة عن اميمة امها: ان النبى ﷺ كان يبول فى قدح من عيدان ثم وضع تحت سريره فبال فوضع تحت سريره فجاء فاراده فاذا القدح ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدمه لام حبيبة جاء ت معها من ارض الحبشة اين البول الذى كان فى هذا القدح؟ قالت: شربته يا رسول الله ﷺ.[1]

الخامس: ام ايمن رضى الله عنها شربت بول النبى ﷺ

وفي المعجم الكبير:

حدثنا الحسين بن اسحاق التسترى ثنا عثمان بن ابى شيبة ثنا شبابة بن سوار حدثنى ابو مالك النخعى عن الاسود بن قيس عن نبيح العترى: عن ام ايمن قالت: قام رسول الله ﷺ من الليل الى فخارة فى جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وانا عطشانة فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما اصب النبى ﷺ قال: (يا ام ايمن قومى فاهرقى ما فى تلك الفخارة قلت: قد والله شربت ما فيها قالت: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال: اما انك لا تتجعين بطنك ابدا.[2]

تحقيق الرواة:

الراوى الاول: الحسين بن اسحاق التسترى هو شيخ معروف للطبرانى وروى عنه الطبرانى فى معاجمه (٢٠٣٤) روايات.

الراوى الثانى: عثمان بن محمد بن ابراهيم بن عثمان العبسى مولاهم، ابو الحسن بن ابى شيبة الكوفى اخو بكر بن ابى شيبة، والقاسم) المولد: ١٥٦ه، الطبقة: كبار الآخذين عن تبع الاتباع الوفاة: ٢٣٩ه روى له: البخارى، مسلم، ابو داود، النسائى، ابن ماجه.

---

[1] (سنن البيهقي، ج٢، ص ١٢٢، انظر: الاستيعاب فى معرفة الاصحاب، ج٢، ص ٧٩، الاصابة فى معرفة الصحابة، ج٣، ص ٤٤٩، تاريخ دمشق، ج٦٩، ص ١٥، تهذيب الكمال للمزى، ج٣٥، ص ١٥٦، سير اعلام النبلاء، ج٩، ص ٤٥٠، اسد الغابة، ج ١، ص ١٣١)

[2] (المعجم الكبير، ج٢٥، ص ٧٩، رقم ٢٣٠)

الراوى الثالث: شبابة بن سوار الفزارى مولاهم، ابو عمرو المدائنى، قيل اسمه مروان (وانما غلب عليه شبابة، اصله من خراسان) الطبقة: من صغار اتباع التابعين الوفاة: ٢٠٤ او ٢٠٥ او ٢٠٦هـ۔

روى له: البخارى، مسلم، ابو داود، الترمذى، النسائى، ابن ماجه۔

الراوى الرابع: ابو مالك النخعى الواسطى اسمه عبد الملك وقيل عبادة ابن الحسين وقيل ابن ابى الحسين ويقال له ابن ذر: ضعفه كثير من الائمة كالبخارى وبن معين وبن يونس ولكن نقل الدارمى فى تاريخه ان يحيى وثقه (الترجمة ٩٦٩)۔

الراوى الخامس: الاسود بن قيس العبدى وقيل البجلى، ابو قيس الكوفى۔ الطبقة: ٤: طبقة تلى الوسطى من التابعين۔ روى له البخارى، مسلم، ابو داود، الترمذى، النسائى، ابن ماجه۔

الراوى السادس: نبيح بن عبد الله العترى، ابو عمرو الكوفى وطبقته: من الوسطى من التابعين۔ روى له ابو داود، الترمذى، النسائى، ابن ماجه۔

وقال المزى:

١۔ قال ابو زرعة: ثقة، لم يرو عنه غير الاسود بن قيس۔

٢۔ وذكره ابن حبان فى كتاب الثقات۔ روى له الاربعة۔ اھ۔

٣۔ وقال العجلى: كوفى تابعى ثقة۔

٤۔ وصحح الترمذى حديثه۔

٥۔ وكذلك ابن خزيمة۔

٦۔ وكذلك ابن حبان۔

٧۔ وكذلك الحاكم۔[1]

والحديث ذكره كثير من الائمة فى كتبهم۔

وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم:

اخبرنا احمد بن كامل القاضى، ثنا عبد الله بن روح المداينى، ثنا شبابة، ثنا ابو مالك النخعى، عن الاسود بن قيس، عن نبيح العترى، عن ام ايمن، رضى الله عنها قالت: قام النبى ﷺ من الليل الى فخارة من جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل وانا عطشى فشربت من فى الفخارة

[1] (انظر ترجمته: فى الكاشف، ج٢، ص٣١٦ رقم ٥٧٩٦، الثقات للعجلى، ج٢، ص٣١١ رقم ١٨٤١)

وانا لا اشعر، فلما اصبح النبی ﷺ قال: یا ام ایمن قومی الی تلك الفخارة فاهریقی ما فیها۔ قلت: قد واللہ شربت ما فیها۔ قال: فضحك رسول الله ﷺ حتی بدت نواجذه ثم قال: اما انك لا یفجع بطنك بعده ابدا۔[1]

وفي دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني:

حدثنا احمد بن سلیمان قال: ثنا الحسن بن اسحاق ثنا عثمان بن ابی شیبة قاؔ: ثنا شبابة بن سوار قال: ثنا ابو مالك النخعی عن الاسود بن قیس، عن نبیح العتری، عن ام ایمن قالت: قام رسول الله ﷺ من اللیل الی فخارة فی جانب البیت فبال فیها فقمت من اللیل وانا عطشانة فشربت ما فیها وانا لا اشعر فلما اصبح النبی ﷺ قال: یا ام ایمن قومی فاهرقی ما فی تلك الفخارة۔ قلت: قد واللہ شربت ما فیها قالت: فضحك رسول الله ﷺ حتی بدت نواجزه ثم قال: اما انك لا تتجعین بطنك ابدا۔[2]

وفي حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني:

حدثنا ابو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفیان ثنا اسحاق بن بهلول ثنا شبابة بن سوار ثنا عبد الملك بن حسین ابو مالك النخعی عن الاسود بن قیس عن نبیح العتری عن ام ایمن قالت بات رسول الله ﷺ فی البیت فقام من اللیل فبال فی فخارة فقمت وانا عطشی لم اشعر ما فی الفخارة فشربت ما فیها فلما اصبحنا قال لی یا ام ایمن اهرقی ما فی الفخارة قلت والذی بعثك بالحق شربت ما فیها فضحك رسول الله ﷺ حتی بدت نواجذه ثم قال اما انه لا یتجعن بطنك بعده ابدا۔[3]

وفي مجمع الزوائد للهيثمي:

وعن ام ایمن قالت: قام رسول الله ﷺ من اللیل الی فخارة فی جانب البیت فبال فیها فقمت من اللیل وانا عطشانة فشربت ما فیها وانا لا اشعر فلما اصبح النبی ﷺ قال: یا ام ایمن قومی

---

1 (المستدرک علی الصحیحین للحاکم، ج١٦، ص٢٠٢ رقم٧٠١٣)

2 (دلائل النبوة لابی نعیم الاصبهانی، ج١، ص۴٢٧ رقم٣٥٥)

3 (حلیة الاولیاء لابی نعیم الاصبهانی، ج٢، ص٦٧)

فاهريقى ما فى تلك الفخارة۔ قالت: قد والله شربت ما فيها۔ فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال: اما انك ابدا۔[1]

وفي المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلانی:

وقال ابو يعلى: ثنا محمد بن ابى بكر، ثنا سلم بن قتيبة، عن الحسن بن حرب، عن يعلى بن عطاء، عن الوليد بن عبد الرحمن، عن ام ايمن، قال: كان لرسول الله ﷺ فخارة يبول فيها، فكان اذا اصبح يقول: يا ام ايمن، صبى ما فى الفخارة۔ فقمت ليلة وانا عطشى، فشربت ما فيها، فقال النبى ﷺ: يا ام ايمن، صبى ما فى الفخارة۔ فقلت: يا رسول الله ﷺ، قمت وانا عطشى، فشربت ما فيها۔ قال: انک لن تشتکی بطنک بعد يومک هذا ابدا۔[2]

ومن قال: ان ام ايمن هى بركة الحبشية المذكورة فى الرواية، فقد سهى بل هى غيرها وان كانت مشتركة معها فى الاسم۔[3]

بركة: ام ايمن تاتی فی الکنی

بركة: الحبشية: كانت مع ام حبيبة بنت ابى سفيان تخدمها هناک ثم قدمت معها وهى التى شربت بول النبى ﷺ فيما جاء فى حديث اميمة بنت رقيقة وخلطها ابو عمر بام ايمن فاخرج فى ترجمتها من طريق ابن جريج: اخبرتنى حكيمة بنت اميمة عن امها اميمة بنت رقيقة۔ ان النبى ﷺ كان يبول فى قدح من عيدان ويوضع تحت السرير فجاء ليلة فاذا القدح ليس فيه شىء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة جائت معها من ارض الحبشة: ''البول الذى كان فى هذا القدح ما فعل''؟ قالت: شربته يا رسول الله۔

وقال عبد الرزاق فى مصنفه عن ابن جريج: اخبرت ان النبى ﷺ كان يبول فى قدح من عيدان يوضع تحت سريره فجاء فاراده فاذا القدح ليس فيه شىء فقال كان يقال لها بركة كانت خادمة لام حبيبة جاء ت معها من ارض الحبشة: ''اين البول''؟ قال ابو عمر: اظن بركة هذه هى ام ايمن۔ انتهى۔

---

[1] (مجمع الزوائدومنبع الفوائد، ج٨، ص ٢٢٠، ١٤٠١٥)
[2] (المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلانی، ج ١١، ص٨٧رقم ٣٩٢١)
[3] (الاصابة فى معرفة الصحابة، ج٣، ص ٤٤٩)

وحمله على ذلك ما ذكر هو فى صدر بكرة ام ايمن۔ انها هاجرت الهجرتين الى ارض الحبشة والمدينة۔ وفى كون ام ايمن هاجرت الى ارض الحبشة نظر فانها كانت تخدم النبى ﷺ وزوجها مولاه زيد بن حارثة وزيد لم يهاجر الى الحبشة ولا احد ممن كان يخدم النبى ﷺ اذ ذاك فظهر ان هذه الحبشية غير ام ايمن وان وافقتها فى الاسم۔

وسيأتى فى ترجمة ام ايمن ما ذكره ابن السكن۔ ان كلا منهما كانت تكنى ام ايمن وتسمى بكرة ويتأيد ذلك بان قصة البول وردت من طريق اخرى مروية لام ايمن كما سأذكره فى ترجمتها ان شاء الله تعالى۔

وفي سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد:

بركة: ام ايمن الحبشية: كانت مع ام حبيبة بنت ابى سفيان تخدمها هناك وهى التى شربت بوله ﷺ وهى غير بركة ام ايمن مولاة رسول الله ﷺ خلافا لابى عمر۔[1]

اقوال المفسرين والمحدثين والفقهاء من مذاهب الأربعة فى هذا الباب

وفي تفسير السراج المنير:

ويحرم رفع الصوت فوق صوته ﷺ، قال القرطبى: وكره بعضهم رفعه عند قبره ﷺ ولا تبطل صلاة من خاطبه بالسلام، وتجب اجابته فى الصلاة ولو بالفعل ولا تبطل، ويحرم نداءه من وراء الحجرات، ويحرم نداءه باسمه كيا محمد ﷺ لا بكنيته كيا ابا القاسم، ويحرم التكنى بكنيته مطلقا۔ وقيل: مختص بزمنه۔ وقيل على من اسمه محمد، وكان يتبرك ويستشفى ببوله ودمه وفضلاته۔[2]

وفي الحاوى فى تفسير القرآن الكريم ويُسَمَّى جَنَّةُ الْمُشْتَاقِ فى تَفْسِيرِ كَلَامِ الْمَلِكِ الْخَلَّاقِ:

قال القرطبي : وكره بعضهم رفعه عند قبره صلى الله عليه وسلم ولا تبطل صلاة من خاطبه بالسلام ، وتجب إجابته في الصلاة ولو بالفعل ولا تبطل ، ويحرم نداؤه من وراء الحجرات ، ويحرم

---

[1] (سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد، ج ١١، ص ٤١٧)

[2] (تفسير السراج المنير، ج ١، ص ٣٤٠٥)

نداؤه باسمه كيا محمد صلى الله عليه وسلم لا بكنيته كيا أبا القاسم ، ويحرم التكني بكنيته مطلقاً. وقيل : مختص بزمنه. وقيل على من اسمه محمد ، وكان يتبرك ويستشفى ببوله ودمه وفضلاته النازلة.[1]

وفي إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة:

باب الشفاء ببوله ﷺ ثم ذكر الروايات المذكورة.[2]

وفي التلخيص الحبير فى تخريج احاديث الرافعى الكبير:

وكان يستشفى، ويتبرك ببوله ودمه، تقدم ذلك مبسوطا فى الطهارة، قال الرافعى: فى قصة ام ايمن: من الفقه ان بوله ودمه يخالفان غيرهما فى التحريم، لانه لم ينكر ذلك.[3]

وفي روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووى:

وكان يتبرك ويستشفى ببوله ودمه.[4]

وفي نهاية المحتاج الى شرح المنهاج:

وكان يتبرك ويستشفى ببوله ودمه.[5]

وفي تحفة المحتاج بشرح المنهاج:

وَاخْتَارَ جَمْعٌ مُتَقَدِّمُونَ وَمُتَأَخِّرُونَ طَهَارَةَ فَضَلَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَطَالُوا فِيهِ.[6]

وفي نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج:

لَكِنْ جَزَمَ الْبَغَوِيّ وَغَيْرُهُ بِطَهَارَتِهَا ، وَصَحَّحَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ ، وَنَقَلَهُ الْعِمْرَانِيُّ عَنْ الْخُرَاسَانِيِّينَ ، وَصَحَّحَهُ السُّبْكِيُّ وَالْبَارِزِيُّ وَالزَّرْكَشِيُّ .

وَقَالَ ابْنُ الرِّفْعَةِ : إنَّهُ الَّذِي أَعْتَقِدُهُ وَأَلْقَى اللَّهَ بِهِ .

---

[1] (الحاوى فى تفسير القرآن الكريم ويُسَمَّى جَنَّةُ الْمُشْتَاقِ فى تَفْسِيرِ كَلَامِ الْمَلِكِ الْخَلَّاقِ، ج٢٢٦، ص٣٦٠، المكتبة الفاروقية)

[2] (اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، ج٧، ص٣٦)

[3] (التلخيص الحبير فى تخريج احاديث الرافعى الكبير، ج٤، ص٢٤٧)

[4] (روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووى، ج٢، ص٤٥٣)

[5] (نهاية المحتاج الى شرح المنهاج، ج٢٠، ص١٥٣)

[6] (تحفة المحتاج بشرح المنهاج، ج٣، ص٢٧٧)

وَقَالَ الْبُلْقِينِيُّ : إنَّ بِهِ الْفَتْوَى ، وَصَحَّحَهُ الْقَايَاتِيُّ وَقَالَ : إنَّهُ الْحَقُّ ، وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ : تَكَاثَرَتْ الْأَدِلَّةُ عَلَى ذَلِكَ ، وَعَدَّهُ الْأَئِمَّةُ فِي خَصَائِصِهِ فَلَا يُلْتَفَتُ إلَى خِلَافِهِ ، وَإِنْ وَقَعَ فِي كُتُبِ كَثِيرٍ مِنْ الشَّافِعِيَّةِ فَقَدْ اسْتَقَرَّ الْأَمْرُ مِنْ أَئِمَّتِهِمْ عَلَى الْقَوْلِ بِالطَّهَارَةِ انْتَهَى .

وَأَفْتَى بِهِ الْوَالِدُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ الْمُعْتَمَدُ .[1]

وفي ألفية السيرة النبوية نظم الدرر السنية الزكية:

وبَولُهُ ودَمُهُ إذ أُتيا تَبرُّكًا مِنْ شَارِبٍ ما نُهِيا[2]

وفي التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير:

وكَانَ يُسْتَشْفَى وَيُتَبَرَّكُ بِبَوْلِهِ وَدَمِهِ تَقَدَّمَ ذَلِكَ مَبْسُوطًا فِي الطَّهَارَةِ .[3]

وفي فتح الباري لإبن حجر:

والحق أن حكمة حكم جميع المكلفين في الأحكام التكليفيه الا فيما خص بدليل وقد تكاثرت الادله على طهارة فضلاته وعد الأئمة ذلك في خصائصه فلا يلتفت إلى ما وقع في كتب كثير من الشافعية مما يخالف ذلك فقد استقر الأمر بين ائمتهم على القول بالطهارة .[4]

وفي اشرف الوسائل إلى فهم الشمائل:

وبهذا استدل جمع من أئمتنا المتقدمين وغيرهم على طهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم وهو المختار، وفاقا لجمع من المتأخرين، فقد تكاثرت الأدلة عليه وعده الأئمة من خصائصه .[5]

وفي أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب:

وطهارة دمه وبوله وغائطه، وسائر فضلاته تشرب ويُستشفى بها .[6]

---

[1] (نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، ج ١، ص ٢٤٢، مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الاخيرة)

[2] (ألفية السيرة النبوية نظم الدرر السنية الزكية، ج ١، ص ١٠١، الناشر: دار المنهاج - بيروت)

[3] (التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ج ٣، ص ٣٠٢، الناشر: دار الكتب العلمية)

[4] (فتح الباري لإبن حجر، باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان، ج ١، ص ٢٧٤، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان الطبعة الثانية)

[5] (اشرف الوسائل إلى فهم الشمائل، ج ١، ص ٢٩٦، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)

[6] (أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب، ج ١، ص ٢٧، مكتبة مشكاة)

وفي البشرىٰ بالنسخة المسندة من الخصائص الكبرىٰ:

باب اختصاصه ﷺ بطهارة دمه وبوله وغائطه

قوله: ''باب إختصاصه ﷺ بطهارة دمه وبوله وغائطه'':

قال الرافعي بعد كلامه على نجاسة فضلات الآدمي وسائر الحيوانات قال: وهل يحكم بنجاسة هذه الفضلات من رسول الله؟ فيه وجهان، قال أبو جعفر الترمذي: لا؛ لأن أبا طيبة الحاجم شرب دمه ولم ينكر عليه، وروي أن أم أيمن شربت بوله فقال: ''إذن لا تلج النار بطنك''، ولم ينكر عليها، ويروى شرب دمه عن علي وإبن الزبير أيضًا، وقال معظم الأصحاب كحكمها من غيره قياسًا، وحملوا الأخبار على التداوي.

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في المجموع: المذهب الصحيح: القطع بطهارة شعر رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم، ودليله الحديث، وعظم مرتبته صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم وبه قال أبو جعفروحكاه الروياني في شرح التلخيص في الخصائص: قال بعض أصحابنا: جميع ما يخرج منه صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم طاهر، واستدل من قال بطهارتها بالحديثين المعروفين: أن أبا طيبة الحاجم حجمه صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم وشرب دمه ولم ينكر عليه، وأن امرأة شربت بوله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم فلم ينكر عليها، وحديث أبي طيبة ضعيف، وحديث شرب المرأة البول صحيح، رواه الدارقطني وقال: هو حديث صحيح، وهو كاف في الاحتجاج لكل الفضلات قياسًا، وموضع الدلالة أنه صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم لم ينكر عليها ولم يأمرها بغسل فمها ولا نهاها عن العود إلى مثله، وأجاب القائل بالطهارة عن تنزهه صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم عنها أن ذلك على الإستحباب والنظافة، والذي قطع به العراقيون نجاسة الدم والفضلات، وخالفهم القاضي حسين فقال: الأصح طهارة الجميع، اهـ.

قال الخيضري: واختار القول بطهارة الجميع جماعة من متأخري أصحابنا، وأنا قائل به، ومن حمل الأحاديث في ذلك على التداوي به قلنا له: قد أخبر النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم أن الله تعالىٰ لم يجعل شفاء أمته فيما حرم عليها، فلا يصح حمل الأحاديث على ذلك، بل هي ظاهرة في الطهارة، وقد قال الرافعي رحمه الله تعالىٰ، في قصة أم أيمن من الفقه:

أن بوله ودمه يخالفن غيرهما في التحريم لأنه لم ينكر ذلك، وكأن السر في ذلك ما تقدم له من صنيع الملكين حين غسلا جوفه، اهـ. قال: وهي نكتة لطيفة حسنة، وكلامه رحمه الله تعالىٰ صريح في التفرقة بين الاستشفاء به صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم وبين التبرك بدمه وبوله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم، والذي في الروضة عدم التفرقة، بل جعلهما مسألة واحدة، فإنه قال: وكان يتبرك ويستشفي ببوله ودمه صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم.[1]

وفي سبل الهدىٰ والرشاد:

وموضوع الدلالة من هذه الاحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينكر على ابن الزبير ولا أم أيمن ولا من فعل مثل فعلها، ولا أمرهم بغسل الفم، ولا نهاهم عن العود الى مثله، ومن حمل ذلك على التداوي، قيل له قد أخبر صلى الله عليه وسلم: (ان الله يجعل شفاء أمته فيما حرم عليها) رواه ابن حبان في صحيحه فلا يصح حمل الاحاديث على ذلك بل هي ظاهرة في الطهارة.[2]

وفي اسني المطالب:

تبرك ويستشفى ببوله ودمه، روى الدار قطنى ”ان ام ايمن شربت بوله فقال اذا لا تلج النار بطنك“.[3]

وفي حاشية الجمل:

يحرم رفع الصوت فوق صوته ونداءه من وراء الحجرات وباسمه والتكنى بكنيته مطلقا على المذهب وتجب اجابته فى الصلاة ولا تبطل بها ولو فعلا كثيرا كما بحثه الاسنوى وشمله كلامهما وكان يتبرك ويستشفى ببوله ودمه.[4]

وفي كشاف القناع عن متن الإقناع:

والنجس منا طاهر منه ﷺ ومن سائر الانبياء وبجواز ان يستشفى ببوله ودمه لما رواه الدار قطنى ”ان ام ايمن شربت بوله فقال: اذن لا تلج النار بطنك“.[1]

---

[1] (البشرىٰ بالنسخة المسندة من الخصائص الكبرىٰ، ج٨، ص ١٥٩، ١٦٠، دار المنهاج)

[2] (سبل الهدىٰ والرشاد، ج١٠، ص ٤٥٦، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان)

[3] (اسنى المطالب، ج١٤، ص٢٤٧)

[4] (حاشية الجمل، ج١٦، ص ٢٣٢)

وفي مطالب اولى النهى فى شرح غاية المنتهى:

والنجس منا طاهر منه ﷺ ومن سائر الانبياء، ويجوز ان يستشفى ببوله ودمه، روى الدار قطنى: ’’ان ام ايمن شربت بوله، فقال اذن لا تلج النار بطنك‘‘۔[2]

وفي الخصائص الكبرى:

باب الاستشفاء ببوله (ﷺ)۔[3]

وفي غاية السول فى خصائص الرسول ﷺ:

وقد صححه القاضى حسين من اصحابنا وكان يستشفى ويتبرك ببوله ودمه كذا عبارة النووى فى الروضة وعبارة الرافعي وكان يستشفي ويتبرك ببوله ودمه قال السهيلي وفى شرب بوله ودمه من الفقه انهما يخالفان بول غيره ودمه فى التحريم ولم ينكر۔[4]

وفي سنن البيهقى:

باب تركه الانكار على من شرب بوله ودمه (عليه السلام)۔[5]

وفي اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة:

باب ما جاء فى شرب دمه (ﷺ)۔[6]

وفي شرح الوجيز:

وهل نحم بنجاسة هذه الفضلات من رسول الله ﷺ فيه وجهان قال ابو جعفر الترمذى لا لان ابا طيبة الحاجم شرب دمه لم ينكر عليه وروى ان ام ايمن شربت بوله فقال اذا لا تلج النار بطنك ولم ينكر عليها ويروى شرب دمه۔[7]

---

[1] (كشاف القناع عن متن الاقناع، ج١٦، ص٤٩٦)

[2] (مطالب اولى النهى فى شرح غاية المنتهى، ج١٤، ص٤١٦)

[3] (الخصائص الكبرى، ج١، ص١٢١، ١٢٢)

[4] (غاية السول فى خصائص الرسول ﷺ، ج١، ص٧٠)

[5] (سنن البيهقى، ج٢، ص١٢١)

[6] (اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، ج٧، ص٣٦)

[7] (شرح الوجيز، ج١، ص١٧٨)

وفي المجموع:

واستدل من قال بطهارتها بالحديثين المعروفين ان ابا طيبة الحاجم حجمه ﷺ وشرب دمه ولم ينكر عليه وان امرأة شربت بوله ﷺ فلم ينكر عليها وحديث ابى طيبة ضعيف وحديث شرب المرأة البول صحيح رواه الدار قطنى وقال هو حديث صحيح وهو كاف فى الاحتجاج لكل الفضلات قياسا: وموضع الدلالة انه ﷺ لم ينكر عليها ولم يامرها بغسل فمها ولانها عن العود الى مثله.[1]

وفي شرح البهجة الوردية:

هو ﷺ افضل الخلق (ومنه) اى وانه (يستشفى ببول ودم) منه روى الدار قطنى "ان ام ايمن شربت بوله فقال اذا لا تلج النار بطنك".[2]

وفي السيف المسلول:

وهذا يؤيد قول أبي جعفر الترمذي ـ من أصحابنا ـ بطهارة فضلاته صلى الله عليه وسلم، وورد حديث مرفوع أن الأرض تبلع ما يخرج من الأنبياء فلا يرى منه شيء، وأنا أختار في هذه المسألة قول أبي جعفر الترمذي بالطهارة وإن كان المشهور عند أصحابنا خلافه لحديث التي شربت بوله، وهو صحيح ألزم الدارقطني الشيخين إخراجه، ولم يأمرها بغسل فمها، فدل على طهارته.[3]

وفي مغنى المحتاج الى معرفة الفاظ المنهاج:

وهذه الفضلات من النبى ﷺ طاهرة كما جزم به البغوى وغيره وصححه القاضى وغيره وافتى به شيخى خلافا لما فى الشرح الصغير والتحقيق من النجاسة؛ لان بركة الحبشية شربت بوله ﷺ فقال: لن تلج النار بطنك. صححه الدار قطنى.

---

[1] (المجموع، ج١، ص٢٣٤)

[2] (شرح البهجةالوردية، ج٤، ص١٤٨)

[3] (السيف المسلول، ج١، ص٤٦٨، الناشر: دار الفتح، عمان، الأردن)

وقال ابو جعفر الترمذی: دم النبی ﷺ طاهر ؛ لان ابا طیبة شربه وفعل مثل ذلک ابن الزبیر وهو غلام حین اعطاه النبی ﷺ دم حجامته لیدفنه فشربه فقال له النبی ﷺ "من خالط دمه دمی لم تمسه النار"۔[1]

وفي حاشية البجيرمى على الخطيب:

فائدة: هذه الفضلات من النبی ﷺ طاهرة کما جزم به البغوی وغیره، وصححه القاضی وغیره وهو المعتمد خلافا لما فی الرح الصغیر، والتحقیق من النجاسة "لان برکة الحبشیة شربت بوله ﷺ فقال: لن تلج النار بطنک"۔ صححه الدار قطنی۔

وقال ابو جعفر الترمذی: دم النبی ﷺ طاهر ؛ لان "ابا طیبة شربه وفعل مثل ذلک ابن الزبیر وهو غلام حین اعطاه النبی ﷺ دم حجامته لیدفنه فشربه، فقال له ﷺ: من خالط دمه دمی لم تمسه النار۔[2]

وفي الاقناع فى حل الفاظ ابى شجاع:

فائدة هذه الفضلات من النبی ﷺ طاهرة کما جزم به البغوی وغیره وصححه القاضی وغیره وهو المعتمد خلافا لما فی الشرح الصغیر والتحقیق انها لیست من النجاسة لان برکة الحبشیة شربت بوله ﷺ فقال لن تلج النار بطنک صححه۔[3]

وفي مطالب اولى النهى فى شرح غاية المنتهى:

والنجس منا طاهر منه ﷺ ومن سائر الانبیاء، ویجوز ان یستشفی ببوله ودمه، روی الدار قطنی: "ان ام ایمن شربت بوله، فقال: اذن لا تلج النار بطنک"۔[4]

وفي فتح العزيز شرح الوجيز:

هل نحکم بنجاسة هذه الفضلات من رسول الله ﷺ وروی ان ام ایمن شربت بوله فقال اذا لا تلج النار بطنک ولم ینکر علیها۔[1]

---

1 (مغنی المحتاج الی معرفة الفاظ المنهاج، ج ١، ص ٣٧٤)

2 (حاشیة البجیرمی علی الخطیب، ج ٣، ص ١١٢)

3 (الاقناع فی حل الفاظ ابی شجاع، ج ١، ص ١٣٠)

4 (مطالب اولی النهی فی شرح غایة المنتهی، ج ١٤، ص ٤١٦)

وفي فتاوى الأزهر:

وقد اذن ﷺ لاصحابه ان يتبركوا بآثاره، ومن الاخبار فى ذلك:

١ـ فى صلح الحديبية يقول اصحاب السير فى التفاف الصحابة حول الرسول ﷺ: والله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة الا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، واذا امرهم ابتدروا امره، واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه بفتح الواو وهو فضلة الماء الذى توضأ به لا الزرقانى على المواهب ج٢ س١٩٢ لما.

٢ـ جاء ت عدة روايات فى ان بعض الصحابة شرب دم الحجامة من النبى ﷺ وبعضهم شرب بوله. جاء فى المواهب اللدنية للقسطلانى (ج١، ص٢٨٥) قوله: وفى هذه الاحاديث دلالة على طهارة بوله ودمه ﷺ، قال النووى فى شرح المهذب: واستدل من قال بطهارتهما بالحديثين المعروفين ان ابا طيبة الحجام حجمه ﷺ وشرب دمه ولم ينكر عليه، ان امرأة شربت بوله ﷺ فلم ينكر عليها، وحديث ابى طيبة ضعيف، وحديث شرب البول صحيح رواه الدار قطنى وقال: هو حديث صحيح.

٣ـ روى البخارى ان الناس جعلوا ياخذون يدى الرسول ﷺ وهو فى بطحاء مكة فيمسحون بها وجوههم، وقال الراوى ابو جحيفة: فاخذت بيده فوضتها على وجهى فاذا هى ابرد من الثلج واطيب رائحة من المسك.[2]

وفي فتاوى ابن حجر الهيثمي:

سئل عما اعتيد من قول الانسان لمن يفرغ من شربه صحة او نحو ذلك هل له اصل او هو بدعة؟ فاجاب بقوله: يمكن ان يقال ان له اصلا ويحتج له بقوله لام ايمن لما ان شربت بوله: صحة يا ام ايمن لن تلج النار بطنك. ووجه القياس ان المختار عند كثير من ائمتنا طهارة فضلاته وان بوله شفاء، اى شفاء، فاذا قال ذلك لشاربته فلا بدع ان يقاس عليه قول مثله لشارب الماء.[3]

---

[1] (فتح العزيز شرح الوجيز، ج١، ص٢٨)

[2] (فتاوى الازهر، ج١٠، ص٣٤٤)

[3] (فتاوى ابن حجر الهيثمى، ج٥، ص٣٤١)

وفي المجموع شرح المهذب:

(فرع)

المذهب الصحيح القطع بطهارة شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سبق ودليله الحديث وعظم مرتبته صلى الله عليه وسلم ومن قال بالنجاسة قالوا انما قسم الشعر للتبرك قالوا والتبرك يكون بالنجس كما يكون بالطاهر كذا قاله الماوردي وآخرون قالوا لان القدر الذى أخذه كل واحد كان يسيرا معفوا عنه والصواب القطع بالطاهرة كما قاله أبو جعفر وحكاه الروياني عن جماعة آخرين وصححه القاضى حسين وآخرون: وأما بوله صلى الله عليه وسلم ودمه ففيهما وجهان مشهوران عند الخراسانيين وذكر القاضى حسين وقليل منهم في العذرة وجهين ونقلهما في العذرة صاحب البيان عن الخراسانيين وقد انكر بعضهم على الغزالي طرده الوجهين في العذرة وزعم أن العذرة نجسة بالاتفاق وان الخلاف مخصوص بالبول والدم وهذا الانكار غلط بل الخلاف في العذرة نقله غير الغزالي كما حكيناه عن القاضى حسين وصاحب البيان وآخرين وأشار إليه امام الحرمين وآخرون فقالوا في فضلات بدنه صلى الله عليه وسلم كبوله ودمه وغيرهما وجهان: وقال القفال في شرح التلخيص في الخصائص قال بعض أصحابنا جميع ما يخرج منه صلى الله عليه وسلم طاهر قال وليس بصحيح فهذا نقل القفال وهو شيخ طريقة الخراسانيين وعليه مدارها واستدل من قال بنجاسة هذه الفضلات بأنه صلى الله عليه وسلم كان يتنزه منها واستدل من قال بطهارتها بالحديثين المعروفين أن أبا طيبة الحاجم حجمه صلى الله عليه وسلم وشرب دمه ولم ينكر عليه وان امرأة شربت بوله صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليها وحديث أبي طيبة ضعيف وحديث شرب المرأة البول صحيح رواه الدار قطني وقال هو حديث صحيح وهو كاف في الاحتجاج لكل الفضلات قياسا: وموضع الدلالة أنه صلى الله عليه وسلم لم ينكر عليها ولم يأمرها بغسل فمها ولانهاها عن العود إلى مثله وأجاب القائل بالطهارة عن تنزهه صلى الله عليه وسلم عنها ان ذلك على الاستحباب والنظافة والصحيح عند الجمهور نجاسة الدم والفضلات وبه قطع العراقيون وخالفهم القاضي حسين فقال الاصح طهارة الجميع والله أعلم.[1]

---

[1] (وفي المجموع شرح المهذب، ج ١، ص ٢٣٤، الناشر: دار الفكر، المواهب اللدنية، ج ٢، ص ٩٤، الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة-مصر)

وفي الفتاوى الفقهية الكبرى:

وسئل عما اعتيد من قول الانسان لمن يفرغ من شربه: صحة او نحو ذلک هل له اصل او هو بدعة؟ فاجاب۔ بقوله يمكن ان يقال ان له اصلا ويحتج له بقوله ﷺ لام ايمن لما ان شربت بوله ﷺ، صحة يا ام ايمن لن تلج النار بطنک۔ ووجه القياس ان المختار عند كثير من ائمتنا طهارة فضلاته ﷺ وان بوله شفاء اى شفاء فاذا قال ذلک لشاربته فلا بدع ان يقاس عليه قول مثله لشارب الماء۔[1]

وفي تهذيب الأسماء واللغات:

وكان بوله ودمه يتبرك بهما وكان شعره طاهرا۔[2]

وفي إكمال المعلم بفوائد مسلم:

بأن منيهُ وسائِرَ فضوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندهم طاهِرَةٌ على أحد القولين۔[3]

وفي الفتاوىٰ الرضوية:

وان قيل بالنقض بمثل البول لالانه منهم نجس حقيقة بل لانه نجس فى حقهم خاصة لعظم شانهم وعلو مكانهم عليهم الصلاة والسلام ابدا من رحمانهم، اھ۔

اگر چہ پیشاب جیسی چیز سے وضو جانے کا حکم کیا جائے اس وجہ سے نہیں کہ ان سے یہ حقیقۃ نجس ہے بلکہ ان کی عظمت شان اور بلندی مرتبت کی وجہ سے خاص ان کے حق میں حکما نجس ہے ان پر ان کے رب رحمن کی طرف سے دائمی درود وسلام ہو، اھ۔

ایک آدھ پیراگراف کے بعد سیدی اعلیٰ حضرت نور اللہ مرقدہٗ اپنی تائید میں طحطاوی کی یہ عبارت لائے ہیں:

ثم رأيت العلامة ط نقل فى حاشية المراقى بعد جزمه ان لانقض من الانبياء عليهم الصّلاة والسلام (ماينحو منحى بعض ماذكرت حيث قال)۔

---

[1] (الفتاوى الفقهية الكبرى، ج٨، ص ٤٠٩)

[2] (تهذيب الأسماء واللغات، ج ١، ص ٦٥، دار النشر دار الفكر)

[3] (إكمال المعلم بفوائد مسلم، ج ٢، ص ١١٥، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر)

ترجمہ: پھر میں نے دیکھا کہ علامہ طحطاوی نے مراقی الفلاح کے حاشیہ میں پہلے تو اس پر جزم کیا کہ کسی چیز سے انبیاء علیہم الصلوۃ والسلام کا وضو نہ جاتا پھر کچھ ویسا ہی کلام ذکر کیا جو میں نے لکھا، وہ فرماتے ہیں اس میں بعض ماہرین نے بحث کی ہے کہ جب ناقض حقیقی متحقق ناقض نہیں تو حکمی متوہم بدرجہ اولی نہ ہو گا۔

معلوم ہوا کہ حقیقی نواقض سے بھی انبیاء کرام علیہم الصلوۃ والسلام کا وضو نہیں ٹوٹتا۔ پھر سوال پیدا ہوتا ہے کہ آخر وضو کیوں کرتے تھے؟

اس پر سیدی اعلیٰ حضرت مزید لکھتے ہیں:

اقول والقول الفصل عندی ان لانقض منهم صلی الله تعالٰی علیهم وسلم بالنوم والغشی ونحوهما مما یحکم فیه بالحدث لمکان الغفلة، واما النواقض الحقیقیة منافتنقض منهم ایضا صلوات الله تعالٰی علیهم وسلامه علیهم لالانها نجسة کلا بل هی طاهرة بل طیبة حلال الاکل والشرب لنا من نبینا صلی الله تعالٰی علیه وسلم کما دل علیه غیر ماحدیث بل لانها نجاسة فی حقهم صلی الله تعالٰی علیهم وسلم لرفعة مکانهم ونهایة نزاهة شانهم کما اشرت الیه فهذا مانختاره ونرجوا ن یکون صوابا ان شاء الله تعالٰی ۔

اقول میرے نزدیک قول فیصل یہ ہے کہ نیند، غشی اور ان دونوں جیسی چیزیں جن میں جائے غفلت کے باعث حدث کا حکم ہوتا ہے ایسی چیزوں سے انبیاء علیہم الصلوۃ والسلام کا وضو نہ جاتا، لیکن ہمارے حق میں جو نواقض حقیقیہ ہیں وہ ان حضرات صلوات اللہ تعالیٰ وسلامہ علیہم کے حق میں بھی ناقض ہیں اس وجہ سے نہیں کہ نجس ہیں ہر گز نہیں بلکہ یہ طاہر بلکہ طیب ہیں ہمارے لئے اپنے نبی صلی اللہ تعالیٰ علیہ وآلہ وسلم سے ان کا کھانا پینا حلال ہے، جیسا کہ متعدد حدیثوں سے ثابت ہے، بلکہ اس لئے ناقض ہیں کہ ان چیزوں کے لئے ان حضرات کے حق میں حکم نجاست ہے جس کا سبب ان کی رفعت مکان اور انتہائی نزاہت شان ہے جیسا کہ میں نے اس کی طرف اشارہ کیا، یہی وجہ ہے جسے ہم اختیار کرتے ہیں اور امید رکھتے ہیں کہ ان شاء اللہ تعالی حق یہی ہو گا۔[1]

وفي منح الجليل شرح مختصر خليل:

إلَّا الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمْ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَفَضْلَتُهُمْ طَاهِرَةٌ وَلَوْ قَبْلَ بِعْثَتِهِمْ لِاصْطِفَائِهِمْ قَبْلَهَا وَاسْتِنْجَاؤُهُمْ كَانَ لِلتَّنْظِيفِ وَالتَّشْرِيعِ ـ[2]

---

[1] (فتاویٰ رضویہ، ج ۱، ص ۴۳۲، ۴۳۳، ۴۳۵، جامعہ نظامیہ، لاہور)

[2] (منح الجلیل شرح مختصر خلیل، ج ۱، ص ۵۴، الناشر دار الفکر)

وفي بلغة السالك لأقرب المسالك:

أن فضلات الأنبياء طاهرة حتى بالنسبة لهم لأن الطهارة متى ثبتت لذات فهى مطلقة ، واستنجاؤهم تنزيه وتشريع ولو قبل النبوة ، وأن كان لا حكم أذ ذاك كالعصمة لاصطفائهم من أصل الحلقة . وأن المنى الذى خلقت منه الأنبياء طاهر بلا خلاف . بل جميع ما تكون منه أصول المصطفى طاهر أيضا.[1]

وفي نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج:

وَحُمِلَ تَنَزُّهُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا عَلَى الِاسْتِحْبَابِ وَمَزِيدِ النَّظَافَةِ.[2]

وفي المواهب اللدنية بالمنح المحمدية:

هل روى أنه صلى الله عليه وسلم كان ما يخرج منه تبتلعه الأرض؟ فقال: قد روى ذلك من وجه غريب، والظاهر يؤيده، فإنه لم يذكر عن أحد من الصحابة أنه رآه ولا ذكره، وأما البول فقد شاهده غير واحد. وشربته أم أيمن والله أعلم انتهى.[3]

وفي الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل:

تَنْبِيهٌ : مَحَلُّ الْخِلَافِ فِي غَيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ لَا خِلَافَ فِيهِ قَالَهُ الزَّرْكَشِيُّ قُلْت : وَعَلَى قِيَاسِهِ سَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمْ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهَذَا مِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ.[4]

وفي عمدة القاري شرح صحيح البخاري:

وفي شعر النبي صلى الله عليه وسلم وجهان، وحاشا شعر النبي، عليه الصلاة والسلام، من ذلك، وكيف قال هذا وقد قيل بطهارة فضلاته فضلا عن شعره الكريم؟ وقد قال الماوردي: إنما قسم النبي، عليه الصلاة والسلام، شرعه للتبرك، ولا يتوقف التبرك على كونه طاهرا. قلت: هذا أشنع من ذلك، وقال كثير من الشافعية نحو ذلك، ثم قالوا: الذي أخذ كان يسيرا معفوا عنه. قلت: هذا أقبح من الكل، وغرضهم من ذلك تمشية مذهبهم في تنجيس شعر بني آدم، فلما أورد عليهم شعر النبي، عليه الصلاة والسلام. أولوا هذه التأويلات الفاسدة، وقال بعض شراح البخاري في بوله وذنه

---

[1] (بلغة السالك لأقرب المسالك، ج ١، ص ٣٣، الناشر دار الكتب العلمية)

[2] (نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، ج ١، ص ٢٤٢، الناشر دار الفكر للطباعة، زرقاني على المواهب، ج ٤، ص ٤٣٣، المطبعة الأزهرية، مصر)

[3] (المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ج٢، ص ١٩١، الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية، ج٥، ص ٥٤٢، الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة-مصر)

[4] (الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ج ١، ص ٢٤٣، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت ـ لبنان)

وجهان والأليق الطهارة وذكر القاضي حسين في العذرة وجهين، وأنكر بعضهم على الغزالي حكايتهما فيها، وزعم نجاستها بالاتفاق. قلت: يا للغزالي من هفوات حتى في تعلقات النبي، عليه الصلاة والسلام، وقد وردت أحاديث كثيرة أن جماعة شربوا دم النبي، عليه الصلاة والسلام، منهم أبو طيبة الحجام، وغلام من قريش حجم النبي، عليه الصلاة والسلام، وعبد الله بن الزبير شرب دم النبي، عليه الصلاة والسلام، رواه البزار والطبراني والحاكم والبيهقي وأبو نعيم في (الحلية) . ويروى عن علي، رضي الله تعالى عنه، أنه شرب دم النبي، عليه الصلاة والسلام، وروي أيضا أن أم أيمن شربت بول النبي صلى الله عليه وسلم، رواه الحاكم والدارقطني والطبراني وأبو نعيم، وأخرج الطبراني في (الأوسط) في رواية سلمى امرأة ابي رافع أنها شربت بعض ماء غسل به رسول الله، عليه الصلاة والسلام، فقال لها حرم الله بدنك على النار. وقال بعضهم: الحق أن حكم النبي، عليه الصلاة والسلام، كحكم جميع المكلفين في الأحكام التكليفية: إلا فيما يخص بدليل. قلت: يلزم من هذا أن يكون الناس مساويين للنبي، عليه الصلاة والسلام، ولا يقول بذلك إلا جاهل غبي، وأين مرتبته من مراتب الناس؟ ولا يلزم أن يكون دليل الخصوص بالنقل دائما، والعقل له مدخل في تميز النبي، عليه الصلاة والسلام، من غيره في مثل هذه الأشياء، وأنا اعتقد أنه لا يقاس عليه غيره، وإن قالوا غير ذلك فاذني عنه صماء.[1]

وفي روضة المحبين وعمدة السالكين:

وفضلاته طاهرة على الأصح يتبرك بها ويستشفي بها.[2]

وفي تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق:

وعن محمد رحمة الله انه اجاز الانتفاع بشعر الآدمى استدلالا بما روى ’’انه ﷺ حين حلق رأسه قسم شعره بين اصحابه فكانوا يتبركون به‘‘ ولو كان نجسا لما فعل فانه لا يتبرك بالنجس، الا ترى ان ابا طيبة رضى الله عنه حين شرب دم النبى ﷺ على قصد التبرك به.[3]

---

[1] (عمدة القارى شرح صحيح البخارى، ج٣، ص٣٥، الناشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت)

[2] (روضة المحبين وعمدة السالكين، ص٥٩)

[3] (تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، ج١٠، ص٤٦٣)

وفي تنقيح الفتاوى الحامدية:

لان فضلاته عليه الصلاة والسلام طاهرة كما جزم به البغوى وغيره وهو المعتمد لان ام ايمن بركة الحبشية شربت بوله ﷺ فقال لن يلن النار بطنك صححه الدار قطنى وقال ابو جعفر الترمذى دم النبى ﷺ طاهر لان ابا طيبة شربه وفعل مثل ذلك ابن الزبير وهو غلام حين اعطاه النبى ﷺ دم حجامته ليدفنه فشربه فقال له النبى ﷺ: ''من خالط دمه دمى لم تمسه النار''۔ وهذه الاحاديث مذكورة فى كتب الحديث الصحيحة وذكرها فقهاوٗنا وتبعهم الشافعية كالشربينى فى شرح الغاية۔[1]

وفي المبسوط:

قصدها التبرك بسوٗر رسول الله ﷺ فكانها غفلت عن الصوم لفرط قصدها الى التبرك كما (ان ابا طيبة لما حجم النبى ﷺ شرب دمه فقال: ﷺ حرم الله جسدك على النار) وشرب الدم لا يوجب هذا ولكنه لفرط المحبة غفل عن الحرمة فاكرمه رسول الله ﷺ بما ذكر۔[2]

وفي منية المصلى مع التعليق المجلى لمافى منية المصلى:

الاعذرة النبى ﷺ فانهاطاهرة قال فى ردالمحتارصحح بعض ائمة الشافعية طهارة بوله ﷺ وسائر فضلاته وبه قال الامام ابوحنيفة كمافى المواهب اللدنيه عن شرح البخارى للعينى وصرح به البيرى فى شرح الاشباه وقال الحافظ ابن حجرتظافرت الادلة على ذلك وعد الائمة ذلك من خصائصه ﷺ انتهى قلت قال الحافظ العينى فى باب الماء الذى يغسل به شعرالانسان وقداخترق بعض الشافعية وكاد ان يخرج عن دائرة الاسلام حيث قال وفى شعرالنبى ﷺ وجهان وحاشاشعر النبي ﷺ من ذلك،وكيف قال هذا وقدقيل بطهارة فضلاته ﷺ فضلاعن شعره الكريم ثم قال وقال بعض شراح البخارى اى من الشافعية فى بوله ودمه وجهان والاليق الطهارة وذكرالقاضى حسين فى العذرة وجهين وانكر بعضهم على الغزالى حكايتهما فيها وزعم نجاستهابالاتفاق قلت ياللغزالى من هفوات حتى فى تعلقات النبى ﷺ وقدوردت احاديث كثيرة ان جماعة شربوادم النبى ﷺ منهم ابوطيبة الحجام وغلام من قريش حجم النبىؑ وعبدالله بن الزبيرشرب دم النبى

---

[1] (تنقيح الفتاوى الحامدية، ج۷، ص۳۲۳)

[2] (المبسوط، ج۳، ص۳۹)

ﷺرواه البزاروالطبرانی والحاکم والبیهقی وابونعیم فی الحلیةویروی عن علی رضی الله عنه انه شرب دم النبی ﷺوروی ایضاًان ام ایمن شربت بول النبی ﷺرواه الحاکم والدارقطنی والطبرانی وابونعیم واخرج الطبرانی فی الاوسط فی روایته سلمی امرأة ابی رافع انهاشربت بعض ماء غسل به رسول الله ﷺ فقال لهاحرم الله بدنک علی النار، وقال بعضهم ای الشافعیة الحق ان حکم النبی ﷺ کحکم جمیع المکلفین فی الاحکام التکلیفیة الافی مایخص بدلیل قلت یلزم من هذاان یکون الناس مساویاللنبیؑ ولایقول بذلک الاجاهل غبی واین مرتبة من مراتب الناس ولایلزم ان یکون دلیل الخصوص بالنقل دائماًوالعقل له مدخل فی تمیزالنبی ﷺ من غیره فی مثل هذه الاشیاءواناااعتقدانه لایقاس علیه غیره وان قالواغیرذلک فاذنی عنه صماء۔انتهٰی ۔[1]

وفي غنية المتملي في شرح منية المصلي المشتهر بشرح الكبير:

وهي محتملة لكون المني قليلاً ولكونه مخصوصًا به عليه السلام على ما قيل أن فضلاته عليه الصلاة والسلام طاهرة، فكيف تقوم الحجة لنا على طهارته بالفرك مطلقًا في القليل والكثير في حق غيره أم كيف تقوم الحجة للشافعي بها على طهارته من كل أحد والمرجح من مذهبه إختصاصه عليه السلام بطهارة الفضلات حتى الدم والبول على ما صححه القاضي حسين وغيره۔[2]

وفي فيض الباري شرح صحيح البخاري:

ثم مسألةُ طهارة فَضَلات الأنبياء توجد في كتُب المذاهب الأربعة، ولَكِنْ لا نَقْلَ فيها عندي عن الأئمة إلا ما في «المواهب» عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى نقلاً عن العيني۔[3]

وفي نسيم الرياض في شرح شفا ء القاضي عياض:

(ولم ينكر عليه) هذا هو محط الدليل، فإن عدم إنكاره صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم دليل على جوازه وطهارته، قال السخاوي: سئل شيخنا العلامة ابن حجر عن حديث ابن الزبير ومالك بن سنان، وقوله للأول: ’’ويل لك‘‘ إلخ، وقوله لمالك: ’’لا تمسك النار‘‘ ما الحكمة في تنوع القول مع اتحاد السبب؟ فأجاب بأن ابن الزبير رضي الله تعالىٰ عنهما شرب دم

---

[1] (منیةالمصلی مع التعلیق المجلی لمافی منیةالمصلی ص ۱۰۳ حاشیه۱۳)

[2] (غنيةالمتملي في شرح منيةالمصلي المشتهر بشرح الكبير، ص ۱۸۲ ،مکتبہ رشیدیہ، سلکی روڈ، کوئٹہ)

[3] (فيض الباري شرح صحيح البخاري، ج ۱، ص ۳٦۲، المكتبة الفاروقية)

الحجامة وهو قدر كثير يحصل به الاغتذاء، وقوة جذب المحجمة تجلبه من سائر العروق أو كثير منها، فعلم صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم أنه يسرى في جميع جسده فتكتسب جميع أعضائه منه قوى من قوى النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم فتورد به غاية قوة للبدن والقلب، وتكسبه نهاية الشهامة والشجاعة، فلا ينقاد لمن هو دونه بعد ضعف العدل وقلة ناظره وتمكن الظلمة وكثرة أعوانهم، فيحصل له ما أشار إليه صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم من تلك الحروب الهائلة التي تنتهك بها حرمته، أي الناشئة من حرمته صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم وحرمة البيت العتيق، فقيل: ويل له لقتله وانتهاك حرمته، وويل لهم لظلمهم وتعديهم عليه وتسفيههم.

وأما مالك رضي الله تعالىٰ عنه فازدرد ما مصه من الجرح الذي في وجهه صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم وهو أقل من دم الحجامة، وكأنه صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم أنه يستشهد في ذلك اليوم فلم يبق له من أحوال الدنيا ما يخبر به، فأعلمه بالأهم له بما يتلقاه من أنواع مسرات الجنان، إنتهٰى. ولا عطر بعد عروس.

(وقد روي نحو من هذا) المذكور في شرب دمه صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم (عنه) صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم (في أمرأة شربت بوله) سيأتي بيان هذه المرأة (فقال لها: ’’لن تشتكى وجع بطنك‘‘) أي لا يصيب بطنك وجع منذ اليوم لبركة ما دخل فى جوفها، فعبر بنفي الشكاية عن نفى لازمه وهو الوجع بطريق الكتابة التي هي أبلغ من التصريح. (أبدًا) وفي رواية بعدها (ولم يأمر واحد منهم) أي ممن شرب دمه ومن مصه ومن شرب بوله، (بغسل فم) ولو كان نجسًا لأمر به، ونهاه عن عوده لمثله؛ لأن تناوله لم يكن بإذنه فلذا قال: (ولا نهاه عن عوده) ضمير نهاه وكذا ضمير عوده المضاف إليه إن كان بالضمير لواحد وليس الضمير لواحد للشرب كما توهم، وقال البرهان: إنه لعودة بتاء التأنيث كدولة فكأنه رواية، ولو كان نجسًا حرم تناوله ووجب تطهير محله ولم يقر النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم على مثله، وكونه للتداوي والعلاج خلاف الظاهر على ما فيه.[1]

---

[1] (نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، ج٢، ص٣٠، ٣١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)

وفي جمع الوسائل في شرح الشمائل:

بَابُ مَا جَاءَ فِي تَعَطُّرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

التَّعَطُّرُ : اسْتِعْمَالُ الْعِطْرِ كَمَا أَنَّ التَّطَيُّبَ اسْتِعْمَالُ الطِّيبِ ، وَرَجُلٌ مُعَطَّرٌ كَثِيرُ التَّعَطُّرِ ، وَالْعِطْرُ بِالْكَسْرِ الطِّيبُ .

وَاعْلَمْ أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ طَيِّبَ الرِّيحِ دَائِمًا ، وَإِنْ لَمْ يَمَسَّ طِيبًا ، وَمِنْ ثَمَّةَ قَالَ أَنَسٌ : مَا شَمَمْتُ رِيحًا قَطُّ وَلَا مِسْكًا وَلَا عَنْبَرًا أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَالْبُخَارِيُّ بِلَفْظِ مِسْكَةً ، وَلَا عَنْبَرَةً ، وَالْمُصَنِّفُ فِي بَابِ الْخُلُقِ بِلَفْظِ مِسْكًا ، وَلَا عِطْرًا كَانَ أَطْيَبَ مِنْ عَرَقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَفَثَ فِي يَدِهِ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَ عُقْبَةَ ، وَبَطْنَهُ فَعَبِقَ بِهِ طِيبٌ حَتَّى كَانَ عِنْدَهُ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ كُلُّهُنَّ تَجْتَهِدُ أَنْ تُسَاوِيَهُ فِيهِ ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ مَعَ أَنَّهُ كَانَ لَا يَتَطَيَّبُ .

وَرَوَى هُوَ وَأَبُو يَعْلَى أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سَلَتَ أَيْ مَسَحَ بِأُصْبُعِهِ لِمَنِ اسْتَعَانَ بِهِ عَلَى تَجْهِيزِ بِنْتِهِ مِنْ عَرَقِهِ فِي قَارُورَةٍ ، وَقَالَ : مُرْهَا فَلْتَطَيَّبْ بِهِ فَكَانَتْ إِذَا تَطَيَّبَتْ بِهِ شَمَّ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَلِكَ الطِّيبَ فَسُمُّوا بَيْتَ الْمُطَيَّبِينَ .

وَرَوَى الدَّارِمِيُّ ، وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَأَبُو نُعَيْمٍ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَمُرُّ بِطَرِيقٍ فَيَتْبَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا عَرَفَ أَنَّهُ سَلَكَهُ مِنْ طِيبِ عَرَقِهِ وَعَرْفِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَمُرُّ بِحَجَرٍ إِلَّا يَسْجُدُ لَهُ .

وَرَوَى أَبُو يَعْلَى وَالْبَزَّارُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ أَنَّهُ كَانَ إِذَا مَرَّ مِنْ طَرِيقٍ وَجَدُوا مِنْهُ رَائِحَةَ الطِّيبِ ، وَقَالُوا : مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ . وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَنَّهُ نَامَ عِنْدَ أُمِّ أَنَسٍ فَعَرِقَ فَسَلَتَتْ عَرَقَهُ فِي قَارُورَتِهَا فَاسْتَيْقَظَ فَقَالَ : مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ فَقَالَتْ : هَذَا عَرَقُكَ نَجْعَلُهُ لِطِيبِنَا ، وَهُوَ أَطْيَبُ الطِّيبِ .

وَأَمَّا فَضَلَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

فَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ أَوْ صَحِيحٍ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرَاكَ تَدْخُلُ الْخَلَاءَ ثُمَّ يَأْتِي الَّذِي بَعْدَكَ فَلَا يَرَى لِمَا يَخْرُجُ مِنْكَ أَثَرًا فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْأَرْضَ أَنْ تَبْتَلِعَ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ .

وَرَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ وَالْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ . قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : فَقَوْلُ الْبَيْهَقِيِّ هَذَا مِنْ مَوْضُوعَاتِ الْحَسَنِ بْنِ عِلْوَانَ لَا يَنْبَغِي ذِكْرُهُ فَفِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الْمَشْهُورَةِ فِي مُعْجِزَاتِهِ كِنَايَةٌ عَنْ كَذِبِ الْحَسَنِ بْنِ عِلْوَانَ يُحْمَلُ عَلَى مَتْنِهِ الَّذِي ذَكَرَهُ بِخُصُوصِهِ ، وَهُوَ -

أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ أَجْسَادَنَا نَبَتَتْ عَلَى أَرْوَاحِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَا خَرَجَ مِنْهَا ابْتَلَعَتْهُ الْأَرْضُ . أَوْ عَلَى أَنَّ الْحُكْمَ عَلَيْهِ بِالْوَضْعِ خَاصٌّ بِتِلْكَ الطَّرِيقِ دُونَ بَقِيَّةِ الطُّرُقِ أَوْ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى تِلْكَ الطُّرُقِ وَهَذَا الْأَظْهَرُ .

ثُمَّ مَا ذَكَرَ إِنَّمَا هُوَ الْغَائِطُ وَأَمَّا الْبَوْلُ فَقَدْ شَاهَدَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ وَشَرِبَتْهُ بَرَكَةُ أُمُّ أَيْمَنَ مَوْلَاتُهُ وَبَرَكَةُ أُمُّ يُوسُفَ خَادِمَةُ أُمِّ حَبِيبَةَ صَحِبَتْهَا مِنْ أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، وَكَانَ لَهُ قَدَحٌ مِنْ عِيدَانٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ يَبُولُ فِيهِ فَشَرِبَتْهُ بَرَكَةُ الثَّانِيَةُ فَقَالَ لَهَا : صَحِحْتِ يَا أُمَّ يُوسُفَ فَلَمْ تَمْرَضْ سِوَى مَرَضِ مَوْتِهَا -

وَصَحَّ عَنْ بَرَكَةَ الْأُولَى قَالَتْ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنْ لَيْلَةٍ إِلَى فَخَّارَةٍ فِي جَانِبِ الْبَيْتِ فَبَالَ فِيهَا فَقُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ ، وَأَنَا عَطْشَانَةٌ فَشَرِبْتُ مَا فِيهَا ، وَأَنَا لَا أَشْعُرُ فَلَمَّا أَصْبَحَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ : يَا أُمَّ أَيْمَنَ قُومِي فَأَهْرِيقِي مَا فِي تِلْكَ الْفَخَّارَةِ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ شَرِبْتُ مَا فِيهَا فَضَحِكَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ثُمَّ قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَا يَنْجَعَنَّ بَطْنُكِ أَبَدًا -

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : وَبِهَذَا اسْتَدَلَّ جَمْعٌ مِنْ أَئِمَّتِنَا الْمُتَقَدِّمِينَ وَغَيْرِهِمْ عَلَى طَهَارَةِ فَضَلَاتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ الْمُخْتَارُ وِفَاقًا لِجَمْعٍ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ فَقَدْ تَكَاثَرَتِ الْأَدِلَّةُ عَلَيْهِ وَعَدَّهُ الْأَئِمَّةُ مِنْ خَصَائِصِهِ ، وَقِيلَ سَبَبُهُ شَقُّ جَوْفِهِ الشَّرِيفِ وَغَسْلُ بَاطِنِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -[1]

وفي الدرالمختاروحاشيه ابن عابدين:

مَطْلَبٌ فِي طَهَارَةِ بَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (تَنْبِيهٌ)

صَحَّحَ بَعْضُ أَئِمَّةِ الشَّافِعِيَّةِ طَهَارَةَ بَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَسَائِرِ فَضَلَاتِهِ، وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ كَمَا نَقَلَهُ فِي الْمَوَاهِبِ اللَّدُنِّيَّةِ عَنْ شَرْحِ الْبُخَارِيِّ لِلْعَيْنِيِّ وَصَرَّحَ بِهِ الْبِيرِيُّ فِي شَرْحِ الْأَشْبَاهِ. قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: تَظَافَرَتْ الْأَدِلَّةُ عَلَى ذَلِكَ. وَعَدَّ الْأَئِمَّةُ ذَلِكَ مِنْ خَصَائِصِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

[1] (جمع الوسائل في شرح الشمائل، ج ١، ص ٢٥٥، الناشر : المطبعة الشرفية - مصر، طبع على نفقة مصطفى البابي الحلبي وإخوته، ج ٢، ص ٢٣، ادارة التاليفات اشرفيه، ملتان، پاكستان)

وَسَلَّمَ -. وَنَقَلَ بَعْضُهُمْ عَنْ شَرْحِ الْمِشْكَاةِ لِمُنْلَا عَلِيٍّ الْقَارِي أَنَّهُ قَالَ: اخْتَارَهُ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، وَأَطَالَ فِي تَحْقِيقِهِ فِي شَرْحِهِ عَلَى الشَّمَائِلِ فِي بَابِ مَا جَاءَ فِي تَعَطُّرِهِ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام-.[1]

هذا ما عن لى فى هذا الباب والله تعالى اعلم بالصواب هو حسبى ونعم الوكيل وصلى الله تعالى على حبيبه محمد واٰله وصحبه اجمعين۔





[1] (الدر المختار وحاشیه ابن عابدین، ردالمحتار باب الانجاس ج ا ص ٣١٨)

(١٤) المسألة الرابعة عشرة: صيام ستة شوال مكروه أو مندوب والتحقيق في ذلك:

الحمد للّٰه والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه
أما بعـد

وفي فتح القدير مع الكفاية:

[فُرُوعٌ] صَوْمُ سِتَّةٍ مِنْ شَوَّالٍ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَبِي يُوسُفَ كَرَاهَتُهُ ، وَعَامَّةُ الْمَشَايِخِ لَمْ يَرَوْا بِهِ بَأْسًا ، وَاخْتَلَفُوا فَقِيلَ : الْأَفْضَلُ وَصْلُهَا بِيَوْمِ الْفِطْرِ ، وَقِيلَ : بَلْ تَفْرِيقُهَا فِي الشَّهْرِ .

وَجْهُ الْجَوَازِ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ الْفَصْلُ بِيَوْمِ الْفِطْرِ فَلَمْ يَلْزَمْ التَّشَبُّهُ بِأَهْلِ الْكِتَابِ ، وَجْهُ الْكَرَاهَةِ أَنَّهُ قَدْ يُفْضِي إلَى اعْتِقَادِ لُزُومِهَا مِنْ الْعَوَامّ لِكَثْرَةِ الْمُدَاوَمَةِ ، وَلِذَا سَمِعْنَا مَنْ يَقُولُ يَوْمَ الْفِطْرِ : نَحْنُ إلَى الْآنَ لَمْ يَأْتِ عِيدُنَا أَوْ نَحْوَهُ ، فَأَمَّا عِنْدَ الْأَمْنِ مِنْ ذَلِكَ فَلَا بَأْسَ لِوُرُودِ الْحَدِيثِ بِهِ.[1]

وفي التاتارخانية:

م: صوم ست من شوال مكروه عند أبي حنيفة متفرقًا كان أو متتابعا، وقال أبو يوسف: كانوا يكرهون أن يتبعوا رمضان صياما خوفا من أن يلحق بالفريضة، وعن مالك قال ما رأيت أحدا من أهل الفقه يصومها ولم يبلغنا عن أحد من السلف، وعن أبي يوسف أنه قال: أكره متتابعا ولا أكره متفرقًا، ومن المشايخ من قال: ينبغي للعالم أن يصوم سرا وينهى الجهال عنه.

وذكر شمس الأئمة الحلواني أن الكراهة في المتصل برمضان، أما إذا أكل بعد العيد أياما ثم صام لا يكره بل يستحب.

قال الحاكم الشهيد في المنتقى: وجدت عن الحسن أنه كان لا يرى بصوم ستة أيام متتابعا بعد الفطر بأسا وكان يقول: كفى بيوم الفطر مفرقًا بينهن وبين شهر رمضان، وعامة المتأخرين رحمهم الله تعالىٰ لم يروا به بأسا، واختلفوا فيما بينهم أن الأفضل هو التفرق أو التتابع، وفي الذخيرة: قال بعضهم: الأفضل فيه التتابع، وقال بعضهم: الأفضل فيه التفرق.

وفي الظهيرية: المرغوبات من الصيام أنواع، أولها صوم المحرم، والثاني صوم رجب، والثالث صوم شعبان، والرابع ستة أيام من شوال متتابعة، ويستحب متفرقة كل أسبوع يومان، وفي الخانية:

---

[1] (فتح القدير مع الكفاية، ج٤، ص ٣٧٤، المكتبة الفاروقية، ج٢، ص ٢٧١، ٢٧٢، المكتبة الرشيدية)

وإن فرقها في الشوال فهو أبعد عن الكراهة والتشبه بالنصارى وأقرب إلى الجواز، وفي الظهيرية: وقال الإمام أبوبكر الإسماعيلي والفقيه محمد بن حامد: التتابع فيه أفضل۔[1]

وفي البحر الرائق:

وَمِنْ الْمَكْرُوه ـ ـ ـ ـ صَوْمُ سِتَّةٍ من شَوَّالٍ عِنْدَ أبي حَنِيفَةَ مُتَفَرِّقًا كان أو مُتَتَابِعًا وَعَنْ أبي يُوسُفَ كَرَاهَتُهُ مُتَتَابِعًا لَا مُتَفَرِّقًا لَكِنَّ عَامَّةَ الْمُتَأَخِّرِينَ لم يَرَوْا بِهِ بَأْسًا۔[2]

وفي الفتاوى الهندية:

وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِهِ كَذَا في مُحِيطِ السَّرَخْسِيِّ وَتُسْتَحَبُّ السِّتَّةُ مُتَفَرِّقَةً كُلَّ أُسْبُوعٍ يَوْمَانِ كَذَا في الظَّهِيرِيَّةِ في فَصْلِ الْأَوْقَاتِ الَّتِي يُكْرَهُ فِيهَا الصَّوْمُ وَيُسْتَحَبُّ۔[3]

وفي منحة الخالق على البحر الرائق:

يقول خاتمة المحققين إبن عابدين الشامي في ذيل قول صاحب البحر قوله: (لكن عامة المتأخرين لم يروا به بأسا) قد سرد عبارتهم العلامة قاسم في فتاواه ورد قول من صحح الكراهةفراجعه۔[4]

وفي فتاوى قاضي خان:

وأما صوم الستة بعد الفطر متتابعة منهم من يكره ذلك ومنهم من لا يكره وإن فرقها في شوال فهو أبعد عن الكراهة والتشبيه بالنصارى أقرب إلى الجواز۔[5]

وكذا ذكر هذه العبارة الشيخ الأجل والإمام الأكمل الفقيه الأمجد طاهر بن عبدالرشيد البخاري الحنفي في فتاواه المسمٰى بخلاصة الفتاوىٰ، ج١، ص٢٦٤، وكذا ذكر هذا العبارة صاحب شرح الوقاية (ما نصه):

وتفريق صوم الستة في شوال أبعد عن الكراهة والتشبه بالنصارىٰ۔[6]

---

[1] (الفتاویٰالتاتارخانية، كتاب الصوم، الأوقات التي يكره فيها الصوم، ج ا ، ص ٣٨٨، ادارة القرآن والعلوم الاسلامية، كراتشى، باكستان)
[2] (البحر الرائق، ج ٢، ص ٢٧٨، كتاب الصوم، الناشر دار المعرفة)
[3] (الفتاویٰ الهندية، ج ا ، ص ٢٠١)
[4] (منحة الخالق على البحر الرائق، كتاب الصوم، ج ٢، ص ٢٧٨، الناشر: دار الكتاب الإسلامي)
[5] (فتاویٰ قاضي خان، ج ا ، ص ٢٠٦)
[6] (شرح الوقاية، ج ا ، ص ٣٢١)

وفي عمدة الرعاية بتحشية شرح الوقاية:

في ذيل قول صاحب شرح الوقاية:

الحاصل أنّه يجوز أن يصوم ستّة شوّال متتابعة أو متفرّقة لإطلاقِ حديث: ((مَن صامَ رمضانَ وأتبعه ستًّاً من شوّال كان كصيامِ الدهر))، أخرجه مسلمٌ والترمذيّ والطحاويّ وابن ماجة، وغيرهم لكنّ التفريقَ أبعدُ من الكراهةِ ومن التشبّه بالنصارى، حيث ألحقوا برمضانَ ما ليسَ منه، وصاموا خمسينَ يوماً متتابعة.[1]

وفي حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح:

قال في التنوير وشرحه وندب تفريق صوم الست من شوال ولا يكره التتابع على المختار خلافا للثاني حاوي.[2]

وفي مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح:

"ثم قيل الأفضل وصلها" لظاهر قوله: "فأتبعه" "وقيل تفريقها" إظهارا لمخالفة أهل الكتاب في التشبيه بالزيادة على المفروض.[3]

باب تطبيق أقوال المتقدمين والمتأخرين رحمهم الله تعالىٰ

وأن إختلاف أقوالهم من إختلاف العصر والزمان لا من إختلاف الدليل والبرهان كما في كثير من المسائل المختلفة بينهم ويمكن أن تكون هذه المسئلة من هذا القبيل كما صرح به غير واحد من الفقهاء أي المجوزين والمانعين.

وفي جامع الرموز:

فإن الصوم فيها يكره مطلقًا عنده (أي الإمام الأعظم) ومتتابعًا عند أبي يوسف وعن الحسن لا يكره مطلقًا كما قال المتأخرون إلا أنهم إختلفوا أن التتابع أفضل أم التفريق؟

وقال الحلواني: يستحب صومها إذا أكل بعد العيد أيامًا كما في ''المضمرات'' وذكر في ''النظم'' أنه يستحب التفريق في كل أسبوع يومًا لطعن أهل الكتاب.[4]

---

[1] (عمدة الرعاية بتحشية شرح الوقاية، ج ١، ص ٣٢١)

[2] (حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، ص ٣٥١)

[3] (مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح، ص ٣٥١)

[4] (جامع الرموز، ج ١، ص ٣٧٢، طبع سعيد)

ولعل هذه الروايةعن أبي حنيفة في علمنا رواية الكراهة لم تبلغ مبلغ الصحة وإذا لم تكن مدللة بدليل صحيح فلهذا رجح المتأخرون عدم الكراهة كما تقدم.

وفي مجمع الأنهر:

وَلَا يُكْرَهُ إتْبَاعُ الْفِطْرِ بِصَوْمِ سِتَّةٍ مِنْ شَوَّالٍ وَتَفْرِيقُهَا أَبْعَدُ عَنْ الْكَرَاهَةِ وَالتَّشَبُّهِ بِالنَّصَارَى .[1]

وفي شرح ملتقى الأبحر:

(وَلَا يُكْرَهُ إتْبَاعُ الْفِطْرِ بِصَوْمِ سِتَّةٍ مِنْ شَوَّالٍ) فِي الْمُخْتَارِ ؛ لِأَنَّهُ وَقَعَ الْفَصْلُ بِيَوْمِ الْفِطْرِ فَلَا يَلْزَمُ التَّشَبُّهُ بِأَهْلِ الْكِتَابِ فَلَيْسَ بِمَكْرُوهٍ ، بَلْ هُوَ مُسْتَحَبٌّ وَسُنَّةٌ لِوُرُودِ الْحَدِيثِ فِي هَذَا الْبَابِ .

وَالِاتِّبَاعُ الْمَكْرُوهُ وَهُوَ أَنْ يَصُومَ يَوْمَ الْفِطْرِ وَيَصُومَ بَعْدَهُ خَمْسَةَ أَيَّامٍ (وَتَفْرِيقُهَا) أَيْ صَوْمِ السِّتَّةِ أَفْضَلُ ؛ لِأَنَّهُ (أَبْعَدُ عَنْ الْكَرَاهَةِ وَالتَّشَبُّهِ بِالنَّصَارَى) فِي زِيَادَةِ صِيَامِ أَيَّامٍ عَلَى صِيَامِهِم.[2]

وذكر الشيخ الإمام الفقيه علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المراراوي السعد الحنبلي المتوفى سنة ٨٨٥هـ:

وفي الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف:

(وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَأَتْبَعَهُ بِستٍّ مِنْ شَوَّالٍ فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ) . أَنَّ الْأَوْلَى: مُتَابَعَةُ السِّتِّ، إذْ الْمُتَابَعَةُ ظَاهِرُهَا التَّوَالِي، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ، وَجَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ مِنْ الْأَصْحَابِ: وَصَرَّحَ بَعْضُ الْأَصْحَابِ بِذَلِكَ، وَجَزَمَ بِهِ فِي الْمُذْهَبِ، وَمَسْبُوكِ الذَّهَبِ، وَالصَّحِيحُ مِنْ الْمَذْهَبِ: حُصُولُ فَضِيلَتِهَا بِصَوْمِهَا مُتَتَابِعَةً وَمُتَفَرِّقَةً. ذَكَرَهُ كَثِيرٌ مِنْ الْأَصْحَابِ. مِنْهُمْ صَاحِبُ الْهِدَايَةِ، وَالْمُسْتَوْعِبُ، وَالْمُغْنِي، وَالشَّرْحُ، وَالْمُحَرَّرُ، وَالرِّعَايَةُ الصُّغْرَى، وَالْفَائِقُ وَغَيْرُهُمْ. هُوَ ظَاهِرُ كَلَامِهِ فِي الْخُلَاصَةِ، وَالتَّلْخِيصِ، وَالْوَجِيزِ، وَالْحَاوِيَيْنِ وَغَيْرِهِمْ؛ لِإِطْلَاقِهِمْ صَوْمًا، وَقَالَ فِي الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى: وَإِنْ فَرَّقَهَا جَازَ، وَقَدَّمَهُ فِي الْفُرُوعِ، وَقَالَ: وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ وَآخِرِهِ. قَالَ فِي اللَّطَائِفِ: هَذَا قَوْلُ أَحْمَدَ، وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ، وَاسْتَحَبَّ بَعْضُ الْأَصْحَابِ التَّتَابُعَ، وَأَنْ يَكُونَ عَقِيبَ الْعِيدِ، قَالَ فِي الْفُرُوعِ: وَهَذَا أَظْهَرُ، وَلَعَلَّهُ مُرَادُ أَحْمَدَ وَالْأَصْحَابِ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ الْمُسَارَعَةِ إلَى الْخَيْرِ، وَإِنْ حَصَلَتْ الْفَضِيلَةُ بِغَيْرِهِ، فَائِدَتَانِ. إحْدَاهُمَا: ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ: أَنَّ الْفَضِيلَةَ لَا تَحْصُلُ بِصِيَامِ السِّتَّةِ فِي غَيْرِ شَوَّالٍ، وَهُوَ صَحِيحٌ، وَصَرَّحَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْ الْأَصْحَابِ. وَقَالَ فِي الْفُرُوعِ: وَيَتَوَجَّهُ

---

[1] (مجمع الأنهر، ج ١، ص ٣٧٥، كتاب الصوم، طبع المكتبة الغفارية)

[2] (شرح ملتقى الأبحر، ج ٢، ص ٣٧٣، مكتبة أهل السنة والجماعة)

احْتِمَالُ تَحْصُلُ الْفَضِيلَةُ بِصَوْمِهَا فِي غَيْرِ شَوَّالٍ، وَقَالَ فِي الْفَائِقِ: وَلَوْ كَانَتْ مِنْ غَيْرِ شَوَّالٍ فَفِيهِ نَظَر قُلْت: وَهَذَا ضَعِيفٌ مُخَالِفٌ لِلْحَدِيثِ، وَإِنَّمَا أُلْحِقَ بِفَضِيلَةِ رَمَضَانَ لِكَوْنِهِ حَرِيمَهُ، لَا لِكَوْنِ الْحَسَنَةِ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا؛ وَلِأَنَّ الصَّوْمَ فِيهِ يُسَاوِي رَمَضَانَ فِي فَضِيلَةِ الْوَاجِبِ. قَالَهُ فِي الْفُرُوعِ، وَيَتَوَجَّهُ تَحْصِيلُ فَضِيلَتِهَا لِمَنْ صَامَهَا، وَقَضَى رَمَضَانَ، وَقَدْ أَفْطَرَهُ لِعُذْرٍ. قَالَ: وَلَعَلَّهُ مُرَادُ الْأَصْحَابِ، وَمَا ظَاهِرُهُ خِلَافُهُ: خَرَجَ عَلَى الْغَالِبِ الْمُعْتَادِ. انْتَهَى. قُلْت: وَهُوَ حَسَنٌ۔[1]

وفي نور الإيضاح:

يقول الشيخ الفقيه الجليل والمفتي وأما المندوبات فهو صوم ثلاثة من كل شهر ويندب كونها الأيام البيض وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وصوم يوم الإثنين والخميس وصوم ست من شوال ثم قيل الأفضل وصلها وقيل تفريقها، اھ۔[2]

بہشتی زیور اور نور الایضاح میں ہے:

دیوبندیوں کے مولوی اشرف علی تھانوی "بہشتی زیور" میں لکھتے ہیں:

مسئلہ: شب برأت کی پندرہویں اور عید کے چھ دن نفل روزہ رکھنے کا بھی اور نفلوں سے زیادہ ثواب ہے۔

ثم ذكر في حاشية هذا الكتاب: ومن هذا القسم (أي من المستحبات) صوم الإثنين ويوم الخميس وصوم ست من شوال۔[3]

وفي مظاهر حق شرح مشکوٰۃ:

يقول الشيخ العلامة محمد قطب الدين الدهلوي في ذيل حديث أبي أيوب الأنصاري الصحابي رضي الله تعالىٰ عنه ما نصه باللغة العربية:

جیسا کہ اس حدیث سے معلوم ہوا رمضان کے بعد شوال کے مہینہ میں چھ دن روزے رکھنے کی جنہیں "شش عید کے روزے" بھی کہا جاتا ہے بڑے ثواب اور فضیلت کی بات ہے۔

ان روزوں کے سلسلہ میں حضرت امام شافعی رحمۃ اللہ تعالیٰ علیہ کے ہاں اولیٰ اور افضل یہ ہے کہ رمضان کے فوراً بعد یعنی دوسری تاریخ سے ساتویں تاریخ تک مسلسل یہ روزے رکھے جائیں، جبکہ حضرت امام ابو حنیفہ رحمۃ اللہ تعالیٰ علیہ کے نزدیک متفرق طور پر یہ روزے رکھنے افضل ہیں کہ پوری مہینہ میں جب بھی چاہے چھ روزے رکھ لئے جائیں۔[1]

---

[1] (الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، ج٣، ص ٣٤٣، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ج٣، ص ٣٠٩ إلى ٣١٠)

[2] (نور الأيضاح، ص ١٦١، طبع مكتبة قاسمية)

[3] (مراقي الفلاح، ص ٣٥٠، بهشتی زیور، ص ٢٠١، تیسرا حصه، باب ششم، نفلی روزے کا بیان، طبع مكتبة العلم)

وفي شرح الجامع الترمذي:

وأيضًا صرح وحيد الزمان السلفي من كبار علماء غير مقلدين في ''شبه قارةالهندية'' بإستحباب صيام ست من شوال المكرم۔[2]

وكذا من فضل أحمد الحنفي في شرحه على الجامع للترمذي، ج ١، ص ٢٨٣، باللغة الأردية۔

عزیز الرحمٰن عثمانی اپنے فتاویٰ میں لکھتے ہیں:

نواں باب متفرقات یعنی روزے کے مختلف مسائل

شوال کے چھ روزے مسلسل رکھے جائیں یا متفرق؟

سوال نمبر ۲۴۳: در شوال شش روزہ متصل داشتن مکروہ است یا نہ، یا شش روزہ متفرق دارد؟

الجواب: قال في ''الدر المختار'' وندب تفريق صوم الست من شوال ولا يكره التتابع على المختار، یعنی مستحب است متفرق کردن شش روزہ شوال را و تتابع ہم مکروہ نیست علی القول المختار، فقط۔[3]

وفي نور الاصباح شرح نور الإيضاح:

سید محمد میاں لکھتے ہیں:

آقائے دوجہاں صلی اللہ تعالیٰ علیہ وآلہٖ واصحابہٖ وسلم کا ارشاد ہے کہ جو شخص رمضان کے روزے رکھ لے اور اس کے بعد شوال کے چھ روزے رکھے تو گویا پورے زمانہ روزے رکھتا رہا (تنبیہ) یہاں بھی وہی اصول کار فرما ہے کہ ایک نیکی کا ثواب دس گنا ہے۔[4]

يقول الشيخ المحديث الشاه عبدالعزيز الدهلوي:

اور شش عید کا روزہ بھی مستحب ہے۔[5]

---

[1] (مظاہر حق شرح مشکوٰۃ، ج ۲، ص ۳۵۴، ۳۵۵)

[2] (شرح على الجامع للترمذي، ج ۲، ص ۲۸۳، ۲۸۴، باللغة الاردية)

[3] (فتاویٰ دار العلوم دیوبند، ج ٦، ص ۴۸۹، مسائل متفرقات)

[4] (نور الاصباح شرح نور الایضاح، ص ۱٦۱)

[5] (فتاویٰ عزیزی، ج ۲، ص ۵۰۲)

(١٤) المسألة الرابعة عشرة: صيام ستة شوال مكروه أو مندوب

وفي اشرف الوقايه شرح شرح الوقايه:

وقد ذكر مؤلف اشرف الوقاية في ذيل قول صاحب شرح الوقاية (وتفريق صوم الستة في شوال أبعد عن الكراهة واتشبه بالنصارىٰ) قوله تفريق۔

یعنی عید کے بعد شوال کے چھ روزے لگاتار اور بغیر فصل کے بھی جائز ہیں اور بالتفریق بھی درست ہیں۔ کیونکہ حدیث میں اطلاق ہے کہ جس نے رمضان کے اور شوال کے چھ روزے رکھے تو گویا اس نے پورے سال کے روزے رکھے، قولہ اَبعد، یعنی اس میں اس کی جانب اشارہ ہے کہ لگاتار بھی بغیر کراہت کے درست ہے۔ [1]

فعلم منه تطبيق قولى امامنا الأعظم الكراهة وعدمها۔

قال العياض لأن الحسنة بعشر ورمضان بعشر والستة تمام السنة وكذا أخرجه النسائى، وفي حديث إستحباب صومها، قال العلامة الزبيدي في ''شرح الأحياء'' وبه قال أبو حنيفة وأحمد، والشافعي وألف التقي السبكي فيه جزء أوسع الكلام فيه وعن مالكك ان صومها مكروه۔

والأفضل أن يصومها متابعة على الإتصال بيوم العيد مبادرة إلى العبادة وعن أبي حنيفة أن الأفضل أن يفرقها في الشهر وبه قال أبو يوسف: وقد ألفت في المسألة جزء صغيرا، اهـ۔

وفي الدر المختار: وندب تفريق صوم الست من شوال) ولا يكره التتابع على المختار خلافا للثاني۔

والاتباع المكروه أن يصوم الفطر وخمسة بعده فلو أفطر لم يكره بل يستحب ويسن۔

قال صاحب الهداية في كتابه التجنيس: إن صوم الستة بعد الفطر متتابعة منهم من كرهه والمختار أنه لا بأس به لأن الكراهة إنما كانت لأنه لا يؤمن من أن يعد ذلك من رمضان فيكون تشبها بالنصارى والآن زال ذلك المعنى اهـ ومثله في كتاب النوازل لأبي الليث والواقعات للحسام الشهيد والمحيط البرهاني والذخيرة؛ وفي الغاية عن الحسن بن زياد أنه كان لا يرى بصومها بأسا ويقول كفى بيوم الفطر مفرقا بينهن وبين رمضان اهـ وفيها أيضا عامة المتأخرين لم يروا به بأسا.

واختلفوا هل الأفضل التفريق أو التتابع اهـ.

وفي الحقائق صومها متصلا بيوم الفطر يكره عند مالك وعندنا لا يكره وإن اختلف مشايخنا في الأفضل.

---

[1] (اشرف الوقایہ شرح شرح الوقایہ، ج ۱، ص ۳۱۵)

وعن أبي يوسف أنه كرهه متتابعا والمختار لا بأس به اهـ وفي الوافي والكافي والمصفى يكره عند مالك، وعندنا لا يكره، وتمام ذلك في رسالة تحرير الأقوال في صوم الست من شوال للعلامة قاسم وقد رد فيها على ما في منظومة التباني وشرحها من عزوه الكراهة مطلقا إلى أبي حنيفة وأنه الأصح بأنه على غير رواية الأصول وأنه صحح ما لم يسبقه أحد إلى تصحيحه وأنه صحح الضعيف وعمد إلى تعطيل ما فيه الثواب الجزيل بدعوى كاذبة بلا دليل ثم ساق كثيرا من نصوص كتب المذهب فراجعها فافهم۔[1]

كتاب المنظومة التبائي، قال حاجي خليفة في كتابه ''كشف الظنون'' منظومة في فروع الفقه الحنفي لجلال الدين رسول ابن احمد التبائى جمع فيه ما يناسبه من الفتوىٰ ثم شرحها في أربع مجلدات وتوفىٰ سنة ٧٩٣هـ۔[2]

وفي التعليق المحمود على سنن أبي داؤد:

يقول محمد قاسم النانوتوي الديوبندي:

في كتابه في ذيل حديث أبي أيوب الأنصاري الصحابي رضي الله تعالىٰ عنه قال الشيخ في ''اللمعات'' يعني إذا صام مدة عمره والا ففي كل سنة صيام كان كصيام تلك السنة وليس المراد التعقيب الحقيقي لإستلزامه صوم يوم العيد فيصح من أول الشهر وآخره والمختار عند الشافعية من أول الشهر متتابعة وعندنا تفريقها أبعد عن الكراهةوالتشبة بالنصارىٰ ومذهب أحمد كمذهبنا۔[3]

وكذا ذكر هذه العبارة نصير الدين الغرغشتوي الديوبندي المتوفٰى سنة ١٣٦٠ه في حاشية على مشكوٰة المصابيح، ج١، ص١٧٩۔

فجزاه الله تعالىٰ عنا وعن جميع المسلمين خير الجزاء

---

[1] (فتح الملهم بشرح صحيح المسلم، ج٣، ص١٢٧)

[2] (كشف الظنون، ج٢، ص١٨٦)

[3] (التعليق المحمود على سنن أبي داؤد، ج٢، ص٣٣٠، كتاب الصيام طبع ادب منزل، كراتشي)

(١۴) المسألة الرابعة عشرة: صيام ستة شوال مكروه أو مندوب

وفي ما لا بد منه الفارسي:

در حديث آمده هر كه بعد رمضان در شوال شش روزه دارد گويا كه تمام سال روزه داشته باشد بعض علماء گفته اند كه شش روزه در سوال متفرق دارد متصل عيد الفطر ندارد تا تشبه به نصارىٰ نه شود، لهٰذا متصل را مكروه داشته اند وفتوىٰ بر آنست كه مكروه نيست۔[1]

وفي عرف الشذي شرح جامع الترمذي:

يقول انور شاه الكشميري الديوبندي المتوفٰى سنة ١٣٥٢ه في شرحه على الجامع الترمذي في باب ما جاء من ستة أيام من شوال:

قال أبو يوسف : يستحب ستة أيام متفرقاً ويجوز متوالياً أيضاً .

قوله : (فذلك صيام الدهر إلخ) أي تنزيلاً لضابطة الحسنة بعشر أمثالها فإنه إذا صام رمضان يكون أجر عشرة أشهر وبقي شهران وإذا ضربنا ستة في عشرة حصل ستون يوماً۔[2]

وفي مختصر زاد المعاد:

استحباب صيام ستة أيام من شوال المكرم۔

ماہ شوال کے چھ روزے تو آپ سے صحیح روایت میں مروی ہے کہ آپ نے لکھا: رمضان کے فوراً بعد یہ روزے رکھنا ہمیشہ روزے رکھنے کے برابر ہے۔[3]

فقد اقر شيخ الوهابية بهذا الإستحباب لصيام ست من شوال فما بال لبعض أهل المذهب الحنفي ينكر هذا الثواب الجزيل فهذا يدل على فرط جهلهم وهو يعرض أقوال المتأخرين الشارحين لأقوال المتقدمين۔

وفي انجاح الحاجة في حل سنن إبن ماجة:

مسئلة إستحباب صيام ستة أيام من شوال المكرم في ذيل حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله تعالىٰ عنه قوله: ''كصيام الدهر'' وذلك لأن الحسنة بعشر أمثالها فشهر رمضان قام مقام عشرة أشهر وستة أيام بمنزلة شهرين۔[4]

---

[1] (مالابدمنه فارسی، ص ٨٨، ٨٩)

[2] (عرف الشذي شرح جامع الترمذي، ج ٢، ص ٢٦٢)

[3] (مختصر زاد المعاد، ص ٩٧)

[4] (انجاح الحاجة في حل سنن إبن ماجة، ج ١، ص ١٢۴)

باب نقل أقول العلماء الكبار من المذاهب المختلفة الحقة لا سيما أقوال مقلدي عالمي المدينة الإمام مالك رضي الله تعالىٰ عنه

وفي تفسير القرطبي:

الخامسة والعشرون - ويستحب له أن يصوم من شوال ستة أيام، لما رواه مسلم والترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبى أيوب الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان له كصيام الدهر " هذا حديث صحيح من حديث سعد بن سعيد الانصاري المدني، وهو ممن لم يخرج له البخاري شيئا، وقد جاء بإسناد جيد مفسرا من حديث أبى أسماء الرحبى عن ثوبان مولى النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " جعل الله الحسنة بعشر أمثالها فشهر رمضان بعشرة أشهر وستة أيام بعد الفطر تمام السنة ". رواه النسائي.

واختلف في صيام هذه الايام، فكرهها مالك في موطئه خوفا أن يلحق أهل الجهالة برمضان ما ليس منه، وقد وقع ما خافه حتى أنه كان في بعض بلاد خراسان يقومون لسحورها على عادتهم في رمضان.

وروى مطرف عن مالك أنه كان يصومها في خاصة نفسه.

واستحب صيامها الشافعي، وكرهه أبو يوسف.[1]

وفي فتح القريب على تهذيب الترغيب والترهيب:

حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله تعالىٰ عنه: أن رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم قال: ''من صام رمضان ثم إتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر''۔ رواه مسلم وأحمد والأربعة والطبراني۔[2]

وفي التعليق على هامش فتح القريب:

إستحباب صيام هذه الستة: وفيه أن الأفضل كونها متوالية عقب يوم الفطر، فإن فرقها وأخرها عن اوائل الشهر جاز وكره مالك رحمه الله تعالىٰ لأهل الفضل: المقتدى بهم: صيامما عقب يوم

---

[1] (تفسير القرطبي، ج٢، ص ٣٣١)

[2] (فتح القريب المجيب على تهذيب الترغيب والترهيب، ص ١٢٦، طبع بيروت)

الفطر، خشية إعتقاد العوام وجوبها، وإنما كان ذلك كصيام الدهر، لأن الحسنة بعشر أمثالها فرمضان بعشرة أشهر والستة بشهرين، وقد جاء في حديث مرفوع من رواية النسائى.[1]

وفي حاشية الدسوقي:

(كَسِتَّةٍ مِنْ شَوَّالٍ) فَتُكْرَهُ لِمُقْتَدًى بِهِ مُتَّصِلَةً بِرَمَضَانَ مُتَتَابِعَةً وَأَظْهَرَهَا مُعْتَقِدًا سَنَةَ اتِّصَالِهَا.[2]

وفي حاشية الدسوقي على الشرح الكبير:

قوله (مُعْتَقِدًا سُنَّةَ اتِّصَالِهَا) أَيْ مُعْتَقِدًا أَنَّ الثَّوَابَ لَا يَحْصُلُ إلَّا إذَا كانت مُتَّصِلَةً.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْكَرَاهَةَ مُقَيَّدَةٌ بِهَذِهِ الْأُمُورِ الْخَمْسَةِ فَإِنْ انْتَفَى قَيْدٌ منها فَلَا كَرَاهَةَ وَعَلَى هذا يُحْمَلُ خَبَرُ أبي أَيُّوبَ من صَامَ رَمَضَانَ وَأَتْبَعَهُ سِتًّا من شَوَّالٍ فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ الْحَسَنَةُ بِعَشَرَةِ أَمْثَالِهَا فَشَهْرُ رَمَضَانَ بِعَشَرَةِ أَشْهُرٍ وَسِتَّةُ أَيَّامٍ بِشَهْرَيْنِ تَمَامَ السَّنَةِ اه.

كَذَا قال بَعْضُهُمْ وَتَبِعَهُ شَارِحُنَا وَبَحَثَ فيه شَيْخُنَا بِأَنَّ قَضِيَّتَهُ أَنَّهُ لو انْتَفَى الِاقْتِدَاءُ بِهِ لم يُكْرَهْ وَلَوْ خِيفَ عليه اعْتِقَادُ الْوُجُوبِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ وَقَضِيَّتُهُ أَيْضًا أَنَّهُ لو انْتَفَى إظْهَارُهَا لم يُكْرَهْ وَلَوْ كان يَعْتَقِدُ سُنِّيَّةَ اتِّصَالِهَا وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ مَتَى أَظْهَرَهَا كُرِهَ له فِعْلُهَا اعْتَقَدَ سُنِّيَّةَ اتِّصَالِهَا أو لَا وَكَذَا إنْ اعْتَقَدَ سُنِّيَّتَهُ كُرِهَ فِعْلُهَا أَظْهَرَهَا أو لَا فَكَانَ الْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ فَيُكْرَهُ لِمُقْتَدًى بِهِ وَلِمَنْ خَافَ عليه اعْتِقَادَ وُجُوبِهَا إنْ صَامَهَا مُتَّصِلَةً بِرَمَضَانَ مُتَتَابِعَةً وَأَظْهَرَهَا أو كان يَعْتَقِدُ سُنِّيَّةَ اتِّصَالِهَا فَتَأَمَّلْ.[3]

وفي إتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين:

وفي كتاب الشريعة جعلها الشارع ستًا ولم يجعلها أكثر أو أقل وبين أن ذلك صوم الدهر لقوله تعالىٰ: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا (الأنعام ١٦٠) على هذا أكثر العلماء بالله وهذا فيه حدمخصوص وهو أن يكون عدد رمضان ثلاثين يومًا فإن نقض نزل هذه الدرجة.

وعندنا أنه تجبر فهذه السنة من صيام الدهر ما نقصه بالفطر في الأيام المحرم صومها وهي ستة أيام يوم الفطر ويوم النحر وثلاثة أيام التشريق ويوم السادس عشر من شعبان فجبر بهذه الستة الأيام ما نقص بأيام تحريم الصوم فيها والإعتبار الآخر وهو المعتمد عليه في صوم هذه الأيام من كونها ستة لا غير إن الله تعالىٰ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وكنا نحن المقصود بذلك الخلق فاظهر في هذه الستة الأيام من أجلنا ما أظهر من المخلوقات فكان سبحانه جعل لنا صوم

[1] (التعليق على هامش فتح القريب، ص١٢٦)

[2] (حاشية الدسوقي، ج٥، ص٨٥، مكتبة أهل السنة والجماعة)

[3] (حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ج١، ص٥١٧، الناشر دار الفكر)

هذه الستة الأيام في مقابلة تلك لأن تكون فيها متصفين بما هو له وهو الصوم كما إتصف هو بما هو لنا وهو الخلق، والله اعلم۔[1]

كره علماء الإسلام أن تصام الستة بعد رمضان متصلة بها ور أوا أن صومها من ذي القعدة إلى شعبان أفضل: ولذلك كره علماء الدين أن تصام الأيام الستة۔ ألتي قال النبي صلى الله تعالیٰ عليه وآلہٖ واصحابہٖ وسلم فيها: ''من صام رمضان وستًا من شوال فكأنما صام الدهر كله'' متصلة برمضان مخافة أن يعتقد أهل الجهالة انها من رمضان ورأوا أن صومها من ذى القعدة۔

انظر: كيف يكون ذلك أفضل وقد قيد النبي صلى الله تعالیٰ عليه وآلہٖ واصحابہٖ وسلم صوم هذه الست بشوال؟ اللهم إلا أن يقال: ان من في قوله: ''من شوال'' ليس للتبعيض بل للإبتداء أي صامها من شوال إلى رمضان الثاني، والله تعالیٰ أعلم، ويحتمل أن يكون ذكر شوال تمثيلاً وأراد من صام ستًا بعد رمضان في أشهر فليس شوال مقصودا بالذات، فافهم وتأمل۔

إلى شعبان أفضل لأن المقصود منها حاصل بضعيف الحسنة بعشر أمثالها متى فعلت بل صومها في الأشهر الحرام وفي شعبان أفضل ومن إعتقد أن صومها مخصوص بثاني يوم العيد فهو مبتدع سلك سنن أهل الكتاب في الزيادات داخل في وعيد الشرع حيث قال: لتركبن سنن من قبلكم، انتهٰى۔ (ج١، ص٣٣)

قلت: ويوئد ما قاله من أن صوم هذه الست غير مقيد بشوال ما رواه سعيد باسناد عن ثوبان مرفوعًا ''من صام رمضان شهره بعشرة أشهر'' وستة أيام بعده بشهرين فذلك تمام السنة يعني رمضان وستة أيام بعده (ص٢٩٣) ورواه إبن ماجة والنسائي وإبن خزيمة ولفظه۔ وهو روايه النسائي، قال: صيام شهر رمضان بعشرة أشهر وصيام ستة أيام بشهرين فذلك صيام السنة، كذا في الترغيب للمنذري۔ (ص١٧٦) وليس فيه تقيد هذه الست بشوال: وإنما فيه الندب إلى صيام ستة أيام بعد رمضان متى شآء۔

قال النووي: مَذْهَبِ الشَّافِعِيّ وَأَحْمَد وَدَاوُد وَمُوَافِقَيْهِمْ فِي اِسْتِحْبَاب صَوْم هَذِهِ السِّتَّة ، وَقَالَ مَالِك وَأَبُو حَنِيفَة : يُكْرَه ذَلِكَ، إنتهٰى۔[2]

وفي البحر الرائق: ومن المكروه صوم ستة من شوال عند أبي حنيفة متفرقًا كانا او متتابعًا، وعن أبي يوسف كراهتة متتابعًا لا متفرقًا، لكن عامة المتأخرين لم يروا به بأسا، إنتهٰى۔

---

[1] (اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين، ج۴، ص٢٥٧، ٢٥٨، طبع بيروت)

[2] (شرح النووي على مسلم، ج۴، ص١٨٦)

وفي البدائع : وَمِنْهَا إتْبَاعُ رَمَضَانَ بِستٍّ من شَوَّالٍ كَذَا قال أبو يُوسُفَ كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يُتْبِعُوا رَمَضَانَ صَوْمًا خَوْفًا أَنْ يَلْحَقَ ذلك بِالْفَرْضِيَّةِ ـ

وكَذَا رُوِيَ عن مَالِكٍ أَنَّهُ قال أَكْرَهُ أَنْ يُتْبَعَ رَمَضَانُ بِستٍّ من شَوَّالٍ وما رأيت أَحَدًا من أَهْلِ الْفِقْهِ وَالْعِلْمِ يَصُومُهَا ولم يَبْلُغْنَا عن أَحَدٍ من السَّلَفِ وأن أَهْلَ الْعِلْمِ يَكْرَهُونَ ذلك وَيَخَافُونَ بِدْعَتَهُ وَأَنْ يُلْحِقَ أَهْلُ الْجَفَاءِ بِرَمَضَانَ ما ليس منه والاتباع الْمَكْرُوهُ هو أَنْ يَصُومَ يوم الْفِطْرِ وَيَصُومَ بَعْدَهُ خَمْسَةَ أَيَّامٍ فَأَمَّا إذَا أَفْطَرَ يوم الْعِيدِ ثُمَّ صَامَ بَعْدَهُ سِتَّةَ أَيَّامٍ فَلَيْسَ بِمَكْرُوهٍ بَلْ هو مُسْتَحَبٌّ وسُنَّةٌ، الإنتهٰى ـ[1]

وفيه ما فيه ، فإن صوم الست متصلاً برمضان من غير فطر لم يقل به أحدمن العوام فضلاً عن الخواص ، فحمل الكراهة على ذلك بعيدًا جدًا ـ

وبسط إبن عابدين في نصوص أهل المذهب في عدم الكراهة ، ثم قال وتمام ذلك في رسالة (تحرير الاقوال في صوم الست من شوال) للقاسم ـ

وقد رد فيها على ما في منظومة التبياني وشرحها من عزوه الكراهة مطلقًا إلى أبي حنيفة وأنه الأصح بأنه على غير رواية الأصول ، وأنه صحح ما لم يسبقه أحد إلى تصحيحه وأنه صح الضعيف وعمد إلى تعطيل ما فيه الثواب الجزيل بدعوى كاذبة بلا دليل ،ثم ساق كثيراً من نصوص كتب المذاهب فراجعها ، إنتهٰى ـ

وفي الكاشف عن حقائق السنن:

يقول الشيخ الإمام الكبير شرف الدين حسين بن محمد بن عبدالله الطيبي المتوفٰى سنة٧٤٢ھ:

في ذيل حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله تعالىٰ عنه قوله: ((كان كصيام الدهر))؛ لأن الحسنة بعشر أمثالها ، فأخرجه مخرج التشبيه للمبالغة ، والحث علي صيام الست. ((حس)): قد استحب قوم صيام ستة أيام من شوال ، والاختيار أن يصوم من أول الشهر متتابعة ، وإن صامها متفرقة جاز. وحكى مالك الكراهة في صيامها عن أهل العلم. ((مح)): قال مالك في الموطأ: ما رأيت أحدًا من أهل العلم يصومها. قالوا: يكره لئلا يظن وجوبه ـ[2]

---

[1] (بدائع الصنائع، ج٢، ص٧٨)

[2] (شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ(الكاشف عن حقائق السنن)، ج٥، ص ١٦٠٩ ، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض))

وفي أحكام القرآن للجصاص:

ولا يبعد أن يكون أبو حنيفة ومالك كرها تقييده صوم هذه الست بشوال وجعلا صومها مطلقًا مسترسلاً من شوال إلى شعبان، نظراً إلى التعليل وإلى إطلاق حديث ثوبان يؤيده قول مالك: ’’ما رأيت أحدا من أهل الفقه يصومها‘‘ فلعل ما في حديث أبي أيوب من تقييد الست من شوال رواية بالمعني، والله تعالىٰ أعلم۔[1]

وفي إعلاء السنن:

يقول المولوي ظفر أحمد العثماني الديوبندي في ذيل حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله تعالىٰ عنه:

قوله: عن أبي أيوب ، إلخ۔ قال المؤلف دلالته على الجزء الأول من الباب ظاهره وفي الطحطاوي: الست من شوال صومها مكروه عند الإمام متفرقة أو متتابعة لكن عامة المتأخرين لم يروا به بأسًا۔

قلت: الكراهة محمولة على إحتمال سوء العقيدة لئلا يظن أنها من الفرائض لإتصالها برمضان۔[2]

وفي بذل المجهود في حل سنن أبي داؤد:

يقول المولوي خليل أحمد السهارنفوري الديوبندي في مسئلة إستحباب صيام ست من شوال المكرم في ذيل حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله تعالىٰ عنه بعد البحث الطويل:

وأما مذهب الحنفية في ذلك فقال في نور الأيضاح وشرحه مراقي الفلاح وأما القسم الرابع وهو المندوب فهو صوم ثلاثة أيام من كل شهر ويندب الأيام البيض ومن هذا القسم صوم يوم الإثنين ويوم الخميس ومنه صوم ست من شهر شوال لقوله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم ’’من صام رمضان فاتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر‘‘ ثم قيل الظهار وصلها لظاهر قوله فاتبعه وقيل تفريقها إظهاراً لمخالفة أهل الكتاب في التشبيه با زيادة على المفروض۔

قال الطحطاوي فيشرحه وصوم ست من شهر شوال قال في البحر ست من شوال صومها مكروه عند الإمام متفرقة أو متابعة لكن عامة المتأخرين لم يروا به بأسا قوله وقيل تفريقها قال في

---

[1] (أحكام القرآن للجصاص، ج ١، ص ١٧٨ إلى ١٨٠، طبع ادارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي)

[2] (إعلاء السنن، ج ٩، ص ١٧٧، ١٧٨، طبع ادارة القرآن، كراتشي)

(١٤) المسألة الرابعة عشرة: صيام ستة شوال مكروه أو مندوب

التنوير وشرحه: وندب تفريق صوم الست من شوال ولا يكره التتابع على المختار خلافًا للثاني قال إبن عابدين في ''منحة الخالق'' قوله لكن عامة المتأخرين لم يروا به بأسا قد سرد عبارتهم المولوي قاسم الديوبندي في فتاواه، ورد قوله من صحح الكراهة فراجعه۔[1]

يقول المفتي محمد شفيع الديوبندي المتوفٰى سنة ١٣٩٦ھ في إستحباب صيام ست من شوال المكرم في فصل في الصوم النذر وصوم القضاء وصوم النفل۔

سوال۲٦۷: شوال کے چھ روزے متفرق رکھنا افضل ہے یا پے در پے رکھنا؟

جواب: درمختار اور شامی میں ہے کہ شوال کے چھ روزے متفرق رکھنا افضل اور بہتر ہے اور پے در پے رکھنا شوال سے بھی جائز ہے مکروہ نہیں ہے۔ وندب تفریق صوم الست من شوال ولا یکرہ التتابع علی المختار درمختار۔[2]

فعلم من كلام هؤلاء العلماء عدم كراهة صيام ستة أيام من شوال سواء متفرقة كانت أو متتابعة، فجاء الوفاق بين أقوال الفقهاء۔

وفي الملتقط في الفتاوىٰ الحنفية:

قال أبو يوسف: كانوا يكرهون أن يتبعوا رمضان صيامًا، قال مالك: أكره أن يتبع رمضان بست من شوال، وقال: ما رأيت أحدًا من أهل الفقه والعلم يصومها۔[3]

وفي الملتقط في الفتاوىٰ الحنفية:

يندب صوم ستة من شوال مطلقا بدون شروط عند الائمة الثلاثة، وخالف المالكية والأفضل أن يصومها متتابعة بدون فاصل عند الشافعية والحنابلة، أما المالكية فقالوا: يكره صوم ستة أيام من شوال بشروط أن يكون الصائم ممن يقتدي به أويخاف عليه أن يعتقد وجوبها وأن يصومها متصلة بيوم الفطر، وأن يصومها متتابعة، وأن يظهر صومها وأن اعتقد أن وصلها بيوم العيد سنة فيكره صومها، والحنفية قالوا تستحب أن تكون متفرقة في كل أسبوع يومان۔[4]

معطوف على صوم يوم عرفة أي ويسن متأكدا صوم ستة أيام من شهر شوال ۔

وكان المناسب للشارح أن يقدر لفظ صوم في جميع المعطوفات أو يتركه في الجميع ۔

---

[1] (بذل المجهود في حل أبي داؤد، ج٣، ص ٣٨٣، كراتشي)

[2] (فتاویٰ دار العلوم دیوبند یعنی عزیز الفتاویٰ، ج ١، ص ٣٨٨)

[3] (الملتقط في الفتاویٰ الحنفية، ص ٩٠)

[4] (الملتقط في الفتاوی الحنفية، الفقه وهامشه، ج ١، ص ٤٩٣)

(١٤) المسألة الرابعة عشرة: صيام ستة شوال مكروه أو مندوب

(قوله لما في الخبر الصحيح) لفظه من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر .

(قوله إن صومها مع صوم رمضان) أي دائما فلا تكون المرة من صيام رمضان وستة من شوال كصيام الدهر بدليل رواية صيام رمضان بعشرة أشهر وصيام ستة أيام أي من شوال بشهرين فذلك صيام السنة .

فالحاصل أن كل مرة بسنة ، اهـ.

سم بزيادة : وفي البجيرمي وهذا يقتضي أن المراد بالدهر العمر وبه قال ع ش لكن كلام الشارح الآتي يدل على أن المراد به السنة، اهـ.

(قوله كصيام الدهر) لأن الحسنة بعشرة أمثالها .

(والحاصل) أن من صامها مع رمضان كل سنة تكن كصيام الدهر فرضا بلا مضاعفة ومن صام ستة غيرها كذلك تكون كصيامه نفلا بلا مضاعفة كما أن صوم ثلاثة من كل شهر تحصله ، اهـ. تحفة بتصرف

وفي المغني (تنبيه) قضية إطلاق المصنف استحباب صومها لكل أحد سواء صام رمضان أم لا كمن أفطر لمرض أو لصبا أو كفر أو غير ذلك وهو الظاهر كما جرى عليه بعض المتأخرين ثم قال ولو صام في شوال قضاء أو نذرا أو غير ذلك هل تحصل له السنة أو لا.

لم أر من ذكره والظاهر الحصول لكن لا يحصل له هذا الثواب المذكور خصوصا من فاته رمضان وصام عنه شوالا لأنه لم يصدق عليه المعنى المتقدم ولذلك قال بعضهم يستحب له في هذه الحالة أن يصوم ستا من ذي القعدة لأنه يستحب قضاء الصوم الراتب، اهـ.

وهذا إنما يأتي إذا قلنا إن صومها لا يحصل بغيرها أما إذا قلنا بحصوله وهو الظاهر كما تقدم فلا يستحب قضاؤه.

(قوله واتصالها بيوم العيد أفضل) أي من عدم اتصالها به ولكن يحصل أصل السنة بصومها غير متصلة به كما يحصل بصومها غير متتابعة بل متفرقة في جميع الشهر.

(قوله مبادرة للعبادة) علة لأفضلية اتصالها بيوم العيد .

أي وإنما كان أفضل لأجل المبادرة في العبادة .

أي ولما في التأخير من الآفات.[1]

---

[1] (إعانةالطالبين،ج٢،ص٢٦٨،الناشردارالفكرللطباعةوالنشروالتوزيع)

وفي المجالس الإرشادية:

أن صيام ستة أيام من شوال يلتحق بصيام رمضان ويكتب بذلك لمن صامها مع رمضان صيام الدهر۔[1]

وفي يسألونك في الدين والحياة:

السوال: أي الأيام أفضل لصوم التطوع؟

الجواب:صوم التطوع هو الصوم المسنون أو المندوب الذي يثاب عليه الصائم إذا فعله ولا يعاقب إذا تركه ومنه صوم ستة أيام من شوال لقوله النبي صلى الله تعالیٰ علیه وآلہٖ واصحابہٖ وسلم ''من صام رمضان وستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة، من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها''۔[2]

وفي منار السبيل في شرح الدليل على مذهب الإمام أحمد:

(وستة من شوال) لحديث أبي أيوب مرفوعاً: " من صام رمضان، وأتبعه ستاً من شوال، فكأنما صام الدهر" رواه مسلم وأبو داود. قال أحمد: هو من ثلاثة أوجه عن النبي صلى الله عليه وسلم۔[3]

وفي فقه السنة:

صيام ستة أيام من شوال: روى الجماعة -إلا البخاري والنسائي - عن أبي أيوب الانصاري، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر۔

هذا لمن صام رمضان كل سنة، قال العلماء: الحسنة بعشر أمثالها ورمضان بعشرة شهور. والايام الستة بشهرين۔

وعند أحمد: أنها تؤدى متتابعة وغير متتابعه، ولا فضل لاحدهما على الاخر۔

وعند الحنفية، والشافعية، الافضل صومها متتابعة، عقب العيد۔[4]

وفي السقاية على شرح الوقاية:

مسئلة استحباب صيام ست من شوال في ذيل قول صاحب شرح الوقاية باللغة الأردية، قوله: وتفريق الصوم الستة۔

---

[1] (مجالس الإرشادية، ص ١٤٤)

[2] (يسألونک في الدين والحياة، ج۷، ص ٤٢، طبع بيروت)

[3] (منار السبيل في شرح الدليل على مذهب الإمام أحمد، ج ١، ص ٢٢٩، الناشر: المكتب الإسلامي)

[4] (فقه السنة، ج ١، ص ٤٤٩، الباب: صيام التطوع)

(۱۴) المسألة الرابعة عشرة: صيام ستة شوال مكروه أو مندوب

یعنی اسے اجازت ھے کہ چاہے تو شوال کے چھ روزے پے در پے رکھے اور اس کے بعد شوال میں چھ روزے رکھے تو وہ صیام الدھر کی طرح ہو گا۔(مسلم، ترمذی، ابن ماجہ، طحاوی)

مگر جدا جدا رکھنا کراہت سے بہت دور ہے اور تشبہ بالنصاریٰ سے بھی کہ انہوں نے رمضان کے ساتھ اور روزے لاحق کر کے مسلسل پچاس روزے بنالیتے اور پے در پے رکھنا بھی مکروہ نہیں۔(النوازل)[1]

وفي شرح رياض الصالحين:

حضرت امام ابو حنیفہ رحمۃ اللہ تعالیٰ علیہ کے نزدیک ان چھ روزوں کا عید کے بعد متصل لگاتار رکھنا ضروری نہیں، مہینہ میں چھ پورے کر لیں۔[2]

دینی دستر خوان میں ہے

سوال: کیا شریعت سے خاص دنوں میں نفل روزے رکھنا ثابت ہے؟

جواب: جی ہاں ثابت ہے، ہر ماہ تیرہویں، چودھویں، پندرھویں، پیر، جمعرات، محرم کی دسویں، نویں یا گیارہویں، محرم کی دسویں یا گیارہویں تاریخوں کو روزے رکھنا ثابت ہیں، صرف دسویں محرم کا روزہ رکھنا مکروہ ہے۔ ایسا ہی شعبان کی پندرھویں، عید کے چھ روزے اور بقرہ عید کی نویں تاریخ کو بھی رکھنا ثابت ہے اور اگر بقرہ کی یکم سے نویں تاریخ تک برابر رکھے تو اور بہتر ہے۔[3]

وفي شرح الزرقاني على مؤطا إمام مالك:

قال مطرف فإنما كره صيامها لذلك فأما من صامها رغبة لما جاء فيها فلا كراهة ۔

وفي مسلم والسنن عن أبي أيوب مرفوعا من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر قال عياض لأن الحسنة بعشرة والستة تمام السنة كما رواه النسائي ۔

قال شيوخنا:

إنما كره مالك صومها مخافة أن يلحق الجهلة برمضان غيره ۔

---

1 (السقاية على شرح الوقاية، ص ۳۹۶، طبع بيروت)

2 (شرح رياض الصالحين، ج ۲، ص ۲۳۵، في الباب الثامن والعشرون بعد المأمتين في استحباب صوم ستة أيام من شوال)

3 (دینی دستر خوان، ص ۹۵)

(١٤) المسألة الرابعة عشرة: صيام ستة شوال مكروه أو مندوب

أما صومها على ما أراده الشرع فلا يكره ـ وقيل لم يبلغه الحديث أو لم يثبت عنده أو وجد العمل على خلافه ويحتمل أنه إنما كره وصل صومها بيوم الفطر فلو صامها أثناء الشهر فلا كراهة وهو ظاهر قوله ستة أيام بعد الفطر من رمضان ـ

وقال أبو عمر:

كان مالكا متحفظا كثير الاحتياط في الدين والصيام عمل بر فلم يره من ذلك خوفا على الجهلة كما أوضحه انتهى ـ[1]





[1] (شرح الزرقاني، ج٢، ص ٢٧١، الناشر دار الكتب العلمية، جامع الكمالات العلمية والمسائل الاختلافية، صص ٤٣٤ إلى ٤٥١)

(١٥) المسألة الخامسة عشرة: ما رآه المسلمون أهو حديث أم لا؟ والتحقيق في ذلك:

الحمد للّٰه والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

أما بعـد

إعلم! أنه قد إشتهر هذا الحديث على السنة كثير من العلماء وفي كتب المفسرين والمحدثين والفقهاء والصوفية وله أصل في كتب التفاسير والأحاديث، فمن المفسرين الإمام الرازي والشيخ العلامة الآلوسي والشيخ العلامة ثناء الله النقشبندي ومن الفقهاء جم غفير والصوفية عدد غير قليل، فلاأطيل بذكرهم، ومن المحدثين الإمام أحمد بن حنبل وأبو نعيم والبيهقي والطبراني والطيالسي والحاكم وغيرهم لا كما توهم بعض الأغبياء من عدم صحة هذا الحديث فلا تغتر بدعاوى هؤلاء المتطاولين المتفردين المشوشين، وترى في هذه المسئلة نقل أقوال علماء الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية وقد أطال الإمام اللكهنوي الكلام في تقوية هذا الحديث على سيأتي۔

وفي الصواعق المحرقة:

وَمِمَّا يُصَرح بذلك أَيْضا مَا أخرجه الْحَاكِم وَصَححهُ عَن ابْن مَسْعُود قَالَ مَا رَآهُ الْمُسلمُونَ حسنا فَهُوَ عِنْد الله حسن وَمَا رَآهُ الْمُسلمُونَ سَيِّئًا فَهُوَ عِنْد الله سيء۔

وَقد رأى الصَّحَابَة جَمِيعًا أَن يسْتَخْلف أَبُو بكر فَانْظُر إِلَى مَا صَحَّ عَن ابْن مَسْعُود وَهُوَ من أكَابِر الصَّحَابَة وفقهائهم ومتقدميهم من حِكَايَة الْإِجْمَاع من الصَّحَابَة جَمِيعًا على خلَافَة أبي بكر وَلذَلِك كَانَ هُوَ الأحق بالخلافة عِنْد جَمِيع أهل السّنة وَالْجَمَاعَة فِي كل عصر منا إِلَى الصَّحَابَة رضوَان الله عَلَيْهِم أَجْمَعِينَ۔[1]

الأصل الأول في ذكر الأحاديث الواردة في الترغيب إلى الإهتداء بهدى الصحابة

إعلم أنه قد وردت أخبار عديدة وآثار شهيرة، تدلّ على أن الإقتداء بالصحابة في أقوالهم وأفعالهم وآثارهم: وأن الإهتداء بهديهم مندوب، وإن كان هدى واحد منهم، من غير أن يجتمع عليه كلهم، لا سيما الخلفاء الأربعة، فإن الإقتداء بسنتهم، والإهتداء بسيرتهم حتم، كإتباع سنن النبوي صلى الله تعالیٰ عليه وآلہٖ واصحابہٖ وسلم۔

---

[1] (الصواعق المحرقة، ج ١، ص ٣٩، الناشر: مؤسسة الرسالة-لبنان)

فمنها: ’’ما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن‘‘ قال شمس الدين السخاوي في المقاصد الحسنة: أخرجه أحمد من حديث إبن مسعود من قوله، وكذا أخرجه البزار والطيالسي والطبراني وأبو نُعيم في ترجمة ابن مسعود من الحلية، بل هو عند البيهقي في الاعتقاد من وجه آخر عن ابن مسعود.[1]

وفي مجالس الأبرار:

قد إعتاد كثير من الناس أن يدستدلوا على عدم كراهة ما إعتادوه من البدع بحديث شاع بينهم، وهو: ’’ما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون قبيحًا فهو عند الله قبيح‘‘ وهل يصح هذا الإستدلال منهم أم لا يصح؟

فالجواب على ما ذكره بعض الفضلاء أن هذا الإستدلال لا يصح، والحديث حجة عليهم لالهم، لأنه بعض حديث موقعف على إبن مسعود، رواه أحمد والبزار والطبراني والطيالسي وأبو نعيم هكذا: إن الله نظر في قلوب العباد فاختار محمدا صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد فاختار له أصحابا، فجعلهم أنصار دينه ووزراء نبيه، فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح.

ولا شك أن اللام في المسلمين ليس لمطلق الجنس، لأن الحديث حينئذ يكون مخالفًا لقوله عليه الصلاة والسلام: ’’ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة‘‘ لأن كلا من فرق الأمة مسلم يرى مذهبة حسنًا، فيلزم أن لا يكون فرقة منها في النار، وكذا بعض المسلمين يرىٰ شيئًا حسنًا، وبعضهم يراه قبيحًا، فيلزم أن لا يتميز الحسن من القبيح.

فهو أما للعهد، والمعهود ما ذكره في قوله: ’’فاختار له أصحابًا‘‘ فيكون المراد بالمسلمين الصحابة فقط، أول إستغراق خصائص الجنس، فيراد بالمسلمين أهل الإجتهاد الذين هم الكاملون في صفة الإسلام، صرفًا للمطلق إلى الكامل، لأن المطلق عند عدم القرينة ينصرف إلى الفرد الكامل وهو المجتهد، فيكون المعني ما رآه الصحابة أو أهل الإجتهاد حسنًا فهو عند الله حسن، وما رآه الصحابة أو أهل الإجتهاد قبيحًا فهو عند الله قبيح.

---

[1] (المقاصدالحسنة،ج ١،ص ٥٨١،الناشر:دارالكتاب العربي-بيروت)

ويجوز أن يكون للإستغراق الحقيقي، فيكون المعني ما رآه جميع المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن، وما رآه جميع المسلمين قبيحًا فهو عند الله قبيح، وما أختلف فيه فالعبرة فيه للقرون الثلاثة المشهود لهم بالخير، إنتهٰى كلامه۔[1]

وأقول: أظهر هذه الاحتمالات الثلاثة التي ذكرها في اللام، وأصحها هو الإحتمال الأول كما تدل عليه حرف الفاء الداخلة على ''ما رآه'' والإحتمال الآخران انما يتوجهان إذا كان لفظ الحديث ''ما رآه'' بدون الفاء، أو ''وما رآه'' مع الواؤ يدل الفاء كما هو المشهور الجاري على ألسنتهم وإذ ليس فليس۔

وقد نسب جماعة هذا الحديث منهم الإمام الرازي في ''التفسير الكبير'' و''العيني في شرح الهداية'' وغيره من شرح الهداية۔ إلى النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم وقالوا: قال رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم ''ما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن''۔

وقال كعب: ما إستقر ثناء في الأرض حتى يستقر في السماء۔[2]

قال المحدث العجلوني في كشف الخفاء و''الألباس'' والحديث مشهور المنن وله أسانيد كثيرة وشواهد عديدة في المرفوع وغيره، فمن الأول ''أنتم شهداء الله في الأرض'' ومن الثاني قول إبن مسعود رضي الله تعالىٰ عنه ''إذا سئل أحدكم فلينظر في كتاب الله فإن لم يجد ففي سنة رسول الله فإن لم يجده فيها فلينظر فيما إجتمع عليه المسلمون، وإلا فليجتهد''واني إبتهل إلى الله تعالىٰ أن يحفظ عليّ وعلى جميع المسلمين الأيمان إلى يوم القاء (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك۔۔۔۔ يا الله!) فإذا كان الله تعالىٰ يتقبل شهادة المؤمنين في حق المؤمنين فأولىٰ أن يحسن الله تعالىٰ محسن المؤمنين كما في حديث ما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن۔

لكن قال إبن نجيم في القاعدة السادسة من النوع الأول من الفن الأول من كتابه ''الإشباه والنظائر'':

قَالَ الْعَلَائِيُّ: لَمْ أَجِدْهُ مَرْفُوعًا فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ أَصْلًا ، وَلَا بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ بَعْدَ طُولِ الْبَحْثِ ، وَكَثْرَةِ الْكَشْفِ وَالسُّؤَالِ ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ الله تَعَالَى عَنْهُ مَرْفُوعًا عَلَيْهِ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِه، إنتهٰى۔

---

[1] (مجالس الأبرار، المجلس الثامن عشر من كتابه)

[2] (المصنف، ج١٠، ص٣٥٠)

وقال الحموي في ”حواشية“:

قال السخاوي في المقاصد الحسنة: حديث ”ما رآه المسلمون حسنًا۔۔۔“ رواه أحمد في كتاب ”السنة“ ووهم عن عزاه ”للمسند“ من حديث أبي وائل، عن إبن مسعود، وهو موقوف حسن، فكأن العلائي وهم في نسبته إلى المسند، إنتهٰى۔

وأقول: هذا الأثر يدل على أمور

الأول:

أن الفيض الرباني يكون على حسب الإستعداد الإنساني، كما يشهد له قوله: ”نظر في قلوب العباد“ لا كما يزعمة الزاعمون من المتكلمين أنه لا دخل لإستعداد الإنسان، وقد بالغ في التشنيع عليهم إبن القيم الحنبلي في فواتح زاد المعاد في عدي خير العباد وإستند بقوله تعالیٰ: ”وربك يخلق ما يشاء ويختار“

والثاني:

أن مبدأ الكمالات الإنسانية ومنبع المواهب الربانية هو القلب، فهو مضغة إذا صلحت الجسد كله، وإذا فسدت الجسد كله۔

والثالث:

أن ما رآه الصحابة لا سيما الوزراء الأربعة حسنًا فهو عند الله حسن فيكون اختياره أمرًا حسنًا ومندوبًا لا محالة۔[1]

وفي منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية:

وروى هو غيره بالأسانيد المعروفة إلى زر بن حبيش قال قال عبدالله بن مسعود إن الله تبارك وتعالى نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد صلى الله عليه وسلم فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيئ۔

---

[1] (المقاصدالحسنة،ج ا،ص ا ۵۸،الناشر:دارالكتاب العربي-بيروت)

وفي رواية قال أبو بكر بن عياش الراوي لهذا الأثر عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وقد رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعا أن يستخلفوا أبا بكر۔

وقول عبدالله بن مسعود كانوا أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا كلام جامع بين فيه حسن قصدهم ونياتهم ببر القلوب وبين فيه كمال المعرفة ودقتها بعمق العلم وبين فيه تيسر ذلك عليهم وامتناعهم من القول بلا علم بقلة التكلف۔[1]

وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم:

أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْقَطِيعِيُّ، ثنا عَبْدُ الله بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، حَدَّثَنِي أَبِي وَأَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ، قَالَا: ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، ثنا عَاصِمٌ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَبْدِ الله قَالَ: «مَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ الله حَسَنٌ، وَمَا رَآهُ الْمُسْلِمُونَ سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ الله سَيِّءٌ، وَقَدْ رَأَى الصَّحَابَةُ جَمِيعًا أَنْ يَسْتَخْلِفُوا أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ» هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاه۔[2]

وفي تلخيص المستدرك:

يقول الشيخ الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبدالله الذهبي المتوفٰى ٧٤٨ھ في حق حديث المذكور صحيح۔[3]

وفي عمدة القاري:

وقال ابن مسعود ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وقال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي۔[4]

وفي مرقاة المفاتيح:

قال ابن مسعود رضي الله عنه ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن والمراد بالمسلمين زبدتهم وعمدتهم وهم العلماء بالكتاب والسنة الأتقياء عن الحرام والشبهة جعلنا الله منهم في الدنيا والآخرة۔[5]

---

[1] (منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، ج٢، ص ٣٢، الناشر: مؤسسة قرطبة)

[2] (المستدرك على الصحيحين للحاكم، ج٣، ص ٨٣، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت)

[3] (تلخيص المستدرك، ج٣، ص ٢٩٤)

[4] (عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج٣٤، ص ١٧٧، باب ما جاء في ضرب شارب الخمر)

[5] (مرقاة المفاتيح، ج٥، ص ٦٣، الاستذكار، ج٨، ص ١٣، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت)

وفي شرح سنن أبي داؤد لإبن رسلان:

كما قال عَبد الله بن مَسْعُود في الحَديث الموقوف عليه: "ما رآهُ المُسْلمون حسنًا فهو عندَ الله حَسَن".[1]

وفي مقالات الكوثري:

والحديث مما يحتج به لحجية الإجماع، وهو موقوف، أخرجه أحمد عن إبن مسعود إلا أنه في حكم المرفوع عند جماعة من أهل الفقه حيث أن ذلك مما لا يعلم بالرأي، ولا يتصور أن يتفق جميع المسلمين على إستحسان شيء مع قيام مع يدل على قبحه من الكتاب والسنة.[2]

وفي كشف الخفاء:

رواه أحمد في كتاب السنة وليس في مسنده كما وهم عن ابن مسعود بلفظ إن الله نظر في قلوب العباد فاختار محمدا صلى الله عليه وسلم فبعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد فاختار له أصحابا فجعلهم أنصار دينه ووزراء نبيه فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح . وهو موقوف حسن ، وأخرجه البزار والطيالسي والطبراني وأبو نعيم والبيهقي في الاعتقاد عن ابن مسعود أيضا . وفي شرح الهداية للعيني روى أحمد بسنده عن ابن مسعود قال إن الله نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد صلى الله عليه وسلم فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه فما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن وما رأوه سيئا - وفي رواية قبيحا فهو عند الله سيئ . وقال الحافظ ابن عبد الهادي مرفوعا عن أنس بإسناد ساقط والأصح وقفه على ابن مسعود انتهى.[3]

وفي نصب الراية:

الْحَدِيثُ الْأَوَّلُ: قَالَ عليه السلام: "مَا رَآهُ الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ الله حَسَنٌ" ، قُلْت: غَرِيبٌ مَرْفُوعًا، وَلَمْ أَجِدْهُ إلَّا مَوْقُوفًا عَلَى ابْنِ مَسْعُود، وَلَهُ طُرُقٌ:

أَحَدُهَا : رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ ثَنَا عَاصِمٌ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: إنَّ الله نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدَ

---

[1] (شرح سنن أبي داؤد لإبن رسلان، ج٢، ص٣٨٨، الناشر: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية، أخرجه أحمد، ج١، ص٣٧٩، والحاكم في "المستدرك" ج٣، ص٧٩، وقال: صحيح الإسناد)

[2] (مقالات الكوثري، ص١٠٢، ١٠٣)

[3] (كشف الخفاء ومزيل الالباس، ج٢، ص١٨٨، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان)

(١٥) المسألة الخامسة عشرة: ما رآه المسلمون أهو حديث أم لا؟

قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَآهُ الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْهُ سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللهِ سيء، انْتَهَى۔

وَمِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَك فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ وَزَادَ فِيهِ: وَقَدْ رَأَى الصَّحَابَةُ جَمِيعًا أَنْ يَسْتَخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ، انْتَهَى. وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، انْتَهَى۔[1]

وفي نصب الراية:

رَوَاهُ أَبُو دَاوُد الطَّيَالِسِيُّ فِي مُسْنَدِهِ حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَذَكَرَهُ، إلَّا أَنَّهُ قَالَ عِوَضُ سيء، قَبِيحٌ، وَمِنْ طَرِيقِ أَبِي دَاوُد رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ فِي تَرْجَمَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ الِاعْتِقَادِ، وَكَذَلِكَ رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ، وَالْمَسْعُودِيُّ ضَعِيفٌ۔[2]

وفي مجمع الزوائد:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ مرفوعًا وموقوفًا: مَا رَآهُ الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللهِ حَسَنٌ۔[3]

وفي الإشباه والنظائر:

وَأَصْلُهَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ { مَا رَآهُ الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا فَهُوَ عِنْدَ اللهِ حَسَنٌ } قَالَ الْعَلَائِيُّ: لَمْ أَجِدْهُ مَرْفُوعًا فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ الْحَدِيثِ أَصْلًا ، وَلَا بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ بَعْدَ طُولِ الْبَحْثِ ، وَكَثْرَةِ الْكَشْفِ وَالسُّؤَالِ ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ مَرْفُوعًا عَلَيْهِ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ۔[4]

قلت: وما ذكره إبن مسعود رضى الله تعالىٰ عنه لا يقال من قبل الرأى فهو في حكم المرفوع إذ لا مجال فيه للإجتهاد فقد حصحص لك من هذا التفصيل والإجمال أن قول بعض الناس مطلقًا، أن الموقوف ليس بحجة مشتمل على اهمال واخلال على ما سيأتي تفصيله ان شاء الله تعالىٰ وقد أوضحه خير أيضاح شيخنا وأستاذنا العلام حيث سمعت منه ما لفظه ويؤيده حديث آخر اخرجه الحافظ الكبير أبوبكر عبدالرزاق بن همام المتوفى ٢١١هـ في ”مصنفه“:(إذا أحب الله

---

[1] (نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، ج٤، ص١٣٣، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت -لبنان/دار القبلة للثقافة الإسلامية-جدة-السعودية)

[2] (نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي، ج٤، ص١٣٣، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت -لبنان/دار القبلة للثقافة الإسلامية-جدة-السعودية)

[3] (مجمع الزوائد، ج١، ص١٧٧، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة)

[4] (الإشباه والنظائر، ج١، ص٩٣، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)

عبدا اثنى عليه الناس) أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ثابت عن أنس قال مر بجنازة على النبي صلى الله عليه و سلم فقال اثنوا عليه فقالوا كان ما علمنا يحب الله ورسوله وأثنوا عليه خيرا فقال وجبت ثم مر عليه بجنازة أخرى فقال أثنوا عليه فقالوا بئس المرء كان في دين الله فقال وجبت أنتم شهود الله في الأرض ـ[1]

أخرجه البخاري من طريق عبدالعزيز بن صهيب عن أنس بنحو من الإختصار في الجنائز، والترمذي من طريق حميد عن أنس مختصراً على شطر منه ـ[2]

لأن شهادة المؤمنين في الارض وشهادتهم في السماء مقبولة عند الله تعالىٰ فهذه شهادتهم سنة، كذا في ’’الفوائد‘‘ و’’تجهيز الجنازة‘‘، ص١١٢، وأيضًا فلينظر المنصف إلى قول صاحب ’’الهداية‘‘ وبعض مشايخنا إستحسنوا الإستيجار على تعليم القرآن ـ

هذه إشارات موجزة في هذا التحقيق من الحديث الشريف من أقوال شيخي وأستاذي أكتيفت فيها بالإجمال دون الخوض في غمار التفصيلات حرصًا على الوقت ولا شك أن الموضوع يحتاج إلى بسط شاف نظر إلى اهميته ولكن مالا يدرك كله لا يترك كله، ودمع من عوراء غنيمة باردة وجهد المقل دموعه فكأن الأمر كما قال قائلهم:

جهد المتيّم اشوأق فيظهرها دمع على صفحات الخذ ينحدر

والله سبحانه ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل

وفي قواعد الفقه:

في ذيل حديث المذكور: هو من قول إبن مسعود رضى الله تعالىٰ عنه أخرجه أحمد والبزار والطبراني ورجاله موثقون كذا في ’’الفقه السنن‘‘، ص٧ وفي ’’شرح السير‘‘، ج٢، ص٢٠٩ ولا بأس بأن يقلد الخيل في إعناقها في الحرب وغير الحرب لأن ذلك من صنع المبارزين وغيرهم وممن يركب الخيل وما رأه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن ـ[3]

---

[1] (مصنف عبدالرزاق، ج١٠، ص٤٥٠، الناشر: المكتب الإسلامي—بيروت، وفي تفسير روح المعاني، ج١٥، ص١٢٥، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت)

[2] (ج٢، ص١٨٥)

[3] (قواعدالفقه، ص١١٥، ١١٦)

وفي مجموعة الرسائل اللكهنوي:

وكأثر إبن مسعود ″إن الله نظر في قلوب العباد فاختار محمدًا فبعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد فاختار له أصحابًا فجعلهم أنصار دينه ووزراء نبيه، فما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون قبيحًا فهو عند الله قبيح″ أخرجه البزار والطبراني وأحمد في مسنده وغيرهم وقد ذكرة هذه الأحاديث مع مالها وما عليها مع أحاديث آخر موافقة لها في ″تحفة الأخيار″ فلا نعيدها إقامة الحجة على أن الأكثار في التعبد ليس ببدعة۔[1]

وفي تفسير الرازي والعيني وفي شرح الهداية:

بعض حديث موقوف على عبدالله إبن مسعود رضي الله تعالىٰ عنه: رواه أحمد وأبو نعيم والبيهقي في ″المدخل″ وفي كتاب الإعتقاد، وأيضًا أخرجه البزار والطبراني والطيالسي وأخرجه الحاكم وصححه ونسب جماعة إلى النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلہٖ واصحابہٖ وسلم۔

وفي فتح الملهم:

لم أجده مرفوعًا في شيء من كتب الأحاديث أصلاً ولا بسند ضعيف بعد طول البحث وكثرة الكشف والسوال وإنما هو قول إبن مسعود موقوف عليه۔[2]

يقول الشيخ الحافظ المحدث الكبير إبن كثير الدمشقي الشافعي:

في ذيل حديث المذكور ما نصه: إسناده صحيح۔[3]

وفي أدلة الحنفية من الأحاديث النبوية على المسائل الفقهية:

روي عن النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلہٖ واصحابہٖ وسلم أو عن إبن مسعود رضى الله تعالىٰ عنه: ″ما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن، وما راه المسلمون قبيحًا فهو عند الله قبيح″ رواه الإمام مالك۔[4]

وفي أدلة الحنفية من الأحاديث النبوية على المسائل الفقهية:

في ذيل حديث المذكور معلقًا على كتاب ″أدلة الحنفية″ ما نصه! رواه الحاكم في المستدرك، ج٣، ص٨٣ (٤٤٦٥) من قول عبدالله بن مسعود رضي الله تعالىٰ عنه، والطبراني في

---

[1] (مجموعة الرسائل اللكهنوي، ج٢، ص١٨، وسوف نذكر عبارة تحفة الأخيار في حاشية هذا الكتاب)

[2] (فتح الملهم، ج٢، ص٤٠٩)

[3] (البداية والنهاية، ج١٠، ص٣٢٨)

[4] (أدلة الحنفية من الأحاديث النبوية على المسائل الفقهية، ص٣٥٤، رقم الحديث: ٩٩٨، المكتبة الرشيدية)

المعجم الأوسط، ج٤، ص٥٨ (٣٦٠٢) وأحمد في ''مسنده''، ج١، ص٣٧٩ (٣٦٠٠) قال الهيثمي: رجاله الموثقون، مجمع الزوائد، ج١، ص١٧٨، ولم أجده في موطأ الإمام مالك من حاشية ''أدلة الحنيفية''، ص٣٥٤۔

وفي أدلة الحنفية من الأحاديث النبوية على المسائل الفقهية:

يقول مؤلف في ذيل مسئلة من مسائل صلاة التراويح أنهم كانو يقومون على عهد عمر بعشرين ركعة، وعلى عهد عثمان وعلي رضي الله تعالیٰ عنهم فصاراً إجماعًا، وعليه جمهور الشافعية وأبو حنيفة وأحمد وبعض المالكية، ورأي أهل العلم بالكتاب والسنة والفقه والصحابة حسنًا، وما رآه المسلمون حسنًا فهو حسن۔[1]

ونعم التحقيق في هذا المقام ما أورده مولوي عبدالحئي اللكنوي الديوبندي في رسالته، ما نصه:

قال الحموي في ''حواشي الإشباه''، قال: السخاوي في ''المقاصد الحسنة'':

حديث (ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن) أحمد في كتاب السنة ووهم من عزاه للمسند من حديث أبي وائل عن ابن مسعود، وهو موقوف حسن۔[2]

وفي الإشباه:

عن العلائى أنه قال: أخرجه أحمد في مسنده كما نقلته في رسالتي ''تحفة الأخيار'' ثم منحني الله بنسخة ''مسند الإمام أحمد'' فرائت فيه هذا الحديث مخرجًا فعلمت أن نسبة الوهم وهم۔[3]

وفي تحفة الأخيار:

قد نسبه محمد في الموطأ، ص١٤٠ إلى النبي صلى الله تعالیٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم حيث قال في باب قيام رمضان: وقد روي عن النبي صلى الله تعالٰى عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم أنه قال ''ما رآه المؤمنون حسنًا فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون قبيحًا فهو عند الله قبيح''، انتهٰی۔ لكن لم يذكر له سندًا، وكذا ذكره مرفوعًا جماعة من أصحابنا منهم صاحب ''الهداية'' في كتاب الإجارة، ج٨، ص٣٩: لكن لم يجده المخرجون، فقال عبدالله بن يوسف الزيلعي في ''نصب

---

[1] (هامش أدلة الحنفية، ص٣٥٤)

[2] (المقاصد الحسنة، ج١، ص٥٨١، الناشر: دار الكتاب العربي)

[3] (هامش إقامة الحجت على ان الإكثار في التعبد ليس ببدعة، ص١٥)

الراية لتخريج أحاديث الهداية''، ج٤، ص١٣٣ قلت: غريب مرفوعًا، ولم أجده إلا موقوفًا على إبن مسعود، وله طرق: أحدها: رواه أحمد في مسنده، ج١، ص٣٧٩: حدثنا أبوبكر بن عياش، حدثنا عاصمعن زرين حبيش عند عبدالله بن مسعود أنه قال: إن الله نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن، وما رأوه سيئًا فهو عند الله سيء، ومن طريق أحمد رواه الحاكم في ''المستدرك'' في فضائل الصحابة، ج٣، ص٧٨، وزاد فيه: وقد رأي الصحابة جميعًا أن يستخلف أبوبكر وقال: صحيح الأسناد ولم يخرجاه، وكذلك رواه البزار في مسنده، والبيهقي في ''المدخل'' وقالا: لا نعلم رواه من حديث رز عن عبدالله۔

فائدة مهمة:

فبعد ذلك نقول من المستحسنات مسئلة أعراس الأموات من الأنبياء والأولياء واليوم الحادي عشرلوفاة الشيخ عبدالقادر الجيلاني وغيرهم المشتملة على تلاوة القرآن ونصائح الدينية من العلماء الكرام ومسئلة الختم والصدقة في أول يوم في بيت الميت إلى سبعة أيام بعد تقسيم الميراث بين الوراثة أو بإذن الورثة البالغين الحاضرين عن أنفسهم في حصصهم بعد تقسيم التركة۔

ومن المستحسنات الشرعية الصلوٰة على الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم يقول مولانا محمد موسىٰ الروحاني البازي المتوفٰى سنة ١٤٣٠ھ ما نصه:

والصلوٰة على الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم لم ترد في النص عن النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم وأنما ورد فيه عنه على ''الآل'' فاستحب الآئمة رضي الله تعالىٰ عنهم الصلاة على الصحب تبعًا بطريق الإلحاق والقياس، إنتهٰى۔۔۔ الوجه الثاني: أن المسلمين كلهم إستحسنوا الصلاة على الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم بدون نكير، واستحسنوا ذكرهم في الصلاة بعد ذكر النبي عليه الصلاة والسلام فهي من المستحسنات الشرعية ولا مجال لأحد أن يحسب ذلك بدعة سيئة۔ كيف: وقد قال النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم ''ما رآه المسلمون حسنًا فهو حسن''۔[1]

---

[1] (النهج السهل إلى مباحث الآل والأهل، ص٣٣٥، ٣٣٦)

ومن المستحسنات اليوم الحادي عشر لإيصال الثواب:

يقول الشيخ عمدة المحدثين، فخر المتأخرين عبد الحق الدهلوي، المتوفٰى سنة ١٠٥٢ھ ما لفظه:

وقد إشتهر في ديارنا هذا اليوم الحادي عشر وهو المتعارف عند مشائخنا من أهل الهند من أولاد (الشيخ عبدالقادر الجيلاني) كذا ذكر شيخنا وسيدنا السيد البهي الرضي الوصي أبو المحاسن سيدي الشيخ موسٰى الحسني الجيلاني بن الشيخ الكامل العارف المعظم المكرم أبي الفتح الشيخ حامد الحسني الجيلاني نقلاً من ''الأوراد القادرية'' تصنيف المخدوم الأعظم الأكرم الأمجد الأفخم ولى الله بالإتفاق الذي يقال له المخدوم الثاني، والشيخ عبدالقادر الثاني قدس الله روحه مما نقل فيها عن أبائه الكرام رحمة الله تعالىٰ عليهم أجمعين، وذكر الشيخ الإمام عبدالله اليافعي في كتابه ''خلاصة المفاخر'' وفي تاريخه المشهور المسمٰى ب''مرآة الجنان'' أن وفاته رضي الله تعالىٰ عنه في شهر الربيع الآخر من سنة ستين أو أحدىٰ وستين وخمسأئة ولم يعين اليوم وذلك أما لعدم علمه بذلك أو لإختلاف وقع هنالك، وقد يقال أن وفاته رضي الله تعالىٰ عنه في اليوم السابع عشر ولا أصل له، والله تعالىٰ أعلم۔

كما ذكرت في رسالتي المسماة ب''خلاصة المقالات في أخذ المال على الطاعات''، ص٩ ما نصه:

وفي الغياثية من مات فأجلس وارثه من يقرء القرآن على قبره كرهه بعضهم والمختار أنه ليس بمكروه ولو إجلس على قبر أخيه من يقرء عليه القرآن لا يكره عند محمد رحمه الله تعالىٰ وبه أخذا المشائخ لأنه ينفع الميت وقد شهدت به الآثار وعليه العمل فى الامصار والاعصار وأنه حجة على الأغيار لقوله عليه الصلاة والسلام: ''ما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن'' تجهيز الجنازة بر حاشية جواهر النفيس، ص١٤١۔

(١٥) المسألة الخامسة عشرة: ما رآه المسلمون أهو حديث أم لا؟

قلت فهذا تحقيق حقيق بالقبول فإنه بعد ادارة النظر من الجانبين يتحقق أن هذا الحديث بإتفاق المحدثين ثم لا عبرة لإنكار الفرقة الوهابية ومن حذاحذوهم من الفرق الضالة المضلة فانهم قوم يعتدون فاللّٰه حسيبهم ـ[1]





[1] (جامع الكمالات العلمية والمسائل الإختلافية، ص ٣٤٤ إلى ٣٥٢)

(١٦) المسألة السادسة عشرة: جواز الإيثار بالقرب فإنه ليس بمكروه عند الحنفية خلافًا للشافعية

والتحقيق في ذلك:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه
أما بعـد

وفي رد المحتار:

قال المحقق الإمام الفقيه إبن عابدين الحنفي رحمه الله تعالىٰ في حاشيته على الدرالمختار:
مَطْلَبٌ فِي جَوَازِ الْإِيثَارِ بِالْقُرْبِ وَفِي حَاشِيَةِ الْأَشْبَاهِ لِلْحَمَوِيِّ عَنْ الْمُضْمَرَاتِ عَنْ النِّصَابِ : وَإِنْ سَبَقَ أَحَدٌ إلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ فَدَخَلَ رَجُلٌ أَكْبَرُ مِنْهُ سِنًّا أَوْ أَهْلُ عِلْمٍ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَخَّرَ وَيُقَدِّمَهُ تَعْظِيمًا لَهُ ا هـ فَهَذَا يُفِيدُ جَوَازَ الْإِيثَارِ بِالْقُرْبِ بِلَا كَرَاهَةٍ خِلَافًا لِلشَّافِعِيَّةِ .
وَ فِي الْأَشْبَاهِ : لَمْ أَرَهُ لِأَصْحَابِنَا ـ
وَنَقَلَ الْعَلَّامَةُ الْبِيرِيُّ فُرُوعًا تَدُلُّ عَلَى عَدَمِ الْكَرَاهَةِ ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْله تَعَالَى { وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ } وَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ " { أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ أَصْغَرُ الْقَوْمِ وَهُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَنْ يَسَارِهِ أَشْيَاخٌ ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِلْغُلَامِ : أَتَأْذَنُ لِي فِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ ؟ فَقَالَ الْغُلَامُ لَا وَاَللَّهِ ، فَأَعْطَاهُ الْغُلَامَ } " إذْ لَا رَيْبَ أَنَّ مُقْتَضَى طَلَبِ الْإِذْنِ مَشْرُوعِيَّةُ ذَلِكَ بِلَا كَرَاهَةٍ وَإِنْ جَازَ أَنْ يَكُونَ غَيْرَ أَفْضَلَ ، ا هـ ـ
أَقُولُ : وَيَنْبَغِي تَقْيِيدُ الْمَسْأَلَةِ بِمَا إذَا عَارَضَ تِلْكَ الْقُرْبَةَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا ؛ كَاحْتِرَامِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَشْيَاخِ ، كَمَا أَفَادَهُ الْفَرْعُ السَّابِقُ وَالْحَدِيثُ فَإِنَّهُمَا يَدُلَّانِ عَلَى أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ الْقِيَامِ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ ، وَمِنْ إعْطَاءِ الْإِنَاءِ لِمَنْ لَهُ الْحَقُّ وَهُوَ مَنْ عَلَى الْيَمِينِ ، فَيَكُونُ الْإِيثَارُ بِالْقُرْبَةِ انْتِقَالًا مِنْ قُرْبَةٍ إلَى مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا وَهُوَ الِاحْتِرَامُ الْمَذْكُورُ .
أَمَّا لَوْ آثَرَهُ عَلَى مَكَانِهِ فِي الصَّفِّ مَثَلًا مَنْ لَيْسَ كَذَلِكَ يَكُونُ أَعْرَضَ عَنْ الْقُرْبَةِ بِلَا دَاعٍ ، وَهُوَ خِلَافُ الْمَطْلُوبِ شَرْعًا ، وَيَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ عَلَيْهِ مَا فِي النَّهْرِ مِنْ قَوْلِهِ : وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّافِعِيَّةَ ذَكَرُوا أَنَّ الْإِيثَارَ بِالْقُرَبِ مَكْرُوهٌ كَمَا لَوْ كَانَ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ فَلَمَّا أُقِيمَتْ آثَرَ بِهِ وَقَوَاعِدُنَا لَا تَأْبَاهُ ـ[1]

[1] (ردالمحتار، ج ١، ص ٣٢١)

فإن الإيثار بالقرب معناه أن يقدم المسلم أخاه في أمر من الأمور الدينية التي تقرب إلى الله تعالى، وهذا القول (لا إيثار في القرب)، ذكره بعض أهل العلم في القواعد الفقهية، واستدلوا له بما في الصحيحين وغيرهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره أشياخ، فقال للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ فقال الغلام: لا، و الله لا أوثر بنصيبي منك أحداً، فتله (وضعه) رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده.

قال النووي في شرح مسلم: وقد نص أصحابنا وغيرهم من العلماء على أنه لا يؤثر في القرب، وإنما الإيثار المحمود ما كان في حظوظ النفس ....

وقال ابن نجيم الحنفي بالجواز أيضاً: وَإِنْ سَبَقَ أَحَدٌ بِالدُّخُولِ إلَى الْمَسْجِدِ مَكَانَهُ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ فَدَخَلَ رَجُلٌ أَكْبَرُ مِنْهُ سِنًّا أَوْ أَهْلُ عِلْمٍ يَنْبَغِي أَنْ يَتَأَخَّرَ وَيُقَدِّمَهُ تَعْظِيمًا لَهُ.[1]

وفي حاشية ابن عابدين:

في حاشية الأشباه للحمويّ عن المضمرات عن النصاب:وإن سبق أحدٌ إلى الصفّ الأول، فدخل رجلٌ أكبر منه سنّاً أو أهل علمٍ، ينبغي أن يتأخر ويقدّمه تعظيماً له، أهـ.

فهذا يفيد جواز الإيثار بالقُرَب بلا كراهةٍ،ونقل العلامةُ البيريّ فروعاً تدلّ على عدم الكراهة،ويدلّ عليه قوله تعالى: وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ.[2]

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

معنى الإيثار:

فحديثنا هذه الليلة ضمن سلسلة الأخلاق الحسنة عن خُلق عظيمٍ مأخوذٍ ومذكورٍ في قوله تعالى: لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ الله وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ الله وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (الحشر:٨). وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (الحشر:٩). فما هو هذا الخلق الذي سنتحدث عنه في هذه الليلة؟ إنَّه الإيثار؛ لأنَّ الله سبحانه وتعالى يقول في هذه الآية: وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ فأمَّا الإيثار فمعناه: أن تفضِّل غيرك على نفسك وتقدِّم غيرك

[1] (البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ج٣، ص ٢١٩)

[2] (حاشية ابن عابدين، ج ١، ص ٣٨٢)

على نفسك، وهذا معنى قول الله سبحانه وتعالى: وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فيقدِّمون غيرهم على أنفسهم، والإيثار: هو تقديم الغير على النَّفس وحظوظها الدُّنيوية رغبةً في الحظوظ الأخروية، وهذا الخلق العظيم يقابل الأثرة، فالإيثار ضدُّ الأثرة، والأثرة معناها: الاستئثار بالشَّيء ومنعه من الغير، وهذا الخلق وهو الإيثار ناشيءٌ عن عددٍ من الأخلاق الأخرى والمبادئ الأخرى التي إذا استقرَّت في النَّفس أنتجت هذا الخلق، فالإيثار ينشئ عن قوة اليقين والمحبة الأكيدة للمؤمنين والصَّبر على المشقَّة، وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ والإيثار أيضاً ضدُّ الشُّح، فإنَّ المؤثر على نفسه يترك شيئاً يحتاج إليه من أجل غيره، أمَّا الشَّحيح فهو حريصٌ على ما بيده فإذا حصل شيءٌ بيده شحَّ عليه وبخل بإخراجه، فالبخل ثمرة الشُّح، فالشَّح يأمر بالبخل كما قال النَّبيُّ ﷺ: إيَّاكم والشُّح فإنَّ الشَّح أهلك من كان قبلكم أمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالقطعية فقطعوا.[1]

فإذاً: هناك خلقان متضادان: الإيثار والأثرة، والأثرة ناشئة عن الشُّح والبخل.

سبب نزول آية الإيثار:

والإيثار المذكور في قوله تعالى وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ فقد ورد في سبب نزولها عدة أشياء، وأشهرها: ما ورد في سبب نزول هذه الآية الحديث الصَّحيح الذي أخرجه الإمام البخاري رحمه الله تعالى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أصابني الجهد، فأرسل إلى بعض نسائه يطلب طعاماً لهذا الجائع، فقالت: والذي بعثك بالحقِّ ما عندي إلَّا ماء، ثُمَّ أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك، حتى قلن كُلُّهن مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلَّا ماء، فقال النَّبيُّ ﷺ: من يضيف هذا الليلة رحمه الله دعا له بالرَّحمة، والدُّعاء من النَّبيِّ ﷺ ليس أمراً سهلاً، ولذلك كانت حافزاً لأن ينطلق رجلٌ وينبعث إلى أهله، قال: فقام رجلٌ من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله ، فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته: هل عندك شيءٌ؟ قالت: لا، إلَّا قوت صبياني، قال: "فعلِّليهم بشيءٍ" علِّليهم: تلهيةٌ وإشغالٌ بشيءٍ لتسكيت هذا الجوع، "علِّليهم بشيءٍ فإذا دخل ضيفنا فأطفئي السِّراج وأريه أنَّا نأكل، فإذا أهوى ليأكل فقومي إلى السِّراج حتى تطفيئه قال: فقعدوا وأكل الضَّيف، فلمَّا أصبح غدا على النَّبيِّ ﷺ فقال: قد عجب الله من صنعيكما بضيفكما الليلة.[2]

---

[1] (رواهأبوداود١٧٠٠،وصححهالألبانيفيسننأبيداود١٦٩٨)

[2] (رواهمسلم٢٠٥٤)

هذا لفظ مسلم. ولفظ البخاري: أنَّ رجلاً أتى النَّبيَّ ﷺ فبعث إلى نسائه فقلن: ما معنا إلاَّ الماء، فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: من يضيِّف هذا فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته فقال أكرمي ضيف رسول الله ﷺ، فهذا ليس ضيفاً عادياً هذا ضيف رسول الله ﷺ، فقالت: ما عندنا إلاَّ قوت صبياني، فقال: هيئي طعامك وأصبحي سراجك ونومِّي صبيانك إذا أرادوا عشاءً، فهذه الخطَّة حتى لا يحرج الضَّيف من الطَّعام، قال: هيئي طعامك وأصبحي سراجك، يعني: أوقديه وأشعليه، ونومِّي صبيانك، هناك: علِّليهم بشيءٍ وهنا نوِّميهم، فتعلِّلهم حتى يناموا، فهيَّأت طعامها وأصبحت سراجها ونوَّمت صبيانها، ثُمَّ قامت كأنَّها تُصلح سراجها فأطفأته، يعني: كُلُّ ذلك لأجل ألاَّ يُحرج الرَّجل، فجعلا يريانه أنَّهما يأكلان، فبعض النَّاس رُبَّما يحصل عنده لبسٌ في بعض القصص، وتكون القصَّة مثلاً: قبل نزول آية الحجاب لما كان لا يحرم النَّظر وجلوس المرأة مع الرِّجال الأجانب، فلا يلتبس هذا علينا فجعلا يريانه أنَّهما يأكلان، وهذه أيضاً تمثيليةٌ أخرى من أجل ألاَّ يحس الرَّجل بالحرج فيتظاهران بالأكل، فالرَّجل وزوجته والأولاد كُلُّهم ناموا على جوعٍ، فلمَّا أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ وذهب مع الضَّيف إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: ضحك الله أو عجب من فعالكما إذا ضحك الله إلى عبدٍ فلن يعدم خيراً من ربٍّ يضحك، كما قال الأعرابي: وإذا ضحك ربُّك إلى عبدٍ فهذا دليلٌ على رضاه، فالضَّحك حقيقيٌّ يليق بجلاله وعظمته، وهو دليلٌ على رضا الرَّب، فاللّٰه ضحك وعجب من صنيع هذا الرَّجل الذي بيت أولاده على جوعٍ ونفسه وزوجته من أجل ضيف النَّبيِّ ﷺ: ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما فأنزل الله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[1]

وفي رواية أخرى للبخاري:

عن أبي هريرة أيضاً قال: أتى رجلٌ رسولَ الله ﷺ فقال: يا رسول الله أصابني الجهد، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئاً، والرِّواية الأخرى: الماء فقط، فقال رسول الله ﷺ: ألاَّ رجلٌ يضيفه هذه الليلة يرحمه الله فقام رجلٌ من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، فذهب إلى أهله فقال لامرأته: ضيف رسول الله ﷺ لا تدخريه شيئاً، ضعي كُلَّ ما عندك، قالت: و الله ما عندي إلاَّ قوت الصِّبيان، قال: فإذا أراد الصِّبية العشاء فنوِّميهم وتعالي فأطفئي السِّراج ونطوي بطوننا الليلة ففعلت، ثُمَّ غدا الرَّجل على رسول الله ﷺ فقال: لقد عجب الله عزَّ وجلَّ أو ضحك من

---

[1] (رواه البخاري٣٥٨٧)

فلان وفلانة بالاسم يعني: الرَّجل وزوجته، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ.[1]

فأمَّا معنى الخصاصة: فالخصاصة: هي الحاجة وليست الحاجة العادية؛ لكنَّها الحاجة الشَّديدة -كما يقول أهل اللُّغة- التي تختل بها الحال، يعني: إذا وقع الإنسان فيها اختلَّت أحواله، وأصلها من الاختصاص: وهو انفراد بالأمر، فالخصاصة: الانفراد بالحاجة، فمعنى وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ يقدِّمون غيرهم ويعطون غيرهم على أنفسهم، ولو كانوا هم في فاقةٍ وحاجةٍ شديدةٍ، وردت قصصٌ أخرى في سبب نزول هذه الآية ذكرها بعض المفسِّرين مثل: بعض الرِّوايات التي فيها: ثابت بن قيس ورجلٌ من الأنصار نزل به ثابتٌ يُقال له أبو المتوكِّل، وهذه فيها تسمية الشَّخص الذي نزل عليه، وكذلك من الرِّوايات التي ذُكرت: أهدي لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاةٍ فقال: إنَّ أخي فلاناً وعياله أحوج إلى هذا منَّا، فبعثه إليهم فلم يزل يبعث به واحداً إلى آخر حتى تداولها سبعة أبيات، كُلُّ واحدٍ يأتيه الرَّأس يقول: هذا جاري أحوج مني فيرسله والجار يرسله إلى شخصٍ ثالث ورابعٍ وهكذا حتى تداوله سبعةُ أبياتٍ حتى رجعت إلى أولئك يعني إلى الأولين فنزلت وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وفي رواية: أُهدي لرجلٍ من الصَّحابة رأس شاة وكان مجهوداً فوجَّه به إلى جار له فتداولته سبعة أنفس في سبعة أبيات، ثُمَّ عاد إلى الأوَّل فنزلت وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وقال ابن عباس -في رواية أيضاً عن سبب نزولها- قال النَّبيُّ ﷺ للأنصار يوم بني النَّضير: إن شئتم قسمت للمهاجرين من دياركم وأموالكم وشاركتموهم في هذه الغنيمة، وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم نقسم لكم من الغنيمة شيئاً فقالت الأنصار: "بل نقسم لإخواننا من ديارنا وأموالنا ونؤثرهم بالغنيمة" أي: نعطيهم من ديارنا وأموالنا والغنيمة لهم خاصَّة ولا نشاركهم فيها، فنزلت: وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ الآية. والأصحُّ من القصص في سبب النُّزول هي القصَّة التي في الصَّحيحين في خبر الرَّجل وزوجته في إكرام ضيف رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم.[2]

من مواقف الإيثار عند الصَّحابة:

والنَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم لما جاء إلى المدينة مع الصَّحابة حصلت مواقفٌ عظيمةٌ من الإيثار؛ لأنَّ المهاجرين جاؤوا فقراء، فما الذي وسعهم؟ وسعتهم قلوب إخوانهم الأنصار، ولذلك

[1] (رواه البخاري ٤٦٠٧)
[2] (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج١٨، ص٢٥)

الله ذكر الأنصار وأثنى عليهم؛ لأنَّهم آثروا إخوانهم المهاجرين وأعطوهم، وفيما يلي صورٌ من هذا الإيثار: روى البخاري رحمه الله تعالى أنَّ أصحاب النَّبيِّ ﷺ لما قدموا المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرَّحمن بن عوف وسعد بن الرَّبيع، قال سعد بن الرَّبيع لعبد الرَّحمن وكان من أغنى أهل المدينة وأكثر أهل المدينة مالاً، فقال لعبد الرَّحمن: "إنيِّ أكثر الأنصار مالاً فأقسمُ مالي نصفين" قد يضحِّي الشَّخص بنصف ماله لأخيه ويؤثره به؛ لكن القضية لم تقف عند المال، قال: "ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمِّها لي فأطلقها فإذا انقضت عدتها فتزوَّجها" قال: بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم؟ فدلوه على السُّوق ورزقه الله وتزوَّج فجاءه المال والزَّوجة.[1]

وليس غريباً أن يتصوَّر الإنسان التَّنازل عن نصف المال ولو أنَّه في هذا الزَّمان غريبٌ، لكن الغريب أنَّ الإنسان يتنازل عن إحدى زوجتيه ثُمَّ ليست القضية أن يأتي ويقول أنا أُحبُّ فلانة أكثر فسأطلِّق الأخرى له! لا، فسعد بن الرَّبيع يقول: أي زوجتاي أحبُّ إليك -وهذا معروف قبل نزول آية الحجاب- أي زوجتاي أحبُّ إليك فسمِّها" يقول: أنا أُريد فلانة وأنا أطلِّقها وتنتظر حتى تنتهي العدَّة ثُمَّ تتزوجها، فليس من السَّهل على الإنسان أن يفارق زوجته التي قضى معها دهراً وسكن إليها وهي أمُّ أولاده وقُرة عينه وبينهما مودَّةٌ ورحمةٌ، لكن لما تكون هناك أخوَّة إيمانية أقوى من هذه العلاقة الشَّخصية تطغى ويحصل التَّضحية والإيثار، إذاً الإيثار متى يحدث؟ لما تكون هناك محبَّة قلبية تطغى على محبة المال وعلى الأشياء الدُّنيوية، وعندما تكون هناك أشياء إيمانية أقوى من الأمور الأرضية والمادية؛ فعند ذلك يحدث التَّنازل بسهولة، فإنَّ بعض النَّاس رُبَّما يريد أن يتصدَّق أو يتنازل أو يؤثر؛ لكنه يجد صعوبةً بالغةً؛ لأنَّ شعوره محكومٌ بهذه الارتباطات الدُّنيوية، فهي مهيمنة على قلبه فكيف ينزع هذا المال من نفسه وهو متعلِّق به؟ وليس هناك قوة أخرى أكبر من التَّعلق بالمال، فلا بُدَّ أن توجد قوة أكبر من التَّعلُّق بالمال وأكبر من التَّعلُّق بالدُّنيا، حتى يستطيع الإنسان أن يتنازل؛ لأنَّ الإيثار: هي عملية تنازل وترك، يتنازل عن ماله لأخيه وعن حظِّ نفسه لأخيه، ثُمَّ الإنسان إذا كان غنياً وتنازل عن بعض ماله فلا غرابة، لكن لما يكون محتاجٌ ويتنازل عن الشَّيء الذي يحتاجه فهذه أغرب، هذه هي المرتبة العالية مسألة الإيثار عندما تكون بها الخصاصةُ الحاجة الشَّديدة، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دعا النَّبيُّ ﷺ الأنصار إلى أن يقطع لهم البحرين، فقالوا: "لا" رفضوا العرض "إلَّا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها"

---

[1] (رواه البخاري ٣٥٦٩)

لماذا نأخذ نحن وهم لا يأخذون؟ نحن سواسية فأن أعطيتنا تعطيهم، قال: إما لا فاصبروا حتى تلقوني فإنَّه سيصيبكم بعدي أثرةٌ.[1]

وحدث بعد ذلك شيءٌ من التَّنافس في الدُّنيا، فالأثرة كما قلنا: هي عكس الإيثار حدثت على عهد النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم حوادثٌ أيضاً تُنبِّئ عن الإيثار الموجود عند أفراد ذلك المجتمع.

أنواع الإيثار:

وبعض أنواع الإيثار موجودٌ في الطَّبيعة لكن شاقٌّ على النَّفس مع كونه مركوز في الطبيعة، مثلاً: أن تؤثر الأم ولدها على نفسها وعلى راحتها فهذا شيءٌ معروفٌ مركوزٌ في طبيعة الأم، لماذا؟ لحبِّها الشَّديد للولد، فهي تضحِّي بنفسها وبحاجتها وبنومها وبراحتها من أجل راحته وطعامه وشرابه وخدمته، فحبُّها للولد وتعلُّقها بالولد هو الذي يدفعها إلى هذا الإيثار، لماذا جُعل لها ثلاثة أرباع البرِّ؟ لأنَّ الإيثار عندها بالنسبة للولد قويٌّ جداً، فهي تؤثر ولدها على نفسها في راحتها وفي مالها وفي نومها من أجل أن تعطيه، ولذلك وجب عليه أن يبرها فليس كُلُّ الأمهات في درجةٍ واحدةٍ من الإيثار بالنُّسبة للأبناء، ولذلك الآن وُجد في هذا الزَّمان من الوالدات من تترك للخادمة المشقَّات فإذا الولد استيقظ في الليل فالخادمة هي التي تسكته، وإذا جاع ويريد أن يطعم فهي التي تطعمه، ولذلك الآن لا تعجب من نقص البرِّ في هذا الزَّمان؛ لأنَّ خدمة الأمهات للأبناء قلَّ مستواها، فلذلك بر الأبناء للأمهات نزل مستواه أيضاً.

لكن نريد أن نذكر قصةً تبيِّن شيئاً من القمَّة في إيثار الأم لأولادها: عن عائشة زوج النَّبيِّ ﷺ قالت: جاءت امرأةٌ ومعها ابنتان لها تسألني، ليس عندها مالٌ أتت تمدُّ يدها تسأل شيئاً أو طعاماً، فلم تجد عندي شيئاً غير تمرةٍ واحدةٍ فأعطيتها إيَّاها فأخذتها فشقتها باثنين بين ابنتيها ولم تأكل منها شيئاً، ثُمَّ قامت فخرجت هي وابنتاها فدخل عليَّ رسول الله ﷺ فحدَّثته حديثها فقال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: من ابتُلي من البنات بشيءٍ فأحسن إليهنَّ كُن له ستراً من النَّار.[2]

وفي رواية أخرى لمسلم قد تكون هذه المرأة أو غيرها؛ لأنَّ القصَّة الثَّانية فيها ثلاث تمرات، قالت عائشة: جاءتني مسكينةٌ تحمل ابنتين لها فأطعمتها ثلاث تمرات فأعطت كُلَّ واحدةٍ منهما تمرةً ورفعت إلى فيها تمرةً لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها، تريدان أخذ التَّمرة الثَّالثة من فم الأم فشقَّت

---

[1] (رواه البخاري ٣٥٨٣)

[2] (رواه مسلم ٢٦٢٩)

التَّمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما وما أكلت شيئاً، قالت: فأعجبني شأنها فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ فقال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ قد أوجب لها بها الجنَّة وأعتقها بها من النَّار.[1]

فهي أعمال عظيمةٌ جداً تعظم عند الله وتثقل في الميزان؛ بسبب قوة إيمانٍ، وقوة إيثارٍ كانت لحظة العمل، وهذا شيءٌ عظيمٌ رافق العمل مثل الذي يؤثر على نفسه وبه خصاصة يجعل العمل هذا يثقل في الميزان وتطيش كفَّة السَّيئات، فهذه التَّمرة التي وجبت لها بها الجنَّة وأعتقت بها من النَّار، وسار الصَّحابة رضوان الله تعالى عليهم على هذا الخلق العظيم.

قصَّة إيثار عائشة لعمر بن الخطَّاب:

ومن المواقف العظيمة التي تُذكر في إيثار الصَّحابة: قصة عائشة رضي الله عنها مع عمر بن الخطاب: فعن عمرو بن ميمون الأودي قال: رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: يا عبد الله بن عمر اذهب إلى أم المؤمنين الآن -وذلك عندما طُعن عمر- اذهب إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقل: يقرأ عمر بن الخطاب عليكِ السَّلام ثُمَّ سلها أن أُدفن مع صاحبي، لأنَّ حجرة عائشة بقي فيها مكان واحد ليُدفن، أو أنَّ ذلك القسم به قبر واحد، فرغب عمر رضي الله عنه أن يُدفن بجانب النَّبيِّ ﷺ وأبي بكر الصِّدِّيق، فقالت عائشة رضي الله عنها لرسول عمر: كنت أريده لنفسي فلأُوثرنَّه اليوم على نفسي، وهذا من أشقِّ أنواع الإيثار: الإيثار بمثل هذه المنقبة والمكرمة، ولذلك جاء عن عائشة في حديث آخر رواه البخاري يقول: وكان الرَّجل إذا أرسل إليها من الصَّحابة قالت: "لا والله لا أوثرهم بأحدٍ أبداً".[2]

ولما طُعِن عمر وأرسل إليها قالت: أي والله لأوثرنه اليوم على نفسي، فلما أقبل الرَّسول وهو ولد عمر عبد الله قال له: ما لديك؟ قال: أذنت لك يا أمير المؤمنين، قال: ما كان شيءٌ أهمُّ إليَّ من ذلك المضجع، فإن قبضت فاحملوني ثُمَّ سلِّموا ثُمَّ قل: يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لي فادفنوني وإلَّا فردوني إلى مقابر المسلمين".[3]

رواه البخاري. وكذلك عمر رضي الله عنه آثر شخصاً يحبُّه النَّبيُّ ﷺ على ولده في قصةٍ رواها الترمذي عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر أنَّه فرض لأسامة بن زيد ثلاثة آلاف وخمسمائة عطية من بيت المال، وفرض لعبد الله بن عمر ثلاثة آلاف فقط، فقال عبد الله بن عمر لأبيه:

---

[1] (رواه مسلم ٢٦٣٠)
[2] (رواه البخاري ٧٢٨٩)
[3] (رواه البخاري ١٣٢٨)

"لم فضلّت أسامة عليّ؟ فو الله ما سبقني إلى مشهدٍ" وكان عمر رضي الله عنه يفضِّل بحسب السَّابقة والقرب، فمثلاً: نساء النَّبيِّ ﷺ ليست معاملتهنَّ في العطايا المالية مثل بقية النِّساء، فقال عمر رضي الله تعالى عنه: "لأنَّ زيداً -أبو أسامة- كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك، وكان أسامة ولده أحب إلى رسول الله ﷺ منك فآثرت حب رسول الله ﷺ على حبي" قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب".[1]

إذاً: المسألة أحياناً يكون الباعث على الإيثار شيءٌ إيمانيٌّ يتعلَّق بقضية مكانة ناشئة من شيءٍ شرعيٍّ وليست من هوى شخصي؛ لأنَّ بعض النَّاس اليوم يفضِّلون مثلاً بين الأولاد أو يفضل شخصاً على شخصٍ بدافعٍ عاطفيٍّ أو بدافع هوى أو بدافع مصلحة أو بدافع رجاء أمرٍ أو مكافأة أو جائزة ونحو ذلك، أمَّا مفاضلة عمر رضي الله عنه وهو الفاروق الذي فرَّق الله به بين الحقِّ والباطل فلم يكن في شيءٍ من ذلك أبداً، وإنَّما كان فضَّل من يحبُّه النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم على ابنه هو شخصياً.

من مواقف إيثار السَّلف:

ولا شك أنَّ السَّلف رحمهم الله قد ساروا على هذا المنوال سيرة عطرة، فلو أنَّنا استعرضنا شيئاً مما كان عليه السَّلف رحمهم الله لوجدنا أشياءً عظيمةً، فمن ذلك: ما جاء في موطأ مالك من بلاغاته عن عائشة زوج النَّبيِّ ﷺ أنَّ مسكيناً سألها وهي صائمةٌ وليس في بيتها إلَّا رغيف، فقالت لموالاةٍ لها: أعطه إيَّاه، فقالت المولاة: ليس لك ما تفطرين عليه، فقالت أعطيه إيَّاه، قالت: ففعلت، قالت: فلمَّا أمسينا أهدى لنا أهلُ بيتٍ أو إنسانٌ ما كان يهدي لنا، يعني: هذه مفاجأة "أهدى شاةً وكفنَّها" ما هو كفن الشاة؟ جرت العادة عند العرب أو بعض العرب أنَّهم إذا أتوا إلى الشَّاة ذبحوها وسلخوها وغطوها كُلَّها بعجين البرِّ وكفنوها به ثُمَّ علَّقوها في التَّنور، فلا يخرج من دهن الذَّبيحة شيءٌ إلَّا في ذلك الكفن، وذلك من أطيب الطَّعام عندهم، فجاءت مفاجأةٌ إلى عائشة، فقالت المولاة: فدعتني عائشة فقالت: "كلي من هذا فهو خيرٌ من قرصك".[2]

القرص الذي تمنعتي عن إعطائه هذا خير منه وهذا من المال الرَّابح والفعل الزَّاكي عند الله تعالى يعجِّل منه ما يشاء ولا ينقص ذلك مما يدخر عنده سبحانه وتعالى، ومن ترك شيئاً لله لم يجد فقده، و الله عزَّ وجلَّ يعجِّل أحياناً في الدُّنيا لمن تصدَّق ويخلف عليه ولمن آثر ويعطيه

[1] (رواه‌الترمذي٣٨١٣)
[2] (رواه‌مالک١٨١٠)

بدله وأحسن كما يشاء سبحانه، وروى الطبري: عن نافع أنَّ ابن عمر اشتكى واشتهى عنباً، اشتكى: مرض، واشتهى عنباً يعني: هو مريضٌ ويشتهي شيئاً، فاشتُري له عنقودُ عنبٍ بدرهم، فجاء مسكينٌ يسأل فقال: أعطوه إيَّاه، فخالف إنسانٌ فاشتراه بدرهمٍ ثُمَّ جاء به إلى ابن عمر فجاء مسكينٌ فسأل فقال: أعطوه إياه، ثُمَّ خالف إنسان فاشتراه بدرهمٍ، نفس العنقود يتبع المسكين فيقول له: خذ درهماً أحسن من العنقود العنب واشتر به ما شئت، فأراد السَّائل أن يرجع يطرق الباب ويطلع بعنقود ثُمَّ يشترى منه بدرهم صارت تجارة، فمنعه بعض آل عمر، فبقي العنقود عند ابن عمر، ولو كان ابن عمر رضي الله عنه قد عرف ذلك ما ذاق العنقود".[1]

وقد جاء أيضاً عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع عن مالك الدَّار أنَّ عمر بن الخطاب رض الله عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صُرَّةٍ ثُمَّ قال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ثُمَّ تَلَّه ساعةً في البيت حتى تنظر ماذا يصنع بها، فذهب بها الغلام إليه فقال يقول أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: وصله الله ورحمه، ثُمَّ قال: تعالي يا جارية: اذهبي بهذه السَّبعة إلى فلان وبهذه الخمسة إلى فلان حتى أنفذها، ذهبت الأربعمائة كُلُّها وانتهت، فرجع الغلام إلى عمر فأخبره فوجده قد أعدَّ مثلها لمعاذ بن جبل وقال: اذهب بهذا إلى معاذ بن جبل وتلَّه في البيت ساعةً حتى تنظر ماذا يصنع فذهب بها إليه، فقال: يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: رحمه الله ووصله، يعني: كما وصلني وصله الله يدعو له بالرَّحمة والوصل من الله تعالى، وقال معاذٌ: يا جارية اذهبي إلى بيت فلان بكذا واذهبي إلى بيت فلان بكذا، فاطَّلعت امرأة معاذ من الدَّاخل فقالت: ونحن و الله مساكين فأعطنا، نحن آل بيتك لا تنسانا من التَّوزيعة ولم يبق في الخرقة إلا ديناران قد جاء بهما إليها، اثنين من أربعمائة فرجع الغلام إلى عمر فأخبره فسُرَّ عمر بذلك وقال: "إنَّهم إخوةٌ بعضهم من بعض".[2]

يعني: الدِّين واحدٌ وعقيدتهم واحدةٌ ومنهجهم واحدٌ ودعوتهم وطريقتهم وأخلاقهم واحدة، فعندما تتطابق المعتقد وتتطابق الدَّعوة والمنهج والأخلاق والطَّريقة؛ تكون النَّتائج والتَّصرُّفات بالتَّالي متطابقةً قريبةً جداً من بعضها، وكذلك كانت عائشة رضي الله عنها إذا جاءها عطاء معاوية عشرة آلاف يوزع كُلَّه في سبيل الله تعالى، وقال أبو الحسن الأنطاكي أنَّه اجتمع عنده نيِّفٌ وثلاثون رجلاً بقرية من قرى الرَّي ومعه أرغفة معدودة لا تشبع جميعهم أكثر من ثلاثين إنسان

---

[1] (رواه الطبري ١٢٨٩١)

[2] (رواه الطبري ٢٦٣٤٧٦١)

عندهم مجموعة من الأرغفة لا تكفي لهم فكسروا الرِّغفان وأطفئوا السِّراج وجلسوا للطَّعام حتى لا يحرج أحد جلسوا للطَّعام، فلمَّا رُفع فإذا الطَّعام لم يأكل منه أحدٌ شيئاً إيثاراً لصاحبه على نفسه، فكُلُّ واحدٍ يؤثر الآخر على نفسه، وخرج عبد الله بن جعفر إلى ضيعةٍ له فنزل على نخلٍ لقومٍ فيها غلام أسود يعمل فيها إذ أتى الغلام بقوته في آخر النَّهار فجلس يأكل فدخل حائط البستان كلب فدنا من الغلام فرمى إليه قرصًا فأكله ثم رمى إليه الثَّاني والثَّالث فأكله وعبد الله ينظر، فقال: يا غلام كم قوتك كُلَّ يومٍ؟ قال: ما رأيت -ثلاثة أرغفة- قال: فلم آثرت به هذا الكلب؟ قال ما هي بأرض كلاب وإنَّه جاء من أرضٍ بعيدةٍ جائعاً فكرهت ردَّه، قال: فما أنت صانعٌ؟ قال: أطوي يومي هذا على جوع لله تعالى، قال عبد الله بن جعفر: ألام على السَّخاء! وهذا لأسخى مني! فاشترى الحائط وما فيه من الآلات واشترى الغلام وأعتقه ووهبه له".[1]

فإذاً: الإيثار حتى في ذات الكبد الرَّطبة التي فيها أجر فيها إيثار، وحصل نقاشٌ بين أحد النَّاس وشاب، قال أبو يزيد البسطامي: ما غلب أحدٌ ما غلبني شابٌ من أهل بلخ قدم علينا حاجًّاً فقال لي: يا أبا زيد ما حدُّ الزُّهد عندكم؟ فقال: إن وجدنا أكلنا وإن فقدنا صبرنا، فقال: هكذا كلاب بلخ عندنا إذا وجدت أكلت وإذا ما وجدت صبرت، فقلت له: وما حدُّ الزُّهد عندكم؟ قال: إن فقدنا شكرنا، شكرنا على المصيبة وإن وجدنا آثرنا أعطيناه وفرقناه".[2]

أعظم أنواع الإيثار:

فإذاً: الإنسان إذا أعطى وهو محتاجٌ فإنَّ ذلك إيثارٌ عظيمٌ، وتبيَّن لنا أنَّ هذا الإيثار: إيثارٌ شرعيٌّ قد يكون في بعض أنواعه أو لبعضه أسباب طبعية: كإيثار الأم لأولادها، ولكن تُؤجر إذا احتسبت الأجر عند الله، فلا تكاد توجد أمٌّ إلَّا وهي تؤثر أولادها على راحتها، فمتى تؤجر الأم؟ هذه مهمَّةٌ لأجل تحصيل الأجر، فتُؤجر إذا احتسبت الأجر عند الله، وعندما يكون الشَّخص الذي يؤثر أكثر عبادةً وعلماً وديناً فلا شك أنَّ الأجر يكون في إيثاره أكبر، ولذلك إيثار النَّبيِّ ﷺ على النَّفس ليس كإيثار غيره، فلذلك من القصص التي حدثت: عن بريدة قال: بينا رسول الله ﷺ يمشي إذ جاء رجلٌ معه حمارٌ فقال: يا رسول الله اركب فتأخَّر الرَّجل، فقال رسول الله ﷺ: لا أنت أحقُّ بصدر دابَّتك منِّي وهذه قاعدةٌ شرعيةٌ: صدر الدَّابة أيّاً كانت الدَّابة فصدرها أحقُّ به صاحبها، وكذا صدر المجلس فأحقُّ به صاحب المجلس، فالإنسان لا يجلس في صدر

[1] (كتاب الأربعين في إرشاد السائرين، ص١٦٨)
[2] (تفسير القرطبي، ج١٨، ص٢٨، ٢٩)

الدَّابة أو صدر المجلس إلَّا بعد استئذان صاحب المجلس أو الدَّابة، فالصَّحابي تأخَّر إلى الخلف ليركب النَّبيَّ ﷺ أمام، آثره بالموضع الحسن، يعني: من أنواع الإيثار أن تؤثر غيرك بالموضع الحسن أكثر راحةً، فقال ﷺ: لا أنت أحقُّ بصدر دابَّتك منِّي إلَّا أن تجعله لي قال: فإنيِّ قد جعلته لك، فالصَّحابي آثر النَّبيَّ ﷺ، لكن يؤكِّد عليه الصَّلاة والسَّلام أنَّ الأحقِّية لا تسقط إلَّا بإذن، قال: فإنيِّ قد جعلته لك، فركب ﷺ.[1]

والإيثار عندما نقول إنَّ الإنسان يؤثر بحاجته وحاجة نفسه وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ (الحشر٩) فمن الشَّواهد لهذا المعنى: قول الله تعالى: وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ (الإنسان٨) وقول النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم: أفضل الصَّدقة: جهد المقل.[2]

ولأنَّ المال يحبُّه الإنسان، فإذا قلنا: أيُّ المنزلتين أعلى وأفضل؟ الصَّدقة جهد المقل أو ويطعمون الطعام على حبه أو وآتى المال على حبه؟ الصَّدقة جهد المقل؛ لأنَّ هذا كُلُّ ما عنده، أمَّا ذاك فما من أحدٍ إلا ويحبُّ المال، حتى الغني الذي عنده ملايين لو أخرج مليوناً ألا يحب هذا المال فهو صحيح يؤجر؛ لأنَّه آتى المال على حبِّه وهو يحبُّ الشَّيء، لكن الذي يُعطي الشَّيء وهو يحتاج ليس فقط يحبُّه ويحتاجه وهذا أجره أكبر، إذاً: الأجور تتفاوت بحسب الحاجة إلى الشَّيء، فإذا آثرت به فإنَّ أجرك يعظم كُلَّما كان الشَّيء الذي أنت تؤثر به أنت إليه أحوج وأنت إليه في ضرورة، ولذلك هؤلاء الذين يتصدَّقون وهم يحبُّون ما تصدَّقوا به قد لا يكون لهم به حاجة ولا ضرورة، يعني: هم يحبُّون المال الذي يتصدَّقون به، فلا أحد يحبُّ المال لكن لا يصل عندهم إلى درجة الحاجة والضَّرورة، لكن الذي يؤثر على نفسه وبه خصاصةٌ هذا أجره أكبر، فالصِّدِّيق رضي الله عنه من أصحاب المقام الرَّفيع والمقام الأول لما تصدَّق بماله كُلِّه، فقال ﷺ: ما أبقيت لأهلك قال: أبقيت لهم الله ورسوله.[3]

فهذا الرَّجل يجوز أن يتصدَّق بجميع ماله إذا كان يصبر، فمن كان لا يستطيع أن يصبر لو تصدَّق بماله كُلِّه مدَّ يده للنَّاس هل إيثاره محمودٌ أم لا؟ لا، فإذاً يشترط فيمن يؤثر المسلمين بماله كُلِّه أن يستطيع أن يصبر ولا يمدُّ يده إلى النَّاس، فإذا استطاع أن يصبر يتصدَّق بماله كُلِّه، وإذا لا يستطيع لا يتصدق بماله كُلِّه.

---

[1] (رواه أبو داود ٢٥٧٢، وقال الألباني: "حسن صحيح" صحيح سنن ابي داود ٢٥٧٢)

[2] (رواه أبو داود ١٤٥١، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ١٤٤٩)

[3] (رواه أبو داود ١٦٨٠، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ١٦٧٨)

ومن الصُّور العظيمة التي حصلت للإيثار مع الحاجة: الماء الذي عرض على عكرمة وأصحابه يوم اليرموك، فكُلٌّ منهم يأمر بدفعه إلى صاحبه وهو جريحٌ مثقلٌ أحوج ما يكون إلى الماء، وكُلُّ واحدٍ يردُّه إلى الآخر، فلمَّا وصل إلى الثَّالث وأمر أن يرد للأول وجد الأول والثَّاني والثَّالث قد ماتوا ولم يشربه أحدٌ منهم رضي الله عنهم، فهذا إيثارٌ بمنتهى الحاجة؛ لأنَّ الجريح أحوج مايكون هذه اللَّحظة العصيبة ويريد ماءً، يستسقي يقول: أعطوني ماءً ثُمَّ في هذه اللحظة يؤثر غيره.

مسألة الإيثار بالطَّاعات:

ونريد أن ننتقل الآن إلى مسألةٍ: وهي قضية الإيثار بالطَّاعات، فما حكم الإيثار بالطَّاعات؟ مثلاً: يأتي إنسانٌ إلى الصَّف الأول، يوجد مكان لشخصٍ واحدٍ فماذا يفعل؟ كما قلنا أيُّها الإخوة نريد أن نناقش بعض الأحكام الفقهية المتعلِّقة بكُلِّ خلقٍ من الأخلاق، أمَّا هذه المسألة فهي من المسائل التي فيها أقوال لأهل العلم: مسائل الإيثار بالطَّاعات والقرب فما هو حكم الإيثار بالطَّاعات والقرب؟ من الأقوال التي جاءت عن بعض أهل العلم ما يلي: قبل الدُّخول في هذه المسألة لا بُدَّ أن نعلم أنَّ أن الإيثار على نوعين: إيثارُ الغير على النَّفس: أن تُؤثر غيرك على نفسك بالحظوظ الدُّنيوية كالمال والطَّعام واللِّباس أو سباق على وظيفةٍ شاغرةٍ لشخص واحد وهناك اثنان وكلاهما يريد الوظيفة، فلو تركتها لأخيك المسلم ابتغاء وجه الله فهذا إيثارٌ تؤجر عليه، وأحياناً يكون لخطبة فتاةٍ يتقدما لها معاً في نفس الوقت، فإذا آثرته وتركت له هذه الفتاة وانسحبت من موضوع الخطبة لصالحه فهذا إيثارٌ مع أنَّه قد يكون بك تعلُّقٌ بهذا البيت أو بهذه الفتاة أو تريد هذه الفتاة فتركتها لله تعالى إيثاراً لأخيك المسلم، وأحياناً يختار شخصاً لبعثه فيحدث تشاحٌّ وازدحامٌ في المسألة المعروضة حيث أنَّه أكثر من شخص يريدها، فلو كان الشَّخص المتقدِّم الآخر مبتدعٌ كافرٌ فاجرٌ لو جاء في هذه الوظيفة أو هذه البعثة أو هذا المنصب أو هذا الشَّيء فليس صحيحاً على الإطلاق أن تؤثره، فكيف تؤثره لكي يتبوأ منصباً أو يأخذ ميزةً أو زيادةً ثُمَّ يفسق بها أو يفجر بها أو يتسلَّط بها على المسلمين، فهذا لا يكون أبداً، فأنت تنافسه وتزاحمه ولا مجال للإيثار هنا، حتى في القضية الدُّنيوية لا مجال للإيثار لكن أخوك المسلم التَّقي النَّقي الذي لو أنَّه صار في هذا المكان لنفع المسلمين أيضاً مثل نفعك، وربُّما أكثر فإنَّ إيثاره بهذه الوظيفة أو هذه الميزة من التَّطبيق لهذا الخلق العظيم وأمرٌ تؤجر عليه، نعود ونقول: الإيثار نوعان: إيثار الغير على النَّفس في الحظوظ الدُّنيوية، وهذا محبوبٌ مطلوبٌ، ما حكمه الشَّرعي؟ إذا كان يؤثر أخاه المسلم كما قلنا فهذا أمرٌ محبوبٌ مطلوبٌ يُؤجر عليه، كمن آثر غيره على نفسه بطعامه أو بشرابه وهو يحتاجه، أو

آثر غيره بالحياة لو مثلاً: رأى قنبلةً سقطت بجانب شخصٍ ولا يستطيع ردَّها فوقع عليها وقايةً لأخيه المسلم فآثره بالحياة حتى يموت هو، أو الجندي مثلاً آثر حياة قائده فرأى من يطلق عليه رصاصاً فاعترض الطَّريق لكي لا يصيب القائد لينفع المسلمين أكثر؛ إذاً هذا إيثارٌ من الذي آثر الآخر بالحياة وتعرَّض هو للموت في مقابل ذلك، فالإيثار بالحياة هو أعلى درجات الإيثار، وهذا الذي فعله أبو طلحة والصَّحابة بحضرة النَّبيِّ عليه الصَّلاة والسَّلام، حيث أنَّ النَّبيَّ ﷺ يريد أن ينظر أن تقع السَّهام وأبو طلحة يتطاول ويقول: يا رسول الله نحري دون نحرك لا يصيبك القوم، فإذاً الأشياء التي يؤثر بها قد تكون أِشياء دنيوية، فإذا كنت تتنازل عن شيءٍ دنيويٍّ لأخيك المسلم فهذا إيثارٌ ولو كنت محتاجاً إليه إيثارٌ مع الخصاصة تُؤجر عليه أجراً عظيماً، وقد يكون الشَّيء الذي تؤثر به أمراً أخروياً ليس أمراً دنيوياً، فهل يجوز أن تؤثر به أم لا؟ هذه المسألة في الإيثار في الحظوظ الأخروية وهذا النَّوع قد اختلف العلماء فيه؛ فما حكم الإيثار بالحظوظ الأخروية؟ كما قلنا مثلاً: تكون في الصَّف فرجةً لا تتسع إلاَّ لشخصٍ واحد، ولا شكَّ أنَّ هذه الخطوة إلى هذه الفرجة أمرٌ عظيمٌ وقربة إلى الله وشرفٌ، فهل تتركه ينالها وتتوقَّف عن التَّقدَّم أم ماذا؟ فنقرأ كلام الفقهاء: قال ابن عابدين في حاشية الأشباه للحموي: "وإن سبق أحدٌ إلى الصَّف الأول فدخل رجلٌ أكبر منه سناً أو من أهل العلم ينبغي أن يتأخَّر ويقدِّمه تعظيماً له".[1]

فهذا يفيد جواز الإيثار بالقرب بلا كراهة، ونقل العلاَّمة الألبيري فروعاً تدلُّ على عدم الكراهة، ويدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر٩)

وما ورد منه أنَّه ﷺ أتي بشرابٍ فشرب منه وعن يمينه غلامٌ وعن يساره أشياخ، فقال للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء فقال الغلام: لا و الله لا أُؤثر بنصيبي منك أحداً، قال: فتله رسول الله ﷺ في يده.[2]

ولا ريب أن مقتضى طلب الإذن مشروعيَّة ذلك، فكون النَّبيَّ ﷺ قال للغلام: أتأذن معناه: أنَّ هذا جائزٌ ومشروعٌ ليقدِّم الأشياخ عليه مشروعية ذلك لا كراهة، وإن جاز أن يكون غيره أفضل منه، انتهى. وينبغي تقييد المسألة بما إذا عارض تلك القربة ما هو أفضل منها: كاحترام أهل العلم والأشياخ كما أفاده الفرع السَّابق والحديث، وينبغي أن يحمل عليه ما في النَّهر كتاب للحنفية من

---

[1] (غمزعيون البصائر، ج٢، ص٢٦٠)

[2] (رواه البخاري ٢٣١٩)

قوله، فإذاً قالوا يؤثر بالقربة من أجل واحدٍ أعلم أو أكبر احتراماً وتوقيراً هذا من كلام الحنفية، أمَّا السِّيوطي وهو من الشَّافعية فيقول: "الإيثار في القرب مكروهٌ وفي غيرها محبوب".[1]

قال تعالى: وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وقال النووي في باب الجمعة: "لا يقام أحدٌ من مجلسه ليجلس في موضعه فإن قام باختياره لم يكره" أي: إذا قام باختياره ليجلس شخصٌ آخرٌ في المكان لم يكره "فإن انتقل إلى أبعد من الإمام كره" لو هذا الذي قام انتقل إلى مكانٍ أبعد من الإمام كره "قال أصحابنا: لأنَّه آثر بالقربة" أي: المكان الأقرب إلى الإمام هو الأفضل، فإذا تركه لغيره وقام إلى مكان أبعد معناها أنَّه آثر غيره بالقرب وما حرص هو على الأجر وإنَّما تركه لغيره، فقالوا هذا يكره، وقال القرافي: "من دخل عليه وقت الصلاة ومعه ما يكفيه لطهارته وهناك من يحتاجه للطهارة لم يجز له الإيثار" أي: إذا كان معك ماء تحتاج إلى الطَّهارة ولا تستطيع أن تقسمه بينك وبين غيرك فهل تقدِّم نفسك أو تقدِّم الرَّجل الآخر؟ قال القرافي: "لم يجز له الإيثار، ولو أراد المضطر إيثار غيره بالطَّعام لاستبقاء مهجته كان له ذلك، وإن خاف فوات مهجته" لكن إذا انتقلنا إلى قضية الطَّعام إذا كانا في مهلكةٍ في بريةٍ وما معه إلاَّ طعامٌ يكفي لقمة لشخصٍ واحد يعيش والثَّاني يموت فأعطاه ومات هو فلا حرج في هذا، ولا يعتبر قاتل نفسه؛ لأنَّه آثره بشيءٍ من الدُّنيا.

كلام العلماء في مسألة الإيثار بالطَّاعات:

والعزُّ بن عبد السلام رحمه الله له كلامٌ في قواعد الأحكام في هذه المسألة وهي قضية الإيثار بالطَّاعات، فتعريف القرب: هو جمع قربة، وهو كُلُّ ما يتقرَّب بها إلى الله سبحانه وتعالى من طاعةٍ وعبادةٍ، يقول الشَّيخ العزُّ بن عبد السَّلام رحمه الله : لا إيثار في القربات فلا إيثار بماء الطَّهارة ولا بستر العورة ولا بالصَّف الأول؛ لأنَّ الغرض بالعبادات التَّعظيم والإجلال لله " هذا هو الغرض من العبادة "فمن آثر به غيره فقد ترك إجلال الإله وتعظيمه" لكي يجله غيره ويعظمه هذا المقصود من القربات، فأنت أولى أن تجل الله وتعظمه من أن تقول لغيرك أو تفسح لغيرك المجال ليجله ويعظمه، فمن آثر به غيره فقد ترك إجلال الإله وتعظيمه فيصير بمثابة من أمره سيده بأمرٍ فتركه وقال لغيره: قم به، فإنَّ هذا يستقبح عند النَّاس بتباعده من إجلال الآمر وقربه، يعني: كأنَّك تقول: خذ الأجر فقد آثرتك، وهذا من التَّواني عن القيام بالعبادة والتَّرك للآخرين فأنت أولى بالحسنات، قال: "وقد يكون الإيثار في القرب حراماً أو مكروهًا أو خلاف الأولى" فقسَّمها إلى

---

[1] (الأشباه والنظائر، ج ١، ص ٢٢٦)

(١٦) المسألة السادسة عشرة: جواز الإيثار بالقرب فإنه ليس بمكروه عند الحنفية خلافًا للشافعية

ثلاثة أقسام، ومثال الإيثار المحرَّم: إيثار غيره بماء الطَّهارة حيث لا يوجد غيره أو إيثار غيره بستر العورة في الصَّلاة، أو يؤثر غيره بالصَّف الأول ويتأخر هو، فهذا عند العزِّ رحمه الله من القسم المحرَّم، ومثال المكروه: أن يقوم رجلٌ عن مجلسه في الصَّف لغيره مثلاً: الصَّف الأول ويرجع وراء، أو في الجمعة يترك المكان الأقرب للإمام ويرجع فهذا إيثارٌ مكروهٌ استغنى عن الأجر، وكان ابن عمر إذا قام له رجلٌ عن مجلسه لم يجلس فيه كما رواه مسلم في صحيحه، ومثال خلاف الأولى: كمن آثر غيره بمكانه في نفس الصَّف، والحاصل أنَّ الإيثار إذا أدَّى إلى ترك واجبٍ فهو حرامٌ: كالماء وستر العورة، وإذا أدى إلى ترك سنةٍ أو ارتكاب مكروهٍ فمكروهٌ، أو لارتكاب خلاف الأولى مما ليس فيه نهي مخصوصٌ فخلاف الأولى، فهذا إذاً رأيه في هذه المسألة.[1]





[1] (الأشباه والنظائر، ج ١، ص ٢٢٦)

(۱۷) المسألة السابعة عشرة: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وصحته بإعتبار الشواهد والمتابعات الصحيحة والضعيفة والتحقيق في ذلك:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه
أما بعـد

وفي تاريخ بغداد:

واصل بن حمزة بن علي بن أحمد بن نصر أبو القاسم الصوفي البخاري قدم بغداد وحدث بها عن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن محمد وأبي حامد أحمد بن محمد الحافظ البخاريين كتبت عنه ولم يكن به بأس أخبرنا واصل بن حمزة في سنة خمسين وأربعمائة أخبرنا أبو سهل عبد الكريم بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سليمان ببخارى حدثنا خلف بن محمد بن إسماعيل الخيام حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي حاتم بن نعيم حدثنا أبي أخبرنا عيسى بن موسى عن الحسن هو بن هاشم عن يحيى بن أبي العلاء قال حدثنا ليث عن عطاء بن أبي رباح عن جابر قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم من غزاة له فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمتم خير مقدم وقدمتم من الجهاد الاصغر إلى الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر يا رسول الله قال مجاهدة العبد هواه۔[1]

وفي التفسير المظهري:

وقال الحسن وزيد بن اسلم إذا فرغت من جهاد عدوك فانصب فى عبادة ربك وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر۔[2]

وفي فتح القدير:

وِلَذَا قَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَقَدْ رَجَعَ مِنْ مَغْزَاةٍ رَجَعْنَا مِنْ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ۔[3]

---

[1] (تاريخ بغداد، ص۲۹۷ إلى ص۲۹۸، ج۱۳، رقم الترجمة۷۳۴۵، اخر الجزء الثالث عشر قبيل الفهرس، الجامع الصغير، ج۲، ص۳۸۰، الطبقات الكبرىٰ، ص۱۸۹، التفسير المظهرى، ج۱۰، ص۲۹۴)

[2] (التفسير المظهري، ج۱۰، ص۲۹۴، الناشر: مكتبة الرشدية-الباكستان)

[3] (فتح القدير، ج۵، ص۴۳۵، الناشر: دار الفكر)

وفي مرقاة المفاتيح:

وَلِذَا وَرَدَ: («رَجَعْنَا مِنَ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْأَكْبَرِ») ؛ لِأَنَّ النَّفْسَ كَالْمَلِكِ فِي دَاخِلِ الْإِنْسَانِ، وَعَسْكَرُهُ الرُّوحُ الْحَيَوَانِيَّةُ وَالطَّبِيعِيَّةُ وَالْهَوَى وَالشَّهْوَةُ، وَهِيَ فِي نَفْسِهَا عَمْيَاءُ لَا تُبْصِرُ الْمَهَالِكَ، وَلَا تُمَيِّزُ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ إِلَى أَنْ يُنَوِّرَ اللهُ بِلَطِيفِ حِكْمَتِهِ.[1]

وفي المدخل لإبن الحاج:

لِمَا وَرَدَ عَنْهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أَنَّهُ قَالَ «رَجَعْتُمْ مِنْ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ» أَوْ كَمَا قَالَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -؛ لِأَنَّ جِهَادَ النُّفُوسِ دَائِمٌ مُسْتَمِرٌّ إذْ إنَّهُ عَمَلٌ بَيْنَ الْمُكَلَّفِ وَبَيْنَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبَيْنَ أَهْلِهِ وَإِخْوَانِهِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ ضَرُورَةٌ دَاعِيَةٌ إلَى مُبَاشَرَتِهِمْ لِوُجُودِ هَذِهِ الْخِصَالِ الثَّلَاثِ الْكَثِيرَةِ فِي الْمُسْلِمِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ؛ لِأَنَّك قَدْ تَجِدُ فِي الْمَدَارِسِ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ مَنْ لَهُ الْيَدُ فِي ذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَقَدْ جُبِلُوا عَلَى الرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ لِإِخْوَانِهِمْ مِنْ الْمُسْلِمِينَ لَكِنَّهَا عَوَائِدُ أُنْتُحِلَتْ وَأَنِسَتْ النُّفُوسُ بِهَا مَعَ وُجُودِ الشَّيْطَانِ الْمُغْوِي وَالْهَوَى الْمُرْدِي أَسْأَلُ اللهَ السَّلَامَةَ بِمَنِّهِ.[2]

وفي كنز العمال:

عن جابر قال: قدم على النبي صلى الله عليه وسلم قوم غزاة فقال: قدمتم خير مقدم، قدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر مجاهدة العبد هواه. "الديلمي".[3]

عن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله أي الجهاد أفضل قال: أن يجاهد الرجل نفسه وهواه. "ابن النجار".[4]

وفي موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان:

ما روي عن حضرة الرسول الأعظم بعد عودة المسلمين من أحد الغزوات الإسلامية أنه قال : رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر.

فقيل : يا رسول الله وما الجهاد الأكبر ؟

قال : جهاد النفس.

---

[1] (مرقاة المفاتيح، ج ١، ص ١٠٥، الناشر: دار الفكر، بيروت-لبنان)

[2] (المدخل لابن الحاج، ج ٤، ص ١١٤، الناشر: دار التراث)

[3] (كنز العمال، ج ٤، ص ٦١٦، رقم الحديث: ١١٧٧٩، الناشر: مؤسسة الرسالة)

[4] (كنز العمال، ج ٤، ص ٦١٦، رقم الحديث: ١١٧٨٠، الناشر: مؤسسة الرسالة)

وإنما خص حضرة الرسول الأعظم مجاهدة النفس بوصف الجهاد الأكبر ، لأن جهاد الأعداء في العالم له مكان وزمان وظروف معينة وكلها منقطعة بمعنى أن المعارك فيه لها أجل وتنتهي .

إلا أن مجاهدة النفس ليس لها مكان ولا زمان ولا ظروف معينة ثابتة ، بمعنى أن المسلم مطالب دائماً بكبح جماحها وردعها عن شهواتها وأمانيها الباطلة أو المضلة في كل حين ، ولهذا فهو جهاد مستمر متواصل ، ولهذا أيضاً سمي بالجهاد الأكبر ـ[1]

وفي الإتحاف:

وفي الحديث: المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله ـ[2]

وفي الإتحاف:

والمراد بجهاد النفس قهرها على ما فيه رضا الله تعالىٰ من فعل الطاعات وتجنب المخالفات وسمي الأكبر لأنه من لم يجاهدها لم يمكنه جهاد العدو الخارج وكيف يمكنه وعدوه الذي بين جنبيه قاهرله متسلط عليه وما لم يجاهد نفسه على الخروج لعدوه لا يمكنه الخروج له فجهاد العدو الخارج بالنسبة إلى جهاد العدو الباطن أصغر ـ[3]





[1] (موسوعة الكسنزان فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، ج٤، ص١٢٨، المكتبة/دار المحبة)
[2] (الإتحاف، ج٧، ص١٧٥، ١٧٦، كتاب آداب الألفة والأخوة والصحبة الباب الثالث)
[3] (الإتحاف، ج٧، ص٤١٣، كتاب آداب العزلة الباب الثاني قبيل كتاب آداب السفر)

(١٨) المسألة الثامنة عشرة: العمل مع الاخلاص

والتحقيق في ذلك:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

أما بعـد

وفي شرح صحيح البخاري لشمس الدين السفيري:

إن حقيقة النية لغة: انبعاث القلب نحو ما يراه موافقاً لغرض من جلب نفع أو دفع ضر حالاً أو مألاً، والشرع: خصصه بالإرادة المتوجهة نحو الفعل لابتغاء رضا الله تعالى وامتثال حكمه.[1]

وفي شعب الإيمان:

ثَوْبَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " طُوبَى لِلْمُخْلِصِينَ أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الدُّجَى تَتَجَلَّى عَنْهُمْ كُلُّ فِتْنَةٍ ظَلْمَاءَ" .[2]

وفي شرح صحيح البخاري لشمس الدين السفيري:

سؤال: فإن قيل: أهل النية أفضل من العمل أو العمل أفضل من النية؟

الجواب: قيل: العمل أفضل لأن نية الحسنة يثاب عليها حسنة واحدة، والفعل الحسن يثاب عليه عشرة، وما يثاب عليه عشرة أفضل مما يثاب عليه واحدة، ويدل على هذا قوله - صلى الله عليه وسلم -: «من همَّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرة، ومن همَّ بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له سيئة».[3]

وفي شرح صحيح البخاري لشمس الدين السفيري:

روى أبو يعلى الموصلي في مسنده عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «يقول الله عز وجل للحفظة يوم القيامة اكتبوا لعبدي كذا وكذا من الأجر، فيقولون: ربنا لم نحفظ ذلك عنه ولا هو في صحفنا، فيقول: إنه نواه.[4]

---

[1] (شرح صحيح البخاري لشمس الدين السفيري, ج٥, ص١٦)
[2] (شعب الإيمان, ج٩, ص١٧٨)
[3] (شرح صحيح البخاري لشمس الدين السفيري, ج٥, ص١٣)
[4] (شرح صحيح البخاري لشمس الدين السفيري, ج٥, ص٦)

وفي شعب الإيمان:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِنَّ الاتِّقَاءَ عَلَى الْعَمَلِ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ، إِنَّ الرَّجُلَ لِيَعْمَلُ الْعَمَلَ فَيُكْتَبُ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ مَعْمُولٌ بِهِ فِي السِّرِّ يُضَعَّفُ أَجْرُهُ سَبْعِينَ ضِعْفًا، فَلَا يَزَالُ بِهِ الشَّيْطَانُ حَتَّى يَذْكُرَهُ لِلنَّاسِ وَيُعْلِنَهُ فَيُكْتَبُ عَلَانِيَةً، وَيُمْحَى تَضْعِيفُ أَجْرِهِ، ثُمَّ لَا يَزَالُ بِهِ الشَّيْطَانُ حَتَّى يَذْكُرَهُ لِلنَّاسِ الثَّانِيَةَ، وَيُحِبُّ أَنْ يُذْكَرَ بِهِ وَيُحْمَدَ عَلَيْهِ فَيُمْحَى مِنَ الْعَلَانِيَةِ وَيُكْتَبُ رِيَاءً ، فَاتَّقَى اللهَ امْرُؤٌ صَانَ دِينَهُ عَنِ الدُّنْيَا.[1]

وفي شعب الإيمان:

يُوسُفَ بْنَ الْحُسَيْنِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ ذَا النُّونِ الْمِصْرِيَّ، يَقُولُ: " النَّاسُ كُلُّهُمْ مَوْتَى إِلَّا الْعُلَمَاءَ، وَالْعُلَمَاءُ كُلُّهُمْ نِيَامٌ إِلَّا الْعَامِلُونَ، وَالْعَامِلُونَ كُلُّهُمْ يَغْتَرُّونَ إِلَّا الْمُخْلَصِينَ، وَالْمُخْلِصُونَ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ "، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ.[2]

وفي شعب الإيمان:

سَعِيدُ بْنُ زَنْبُورٍ، قَالَ: سَمِعْتُ فُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ، يَقُولُ: " إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يُقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا، وَلَا يَقْبَلُهُ إِذَا كَانَ خَالِصًا لَهُ إِلَّا عَلَى السُّنَّةِ.[3]

وفي شعب الإيمان:

يَقُولُ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ: " لَيْسَ الْفَوْزُ هُنَاكَ بِكَثْرَةِ الْأَعْمَالِ، إِنَّمَا الْفَوْزُ هُنَاكَ بِإِخْلَاصِ الْعَمَلِ وَتَحْسِينِهِ".[4]

وفي شعب الإيمان:

قَالَ: قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: " اطْلُبُوا مِنَ السِّرِّ النِّيَّةَ بِالْإِخْلَاصِ، وَمِنَ الْعَلَانِيَةِ الْفِعْلَ بِالِاقْتِدَاءِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مَغَالِيطُ".[5]

[1] (شعب الإيمان، ج٩، ص ١٧٩)

[2] (شعب الإيمان، ج٩، ص ١٨١)

[3] (شعب الإيمان، ج٩، ص ١٨١)

[4] (شعب الإيمان، ج٩، ص ١٨٢)

[5] (شعب الإيمان، ج٩، ص ١٨٢)

(١٨) المسألة الثامنة عشرة: العمل مع الإخلاص

وفي شعب الإيمان:

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الله الْحَافِظُ، أَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخلديُّ، أَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْجُرَيْرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ عَبْدِ الله التُّسْتَرِيَّ، قَالَ: " الدُّنْيَا كُلُّهَا جَهْلٌ مَوَاتٌ إِلَّا الْعِلْمَ مِنْهَا، وَالْعِلْمُ كُلُّهُ حُجَّةٌ عَلَى الْخَلْقِ إِلَّا الْعَمَلَ بِهِ، وَالْعَمَلُ كُلُّهُ هَبَاءٌ إِلَّا الْإِخْلَاصَ مِنْهُ، وَالْإِخْلَاصُ خَطْبٌ عَظِيمٌ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا الله عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَصِلَ الْإِخْلَاصُ بِالْمَوْتِ" ـ[1]

وفي شرح السنة للبغوي:

وقوله : أكثر منافقي أمتي قراؤها فهو أن يعتاد ترك الإخلاص في العمل ـ[2]

وفي صحيح البخاري حسب ترقيم فتح الباري:

وَأَمَّا قَوْلُهُ {مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ} {وَلاَ يَكْتُمُونَ اللهَ} فَإِنَّ اللهَ يَغْفِرُ لأَهْلِ الإِخْلاَصِ ذُنُوبَهُمْ وَقَالَ الْمُشْرِكُونَ تَعَالَوْا نَقُولُ لَمْ نَكُنْ مُشْرِكِينَ فَخَتَمَ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ فَتَنْطِقُ أَيْدِيهِمْ فَعِنْدَ ذَلِكَ عُرِفَ أَنَّ اللهَ لاَ يُكْتَمُ حَدِيثًا ـ[3]

وفي شرح صحيح البخاري لشمس الدين السفيري:

فعلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذلك فقال: نية المؤمن خير من عمله ـ[4]

وفي شرح صحيح البخاري لشمس الدين السفيري:

لخامس: يقال: ما شروط النية؟

ويجاب بأن شروط أربعة:

الأول: الإسلام، فلا يصح العبادات من كافر لعدم صحة نيته، نعم لنا صور تصح من كافر فيها النية من الكافر منها: الذمية تحت المسلم إذا حاضت وانقطع دمها فلا يحل الزوج وطئها حتى تغتسل، فإذا اغتسلت ونوت صحت نيتها، وغسلها للضرورة، ومنها: الكفارة تصح من الكافر ولابد فيها من النية، ويصح منه.

---

[1] (شعب الإيمان، ج٩، ص١٨٠)

[2] (شرح السنة للبغوي، ج١، ص٧٣)

[3] (صحيح البخاري حسب ترقيم فتح الباري، ج٦، ص١٦٠)

[4] (شرح صحيح البخاري لشمس الدين السفيري، ج٥، ص١٤)

الشرط الثاني: التمييز، فلا تصح عبادة صبي لا يميز ولا مجنون إذ لا نية لهما، نعم لنا صور تصح فيها عبادة غير المميز منها: الطفل في الإحرام بالحج إذا حرم عند وليه، ففي الطواف يوضأه وليه وينوي عنه، والمجنونة في الحيض إذ طهرت يغسلها سيدها وينوي عنها.

الشرط الثالث: العلم بالمنوي، فلو جهل فرضيه العبادة كفرضيه الوضوء أو الصلاة لا يصح منه فعلها.

الشرط الرابع: أن لا يأتي بمناف للنية فلو ارتد في أثناء الصلاة أو الصوم أو غيرهما بطل ببطلان نيته.[1]

وفي شرح صحيح البخاري لشمس الدين السفيري:

وفيه دليل وحث على الإخلاص في النية، والإخلاص من أعمال القلب والفرق بينه وبين النية أن النية تتعلق بفعل العبادة، والإخلاص يتعلق بإضافه العبادة إلى الله تعالى فالنية لابد منها في صحة العمل، وأما الإخلاص فليس يتعين، فمن صلى ونوى ولم يضف الصلاة إلى الله تعالى صحت صلاته، لأن العبادة لا تكون إلا لله سواء أضافها إليه أم لا، نعم الإخلاص مع النية أكمل من النية وحدها.

وأما الرياء فقد قال العراقي في «الفروق»: إنه حرام محصل للإثم ومبطل لثواب العبادة.

الرياء على قسمين: أحدهما: أن يعمل الذي أمره الله ويقصد به وجه الله تعالى وأن تعظمه الناس أو بعضهم.

ثانيهما: أن يعمل الذي أمره الله ولا يريد وجه الله تعالى بالنية بل الناس فقط، ويسمى القسم الأول: رياء الشرك لأنه للخلق وللحق، والثاني: رياء الإخلاص لأنه لا شريك فيه بل هو خالص للخلق، ومقصود المرائي يعمله ثلاثة أشياء: تعظيم الخلق له، وجلب المنافع الدنيوية له، ودفع المضار الدنيوية عنه.

وإنما كان حراماً لأنه شرك وتشريك مع الله في طاعته، وقد صح في صحيح مسلم وغيره: إن الله تعالى يقول: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري تركته له، أو لشريكي.[2]

---

[1] (شرح صحيح البخاري لشمس الدين السفيري، ج٥، ص١٨)

[2] (شرح صحيح البخاري لشمس الدين السفيري، ج٥، ص٢٤)

وفي شرح صحيح البخاري لشمس الدين السفيري:

قال الفضيل- رضي الله عنه -: ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما.

وقال أبو سليمان الداراني - رضي الله عنه -: طوبى لمن صحت له خطوة واحدة، يريد بها وجه الله.

وقال ذو النون المصري- رضي الله عنه -: من علامات الإخلاص استواء المدح والذم.

ونقل عن بعضهم أنه قال: قضيت صلاة ثلاثين سنة كنت أصليها في الصف الأول لأني تأخرت يوماً فصليت في الصف الثاني، فخجلت من الناس حيث رأوني في الصف الثاني على خلاف عادتي، فعرفت أن نظر الناس لي في الصف الأول كان يعجبني.[1]

وفي شرح صحيح البخاري لشمس الدين السفيري:

وذكر أن أعرابياً دخل المسجد وصلى صلاة خفيفة، فقام إليه علي بن أبي طالب بالدرة وقال: أعد الصلاة فأعادها، فقال: هذه خير أم الأولى؟ قال: الأولى لأني صليتها لله تعالى والثانية صليتها خوفاً من الدرة.

وذكر شرف الدين بن يونس في مختصر الإحياء في باب الإخلاص: إن من أخلص لله تعالى في العمل ظهرت بركته عليه وعلى عقبه إلى يوم القيامة.

كما قيل لما هبط آدم - عليه السلام - إلى الأرض جاءته وحوش الفلاة تسلم عليه وتزوره، فكان يدعو الكل حبس بما يليق به، فجاءته طائفة من الظباء فدعا لهن ومسح على ظهورهن فظهر فيهن نوافح المسك، فلما رأى بواقيها ذلك قالوا: من أين هذا لكن؟ فقلن: زرنا صفي الله آدم فدعا لنا، ومسح على ظهورنا، فمضى البواقي إليه فدعا لهن ومسح على ظهورهن فلم يظهر بهن من ذلك شيء، فقال الذين ظهر فيهم ذلك: نحن كان عملنا لله من غير شوب.

فظهر ذلك في نسلهم وعقبهم إلى يوم القيامة ببركة الإخلاص.[2]

---

[1] (شرح صحيح البخاري لشمس الدين السفيري، ج٥، ص٢٧)

[2] (شرح صحيح البخاري لشمس الدين السفيري، ج٥، ص٢٨)

وفي شرح صحيح البخاري لشمس الدين السفيري:

وحكى الإمام حجة الإسلام الغزالي: أن بعض العباد بلغه أن قوماً يعبدون شجرة من دون الله، فخرج العابد بنية قصد بها وجه الله، فاعترض له إبليس في صورة رجل وقال: إن قطعتها عبدوا غيرها فارجع إلى عبادتك، فقال: لابد من قطعها، فقاتله إبليس فصرع العابد إبليس وانتصر عليه، فقال له إبليس: أنت فقير ارجع إلى عبادتك، واجعل لك دينارين تحت رأسك كل ليلة، وقال للعابد: لو شاء الله لأرسل رسولاً يقطعها، وما عليك إذ لم تعبدها أنت، فمال العابد إلى قوله ورجع، فلما بات تلك الليلة وأصبح وجد دينارين، ثم في اليوم التالي وجدهما ثم في اليوم الثالث لم يجد شيئًا فخرج لقطعها لا لوجه الله، فعارضه إبليس في صفة رجل فقاتله فانتصر إبليس على العابد فقال العابد: كيف قدرت عليك في المرة الأولى بخلاف الثانية قال له إبليس: لأنك في المرة الأولى كان غضبك لله لا لأجل الدنيا بخلاف الثانية، فعرف من هذا أن الإنسان إذا أخلص في عمله قهر عدوه الشيطان، وإن لم يخلص كان مقهوراً مغلوباً مع الشيطان.[1]

وفي شرح صحيح البخاري لشمس الدين السفيري:

وحكي عن ابن عباس أنه قال: كان ملك من الملوك يخرج مستخفياً ليعلم أخبار مملكته، فنزل على رجل عنده بقرة تحلب حلاب ثلاثين بقرة، فلما أصبح حدث نفسه بأخذها فلم تحلب إلا الشيء اليسير الذي تدره له فقال له الملك: ما بال حلابها نقص عن عادتها، أرعت في غير موضعها الذي كانت فيه؟ فقال: لا ولكن ملكنا أظن أنه همَّ بالجور فنقص لبنها، فإن الملك إذا ظلم أو همَّ بالظلم ذهبت البركة، فعاهد الملك الله تعالى في نفسه أن لا يأخذها ولا يظلم، فراحت بين الظعن فحلبت مثل عادتها الأولى، فتاب الملك إلى الله سبحانه وتعالى.[2]

وفي الزواجر عن إقتراف الكبائر:

(خَاتِمَةٌ فِي الْإِخْلَاصِ) لَمَّا تَكَلَّمْنَا بِحَمْدِ اللهِ وَتَأْيِيدِهِ وَإِمْدَادِهِ وَمَعُونَتِهِ وَتَوْفِيقِهِ عَلَى هَذِهِ الْكَبِيرَةِ الْعَظِيمَةِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مِمَّا يَحْتَاجُ الْخَلْقُ إلَيْهِ ، وَبَسَطْنَا الْكَلَامَ فِي ذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ لِمَوْضُوعِ الْكِتَابِ ، وَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ بِالنِّسْبَةِ إلَى اتِّسَاعِ كَلَامِ النَّاسِ فِي الرِّيَاءِ وَتَوَابِعِهِ سِيَّمَا الْأَحْيَاءُ مُخْتَصَرًا جِدًّا ؛ أَرَدْنَا أَنْ نَخْتِمَ الْكَلَامَ فِيهَا بِذِكْرِ شَيْءٍ مِنْ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى مَدْحِ الْإِخْلَاصِ

---

[1] (شرح صحيح البخاري لشمس الدين السفيري، ج٥، ص٢٩)

[2] (شرح صحيح البخاري لشمس الدين السفيري، ج٥، ص٣٠)

وَثَوَابِ الْمُخْلِصِينَ وَمَا أَعَدَّ الله لَهُمْ ، لِيَكُونَ ذَلِكَ بَاعِثًا لِلْخَلْقِ عَلَى تَحَرِّي الإِخْلاَصِ وَمُبَاعَدَةِ الرِّيَاءِ إِذْ الأَشْيَاءُ لاَ تُعْرَفُ كَمَالاً وَضِدَّهُ إِلاَّ بِأَضْدَادِهَا . قَالَ تَعَالَى : { وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ } . وَقَالَ تَعَالَى : { إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ الله } . أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ : { إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى الله وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى الله وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ } . وَأَخْرَجَا أَيْضًا : { يَغْزُو جَيْشٌ الْكَعْبَةَ فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنْ الأَرْضِ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ الله كَيْفَ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ } وَأَخْرَجَا أَيْضًا : { وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ } . وَأَخْرَجَا أَيْضًا : { سُئِلَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شُجَاعَةً وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً وَيُقَاتِلُ رِيَاءً ؛ أَيُّ ذَلِكَ يَكُونُ فِي سَبِيلِ الله ؟ فَقَالَ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ الله هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ الله } ، وَفِي نُسْخَةٍ { فَذَلِكَ فِي سَبِيلِ الله } . وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ : { نِيَّةُ الْمُؤْمِنِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ ، وَعَمَلُ الْمُنَافِقِ خَيْرٌ مِنْ نِيَّتِهِ ، وَكُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى نِيَّتِهِ فَإِذَا عَمِلَ الْمُؤْمِنُ عَمَلاً نَارَ فِي قَلْبِهِ نُورٌ } . وَالتِّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ : { أَفْضَلُ الْعَمَلِ النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ } . وَابْنُ الْمُبَارَكِ : { إِنَّ الله تَعَالَى يُعْطِي الدُّنْيَا عَلَى نِيَّةِ الآخِرَةِ وَأَبَى أَنْ يُعْطِيَ الآخِرَةَ عَلَى نِيَّةِ الدُّنْيَا } . وَالدَّيْلَمِيُّ : { النِّيَّةُ الْحَسَنَةُ تُدْخِلُ صَاحِبَهَا الْجَنَّةَ } . وَالْخَطِيبُ : { النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ فَإِذَا صَدَقَ الْعَبْدُ بِنِيَّتِهِ تَحَرَّكَ الْعَرْشُ فَيُغْفَرُ لَهُ }.

وَمُسْلِمٌ : { الْعَجَبُ إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَؤُمُّونَ الْبَيْتَ لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ - أَيْ وَهُوَ الْمَهْدِيُّ - قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ ، فِيهِمْ الْمُسْتَبْصِرُ وَالْمَجْبُورُ وَابْنُ السَّبِيلِ يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى يَبْعَثُهُمْ الله عَلَى نِيَّاتِهِمْ } . وَأَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ : { إِذَا أَنْزَلَ الله بِقَوْمٍ عَذَابًا أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ} . وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَالْحَاكِمُ : { أَخْلِصْ دِينَك يَكْفِك الْقَلِيلُ مِنْ الْعَمَلِ } . وَالدَّارَقُطْنِيُّ : { أَخْلِصُوا أَعْمَالَكُمْ لِلَّهِ فَإِنَّ الله لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ مَا خَلَصَ لَهُ } . وَالدَّيْلَمِيُّ : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَخْلِصُوا أَعْمَالَكُمْ لِلَّهِ فَإِنَّ الله لاَ يَقْبَلُ مِنْ الأَعْمَالِ إِلاَّ مَا خَلَصَ لَهُ ، وَلاَ تَقُولُوا هَذَا لِلَّهِ وَلِلرَّحِمِ } . وَالطَّبَرَانِيُّ : { إِنَّ الله - عَزَّ وَجَلَّ - لاَ يَقْبَلُ مِنْ الْعَمَلِ إِلاَّ مَا كَانَ خَالِصًا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ } : وَالطَّبَرَانِيُّ : { أَخْلِصُوا عِبَادَةَ الله وَأَقِيمُوا خُمُسَكُمْ وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ طَيِّبَةً بِهَا أَنْفُسُكُمْ وَصُومُوا شَهْرَكُمْ وَحُجُّوا بَيْتَ رَبِّكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ } . وَابْنُ عَدِيٍّ وَالدَّيْلَمِيُّ : { اعْمَلْ لِوَجْهٍ وَاحِدٍ } - أَيْ لِلَّهِ وَحْدَهُ - { يَكْفِكَ الْوُجُوهَ كُلَّهَا } . وَابْنُ مَاجَهْ : { الأَعْمَالُ

كَالْوِعَاءِ إِذَا طَابَ أَسْفَلُهُ طَابَ أَعْلَاهُ } . وَابْنُ عَسَاكِرَ : { إِنَّ الْأَعْمَالَ بِخَوَاتِيمِهَا كَالْوِعَاءِ إِذَا طَابَ أَعْلَاهُ طَابَ أَسْفَلُهُ،وَإِذَا خَبُثَ أَعْلَاهُ خَبُثَ أَسْفَلُهُ } . وَفِي رِوَايَةٍ صَحِيحَةٍ : { إِنَّ مَا بَقِيَ مِنْ الدُّنْيَا بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ إِنَّمَا مَثَلُ أَعْمَالِ أَحَدِكُمْ كَمَثَلِ الْوِعَاءِ إِذَا طَابَ أَعْلَاهُ طَابَ أَسْفَلُهُ ، وَإِذَا خَبُثَ أَعْلَاهُ خَبُثَ أَسْفَلُهُ } . وَالنَّسَائِيُّ : { إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ مِنْ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ } . وَمُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَهْ : { إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ } . وَابْنُ مَاجَهْ : { إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا صَلَّى فِي الْعَلَانِيَةِ فَأَحْسَنَ ، وَصَلَّى فِي السِّرِّ فَأَحْسَنَ قَالَ اللهُ تَعَالَى هَذَا عَبْدِي حَقًّا } . وَالرَّافِعِيُّ : { إِذَا صَلَّى الْعَبْدُ فِي الْعَلَانِيَةِ فَأَحْسَنَ وَصَلَّى فِي السِّرِّ فَأَحْسَنَ قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَحْسَنَ عَبْدِي } . وَأَبُو يَعْلَى : { تَمَامُ الْبِرِّ أَنْ تَعْمَلَ فِي السِّرِّ عَمَلَ الْعَلَانِيَةِ ، صَلَاةُ الرَّجُلِ تَطَوُّعًا حَيْثُ لَا يَرَاهُ النَّاسُ تَعْدِلُ صَلَاتَهُ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ } . وَابْنُ الْمُبَارَكِ مُرْسَلًا : { طُوبَى لِلْمُخْلِصِينَ أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الْهُدَى تَنْجَلِي عَنْهُمْ كُلُّ فِتْنَةٍ ظَلْمَاءَ } . وَابْنُ حِبَّانَ : { مَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَى اللهِ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ سُجُودٍ خَفِيٍّ } . وَابْنُ حِبَّانَ : { مَا كَرِهْتَ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ مِنْك فَلَا تَفْعَلْ بِنَفْسِك إِذَا خَلَوْتَ } . وَأَبُو نُعَيْمٍ : { مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ } . وَأَبُو دَاوُد : { مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَلْبِهِ أَحَدٌ فَلْيَفْعَلْ } . وَالدَّيْلَمِيُّ : { السِّرُّ أَفْضَلُ مِنْ الْعَلَانِيَةِ وَالْعَلَانِيَةُ لِمَنْ أَرَادَ الِاقْتِدَاءَ } ، وَفِي رِوَايَةٍ : { وَلِمَنْ أَرَادَ الِاقْتِدَاءَ الْعَلَانِيَةُ أَفْضَلُ } . وَالْبُخَارِيُّ وَأَبُو يَعْلَى وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ : { لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ يَعْمَلُ فِي صَخْرَةٍ صَمَّاءَ لَيْسَ لَهَا بَابٌ وَلَا كُوَّةٌ لَخَرَجَ عَمَلُهُ كَائِنًا مَا كَانَ } . وَالْحَاكِمُ : { مَنْ أَحْسَنَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ كَفَاهُ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، وَمَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ أَصْلَحَ اللهُ عَلَانِيَتَهُ } . وَالطَّبَرَانِيُّ : { مَا أَسَرَّ عَبْدٌ سَرِيرَةً إِلَّا أَلْبَسَهُ اللهُ رِدَاءَهَا إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ } . وَأَبُو نُعَيْمٍ : { مَنْ كَانَتْ لَهُ سَرِيرَةٌ صَالِحَةٌ أَوْ سَيِّئَةٌ أَظْهَرَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنْهَا رِدَاءً يُعْرَفُ بِهِ } . وَالتِّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ وَالْحَاكِمُ : { هَلْ تَدْرُونَ مَنْ الْمُؤْمِنُ ؟ الْمُؤْمِنُ مَنْ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَمْلَأَ اللهُ مَسَامِعَهُ مِمَّا يُحِبُّ ، وَلَوْ أَنَّ عَبْدًا اتَّقَى فِي جَوْفِ بَيْتٍ إِلَى سَبْعِينَ بَيْتًا عَلَى كُلِّ بَيْتٍ بَابٌ مِنْ حَدِيدٍ أَلْبَسَهُ اللهُ رِدَاءَ عَمَلِهِ حَتَّى يَتَحَدَّثَ النَّاسُ بِهِ وَيَزِيدُونَ . قَالُوا : كَيْفَ يَزِيدُونَ ؟ قَالَ : إِنَّ التَّقِيَّ لَوْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَزِيدَ فِي سِرِّهِ لَزَادَ ، وَكَذَلِكَ الْفَاجِرُ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِفُجُورِهِ وَيَزِيدُونَ لِأَنَّهُ لَوْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَزِيدَ فِي فُجُورِهِ لَزَادَ } . وَابْنُ جَرِيرٍ : { وَاَلَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا عَمِلَ أَحَدٌ قَطُّ سِرًّا إِلَّا أَلْبَسَهُ اللهُ رِدَاءَ عَلَانِيَتِهِ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ } . وَسُئِلَ

(١٨) المسألة الثامنة عشرة: العمل مع الاخلاص

بَعْضُ الأَئِمَّةِ مَنْ الْمُخْلِصُ ؟ فَقَالَ : الْمُخْلِصُ الَّذِي يَكْتُمُ حَسَنَاتِهِ كَمَا يَكْتُمُ سَيِّئَاته ، وَسُئِلَ آخَرُ مَا غَايَةُ الإِخْلاَصِ ؟ قَالَ : أَنْ لاَ تُحِبَّ مَحْمَدَةَ النَّاسِ ـ[1]

[1] (الزواجر عن اقتراف الكبائر، ج ١ ص ٧٣ إلى ٧٥)

(١٩) المسألة التاسعة عشرة: إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي والتحقيق في ذلك:

الحمد للّه والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

أما بعـد

اقوال المفسرين

وفي التفسير الكبير:

قال أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)في شرحه:

واعْلَمْ أَنَّ الْغَينَ شيْءٌ يَغْشى الْقَلْبَ فَيُغَطِّيهِ بَعْضَ التَّغْطِيَةِ وَهُوَ كَالْغَيْمِ الرَّقِيقِ الَّذِي يَعْرِضُ فِي الْجَوِّ فَلَا يَحْجُبُ عَنِ الشَّمْسِ ولَكِنْ يمْنَعُ كَمَالَ ضَوْئِهَا، ثُمَّ ذَكَرُوا لِهَذَا الْحَدِيث تَأْوِيلَاتٍ أَحَدُهَا: أَنَّ الله تَعَالَى أَطْلَعَ نَبِيَّهُ عَلَى مَا يَكُونُ فِي أُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنَ الْخِلَافِ وَمَا يُصِيبُهُمْ فَكَانَ إِذَا ذَكَرَ ذَلِكَ وَجَدَ غَيْمًا فِي قَلْبِهِ فَاسْتَغْفَرَ لِأُمَّتِهِ.

وَثَانِيهَا: أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يَنْتَقِلُ مِنْ حَالَةٍ إِلَى حَالَةٍ أَرْفَعَ مِنَ الْأُولَى، فَكَانَ الِاسْتِغْفَارُ لِذَلِكَ.

وَثَالِثُهَا: أَنَّ الْغَيْمَ عِبَارَةٌ عَنِ السُّكْرِ الَّذِي كَانَ يَلْحَقُهُ فِي طَرِيقِ الْمَحَبَّةِ حَتَّى يَصِيرَ فَانِيًا عَنْ نَفْسِهِ بِالْكُلِّيَّةِ، فَإِذَا عَادَ إِلَى الصَّحْوِ كَانَ الِاسْتِغْفَارُ مِنْ ذَلِكَ الصَّحْوِ وَهُوَ تَأْوِيلُ أَرْبَابِ الْحَقِيقَةِ، وَرَابِعُهَا: وَهُوَ تَأْوِيلُ أَهْلِ الظَّاهِرِ أَنَّ الْقَلْبَ لَا يَنْفَكُّ عَنِ الْخَطَرَاتِ وَالْخَوَاطِرِ وَالشَّهَوَاتِ وَأَنْوَاعِ الْمَيْلِ وَالْإِرَادَاتِ فَكَانَ يَسْتَعِينُ بِالرَّبِّ تَعَالَى فِي دَفْعِ تِلْكَ الْخَوَاطِرِ.[1]

وفي التفسير الكبير:

قال أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى:٦٠٦هـ)في شرحه:

فَذَكَرُوا لِهَذَا الْحَدِيث تَأْوِيلَاتٍ مَنْ جُمْلَتِهَا أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ فِي التَّرَقِّي فِي دَرَجَات الْعُبُودِيَّةِ فَكَانَ كُلَّمَا تَرَقَّى مِنْ مَقَامٍ إِلَى مَقَامٍ أَعْلَى مِنَ الْأَوَّلِ رَأَى الْأَوَّلَ حَقِيراً، فَكَانَ يَسْتَغْفِرُ الله

---

[1] (مفاتيح الغيب=التفسير الكبير الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ج٣ص ٢٦٨)

مِنْهُ، فَحَمْلُ طَلَبِ الْغُفْرَانِ فِي الْقُرْآنِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ أَيْضًا غَيْرُ مُسْتَبْعَدٍ وَالثَّالِثُ: أَنَّ جَمِيعَ الطاعات في مقابلة حقوق إلهيته جِنَايَاتٌ، وَكُلُّ أَنْوَاعِ الْمَعَارِفِ الْحَاصِلَةِ عِنْدَ الْخَلْقِ فِي مُقَابَلَةِ أَنْوَارِ كِبْرِيَائِهِ تَقْصِيرٌ وَقُصُورٌ وَجَهْلٌ، وَلِذَلِكَ قَالَ: وَما قَدَرُوا الله حَقَّ قَدْرِهِ [الْأَنْعَامِ: ٩١] وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَالْعَبْدُ فِي أَيِّ مَقَامٍ كَانَ مِنْ مَقَامِ الْعُبُودِيَّةِ، وَإِنْ كَانَ عَالِمًا جِدًّا إِذَا قُوبِلَ ذَلِكَ بِجَلَالِ كِبْرِيَاءِ الله تَعَالَى صَارَ عَيْنَ التَّقْصِيرِ الَّذِي يَجِبُ الِاسْتِغْفَارُ مِنْهُ، وَهَذَا هُوَ السِّرُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ [مُحَمَّدٍ: ١٩] فَإِنَّ مَقَامَاتِ عُبُودِيَّتِهِ وَإِنْ كَانَتْ عَالِيَةً إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَنْكَشِفُ لَهُ فِي دَرَجَاتِ مُكَاشَفَاتِهِ أَنَّهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يَلِيقُ بِالْحَضْرَةِ الصَّمَدِيَّةِ عَنِ التَّقْصِيرِ، فَكَانَ يَسْتَغْفِرُ مِنْهَا، وَكَذَلِكَ حَكَى عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَلَامَهُمْ فَقَالَ دَعْواهُمْ فِيها سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ [يُونُسَ: ١٠] فَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ إِشَارَةٌ إِلَى التَّنْزِيهِ.

ثُمَّ إِنَّهُ قَالَ: وَآخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ [يُونُسَ: ١٠] يَعْنِي أَنَّ كُلَّ الْحَمْدِ لِلَّهِ وَإِنْ كُنَّا لَا نَقْدِرُ عَلَى فَهْمِ ذَلِكَ الْحَمْدِ بِعُقُولِنَا وَلَا عَلَى ذِكْرِهِ بِأَلْسِنَتِنَا.[1]

قال أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)في شرحه:

وذكروا لهذا الحديث تأويلات؛ من جملتها: أنَّه - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يترقَّى فيجملة العبوديَّة، فكان كلما ترقَّى عن مقام إلى مقام أعلى من الأوَّل، رأى الأوَّل حقيراً، فيستغفر الله منه.[2]

وفى التفسير المظهري:

قال القاضى محمد ثناء الله المظهري ،في شرحه:

قلت لعل غين القلب كناية عمّا يرى الصوفي فى نفسه من ظلمات الإمكان بعدها يسند كمالاته الى جناب الرحمان قال المجدد للالف الثاني رضى الله عنه معرفة الله تعالى حرام على من لم ير نفسه شرّا من الكافر الفرنجى قيل عليه كيف يتصور ذلك مع ما يرى نفسه مؤمنا حقا لا اقل منه ويرى الكافر كافرا لا محالة ومعرفة فضل الايمان على الكفر من ضروريات الدين- أجاب عنه بان كل ممكن موجود فهو لا يخلو عن ظلمة الإمكان ونور الوجود المستعار من الرحمان فالعارف باللّه يرى فى نفسه غالبا جانب العدم والإمكان وما فيه من الوجود واتباعه من الكمالات يجده مستعارا من الملك المنان امتثالا لامره انّ الله يأمركم ان تؤدّوا الأمانات الى أهلها ويرى فى

---

[1] (مفاتيح الغيب = التفسير الكبير الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ج٧ص ١٤)

[2] (اللباب في علوم الكتاب الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ج٤ص ٥٢٩)

من سواه غالبا جانب الوجود المستفاد من الرحمان فلا جرم يرى نفسه شرّا من كل من سواه وهذه المعرفة لا يزاحم معرفة فضل الايمان على الكفر باختلاف الالحاظ والحيثيات وسعة العلم والإدراكات بخلاف الغافل يرى وجوده وكمالاته مستندا الى نفسه وينادى انا خير منه ولا حول ولا قوة الا باللّٰه ـ[1]

وفي تفسير ابن باديس:

قال عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩هـ)في شرحه:

إشارة إلى الحالة الأولى: التي يكون فيها قائما بمصالح الأمة، وناهضاً بأعباء الرسالة، ومباشرة الشؤون العامة والخاصة، ورآها دون الحالة الثانية: التي يكون [فيها] .متفرغ القلب للرب.

وما كان ذلك الغين إلاّ الاشتغال بأمور الخلق في الحالة الأولى التي يحجب [فيها] .عن كمال مشاهدة الحق التي في الحالة الثانية، فاستغفر الله تعالى منه.

وما كان استغفاره- عليه الصلاة والسلام- إلاّ لاشتغاله بكامل عن أكمل، وتوجهه للقيام بأمر عظيم عن مقام أعظم.

وقد تفطن الصحابة رضوان الله عليهم لهاتين الحالتين، وسألوا النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ عنهما، وأفتاهم فيهما: فجاء في الصحيح أن حنظلة الأسيدي- وكان من كتّاب النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ، قال:

«لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ، يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ ، فَنَسِينَا كَثِيراًفَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ، قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ الله. فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ: وَمَا ذَاكَ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله نَكُونُ عِنْدَكَ تُذَكِّرُنَا بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ، فَنَسِينَا كَثِيراً.

فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي فِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ!! وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً، سَاعَةً وَسَاعَةً، سَاعَةً وَسَاعَةً ـ

[1](التفسير المظهري الناشر: مكتبة الرشدية-الباكستان ج٨ص ٢٣٢)

فقوله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «سَاعَةً وَسَاعَةً» بيان للحالتين وتقرير لها. وقوله: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ» إلى آخره، بيان لفضلاهما.

هذه الحالة الفضلى الذكر الذي يحصلها العبد على أكمل وجه هو أفضل الأذكار.[1]

وفي حاشية الطيبي على الكشاف:

قال شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)في شرحه:

إن روحَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم لم يَزَلْ في الترقِّي إلى مقامِ القربِ مستتبعةً للقلبِ في رُقِيِّها إلى مركزِها، وهكذا كان القلب يستتبعُ نَفْسَه الزكيَّة، ولا خفاءَ أنّ حركةَ الروحِ والقلبِ أَسرَعُ وأتمُّ من نهضةِ النفسِ وحركتِها، وكانت خُطى النفسِ تقصُر عن مدى الروحِ والقلبِ في العروجِ والولوجِ من حريم القلب ولحوقِها بِها فاقتضت العواطفُ الربانية على الضعفاءِ من الأمةِ إبطاءَ حركةِ القلب بإلقاءِ الغَيْنِ عليه؛ لئلا يُسرعَ ويَسرحَ في معارجِ الروح ومدارِجها فتنقطع علاقة النفس عنه لقوة الانجذاب فيبقى العبادُ مُهمَلينمحرومين من الاستنارةِ بأنوارِ النبوة والاستضاءةِ بمشكاةِ مصباحِ الشريعة، فظهرَ أن الغَيْنَ كان كمالاً أو تتمَّة كمالٍ لا نقصًا في حاله.[2]

وفي لباب التأويل في معاني التنزيل:

قال علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)في شرحه:

قوله: إنه ليغان على قلبي الغين التغطية والستر أي يلبس على قلبي ويغطي وسبب ذلك ما أطلعه عليه من أحوال أمته بعده فأحزنه ذلك حتى كان يستغفر لهم. وقيل: إنه لما كان يشغله النظر في أمور المسلمين ومصالحهم حتى يرد أنه قد شغل بذلك وإن كان من أعظم طاعة وأشرف عبادة عن أرفع مقام مما هو فيه وهو التفرد بربه عز وجل وصفاء وقته معه وخلوصهمه من كل شيء سواه فلهذا السبب كان صلّى الله عليه وسلّم يستغفر الله فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين. وقيل: هو مأخوذ من الغين وهو الغيم الرقيق الذي يغشى السماء فكان هذا الشغل والهم يغشى قلبه صلّى الله عليه وسلّم ويغطيه عن غيره فكان يستغفر الله منه وقيل هذا الغين هو السكينة التي تغشى قلبه صلّى الله عليه وسلّم وكأن سبب استغفاره لها إظهار العبودية والافتقار إلى الله تعالى.

---

[1] (تفسير ابن باديس ((في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ج ١ ص ٢٨)

[2] (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ج ١٢ ص ٤٣١)

وحكى الشيخ محيي الدين النووي عن القاضي عياض، أن المراد به الفترات والغفلات من الذكر الذي كان شأنه صلّى الله عليه وسلّم الدوام عليه فإذا فتر وغفل عد ذلك ذنبا واستغفر منه وحكى الوجوه المتقدمة عنه. وعن غيره. وقال الحارث المحاسبي: خوف الأنبياء والملائكة خوف إعظام وإجلال وإن كانوا آمنين من عذاب الله تعالى. وقيل:

يحتمل أن هذا الغبن حالة حسنة وإعظام يغشى القلب ويكون استغفاره شكرا كما قال: أفلا أكون عبدا شكورا.[1]

اقوال المحدثين

قال أبو داود: حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن ثابت، عَن أبي بردة عن الأغر المزني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنه ليُغان على قلبي وإني لأستغفر الله في كل يوم مائة مرة.[2]

قال جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)في شرحه :

قَالَ أَبُو عبيد: يَعْنِي أَنه يتغشى الْقلب مَا يلْبسهُ، قَالَ: كَأَنَّهُ يَعْنِي من السَّهْو، وَكَذَلِكَ كل شَيْء يَغْشَاهُ شَيْء حَتَّى يلْبسهُ فقد غين عَلَيْهِ، يُقَال: غينت السَّمَاء غينا، وَهُوَ إطباق الْغَيْم السَّمَاء، وَأنْشد:[3]

قلت: وَيحْتَمل مَعْنيين: أَحدهمَا أَن معرفَة الله عز وَجل عِنْد الْعَارِف كل لَحْظَة تزيد لما يستفيده من الْعلم بِهِ سُبْحَانَهُ، فَهُوَ فِي صعُود دَائِم، فَكَأَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كَانَ كلما ارْتقى عَن مقَام بِمَا يستفيده من الْعلم بِاللَّه عز وَجل حِين قَالَ لَهُ: {وَقل رب زِدْنِي علما} [طه: ١١٤] يرى ذَلِك الَّذِي كَانَ فِيهِ نقصا وغطاء، فيستغفر من الْحَالة الأولى، وَمن هَذَا الْمَعْنى قيل: حَسَنَات الْأَبْرَار ذنُوب المقربين. هَذَا وَاقع وَقع لي.

ثمَّ رَأَيْت ابْن عقيل قد ذكر مثل ذَلِك فَقَالَ: كَانَ يترقى من حَال إِلَى حَال، فَتَصِير الْحَالة الأولى بِالْإِضَافَة إِلَى الثَّانِيَة من التَّقْصِير كالذنب فَيَقَع الاسْتِغْفَار لما يَبْدُو لَهُ من عَظمَة الرب، وتتلاشى الْحَال الأولى بِمَا يَتَجَدَّد من الْحَال الثَّانِيَة.

---

[1] (لباب التأويل في معاني التنزيل الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ج٤ ص١٤٥)

[2] (معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود الناشر: المطبعة العلمية - حلب ج ١ ص ٢٩٥ ومن باب الدعاء)

[3] (كَأَنِّي بَين خافيتي عِقَاب ... أصَاب حمامة فِي يَوْم غين)

(١٩) المسألة التاسعة عشرة: إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي

وَالْمعْنَى الثَّانِي: أَن التغطية على قلبه كَانَت لتقوية الطَّبْع على مَا يلاقي، فَيصير بِمَثَابَة النّوم الَّذِي تستريح فِيهِ الْأَعْضَاء من تَعب الْيَقَظَة، وَذَلِكَ أَن الطَّاعَة على الْحقَائِق ومواصلة الْوَحْي تضعف قلبه وتوهن بدنه، وَقد أَشَارَ عز وَجل إِلَى هَذَا فِي قَوْله: {إِنَّا سنلقي عَلَيْك قولا ثقيلا} [المزمل:٥] ، وَقَوله: {لَو أنزلنَا هَذَا الْقُرْآن على جبل لرأيته خَاشِعًا متصدعا من خشيَة الله} [الْحَشْر: ٢١] ، فلولا أَنه كَانَ يتَعَاهَد بالغفلة لما عَاشَ بدنه لثقل مَا يعرض لَهُ. وَشَاهد هَذَا مَا يلْحقهُ من البرحاء والعرق عِنْد الْوَحْي، وَقد كَانَ عَلَيْهِ السَّلَام يتَعَرَّض لهَذِهِ التغطية بِأَسْبَاب يلطف فِيهَا طبعه كالمزاح ومسابقة عَائِشَة، وتخير المستحسنات، وكل ذَلِك ليعادل عِنْده من قُوَّة الْيَقَظَة.

فَإِن قيل: على هَذَا فَكيف يتَعَرَّض بِشَيْء ثمَّ يسْتَغْفر مِنْهُ؟ قُلْنَا: لِأَنَّهُ يرى تِلْكَ الْحَالة بِالْإِضَافَة إِلَى الْجد تقصيرا، إِلَّا أَن الْحَاجة تَدْعُو إِلَيْهَا، فَتكون بِمَثَابَة زمن الْأكل وَالنَّوْم وَالْغَائِط.[1]

قال أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)في شرحه:

قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ الْغَيْنُ بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَالْغَيْمُ بِمَعْنًى وَالْمُرَادُ هُنَا مَا يَتَغَشَّى الْقَلْبَ قَالَ الْقَاضِي قِيلَ الْمُرَادُ الْفَتَرَاتُ وَالْغَفَلَاتُ عَنِ الذِّكْرِ الَّذِي كَانَ شَأْنُهُ الدَّوَامَ عَلَيْهِ فَإِذَا فترَ عَنْهُ أَوْ غَفَلَ عَدَّ ذَلِكَ ذَنْبًا وَاسْتَغْفَرَ مِنْهُ قَالَ وَقِيلَ هُوَ هَمُّهُ بِسَبَبِ أُمَّتِهِ وَمَا اطَّلَعَ عَلَيْهِ مِنْ أَحْوَالِهَا بَعْدَهُ فَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ وَقِيلَ سَبَبُهُ)اشْتِغَالُهُ بِالنَّظَرِ فِي مَصَالِحِ أُمَّتِهِ وَأُمُورِهِمْ وَمُحَارَبَةُ الْعَدُوِّ وَمُدَارَاتُهُ وَتَأْلِيفُ الْمُؤَلَّفَةِ وَنَحْوُ ذَلِكَ فَيَشْتَغِلُ بذلك من عظيم مقامه فيراه ذنبا بالنسبةالى عَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ مِنْ أَعْظَمِ الطَّاعَاتِ وَأَفْضَلِ الْأَعْمَالِ فَهِيَ نُزُولٌ عَنْ عَالِي دَرَجَتِهِ وَرَفِيعِ مَقَامِهِ مِنْ حُضُورِهِ مَعَ الله تَعَالَى وَمُشَاهَدَتِهِ وَمُرَاقَبَتِهِ وَفَرَاغِهِ مِمَّا سِوَاهُ فَيَسْتَغْفِرُ لِذَلِكَ وَقِيلَ يُحْتَمَلُ أَنَّ هَذَا الْغَيْنَ هُوَ السَّكِينَةُ الَّتِي تَغْشَى قَلْبَهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فانزل السكينة عليهم وَيَكُونُ اسْتِغْفَارُهُ إِظْهَارًا لِلْعُبُودِيَّةِ وَالِافْتِقَارِ وَمُلَازَمَةِ الْخُشُوعِ وَشُكْرًا لِمَا أَوْلَاهُ وَقَدْ قَالَ الْمُحَاسِيُّ خَوْفُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ خَوْفُ إِعْظَامٍ وَإِنْ كَانُوا آمِنِينَ عَذَابَ الله تَعَالَى وَقِيلَ يُحْتَمَلُ أَنَّ هَذَا الْغَيْنَ حَالُ خَشْيَةٍ وَإِعْظَامٍ يَغْشَى الْقَلْبَ وَيَكُونُ اسْتِغْفَارُهُ شُكْرًا كَمَا سَبَقَ وَقِيلَ هُوَ شَيْءٌ يَعْتَرِي الْقُلُوبَ الصَّافِيَةَ مِمَّا تَتَحَدَّثُ بِهِ النَّفْسُ فهو شها والله أعلم.[2]

---

[1] (كشف المشكل من حديث الصحيحين الناشر: دار الوطن - الرياض ج٤ص ٢٣٤)

[2] (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ج١٧ ص ٢٣ (بَاب اسْتِحْبَابِ الِاسْتِغْفَارِ وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْهُ)

(١٩) المسألة التاسعة عشرة: إنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلبي

وفي فتح الباري شرح صحيح البخاري:

قال أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي فى شرحه:

قَالَ عِياضٌ الْمُرَادُ بِالْغَيْنِ فَتَرَاتٌ عَنِ الذِّكْرِ الَّذِي شَأْنُهُ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَيْهِ فَإِذَا فتر عَنْهُ لِأَمْرٍ مَا عَدَّ ذَلِكَ ذَنْبًا فَاسْتَغْفَرَ عَنْهُ وَقِيلَ هُوَ شَيْءٌ يَعْتَرِي الْقَلْبَ مِمَّا يَقَعُ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ وَقِيلَ هُوَ السَّكِينَةُ الَّتِي تَغْشَى قَلْبَهُ وَالِاسْتِغْفَارُ لِإِظْهَارِ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ وَالشُّكْرِ لِمَا أَوْلَاهُ وَقِيلَ هِيَ حَالَةُ خَشْيَةٍ وَإِعْظَامٍ وَالِاسْتِغْفَارُ شُكْرُهَا وَمِنْ ثَمَّ قَالَ الْمُحَاسِبِيُّ خَوْفُ الْمُتَقَرِّبِينَ خَوْفُ إِجْلَالٍ وَإِعْظَامٍ وَقَالَ الشَّيْخُ شِهَابُ الدِّينِ السُّهْرَوَرْدِيُّ لَا يُعْتَقَدُ أَنَّ الْغَيْنَ فِي حَالَةِ نَقْصٍ بَلْ هُوَ كَمَالٌ أَوْ تَتِمَّةُ كَمَالٍ ثُمَّ مَثَّلَ ذَلِكَ بِجَفْنِ الْعَيْنِ حِينَ يُسْبَلُ لِيَدْفَعَ الْقَذَى عَنِ الْعَيْنِ مَثَلًا فَإِنَّهُ يَمْنَعُ الْعَيْنَ مِنَ الرُّؤْيَةِ فَهُوَ مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ نَقْصٌ وَفِي الْحَقِيقَةِ هُوَ كَمَالٌ هَذَا مُحَصَّلُ كَلَامِهِ بِعِبَارَةٍ طَوِيلَةٍ قَالَ فَهَكَذَا بَصِيرَةُ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَعَرِّضَةٌ لِلْأَغْبِرَةِ الثَّائِرَةِ مِنْ أَنْفَاسِ الْأَغْيَارِ فَدَعَتِ الْحَاجَةُ إِلَى السَّتْرِ عَلَى حَدَقَةِ بَصِيرَتِهِ صِيَانَةً لَهَا وَوِقَايَةً عَنْ ذَلِكَ انْتَهَى وَقَدِ اسْتَشْكَلَ وُقُوعُ الِاسْتِغْفَارِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَعْصُومٌ وَالِاسْتِغْفَارُ يَسْتَدْعِي وُقُوعَ مَعْصِيَةٍ وَأُجِيبَ بِعِدَّةِ أَجْوِبَةٍ مِنْهَا مَا تَقَدَّمَ فِي تَفْسِيرِ الْغَيْنِ وَمِنْهَا قَوْلُ بن الْجَوْزِيِّ هَفَوَاتُ الطِّبَاعِ الْبَشَرِيَّةِ لَا يَسْلَمُ مِنْهَا أَحَدٌ وَالْأَنْبِيَاءُ وَإِنْ عُصِمُوا مِنَ الْكَبَائِرِ فَلَمْ يُعْصَمُوا مِنَ الصَّغَائِرِ كَذَا قَالَ وَهُوَ مُفَرَّعٌ عَلَى خِلَافِ الْمُخْتَارِ وَالرَّاجِحُ عِصْمَتُهُمْ مِنَ الصَّغَائِرِ أَيْضا وَمِنْهَا قول بن بَطَّالٍ الْأَنْبِيَاءُ أَشَدُّ النَّاسِ اجْتِهَاداً فِي الْعِبَادَةِ لِمَا أَعْطَاهُمُ الله تَعَالَى مِنَ الْمَعْرِفَةِفَهُمْ دَائِبُونَ فِي شُكْرِهِ مُعْتَرِفُونَ لَهُ بِالتَّقْصِيرِ انْتَهَى وَمُحَصَّلُ جَوَابِهِ أَنَّ الِاسْتِغْفَارَ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي أَدَاءِ الْحَقِّ الَّذِي يَجِبُ لِلَّهِ تَعَالَى وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لِاشْتِغَالِهِ بِالْأُمُورِ الْمُبَاحَةِ مِنْ أَكْلٍ أَوْ شُرْبٍ أَوْ جِمَاعٍ أَوْ نَوْمٍ أَوْ رَاحَةٍ أَوْ لِمُخَاطَبَةِ النَّاسِ وَالنَّظَرِ فِي مَصَالِحِهِمْ وَمُحَارَبَةِ عَدُوِّهِمْ تَارَةً وَمُدَارَاتِهِ أُخْرَى وَتَأْلِيفِ الْمُؤَلَّفَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَحْجُبُهُ عَنِ الِاشْتِغَالِ بِذِكْرِ الله وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ وَمُشَاهَدَتِهِ وَمُرَاقَبَتِهِ فَيَرَى ذَلِكَ ذَنْبًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَقَامِ الْعَلِيِّ وَهُوَ الْحُضُورُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ وَمِنْهَا أَنَّ اسْتِغْفَارَهُ تَشْرِيعٌ لِأُمَّتِهِ أَوْ مِنْ ذُنُوبِ الْأُمَّةِ فَهُوَ كَالشَّفَاعَةِ لَهُمْ وَقَالَ الْغَزَالِيُّ فِي الْإِحْيَاءِ كَانَ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَائِمَ التَّرَقِّي فَإِذَا ارْتَقَى إِلَى حَالٍ رَأَى مَا قَبْلَهَا دُونَهَا فَاسْتَغْفَرَ مِنَ الْحَالَةِ السَّابِقَةِ وَهَذَا مُفَرَّعٌ عَلَى أَنَّ الْعَدَدَ الْمَذْكُورَ فِي اسْتِغْفَارِهِ كَانَ مُفَرَّقًا بِحَسَبِ تَعَدُّدِ الْأَحْوَالِ وَظَاهِرُ أَلْفَاظِ الْحَدِيثِ يُخَالِفُ ذَلِكَ وَقَالَ الشَّيْخُ السُّهْرَوَرْدِيُّ لَمَّا كَانَ رُوحُ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَزَلْ فِي التَّرَقِّي إِلَى مَقَامَاتِ الْقُرْبِ يَسْتَتْبِعُ الْقَلْبَ وَالْقَلْبُ يَسْتَتْبِعُ النَّفْسَ وَلَا رَيْبَ أَنَّ حَرَكَةَ الرُّوحِ وَالْقَلْبِ أَسْرَعُ مِنْ نَهْضَةِ النَّفْسِ فَكَانَتْ خُطَا النَّفْسِ تَقْصُرُ عَنْ مَدَاهُمَا فِي الْعُرُوجِ فَاقْتَضَتِ الْحِكْمَةُ إِبْطَاءَ حَرَكَةِ الْقَلْبِ لِئَلَّا تَنْقَطِعَ عَلَاقَةُ النَّفْسِ عَنْهُ فَيَبْقَى الْعِبَادُ

مَحْرُومِينَ فَكَانَ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْزَعُ إِلَى الِاسْتِغْفَارِ لِقُصُورِ النَّفْسِ عَنْ شَأْوِ تَرَقِّي الْقَلْبِ وَالله اعْلَمَ.[1]

وفي الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج:

قال عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) في شرحه :

الْمُخْتَار أَن هَذَا من الْمُتَشَابه الَّذِي لَا يخاض فِي مَعْنَاهُ وَقد سُئِلَ عَنهُ الْأَصْمَعِي فَقَالَ لَو كَانَ قلب غير النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لتكلمت عَلَيْهِ وَلَكِن الْعَرَب تزْعم أَن الْغَيْن الْغَيْم الرَّقِيق.[2]

وفي مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:

قال علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) في شرحه:

(قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " إِنَّهُ) أَيِ: الشَّأْنُ (لَيُغَانُ) : بِضَمِّ الْيَاءِ أَيْ: يُطْبَقُ وَيُغْشَى، أَوْ يُسْتَرُ وَيُغَطِّي (عَلَى قَلْبِي) أَيْ: عِنْدَ إِرَادَةِ رَبِّي (وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ الله) أَيْ: لِذَلِكَ الْغَيْنِ عَنْ نَظَرِ الْعَيْنِ بِحِجَابِ الْبَيْنِ فَوْقَ مَرْتَبَةِ الْأَيْنِ (فِي الْيَوْمِ) أَيِ: الْوَقْتِ الَّذِي أَرَادَ أَوِ الْوَقْتِ الَّذِي يَغِيبُ الْمُرِيدُ فِي الْمُرَادِ، وَهُوَ الَّذِي يُعَبِّرُ عَنْهُ الصُّوفِيَّةُ بِقَوْلِهِمْ: الصُّوفِيُّ ابْنُ الْوَقْتِ أَوْ أَبُو الْوَقْتِ، وَقَدْ رُئِيَ لِي مَعَ الله وَقْتٌ لَا يَسَعُنِي فِيهِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، قِيلَ: الْمُرَادُ بِالْمَلَكِ جِبْرِيلُ، وَالنَّبِيِّ الْمُرْسَلِ نَفْسُهُ الْجَلِيلُ (مِائَةَ مَرَّةٍ) : أُرِيدَ بِهِ الْكَثْرَةُ، لِأَنَّ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ بَسْطَ الزَّمَانِ وَطَيَّ اللِّسَانِ.

قَالَ الطِّيبِيُّ: أَيْ: تُطْبَقُ إِطْبَاقَ الْغَيْنِ وَهُوَ الْغَيْمُ، يُقَالُ: غِينَتِ السَّمَاءُ تُغَانُ، وَقَالَ غَيْرُهُ: الْغَيْنُ هُوَ الْغَيْمُ، يُقَالُ: غِينَّ عَلَيْهِ كَذَا أَيْ: غَطَّى عَلَيْهِ، وَعَلَى قَلْبِي: مَرْفُوعٌ عَلَى نِيَابَةِ الْفِعْلِ، يَعْنِي لَيُغْشَى عَلَى قَلْبِهِ، مَا لَا يَخْلُو بَشَرٌ عَنْهُ مِنْ سَهْوٍ وَالْتِفَاتٍ إِلَى حُظُوظِ النَّفْسِ مِنْ مَأْكُولٍ وَمَنْكُوحٍ وَنَحْوِهَا، فَإِنَّهُ كَحِجَابٍ وَغَيْمٍ يُطْبَقُ عَلَى قَلْبِهِ، فَيَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى حَيْلُولَةً مَا، فَيَسْتَغْفِرُ تَصْفِيَةً لِلْقَلْبِ وَإِزَاحَةً لِلْغَاشِيَةِ، وَهُوَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبًا، لَكِنَّهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى سَائِرِ أَحْوَالِهِ نَقْصٌ وَهُبُوطٌ إِلَى حَضِيضِ الْبَشَرِيَّةِ يُشَابِهُ الذَّنْبَ فَيُنَاسِبُهُ الِاسْتِغْفَارُ. قَالَ عِيَاضٌ: الْمُرَادُ فَتَرَاتٌ وَغَفَلَاتٌ فِي الذِّكْرِ الَّذِي شَأْنُهُ الدَّوَامُ عَلَيْهِ، فَإِذَا فَتَرَ أَوْ غَفَلَ عَنْهُ عَدَّهُ ذَنْبًا وَاسْتَغْفَرَ، وَقِيلَ هَمُّهُ بِسَبَبِ أُمَّتِهِ وَمَا اطَّلَعَ عَلَيْهِ مِنْ أَحْوَالِهِمْ فَيَسْتَغْفِرُ لَهُ، وَقِيلَ: اشْتِغَالُهُ بِالنَّظَرِ فِي مَصَالِحِ أُمَّتِهِ وَمُحَارَبَةِ أَعْدَائِهِ وَتَأْلِيفِ الْمُؤَلَّفَةِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ مُعَاشَرَةِ الْأَزْوَاجِ وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالنَّوْمِ، وَذَلِكَ مِمَّا يَحْجُبُهُ عَنْ عِظَمِ مَقَامِهِ، وَهُوَ

---

[1] (فتح الباري شرح صحيح البخاري الناشر: دار المعرفة - بيروت ج ١١ ص ١٠١)

[2] (الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع - المملكة العربية السعودية - الخبر ج ٦ ص ٥٨)

حُضُورُهُ فِي حَضِيرَةِ الْقُدْسِ فَيَعُدُّهُ ذَنْبًا وَيَسْتَغْفِرُ مِنْهُ، وَقِيلَ: كَمَا أَنَّ إِطْبَاقَ الْجَفْنِ عَلَى الْبَاصِرَةِ مِصْقَلَةٌ لَهَا وَحِفْظٌ عَنِ الْغُبَارِ وَالدُّخَانِ وَمَا يَضُرُّهَا، كَذَلِكَ مَا كَانَ يَرِدُ عَلَى قَلْبِهِ وِقَايَةً لَهُ وَحِفْظًا لَهُ عَنْ غُبَارِ الْأَغْيَارِ وَصِقَالَةً لَهُ، فَكَانَ فِي الْحَقِيقَةِ كَمَالًا، وَإِنْ كَانَ فِي صُورَةِ النُّقْصَانِ كَإِطْبَاقِ الْجَفْنِ، وَبَعْدَ الصَّقْلِ كَانَ يَرَى قُصُورَاتٍ لَازِمَةً لِلْبَشَرِيَّةِ.

وَقَالَ ابْنُ الْمَلَكِ: قِيلَ: لَمَّا كَانَ أَتَمَّ الْقُلُوبِ صَفَاءً وَأَكْثَرَهَا ضِيَاءً، وَكَانَ لَمْ يَكُنْ لَهُ بُدٌّ مِنَ النُّزُولِ إِلَى الرُّخَصِ وَالِالْتِفَاتِ إِلَى حُظُوظِ النَّفْسِ مِنْ مُعَاشَرَةِ الْأَزْوَاجِ وَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالنَّوْمِ وَنَحْوِهَا، وَكَانَ إِذَا أَعْطَى شَيْئًا نَفْسَهُ أَسْرَعَ كُدُورَتُهُ إِلَى الْقَلْبِ لِكَمَالِ رِقَّتِهِ وَفَرْطِ نُورَانِيَّتِهِ، فَكَانَ إِذَا أَحَسَّ لِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ يَلُومُ نَفْسَهُ بِتَرْكِ كَمَالِ الْحُضُورِ وَيَعُدُّهُ تَقْصِيراً وَيَسْتَغْفِرُ مِنْهُ. اهـ. وَالْحَاصِلُ أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ فَسَّرَ فِي مَقَالِهِ بِمُقْتَضَى حَالِهِ وَفَهْمِ مَعَانِيهِ وَتَحْقِيقِ مَعَانِيهِ، فَكُلُّ إِنَاءٍ يَتَرَشَّحُ بِمَا فِيهِ، وَلَكِنْ لَا يَخْفَى عَلَى الْمُحَقِّقِينَ أَنْ لَا يُقَاسَ الْمُلُوكُ بِالْحَدَّادِينَ، فَكَذَا لَا يُقَاسُ أَحْوَالُ الْقَلْبِ السَّلِيمِ بِمَا يَجْرِي عَلَى الْقَلْبِ السَّقِيمِ، فَالْأَوْلَى أَنْ يُنَزَّهَ قَلْبُهُ عَنِ الذُّنُوبِ صُورَةً وَمَعْنًى، وَيُئَوَّلَ الِاسْتِغْفَارَ وَالتَّوْبَةَ فِي حَقِّهِ بِطَرِيقِ الْإِجْمَالِ تَأْوِيلًا حَسَنًا، وَتَفْصِيلُ أَحْوَالِهِ وَبَيَانُ انْتِقَالِهِ مِنْ نُقْصَانِهِ إِلَى كَمَالِهِ يُوكَلُ إِلَى خَالِقِ الْقُلُوبِ وَعَلَّامِ الْغُيُوبِ، وَلِهَذَا لَمَّا سُئِلَ الْأَصْمَعِيُّ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ: عَنْ قَلْبِ مَنْ تَرْوُونَ هَذَا؟ فَقَالُوا: عَنْ قَلْبِ النَّبِيِّ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -. فَقَالَ: لَوْ كَانَ عَنْ قَلْبِ غَيْرِهِ لَكُنْتُ أُفَسِّرُهُ لَكَ.

قَالَ الطِّيبِيُّ: وَلِلَّهِ دَرُّهُ فِي انْتِهَاجِهِ مَنْهَجَ الْأَدَبِ وَإِجْلَالِ الْقَلْبِ الَّذِي جَعَلَهُ الله مَوْقِعَ وَحْيِهِ، وَمَنْزِلَةَ تَنْزِيلِهِ، وَبَعْدُ فَإِنَّ قَلْبَهُ مَشْرَبٌ سُدَّ عَنْ أَهْلِ اللِّسَانِ مَوَارِدُهُ، وَفُتِحَ لِأَهْلِ السُّلُوكِ مَسَالِكُهُ. اهـ. فَالْمُخْتَارُ مَا قَالَ بَعْضُ الْأَخْيَارِ مِنْ أَنَّ الْمُخْتَارَ أَنَّ هَذَا مِنَ الْمُتَشَابِهِ الَّذِي لَا يُخَاضُ فِي مَعْنَاهُ، وَمُجْمَلُ الْكَلَامِ مَا قَالَهُ الْقُطْبُ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الشَّاذِلِيُّ - رَحِمَهُ الله -: هُوَ غَيْنُ أَنْوَارٍ لَا غَيْنُ أَغْيَارٍ، وَأَقُولُ: هُوَ غَيْنُ الْعَيْنِ لَا غَيْنُ الْغَيْنِ. (رَوَاهُ مُسْلِمٌ) [1]

وفي تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي:

قال أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ) فى شرحه:

قَالَ عِيَاضٌ الْمُرَادُ مِنَ الْغَيْنِ فَتَرَاتٌ عَنِ الذِّكْرِ الَّذِي شَأْنُهُ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَيْهِ فَإِذَا فَتَرَ عَنْهُ لِأَمْرٍ مَا عَدَّ ذَلِكَ ذنبا فاستغفر عنه ومنها قول بن الْجَوْزِيِّ هَفَوَاتُ الطِّبَاعِ الْبَشَرِيَّةِ لَا يَسْلَمُ مِنْهَا أَحَدٌ وَالْأَنْبِيَاءُ وَإِنْ عُصِمُوا مِنَ الْكَبَائِرِ فَلَمْ يُعْصَمُوا مِنَ الصَّغَائِرِ كَذَا قَالَ وَهُوَ مُفَرَّعٌ عَلَى خِلَافِ الْمُخْتَارِ وَالرَّاجِحُ

[1](مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان ج٤ ص١٦١٠)

عِصْمَتُهُمْ مِنَ الصَّغَائِرِ أيضا ومنها قول بن بَطَّالٍ الْأَنْبِيَاءُ أَشَدُّ النَّاسِ اجْتِهَادًا فِي الْعِبَادَةِ لِمَا أَعْطَاهُمُ الله تَعَالَى مِنَ الْمَعْرِفَةِ فَهُمْ دَائِبُونَ فِي شُكْرِهِ مُعْتَرِفُونَ لَهُ بِالتَّقْصِيرِ انْتَهَى.

وَمُحَصَّلُ جَوَابِهِ أَنَّ الِاسْتِغْفَارَ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي أَدَاءِ الْحَقِّ الَّذِي يَجِبُ لِلَّهِ تَعَالَى وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ لِاشْتِغَالِهِ بِالْأُمُورِ الْمُبَاحَةِ مِنْ أَكْلٍ أَوْ شُرْبٍ أَوْ جِمَاعٍ أَوْ نَوْمٍ أَوْ راحة أو لِمُخَاطَبَةِ النَّاسِ وَالنَّظَرِ فِي مَصَالِحِهِمْ وَمُحَارَبَةِ عَدُوِّهِمْ تَارَةً وَمُدَارَاتِهِ أُخْرَى وَتَأْلِيفِ الْمُؤَلَّفَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَحْجُبُهُ عَنِ الِاشْتِغَالِ بِذِكْرِ الله وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ وَمُشَاهَدَتِهِ وَمُرَاقَبَتِهِ فَيَرَى ذَلِكَ ذَنْبًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَقَامِ الْعَلِيِّ وَهُوَ الْحُضُورُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ وَمِنْهَا أَنَّ الِاسْتِغْفَارَ تَشْرِيعٌ لِأُمَّتِهِ أَوْ مِنْ ذُنُوبِ الْأُمَّةِ فَهُوَ كَالشَّفَاعَةِ لَهُمْ.

وَقَالَ الْغَزَالِيُّ فِي الْإِحْيَاءِ كَانَ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَائِمَ التَّرَقِّي فَإِذَا ارْتَقَى إِلَى حَالٍ رَأَى مَا قَبْلَهَا دُونَهَا فَاسْتَغْفَرَ مِنَ الْحَالَةِ السَّابِقَةِ وَهَذَا مُفَرَّعٌ عَلَى أَنَّ الْعَدَدَ الْمَذْكُورَ فِي اسْتِغْفَارِهِ كَانَ مُفَرَّقًا بِحَسَبِ تَعَدُّدِ الْأَحْوَالِ وَظَاهِرُ أَلْفَاظِ الْحَدِيثِ يُخَالِفُ ذَلِكَ كَذَا فِي الْفَتْحِ.[1]

وفي مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح:

قال أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ) في شرحه:

(إنه ليُغان) بضم الياء وبالغين المعجمة مبنيًا للمفعول من باب ضرب من الغين وهو الغين والغطاء لغة، والمراد هنا ما يغشى القلب ويغطيه (على قلبي) نائب فاعل يغان أي يغشى أو يغطى قلبي. قال الجزري: الغين الغيم، وغينت السماء تغان إذا أطلق عليها الغيم. وقيل: الغين شجره ملتف أراد ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه البشر لأن قلبه أبدًا كان مشغولاً بالله تعالى، فإن عرض له وقتًا ما عارض بشري يشغله من أمور الأمة والملة ومصالحهما عد ذلك ذنبًا وتقصيراً فيفزع إلى الاستغفار - انتهى. وقال القاري: يقال: غين عليه كذا أي غطى عليه، ((وعلى قلبي)) مرفوع على نيابة الفاعل يعني ليغشى على قلبه ما لا يخلوا البشر عنه من سهو والتفات إلى حظوظ النفس من مأكول ومنكوح ونحوهما، فإنه كحجاب وغيم يطبق على قلبه فيحول بينه وبين الملأ الأعلى حيلولة ما فيستغفر تصفية للقلب وإزاحة للغاشية، وهو إن لم يكن ذنبًا لكنه من حيث أنه بالنسبة إلى سائر أحواله نقص وهبوط إلى حضيض البشرية يشابه الذنب فيناسبه الاستغفار - انتهى. قلت: تحير العلماء في بيان معنى هذا الحديث وتأويله حتى قال السيوطي: هذا من المتشابه الذي لا يعلم معناه، وقد وقف الأصمعي إمام اللغة على تفسيره وقال: لو كان عن غير قلب الرسول - صلى الله

---

[1] (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ج٩ ص١٠٣)

عليه وسلم - لتكلمت عليه وفسرته، ولكن العرب تزعم أن الغين الغم الرقيق. وقال السندي: حقيقته بالنظر إلى قلب النبي - صلى الله عليه وسلم - لا تدري وإن قدره - صلى الله عليه وسلم - أجل وأعظم مما يخطر في كثير من الأوهام، فالتفويض في مثله أحسن نعم القدر المقصود بالإفهام مفهوم، وهو أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يحصل له حالة داعية إلى الاستغفار فيستغفر كل يوم مائه مرة فكيف غيره والله أعلم. وقال عياض: المراد بالغين الفترات والغفلات عن الذكر الذي كان شأنه الدوام عليه، فإذا فتر عنه أو غفل لأمر ما عد ذلك ذنبًا فاستغفر منه وقيل: هو شيء يعترى القلوب الصافية مم يتحدث به النفس فيهوشها. وقيل: هو السكينة التي تغشى قلبه، ويكون استغفاره إظهاراً للعبودية والافتقار وملازمة الخشوع وشكراً لما أولاه. وقيل: هي حالة خشية وإعظام تغشى القلب ويكون استغفاره شكرها كما سبق. ومن ثم قال المحاسبي: خوف المتقربين الأنبياء والملائكة خوف إجلال وإعظام وإن كانوا آمنين عذاب الله. وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي: لا ينبغي أن يعتقد أن الغين نقص في حال صلوات الله عليه وسلامه، بل كمال أو تتمة كمال، وهذا سر دقيق لا ينكشف إلا بمثال، وهو أن الجفن المسبل على حدقة البصر، وإن كان صورته صورة نقصان من حيث هو إسبال وتغطية على ما من شأنه. أن يكون باديًا مكشوفًا، فإن المقصود من خلق العين إدراك المدركات الحسية، وذلك لا يتأتى إلا بانبعاث الأشعة الحسية من داخل العين واتصالها بالمرئيات على مذهب قوم، وبانطباع صور المدركات في الكرة الجليدية على مذهب آخر، فكيفما قدر لا يتم المقصود إلا بانكشاف العين عما يمنع من انبعاث الأشعة، ولكن لما كان الهواء المحيط بالأبدان الحيوانية قلما يخلو من الأغبرة السائرة بحركة الرياح، فلو كانت الحدقة دائمة الانكشاف لاستضرت بملاقاتها وتراكمها عليها، فأسبلت أغطية الجفون وقاية لها ومصقلة لتنصقل الحدقة بأسباب الأهداب، ورفعها لخفة حركة الجفن. فيدوم جلاؤها ويحتد نظرها، فالجفن وإن كان نقصانًا ظاهراً فهو كمال حقيقة، فهكذا لم تزل بصيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - معترضة، لأن تصدأ بالأغبرة الثائرة من أنفاس الأغيار، فلا جرم دعت الحاجة إلى إسبال جفن من الغين على حدقة بصيرته ستراً لها ووقاية وصقالاً عن تلك الأغبرة المثارة بروية الأغيار وأنفاسها فصح أن الغين وإن كانت صورته نقصًا فمعناه كمال وصقال حقيقة. ثم قال أيضًا: إن روح النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يزل في الترقي إلى مقامات القرب مستتبعة للقلب في رقيها إلى مركزها، وهكذا القلب كان يستتبع نفسه الزكية ولا خفاء إن حركة الروح والقلب أسرع وأتم من نهضة النفس وحركتها، فكانت خطأ النفس تقصر عن مدى الروح والقلب في العروج والولوج في

حرم القرب ولحوقها بهما فاقتضت العواطف الربانية على الضعفاء من الأمة إبطاء حركة القلب بإلقاء الغين عليه لئلا يسرع القلب ويسرح في معارج الروح ومدارجها، فتنقطع علاقة النفس عنه لقوة الانجذاب فتبقى العباد مهملين محرومين عن الاستنارة بأنوار النبوة والاستضاءة بمشكاة مصباح الشريعة،وحيث كان يرى - صلى الله عليه وسلم - إبطاء القلب بالغين الملقى عليه وقصور النفس عن شأو ترقي الروح إلى الرفيق الأعلى كان يفزع إلى الاستغفار إذ لم تف قواها في سرعة اللحوق لها - انتهى كلام الشيخ السهروردي. وقد ذكر الحافظ محصله في الفتح في شرح حديث أبي هريرة المتقدم. وقال التوربشتي في شرح المصابيح: ((ونحن بالنور المقتبس من مشكاة مشايخ الصوفية نذهب في الوقت عليهم مذهبين)) أحدهما: أن نقول لما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - أتم القلوب صفاءً وأكثرها ضياءً وأعرفها عرفانًا، وكان معنيًا مع ذلك بتشريع الملة وتأسيس السنة ميسرًا غير معسر لم يكن له بد من النزول إلى الرخص والإلتفات إلى حظوظ النفس، مع ما كان ممتحنًا به من أحكام البشرية، وكان إذا تعاطى شيئًا من ذلك أسرع كدورة ما إلى القلب لكمال رقته وفرط نورانيته، فإن الشيء كلما كان أرق وأصفى كان ورود التأثيرات عليه أبين وأهدى، وكان - صلى الله عليه وسلم - إذا أحس بشيء من ذلك عده على النفس ذنبًا فاستغفر منه، ولهذا المعنى كان استغفاره عند خروجه من الخلاء فيقول: غفرانك. والآخر: أن تقول: إن الله تعالى كما اقتناه عن العالمين أراد أن يبقيه لهم لينتفعوا به، فإنه - صلى الله عليه وسلم - لو ترك ما هو عليه، وفيه من الحضور والتجليات الإلهية لم يكن لينفرغ لتعريف الجاهد وتعليم الجاهل، فاقتضت الحكمة الإلهية أن يرد إليهم الفينة بعد الفينة بنوع من الحجية والاستتار ليكمل حظهم عنه فيرى ذلك من سيئات حاله فيستغفر منه والله أعلم - انتهى. (وإني لأستغفر الله) جملة أخرى معطوفة (في اليوم مائة مرة) قال المناوي: أراد بالمائة التكثير فلا ينافي رواية: سبعين. (رواه مسلم) ، وأخرجه أيضًا أحمد (ج٤: ص٢١١: ٢٦٠) ، والبخاري في تاريخه (ج١: ق٢ ص٤٣) ، وأبو داود في أواخر الصلاة، كلهم من طريق حماد عن ثابت عن أبي بردة عن الأغر المزني ونسبه في الحصن والكنز للنسائي أيضًا.[1]

---

[1](مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند ج٨ ص ١١)

وفي التَّنويرُ شَرْحُ الجَامع الصَّغِيرِ:

قال محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ) في شرحه:

(إنه) أي الشأن (ليغان) بضم حرف المضارعة وغين معجمة من الغين وهو الغطاء (على قلبي) في النهاية: أراد ما يغشاه من السهو الذي لا يخلو منه البشر لأن قلبه - صلى الله عليه وسلم - إذا كان مشغولا بالله تعالى فإن عرض له وقتا ما عارض بشري يشغله عن أمور الملة والأمة ومصالحها عد ذلك - صلى الله عليه وسلم - ذنباً وتقصيراً فيفزع إلى الاستغفار فلذا قال (وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة) وقال المصنف في حاشية السنن: أنه من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله وقد وقف الأصمعي إمام الأئمة عن تفسيره (حم م د ن)) أخرجه أحمد (ج٤، ص٢٦٠)، ومسلم (٢٧٠٢)، وأبو داود (١٥١٥)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٤٣٦).) عن الأغر) بفتح الهمزة والمعجمة فراء (المزني) بضم الميم وفتح الزاي.[1]

وفي الكاشف عن حقائق السنن:

قال شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ)في شرحه :

الحديث الأول والثاني عن الأغر: قوله: ((إنه ليغان علي قلبي)) اسم ((إن)) ضمير الشأن، والجملة بعده خبر له مفسرة. ((فا)): ((ليغان)) أي ليطبق إطباق الغين، وهو الغيم، يقال: غيت السماء تغان، والفعل مسند إلي الظرف، وموضعه رفعه بالفاعلية.

((مح)): ذكروا في الغين وجوها، أحدها قال القاضي عياض: المراد به فترات وغفلات من الذكر الذي شأنه الدوام عليه، فإذا فتر عنه، أو غفل عنه عد ذلك ذنبا فاستغفر منه. وثإنيها: هو همه بسبب أمته، وما طلع عليه من أحوالهم بعده ويستغفر لهم. وثالثهما: قيل: سببه اشتغاله بالنظر في مصالح أمته، وأمورهم ومحاربة العدو ومداراتهم، وتأليف المؤلفة، ونحو ذلك من معاشرة الأزواج، والأكل والشرب والنوم، وذلك مما يحجبه، ويحجزه عن عظيم مقامه، فيراه ذنبا بالنسبة إلي ذلك المقام العلي، وهو حضوره في حظيرة القدس ومشاهدته، ومراقبته وفراغه مع الله تعالي مما سواه، فيستغفر لذلك. ورابعها: قيل: يحتمل أن الغين هو السكينة التي تغشي قلبه لقوله تعالي:} فأنزل الله سكينته علي رسوله {فالاستغفار لإظهار العبودية والافتقار، والشكر لما أولاه. وخامسها قيل: يحتمل

---

[1] (التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ الناشر: مكتبة دار السلام، الرياض ج٣ص٢١٠)

أن الغين هو حالة خشية وإعظام، فالاستغفار شكر لها. قال المحاسبي: خوف المقربين خوف إجلال وإعظام. وسادسها: هو شيء يعتري القلوب مما تتحدث به النفس، كل ذلك في شرح مسلم.(تو)):سئل الأصمعي عن هذا الحديث، فقال: عن قلب من تروى هذا؟ فقال: عن قلب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: لو كان عن قلب غيره لكنت أفسره لك. ولله دره في انتهاجه في منهج الأدب، وإجلال القلب الذي جعله الله موقع وحيه، ومنزل تنزله! وبعد فإن قلبه مشرب، سد عن أهل اللسان موارده، وفتح لأهل السلوك مسالكه، وأحق من يعرب، أو يعبر عنه، مشايخ الصوفية الذين نازل الحق أسرارهم، ووضع الذكر أوزارهم.

ومن كلمات شيخنا شيخ الإسلام أبي حفص السهروردي- قدس سره-:لا ينبغي أن يعتقد أن الغين نقص في حاله صلوات الله عليه، بل هو كمال، أو تتمة كمال، وهذا السر دقيق لا ينكشف إلا بمثال، وهو أن الجفن المسبل علي حدقة البصر، وإن كانت صورته صورة نقصان، من حيث هو إسبال وتغطية علي من شأنه أن يكون باديا مكشوفا، فإن المقصود من خلق العين إدراك المدركات الحسية، وذلك لا يتأتى إلا بانبعاث الأشعة الحسية من داخل العين، واتصالها بالمرئيات علي مذهب قوم، وبانطباع صور المدركات في الكرة الجليدية علي مذهب آخرين، فكيف ما قدر لا يتم المقصود إلا بانكشاف العين، وعرائها عما يعمل من انبعاث الأشعة عنها، ولكن لما كان الهواء المحيط بالأبدان الحيوانية قلما يخلو من الأغبرة الثائرة بحركة الرياح، فلو كانت الحدقة دائمة الانكشاف، لاستضرت بملاقاتها وتراكمها عليها، فأسبلت أغطية الجفون عليها، وقاية لها، ومصقلة لها؛ لتنصقل الحدقة بإسبال الأهداب، ورفعها لخفة حركة الجفن، فيدوم جلاؤها، ويحتد نظرها. فالجفن وإن كان نقصا ظاهرا، فهو كمال حقيقة، فهكذا لم تزل بصيرة النبي صلي الله معترضة لأن تصدأ بالأغبرة الثائرة من أنفاس الأغيار، فلا جرم دعت الحاجة إلي إسبال جفن من الغين علي حدقة بصيرته سترا لها، ووقاية وصقالا عن تلك الأغبرة المثارة برؤية الأغيار وأنفاسها، فصه أن الغين وإن كانت صورته نقصا، فمعناه كمال وصقال حقيقة.

ثم قال- رضي الله عنه-:وأيضا فإن روح النبي صلى الله عليه وسلم لم تزل في الترقي إلي مقامات القرب، مستتبعة للقلب في رقيها إلي مركزها، وهكذا القلب كان يستتبع نفسه الزكية، ولا خفاء أن حركة الروح والقلب أسرع وأتم من نهضة النفس وحركتها، فكانت خطى النفس تقصر عن مدى الروح والقلب في العروج والولوج في حريم القلب، ولوحقها بهما، فاقتضت العواطف الربانية علي الضعفاء من الأمة إبطاء حركة القلب بإلقاء الغين عليه؛ لئلا يسرع القلب، ويسرح في

معارج الروح ومدارجها، فتنقطع علاقة النفس عنه لقوة الانجذاب، فيبقى العباد مهملين محرومين عن الاستنارة بأنوار النبوة، والاستضاءة بمشكاة مصباح الشريعة، حيث كان يرى صلى الله عليه وسلم إبطاء القلب بالغين الملقى عليه، وقصور النفس عن شأنه، وترقي الروح في الرفيق الأعلي ،كان يفزع إلي الاستغفار؛ إذا لم تف قوامهما في سرعة اللحوق بها. وهذا من أعز مقول في هذا المعنى، وأحسن مشروح فيه. والله أعلم.[1]

وفي شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِم بفَوَائِدِ مُسْلِم:

قال عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)فى شرحه :

وقوله: " إنه ليغان على قلبى، وإنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة "، قال الإمام: قال أبو عبيد: يعنى أنه يغشى القلب ما يلبسه، يقال غُينت السماء غيناً وهو إطباق الغيم السماء [والغيم] والغين واحد.

قال القاضى: قيل: ذلك عبارة عن الفترات والغفلات عن الذكر الذى كان دأبه فيستغفر منه؛ إذ كان أبداً فيمن يدمن ذلك، فرأى الغفلة عنه ذنبًا. وقيل: ذلك الغين همه بسبب أمته، وما اطلع عليه من أحوالها بعده، حتى يستغفر لهم. وقيل: إن ذلك لما يشغله عن عظيم مقامه من النظر فى أمور أمته ومصالحهم، ومجابهة عدوه، ومداراتهم للاستئلاف، فيرى شغله لذلك - وإن كان من أعظم الطاعات وأفضل الأعمال - نزولاً عن عليٍّ درجته، ورفيع مقامه، من حضوره بهمه كله مع الله، ومشاهدته عنده، وفراغه عن غيره إليه، وخلوصه له عمن سواه، فيستغفر لذلك. وقيل: قد يكون هذا الغين السكينة التى تغشى قلبه، لقوله تعالى: {فَأَنْزَلَ الله سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ}. واستغفاره إظهار للعبودية والافتقار وملازمة الخضوع، شكراً لما أولاه به.

قال المحاسبى: خوف الملائكة والأنبياء خوف إعظام، وإن كانوا آمنين من عذاب الله. وقيل: يحتمل أن يكون حال خشية وإعظام يغشى القلب، ويكون استغفاره هذا على ما تقدم شكراً وإعظامًا، ولا يعتقد أن استغفاره لأجل الغين، بل ذكر الغين قصة، والاستغفار أخرى غير مرتبطة بها، وعليه يدل حديث مسلم: " إنى ليغان على قلبى، وإنى لأستغفر الله "كما قال فى الحديث الآخر:

---

[1] (شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ(الكاشف عن حقائق السنن) الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة - الرياض) ج٦ ص ١٨٣٥، شرح الطيبى، ج٥، ص ٩٢، باب الاستغفار والتوبة، الناشر: ادارة القرآن والعلوم الاسلامية، كراتشى)

" أيها الناس، توبوا إلى الله، فإنى أتوب إليه فى اليوم مائة مرة "، وكما كان يقول فى سجوده: " أستغفرك وأتوب إليك " بتأول القرآن.

وعلى من يجيز الصغائر على الأنبياء، فيجعل استغفاره لما عساه يتوقعه أن يجرى على لسانه أو جوارحه فيها، وإن كان - عليه السلام - قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فاستغفاره لذلك شكر لله وإعظام لجلاله كما تقدم.[1]

وفي ذخيرة العقبى في شرح المجتبى:

قال محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي فى شرحه:

وأخرج مسلم في صحيحه عن الأغر المزني: قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "إنه ليُغَان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم مائة مرة" وفي رواية "توبوا إلى ربكم فوالله إني أتوب إلى ربي عز وجل مائة مرة في اليوم".

واختلف العلماء في المراد بالغَينْ المذكور: فقيل: هو من المتشابه، فقد سئل عنه الأصمعي فقال: لو كان قلب غير النبي - صلى الله عليه وسلم -، لتكلمت عليه، ولكن العرب تزعم أن الغَينْ الغَيْم الرقيق. وقيل: سبب الغين هو ما أطلعه الله عليه من أحوال أمته بعده، فأحزنه ذلك حتى يستغفر لهم.

وقيل: إنه لما كان يشغله النظر في أمور المسلمين ومصالحهم حتى يرى أنه قد شغل بذلك، وإن كان من أعظم طاعة وأشرف عبادة عن أرفع مقام مما هو فيه وهو التفرد بربه عز وجل، وصفاء وقته معه، وخلوص همه من كل شيء سواه، فلهذا السبب كان - صلى الله عليه وسلم - يستغفر الله فإن حسنات الأبرار سيآت المقربين، وقيل: هو مأخوذ من الغين، وهو الغيم الرقيق الذي يغشى السماء فكأن هذا الشغل، والهم يغشى قلبه - صلى الله عليه وسلم -، ويغطيه فكان يستغفر الله منه.

وقيل: هذا الغين هو السكينة التي تغشى قلبه - صلى الله عليه وسلم -، وكأن سبب استغفاره لها إظهار العبودية، والافتقار إلى الله تعالى، وحكى الشيخ محيي الدين النووي عن القاضي عياض أن المراد به الفَترَات، والغفلات من الذكر الذي كان شأنه - صلى الله عليه وسلم - الدوام عليه فإذا فتر وغفل عَدَّ ذلك ذنبا،واستغفر منه، وحكى الوجوه المتقدمة عنه، وعن غيره، وقال الحارث المحاسبي: خوف الأنبياء والملائكة خوف إعظام وإجلال، وإن كانوا آمنين من عذاب الله تعالي، وقيل: يحتمل أن هذا الغين حالة حسنة وإعظام يغشى القلب ويكون استغفاره شكرا كما قال: "أفلا

---

[1] (شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر ج٨ ص١٩٧)

أكون عبدا شكورا" اهـ تفسير الخازن من سورة محمد - صلى الله عليه وسلم - بزيادة شيء يسير في أوله.[1]

وفي تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة:

قال القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)في شرحه:

أي: يطبق على قلبي إطباق الغين وهو الغيم, يقال: غينت السماء تغان, والجار والمجرور في محل الرفع لإسناد الفعل إليه, والمعنى: إنه ليغشى على قلبي ما لا يخلو البشر عنه من سهو أو التفات إلى حظوظ النفس من مأكول ومنكوح ونحو ذلك, فإنه يكون كحجاب وغيم يطبق على قلبه, فيحول بينه وبين الملأ الأعلى حيلولة تصده عن تلقي الوحي, ومشاهدة جناب القدس, حسبما كان له في سائر أوقاته التي أشار إليها بقوله: " لي مع الله وقت " فيستغفر الله تصفية وتجلية للقلب, وإزاحة للغاشية, وكشفا للحجاب العارض.

وهو وإن لم يكن ذنبا, لكنه - من حيث إنه بالنسبة إلى سائر أحواله نقص وهبوط إلى حضيض البشرية, والتفات إلى عالم الزور - يشبه الذنب, فيناسب الاستغفار.[2]

وفي فتح المنعم شرح صحيح مسلم:

قال الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين فى شرحه:

(إنه ليغان على قلبي) الغين بفتح الغين هو شيء يعتري القلب مما يقع من حديث النفس وقيل هي حالة خشية وإعظام والاستغفار شكرها وقال المحاسبي وخوف المقربين خوف إجلال وإعظام وقال السهروردي لا يعتقد أن الغين حالة نقص بل هو كمال أو تتمة كمال ثم مثل ذلك بجفن العين حين يسيل ليدفع القذى عن العين مثلا فإنه يمنع العين من الرؤية فهو من هذه الحيثية نقص وفي الحقيقة هو كمال وقيل الغين يشبه الغيم والمراد ما يتغشى القلب والمراد به هنا الفترات والغفلات عن الذكر الذي كان شأنه الدوام عليه فإذا فتر عنه أو غفل عد ذلك ذنبا فاستغفر منه قال القاضي وقيل هو همه بسبب أمته وما اطلع عليه من أحوالها بعده فيستغفر لهم وقيل سبب اشتغاله النظر في مصالح أمته وأمورهم ومحاربة العدو ومداراته وتأليف المؤتلفة ونحو ذلك فيشتغل بذلك من عظم مقامه فيراه ذنبا بالنسبة لعظيم منزلته.[3]

---

[1] (شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى الناشر: دار المعراج الدولية للنشر ج٢ ص١٠٠)
[2] (تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ج٢ ص٦٨)
[3] (فتح المنعم شرح صحيح مسلم، الناشر: دار الشروق ج١٠ ص٢٥٥)

وفي النفح الشذي شرح جامع الترمذي:

قال محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ)في شرحه:

أن المراد بالغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية، قال القاضي عياض: فيكون المراد بهذا الغين إشارة إلى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان دُفع إليه من مقاساة البشر وسياسة الأمة ومعاناة الأهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس وما كلفه من أعباء [أداء] الرسالة وحمل الأمانة وهو في كذا في نسخة السندي، وهو غير واضح في الأصل، وما استظهرته هو. (اعتبر كأنه). والله أعلم.

زيادة من "الشفاء" (٣١٦ - ابن حزم) والجملة عنده بعد: وعبادة خالقك ولكن لما كان - صلى الله عليه وسلم - أرفع الخلق عند الله مكانة، وأعلاهم درجة، وأتمهم به معرفة، وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو همته كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه، لكن يرى المقام الأول من اشتغاله بربه خالية أرفع حاليْه هذا معنى كلامه.

وقد حكينا الخلاف في جواز مثل هذا على الأنبياء من السهو عن شيء من التعلق باللّٰه تعالى في حال نظرهم في مصالح الأم وما أشبه ذلك.

وقد ذكر لي شيخنا الزاهد المحقق أبو محمد العقيلي وأنا أقرأ عليه "الطبقات الكبرى" لابن سعد في ترجمة عروة بن الزبير وأن ساقه نشر وحسم في حال صلاته ولم يشعر بذلك لاستغراقه في الصلاة.

فقال: هذا عند أهل الطريق نهاية السفر الأول، والسفر الثاني عندهم أرفع من هذا وهو ما يروى عن عمر بن الخطاب من استعماله فكره في تجهيز الجيوش وتوليته الولايات وهو في الصلاة في مرتبة من الحضور مع لم يبلغها عروة، انتهى.

فإذا كان هذا حال عمر، فكيف الأنبياء!

وقال بعض من لا يرى ذلك معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من أمر أمته - عليه السلام - لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم.

وقيل: وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي تغشاه لقوله تعالى: {فأنزل الله سكينته عليه} فيكون استغفاره عندها إظهاراً للعبودية.

وقال ابن عطاء: استغفاره وفعله هذا تعريف للأمة بحملهم على الاستغفار وقيل غير ذلك.[1]

وفي المفاتيح في شرح المصابيح:

قال الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ الشِّيرازيُّ الحَنَفيُّ المشهورُ بالمُظْهِري في شرحه:

قوله: "إنه ليغان على قلبي"، الضمير في (إنه) للشأن والحديث، (الغين): الستر، (يغان) مضارع مجهول، (على قلبي) مفعول أُقيم مقام الفاعل؛ يعني: لَيستر قلبي ويمنعه عن الحضور شيءٌ من السهو الذي لا يخلو منه البشر والاشتغال بالأزواج والأولاد وما يجري في خواطر البشر.

قال أهل التحقيق: معناه: كان رسول الله عليه السلام يحب أن يكون قلبه أبدًا حاضراً له تعالى بحيث لا يَغْفُل لَمْحة، فلما اشتغل بشيء من أحوال الدنيا كالتكلم مع أحد والأكل والشرب والنوم ومعاشرة الأزواج يلوم نفسه بترك كمال الحضور ويعده تقصيراً ويستغفر منه.[2]

وفي شرح مصابيح السنة للإمام البغوي:

قال محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فِرِشْتَا، الرُّوميُّ الكَرمانيّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابن المَلَك (المتوفى: ٨٥٤ هـ)في شرحه:

إنه؛ أي: إنَّ الشأن.

"لَيُغَان على قلبي"؛ أي: يُغَطَّى عليه، من الغَينْ وهو السَّترْ، وقوله: (على قلبي) في موضع الرفع لنيابته عن فاعل (يغان)، يعني: ليستر قلبي ويمنعه عن الحضور شيءٌ من السهو الذي لا يخلو منه البشر.

قيل: لما كان - عليه الصلاة والسلام - أتم القلوب صفاءً وأكثرها ضياءً، وكان لم يكن له بدٌ من النزول إلى الرُّخص، والالتفات إلى حظوظ النفس من معاشرة الأزواج والأولاد والأكل والشرب والنوم، فكان إذا تعاطى شيئًا من ذلك أسرع كدورته إلى القلب لكمال رقَّته وفَرْطِ نورانيته، فكان إذا أحسَّ بشيء من ذلك يلوم نفسه بترك كمال الحضور، ويعده تقصيراً ويستغفر منه، ولذا قال: "وإني لأستغفر الله في اليوم مئة مرة".[3]

---

[1] (شرح الترمذي النفح الشذي شرح جامع الترمذي الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية ج٤ص ٤٣١)

[2] (المفاتيح في شرح المصابيح، الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية - وزارة الأوقاف الكويتية ج٣ص ١٤٢)

[3] (شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، الناشر: إدارة الثقافة الإسلامية ج٣ص ١٣)

اقوال الفقهاء

إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي حَتَّى أَسْتَغْفِرَ الله سَبْعِينَ مَرَّةً» وَهُوَ غَيْنُ أَنْوَارٍ لَا غَيْنُ أَغْيَارٍ فَكَانَ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَتَرَقَّى فِي أَحْوَالِ الْمَعَالِي فَمَتَى تَرَقَّى لِحَالٍ رَأَى الْحَالَ الْمَنْقُولَ عَنْهُ نَقْصًا بِالنِّسْبَةِ لِلْحَالِ الْمَنْقُولِ إلَيْهِ، فَيَسْتَغْفِرُ مِنْهُ وَهُوَ مَحْمَلُ قَوْلِهِمْ: حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقَرَّبِينَ.

(وَمِنْهَا التَّفَكُّرُ فِي دَقَائِقِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الْمُوَصِّلُ لِمَعْرِفَةِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ) : كَمَا وَقَعَ لِلْأَئِمَّةِ الْمُجْتَهِدِينَ - رَضِيَ الله عَنْهُمْ - وَمَنْ تَبِعَهُمْ (وَمِنْهَا مُرَاقَبَةُ الله) التَّفَكُّرُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَجَلَالِهِ (عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى لَا يَسْتَطِيعَ أَنْ يَفْعَلَ الْمَنْهِيَّ عَنْهُ) حَيَاءً مِنْ الله.قَوْلُهُ: [وَهُوَ غَيْنُ أَنْوَارٍ] : أَيْ حَجْبُ أَنْوَارٍ يَزِيدُ بَعْضُهَا فِي النُّورِ عَلَى بَعْضٍ، فَحِينَ يَعْلُو لِمَقَامِ الْأَنْوَارِ يَسْتَغْفِرُ مِنْ الْأَنْقَصِ نُوراً؛ لِأَنَّهُ وَرَدَ أَنَّ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْهَا مَا هُوَ نُورَانِيٌّ وَمِنْهَا مَا هُوَ ظَلْمَانِيٌّ، فالظلمانية هِيَ حَجْبُ الْأَغْيَارِ وَلَيْسَتْ مُرَادَةً؛ لِأَنَّهَا لِغَيْرِ الْوَاصِلِينَ، وَهَذَا التَّفْسِيرُ الَّذِي قَالَهُ الشَّارِحُ قَالَهُ أَبُو الْحَسَنِ الشَّاذِلِيُّ نَقْلاً عَنْ رَسُولِ الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حِينَ رَآهُ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لَهُ مَا مَعْنَى قَوْلِك فِي الْحَدِيثِ إنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي فَقَالَ غَيْنُ أَنْوَارٍ لَا غَيْنُ أَغْيَارٍ يَا مُبَارَكُ.

قَوْلُهُ: [وَهُوَ غَيْنُ أَنْوَارٍ] : لَيْسَ مِنْ الْحَدِيثِ بَلْ هُوَ تَفْسِيرٌ لَهُ.[1]

وفي نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج:

قال شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (المتوفى: ١٠٠٤هـ)في شرحه:

إنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي» الْحَدِيث، فَإِنَّ الْغَرَضَ مِنْهُ إرْشَادُ الْأُمَّةِ لِكَثْرَةِ اسْتِغْفَارِهِمْ عِنْدَ غَفْلَتِهِمْ.[2]

اقوال الصوفياء

وفي الرسالة القشيرية:

قال عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى:٤٦٥هـ) في شرحه:

سمعت الأستاذ أبا عَلِي الدقاق رحمه الله يَقُول فِي معني قَوْله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنه ليغان عَلَى قلبي حَتَّى أستغفر الله تَعَالَى فِي اليوم سبعين مرة أَنَّهُ كَانَ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبدا فِي الترقي

---

[1] (بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير (الشرح الصغير هو شرح الشيخ الدردير لكتابه المسمى أقرب المسالك لِمَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ)الناشر: دار المعارف ج٧ص ٢٩٦)

[2] (نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، الناشر: دار الفكر، بيروت ج ١ ص ١٤٣)

من أحواله فَإِذَا ارتقي من حالة إِلَى حالة أعلى مِمَّا كَانَ فِيهَا فربما حصل لَهُ ملاحظة إِلَى مَا ارتقي عَنْهَا فكان بعدها غينا بالإضافة إِلَى مَا حصل فِيهَا فابدا كانت أحواله فِي التزايد ومقدورات الحق سبحانه من الألطاف لا نهاية لَهَا فَإِذَا كَانَ حق الحق تَعَالَى العز، وكَانَ الوصول إِلَيْهِ بالتحقيق محالا فالعبد أبدا فِي ارتقاء أحواله فلا معنى يوصل إِلَيْهِ إلا وَفِي مقدوره سبحانه مَا هُوَ فوقه يقدر أَن يوصله إِلَيْهِ .

وعلى هَذَا يحمل قولهم: حسنات الأبرار سيئات المقربين وسئل الجنيد عَن هَذَا فأنشد:

طوارق أنوار تلوح إِذَا بدت فتظهر كتمانا وتخبر عَن جمع [1]

وفي الآداب الشرعية والمنح المرعية:

قال محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)في شرحه:

فَصْلٌ الْحَذَرُ مِنْ الْقَوْلِ فِي حَدِيثِ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالظَّنِّ

نَقَلَ الْمَيْمُونِيُّ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ - رَضِيَ الله عَنْهُ - أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ حَدِيثٍ فَقَالَ: سَلُوا أَصْحَابَ الْغَرِيبِ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ أَتَكَلَّمَ فِي قَوْلِ رَسُولِ الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالظَّنِّ فَأُخْطِئَ وَقَالَ أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ سَمِعْتُ شُعْبَةَ قَالَ: سَأَلْتُ الْأَصْمَعِيَّ عَنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي» مَا مَعْنَى يُغَانُ قَالَ: فَقَالَ لِي هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ لَوْ كَانَ عَنْ غَيْرِ النَّبِيِّ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَفَسَّرْتُ ذَلِكَ وَلَكِنْ عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا أَجْتَرِئُ عَلَيْهِ. [2]

وفي بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية:

قال محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمي الحنفي (المتوفى: ١١٥٦هـ) في شرحه:

فَلَيْسَ لِلرَّيْبِ وَوَسْوَسَةِ الْقَلْبِ بَلْ الْمُرَادُ مِنْ الْغَيْنِ ذُهُولُ الْقَلْبِ عَنْ مُشَاهَدَةِ الْحَقِّ وَمُدَاوَمَةِ الذِّكْرِ لِاشْتِغَالِهِ بِأَدَاءِ أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ مَعَ الْأُمَّةِ وَغَيْرِهِ هَذَا وَإِنْ كَانَ طَاعَةَ رَبِّهِ لَكِنْ تَفَرُّدُهُ بِرَبِّهِ أَعْلَى مِنْهُ

---

[1] (الرسالة القشيرية، الناشر: دار المعارف، القاهرة ج ١ ص ١٥٥)

[2] (الآداب الشرعية والمنح المرعية، الناشر: عالم الكتب ج ٢ ص ٥٧)

فَيَعُدُّهُ نَقْصًا فَيَسْتَغْفِرُ الله مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِأُمَّتِهِ أَوْ لِتَعْلِيمِهِمْ أَوْ لِإِعْلَامِ طَرِيقِ عَدَمِ الْأَمْنِ أَوْ لِمُجَرَّدِ الْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ.

وَأَمَّا قَوْلُه تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ - صَلَّى الله تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - {وَلَوْ شَاءَ الله لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ} [الأنعام:٣٥]- وَلِنُوحٍ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - {فَلا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ} [هود:٤٦]- لَيْسَ لِإِثْبَاتِ الْجَهْلِ لَهُمَا بِصِفَتِهِ تَعَالَى فِي هَاتَيْنِ بَلْ الْمُرَادُ هُوَ الْوَعْظُ بِعَدَمِ التَّشْبِيهِ فِي الْأُمُورِ بِسِمَاتِ الْجَاهِلِينَ وَقِيلَ: الْخِطَابُ فِي الْآيَةِ الْأُولَى لِنَبِيِّنَا - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَالْمُرَادُ أُمَّتُهُ كَمَا تَقَدَّمَ وَأَمَّا قَبْلَ النُّبُوَّةِ فَالصَّوَابُ أَيْضًا عِصْمَتُهُمْ عَنْ الْجَهْلِ بِذَاتِهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ مُنْذُ وُلِدُوا وَلَمْ يَرْوِ أَحَدٌ مِنْ الْمُوَافِقِ وَالْمُخَالِفِ نِسْبَةَ كُفْرٍ إلَى نَبِيٍّ مَعَ قُوَّةِ مُعَادَاتِهِمْ.[1]

وفي غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب:

قال شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى : ١١٨٨هـ)في شرحه:

مَطْلَبٌ: فِي تَحْقِيقِ مَعْنَى قَوْلِهِ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي الْحَدِيثَ.

وَفِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَصَحِيحِ مُسْلِمٍ وَسُنَنِ أَبِي دَاوُد وَغَيْرِهِمْ عَنْ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ - رَضِيَ الله عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ «إنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ الله فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ» هَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُد وَلَفْظُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَمُسْلِمٍ «إنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي حَتَّى أَسْتَغْفِرَ الله فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ» قَالَ: وَسَمِعْته يَقُولُ: «تُوبُوا إلَى رَبِّكُمْ فَوَالله إنِّي لَأَتُوبُ إلَى رَبِّي - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مِائَةَ مَرَّةٍ فِي الْيَوْمِ» . وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا الْمَعْنَى كَثِيرَةٌ جِدًّا.

قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: هُوَ بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ، وَالْغَيْمُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَالْمُرَادُ هُنَا الَّذِي يَغْشَى الْقَلْبَ. وَقِيلَ الْغَيْنُ لُغَةً الْغَيْمُ. وَفِي مَعْنَى الْغَيْنِ خِلَافٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ - رَضِيَ الله عَنْهُمْ -. فَقَالَ بَعْضُهُمْ قَدْ يَكُونُ هَذَا الْغَيْنُ السَّكِينَةَ الَّتِي تَغْشَى قَلْبَهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى {فَأَنْزَلَ الله سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ} [الفتح:٢٦] وَالسَّكِينَةُ فَعِيلَةٌ مِنْ السُّكُونِ الَّذِي هُوَ الْوَقَارُ الَّذِي هُوَ فَقْدُ الْحَرَكَةِ وَيَكُونُ الِاسْتِغْفَارُ إظْهَارًا لِلْعُبُودِيَّةِ وَالِافْتِقَارِ وَمُلَازَمَةِ الْخُضُوعِ وَشُكْرًا لِمَا أَوْلَاهُ مَوْلَاهُ.

وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: وَيَحْتَمِلُ أَنَّ هَذَا الْغَيْنَ حَالُ خَشْيَةٍ وَإِعْظَامٍ يَغْشَى الْقَلْبَ وَيَكُونُ اسْتِغْفَارُهُ شُكْرًا. وَقِيلَ: كَانَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِي تَرَقٍّ مِنْ مَقَامٍ إلَى مَقَامٍ.

---

[1] (بريقةمحمودية في شرح طريقةمحمدية وشريعةنبوية في سيرة أحمدية الناشر: مطبعةالحلبي ج ١ ص١٩٦)

فَإِذَا ارْتَقَى مِنْ الْمَقَامِ الَّذِي كَانَ فِيهِ إلَى مَقَامٍ أَعْلَى اسْتَغْفَرَ مِنْ الْمَقَامِ الَّذِي كَانَ فِيهِ. وَقِيلَ: الْغَيْنُ شَيْءٌ يَغْشَى الْقَلْبَ وَلَا يُغَطِّيهِ كَالْغَيْمِ الَّذِي يَعْرِضُ فِي الْهَوَاءِ فَلَا يَمْنَعُ ضَوْءَ الشَّمْسِ.وَقِيلَ: هُوَ هَمُّهُ بِسَبَبِ أُمَّتِهِ وَمَا اطَّلَعَ عَلَيْهِ مِنْ أَحْوَالِهَا بَعْدَهُ فَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ. وَقِيلَ: الْمُرَادُ الْفَتَرَاتُ وَالْغَفَلَاتُ عَنْ الذِّكْرِ الَّذِي كَانَ شَأْنُهُ الدَّوَامَ عَلَيْهِ، فَإِذَا فَتَرَ عَنْهُ أَوْ غَفَلَ عَدَّ ذَلِكَ ذَنْبًا فَاسْتَغْفَرَ مِنْهُ. وَقِيلَ: غَيْنُ أَنْوَارٍ لَا غَيْنُ أَغْيَارٍ وَالْعَدَدُ الْمَذْكُورُ فِي الْحَدِيثِ عَدَدٌ لِلِاسْتِغْفَارِ لَا لِلْغَيْنِ، وَالله الْمُوَفِّقُ.[1]

وفي الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية:

قال محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي (المتوفى:١٠٥٧ هـ) في شرحه:

ليس المراد وسوسة ولا ذنبًا وإن كان أصل الغين ما يغشى القلب ويغطيه إنما أشار - صلى الله عليه وسلم - إلى ما يحصل له من نوع فترة عن دوام الشهود والذكر وما كلفه من أعباء الرسالة وأداء الأمانة فكان حينئذ يستغفر ليزداد علواً وقربًا وشهوداً وحبًّا وقال بعض العارفين أنه غين أنوار لا غين أغيار أي أنه كان يغشى قلبه الشريف من أنوار الشهود والقرب ما يخرجه عن عاداته وهو المشار إليه بلي وقت لا يسعني فيه غير ربي فإذا زال عنه ذلك الاستغراق تجلت عليه مظاهر الجلال فخضع واستغفر.[2]

وفي الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية:

قال محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي (المتوفى: ١٠٥٧ هـ) في شرحه:

(إنه ليغان على قلبي) إن فيه شانية والظرف نائب الفاعل أي يحصل له غين وقوله (وإني) أي حينئذٍ (لأستغفر الله) أي أطلب منه مغفرة لائقة بهذا المقام وهذا من على كماله -صلى الله عليه وسلم- إن ذلك الغين الذي كان يحصل له -صلى الله عليه وسلم- ليس المراد به ظاهره وحقيقته من الغيم الرقيق ولذا كثر الاختلاف فيه على آراء كثيرة منها ليطبق إطباق الغين وهو الغيم ومنها ما قال عياض إن المراد به فترات وغفلات عن الذكر الذي شأنه الدوام عليه فإذا فتر وغفل عد ذلك ذنباً واستغفر منه ومنها أنه همه -صلى الله عليه وسلم- بسبب أمته وما اطلع عليه من أحوالهم بعده فيستغفر لهم، ومنها أنه السكينة التي تغشى قلبه قال تعالى: {ثُمَّ أَنْزَلَ الله سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ} فالاستغفارشكر لها قال المحاسبي خوف المقربين إجلال وإعظام ومنها أنه من المتشابه الذي لا يخاض في معناه وقد سئل عنه الأصمعي فقال: قلب من هذا فقيل له قلب النبي -صلى الله عليه

---

[1] (غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب الناشر: مؤسسة قرطبة - مصر ج٢ ص٣٧٧)

[2] (الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية الناشر: جمعية النشر والتأليف الأزهرية ج٣ ص٣١٧)

وسلم- فامتنع من الكلام عليه تأدباً معه -صلى الله عليه وسلم- وإجلالاً لقلبه الذي جعله الله محل نظره ومنزل وحيه فهو مشرب سد عن أهل اللسان موارده وفتح لأرباب السلوك مسالكه ولذوي العرفان مصادره فأحق من يعبر عنه مشايخ الطريق الجامعون بين الحقيقة والشريعة لأن الحق طهر أسرارهم ونور بصائرهم بخلاف غيرهم، وممن تكلم على ذلك الشيخ عبد القادر الجيلاني فقال إنه -صلى الله عليه وسلم- لم يزل في الترقيات في الفيوض الإلهية والرتب العطائية فكلما ارتقى لمرتبة ونظر ما قبلها عده كالذنب فاستغفر منه، وبمعناه قول الشيخ القطب أبي الحسن الشاذلي أنه عين أنوار لا غين أغيار، وبيان أنه -صلى الله عليه وسلم- لم يزل أنوار الشهود ومعارج القرب تتوالى على قلبه المطهر المبرأ من كل وصمة نقص أو غفلة أو تأثر بغير أو سوى فيترقى من مقام هو فيه إلى أعلى منه وهكذا ومن المعلوم أن المترقي إلى مقام أعلى ينظر إلى ذلك المترقى عنه وما فيه من فوات الخصوصية التي في الأعلى الذي ارتقى إليه فيعده حينئذٍ مما يستغفر منه أي يطلب ستره عنه بدوام ترقيه إلى أعلى منه وهكذا فالغين لا نقص.

فيه بوجه وإنما هو نور ومقام انتقل عنه إلى نور ومقام أعلى وأجمل فتأمله فإنه أولى ما قيل في هذا المقام كذا لخص من فتح الإله مع زيادة ما ذكر عن الشيخ عبد القادر عليه والله أعلم.[1]

اقوال اصحاب السير والشمايل

وفي الشفا بتعريف حقوق المصطفى:

قال أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (المتوفى: ٥٤٤هـ) في شرحه:

(أنه ليغان على قَلْبِي فَأَسْتَغْفِرُ الله كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ) وَفِي طَرِيقٍ (فِي الْيَوْمِ أَكْثَرُ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةٍ) فَاحْذَرْ أَنْ يَقَعَ بِبَالِكَ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْغَيْنُ وَسْوَسَة أو رَيْبًا وقَع فِي قَلْبِه عَلَيْه السَّلَام بَل أَصْل الغَيْنْ فِي هَذَا مَا يَتَغَشَّى القَلْب وَيُغَطّيه، قَالَه أَبُو عُبَيْد وأَصْلُه من غَيْنْ السَّماء وَهُو إِطْبَاق الْغَيْم عَلَيْهَا، وقَال غيره والغين شئ يُغَشّي القَلْب ولَا يُغطّيه كُلّ التّغْطِيَة كالغَيْم الرَّقِيق الَّذِي يُعْرِض فِي الْهَوَاء فَلَا يَمْنَع ضَوْء الشَّمْس وكَذَلِك لَا يُفْهَم مِن الْحَدِيث أَنَّه يُغَان عَلَى قَلْبِه مِائَة مَرَّة أو أَكْثَر من سَبْعِين فِي الْيَوْم إِذ لَيْس يَقْتَضِيه لَفْظُه الَّذِي ذَكَرْنَاه وَهُو أَكْثَر الرَّوَايَات وَإِنَّمَا هذا عَدَد للاسْتِغْفَار لَا لِلْغَيْنْ فَيَكُون المُرَاد بِهَذَا الْغَيْنْ إِشَارَة إِلَى غَفَلات قَلْبِه وَفَتَرَات نَفْسِه وَسَهْوِهَا عَن مُدَاوَمَة الذِّكْر وَمُشَاهَدَة الحَقّ بِمَا كَان صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم دُفِع إليه من مُقَاسَاة البَشَر وَسِيَاسَة الْأُمَّة ومعناة الأَهْل وَمُقَاوَمَة الوَلِيّ

[1] (الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، الناشر: جمعية النشر والتأليف الأزهرية ج٧ص ٢٧٦)

وَالعَدُوّ وَمَصْلَحَة النَّفْس وكَلَّفه من أَعْبَاء أداء الرِّسَالَة وَحَمْل الأمَانَة وَهُو فِي كُلّ هَذَا فِي طَاعَة رَبَّه وَعِبَادَة خَالقه ولَكِن لَمَّا كَان صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم أَرْفَع الخَلْق عِنْد الله مَكَانَة وَأعْلاهُم دَرَجَة وَأتَمَّهُم بِه مَعْرِفَة وكَانَت حَالُه عِنْد خُلُوص قَلْبِه وَخُلُو هَمّه وتَفَرّدِه بِرَبِّه وَإقْبَالِه بِكُلّيَّتِه عَلَيْه ومقامه هنا لك أَرْفَع حَالَيْه رَأى صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم حَال فَتْرَتِه عَنْهَا وَشُغْلِه بِسواها غَضًّا من عَلِيّ حَالِه وَخَفْضًا من رَفِيع مَقَامِه فَاسْتَغْفَر الله من ذَلِك، هَذَا أَوْلَى وُجُوه الْحَدِيث وَأشْهَرُهَا وَإِلَى مَعْنَى مَا أَشَرْنَا بِه مَال كَثِير مِن النَّاس وَحَام حَوْلَه فَقَارَب وَلَم يرد وَقَد قَرَّبْنَا غَامِض مَعْنَاه وكَشَفْنَا لِلْمُسْتَفِيد مُحَيَّاه وَهُو مَبْنِيّ عَلَى جَوَاز الفَتَرَات وَالغَفَلات وَالسَّهْو فِي غَيْر طَرِيق البَلاغ عَلَى مَا سَيَأتِي وذَهَبَت طَائِفَة مِن أَرْبَاب القُلُوب وَمَشْيَخَة المُتَصَوِّفَة مِمَّن قَال بِتَنْزِيه النَّبِيّ صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم عَن هَذَا جُمْلَة وَأَجَلَّه أَنّ يَجُوز عَلَيْه فِي حَال سَهْو أَو فَتْرَة إلى أَنَّ مَعْنَي الْحَدِيث مَا يُهِمّ خَاطِرَه وَيَغُمّ فِكْرَه من أمْر أُمَّتَه صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم لاهْتَمَامِه بِهِم وكَثْرَة شَفَقَتِه عَلَيْهِم فَيسْتَغْفَر لَهُم، قَالُوا وَقَد يَكُون الْغَيْن هنا عَلَى قَلْبِه السَّكِينَة تَتَغَشّاه لِقَوْلِه تَعَالَى (فَأَنْزَلَ الله سكينته عليه) وَيَكُون اسْتِغْفَارُه صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم عِنْدَهَا إظْهَاراً لِلْعُبُودِيَّة والافْتِقَار، قَال ابن عَطَاء اسْتِغْفَارُه وَفِعْلُه هَذَا تَعْرِيف لِلأُمَّة يَحْمِلُهُم عَلَى الاسْتِغْفَار، قَال غَيْرِه وَيَسْتَشعرون الْحَذَر وَلَا يَرْكَنُون إِلَى الْأَمْن، وَقَد يَحْتَمِل أَن تَكُون هَذِه الإعَانَة حَالَة خشية وَإعْظَام تَغْشى قَلْبَه فَيَسْتَغْفِر حِينَئِذ شُكْراً لله وَمُلازمَة لِعُبُودِيَّتِه كَمَا قَال فِي مُلازَمَة الْعِبَادَة (أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُوراً؟) وَعَلَى هَذِه الْوُجُوه الْأَخِيرَة يُحْمَل مَا رُوِي فِي بَعْض طُرُق هَذَا الْحَدِيث عَنْه صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّم إِنَّهُ لَيُغَانِ عَلَى قَلْبِي فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةٍ فَأَسْتَغْفِرُ الله.[1]

وفي سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد:

قال محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ) في شرحه:

الغين، قال شعبة: سألت الأصمعي ما معنى ليغان على قلبي؟ فقال: عمّن يروى ذلك؟ قلت: عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: لو كان قلب غير النبي صلى الله عليه وسلم لفسرته، وأما قلبه صلى الله عليه وسلم فلا أدري، كان شعبة يتعجب منه، وسئل أبو عبيدة عنه فلم يفسره.

وقال الجنيد: لولا أنه حال النبي صلى الله عليه وسلم لتكلمت فيه، ولا يتكلم على حال إلا من كان مشرفا عليها، وجملة حاله لا يشرف على نهايتها أحد من الخلق، ونقل الإمام الرافعي رحمه الله تعالى في أماليه عن سيدنا الصديق رضي الله تعالى عنه، أنه مع علو مرتبته تمنى أن يشرف عليها، فقال: ليتني شهدت ما استغفر منه صلى الله عليه وسلم انتهى، وتكلم في معناه آخرون

[1] (الشفا بتعريف حقوق المصطفى - مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء الناشر: دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع ج٢ ص١٠٦)

بحسب ما انتهى إليه فهمهم، ولهم منهجان: أحدهما حمل الغين على حالة جميلة، ومرتبة عالية اختص بها النبي صلى الله عليه وسلم، والمراد من استغفاره: خضوعه، وإظهار حاجته إلى ربه، وملازمته للعبودية، قال أبو سعيد الخرّاز فيما نقله عنه الإمام الرافعي: الغين شيء لا يجده إلا الأنبياء، وأكابر الأبرار والأولياء، لصفاء أسرارهم، وهو كالغيم الرقيق الذي لا يدوم.

قال الرافعي: وحمله على عارض غيره أكمل منه، فيبادر إلى الاستغفار، وعلى هذا كثرت التنزيلات والتأويلات، فقيل كان سبب الغين النظر في حال الأمة، واطّلاعه على ما يكون منهم، فكان يستغفر لهم. وقيل: سببه ما يحتاج إليه من التبليغ، ومشاهدة الخلق، فيستغفر منه ليصل إلى صفاء وقته مع الله تعالى. وقيل: ما كان يشغله من تمادي قريش وطغيانهم. وقيل: ما كان يجده من محبة إسلام أبي طالب. وقيل: لم يزل صلى الله عليه وسلّم مترقيا من رتبة إلى رتبة، فكلما رقي درجة التفت إلى ما خلفها، وجد منها وحشة لقصورها بالإضافة إلى التي انتهى إليها، وذلك هو الغين، فيستغفر منه، قال: وهذا ما كان يستحسنه والدي رحمه الله تعالى ويقرره.

ومن هؤلاء من نزل الغين على السكينة والاطمئنان، قال البيهقي في الشّعب: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: سمعت الأستاذ أبا سهل محمد بن سهل: يعني الصّعلوكي أحد أئمة الشافعية يقول: في قوله: ليغان على قلبي وأيد أنّ أحدهما يختص به أهل الإشارة، وهو حملهم إياه على غشية السّكرة التي هي الصحو في الحقيقة، ومعنى الاستغفار على التجسر للكشف عنها، وأهل الظاهر يحملونها على الخطرات العارضة للقلب، والطلبات الواردة الشاغلة له بهذه الغشية الملابسة.

وقال القاضي: هو ما يستغشي القلب، ولا يغطيه كل التغطية، كالغيم الرقيق الذي لا يمنع ضوء الشمس، ثم لا يفهم من الحديث أنه يغان على قلبه مائة مرة، وإنما هذا عدد الاستغفار لا الغين، فيكون المراد بهذا الغين الإشارة إلى غفلات قلبه، وفترات نفسه، وسهوها عن مداومة الذكر، ومشاهدة الحق، لما كان صلى الله عليه وسلم من مقامات البشر، وسياسة الأمة، ومعاناة الأهل، ومقاومة الولي والعدو، ومصلحة النفس، وأعباء الرسالة، وحمل الأمانة، وهو في هذا كله في طاعة ربه، وعبادة خالقه، ولكن لمّا كان صلى الله عليه وسلّم أرفع الخلق عند الله تعالى مكانة، وأعلاهم درجة، وأتمهم به معرفة، وكانت حالة عند خلوص قلبه، وخلو همه، وتفرده بربه أرفع حاليه، رأى حاله فترته عنها، وشغله بسواها، غمضا من عليّ حاله، ورفيع مقامه، فاستغفر من ذلك.

وقال الشيخ شهاب الدين السّهروردي: لا تعتقد أن الغين حاله نقص، بل هو حالة كمال، ثم مثل بجفن العين حين يسيل الدمع القذى عن العين مثلا، فإنه يمنع العين عن الرؤية، فهو من هذه الحيثية نقص، وفي الحقيقة هو كمال، هذا محصل كلامه بعبارة طويلة، قال:

فهكذا بصيرة النبي صلى الله عليه وسلم متعرضة للأغبرة الثائرة من أنفاس الأخيار، فدعت الحاجة إلى ستر حدقة بصيرته، صيانة لها، ووقاية عن ذلك، وقيل: هو حالة الخشية، وإعظام الاستغفار شكرها، ومن ثم قال المحاسبي: خوف المقربين خوف إجلال وإعظام، وقيل: هو السكينة التي تغشي قلبه، والاستغفار لإظهار العبودية والشكر لما أولاه.

وذكر ابن عطاء الله في كتاب لطائف المنن: أن الشيخ أبا الحسن الشاذلي قدس الله سره قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلّم فسألته عن حديث: إنه ليغان على قلبي، فقال: «يا مبارك ذلك غين الأنوار.[1]

وفي سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد:

قال محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى:٩٤٢هـ) في شرحه:

قال القاضي: فاحذر أن يكون هذا الغين وسوسة أو ريبا وقع في قلبه- صلى الله عليه وسلم- أي: لنزاهته عن قبول الوسوسة: لأن قابلها وهي العلقة السوداء التي هي حظ الشيطان من ابن آدم استخرجها جبريل من قلبه حين شق صدره الشريف، بل المراد أصل الغين ما يتغشى القلب ويغطّيه، قاله أبو عبيد.

وقال غيره: الغين شيء يغشّي القلب ولا يغطيه كلّ التّغطية. «كالشفاف» و «الغيم» الرقيق الذي لا يمنع ضوء الشمس، فيكون المراد بهذا الغين إشارة إلى غفلات قلبه، وفترات نفسه، وسهوها عن مداومة الذّكر، ومشاهدة الحق بما كان- صلى الله عليه وسلم- دفع إليه من مقاساة البشر وسياسة الأمة، ومعاناة الأهل، ومقاومة الوليّ والعدو، ومصلحة النفس وكلفة من أعباء- أي: ثقل- أداء الرسالة وحمل الأمانة، وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه، ولكن لمّا كان النبي- صلى الله عليه وسلم- عند الله أرفع الخلق مكانة وأعلاهم درجة وأتمّهم به معرفة، وكانت حاله عند خلوص قلبه، وخلوّ همته وتفرده بربه وإقباله بكليته عليه، ومقامه هنالك أرفع لديه رأى- صلى الله عليه وسلّم- حال فترته عنها، وشغله بسواها غضّا من علي حاله، وخفضا من رفيع مقامه، فاستغفر من ذلك. واحذر أن تفهم من الحديث أنه يغان على قلبه- صلى الله عليه وسلّم- مائة مرّة، وإنما هو

---

[1] (سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ج٧ ص ٦٢)

عدد للاستغفار، وقد يكون الغين هنا هو السكينة التي تتغشاه لقوله تعالى فَأَنْزَلَ الله سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ [التوبة ٤٠] ويكون استغفاره صلى الله عليه وسلّم عندها، إظهارا للعبودية والاستغفار وقال ابن عطاء: استغفاره وفعله هذا تعريف للأمّة بحملهم على الاستغفار.

ويحتمل أن هذه الإغانة حالة خشية وإعظام تغشى قلبه فيطمئن لها، فيستغفر حينئذ شكراً لله تعالى وملازمة لعبوديته كماقال- صلى الله عليه وسلم-[في ملازمة العبادة] أفلا أكون عبدا شكورا.[1]

وفي نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز:

قال رفاعة رافع بن بدوي بن علي الطحطاوي (المتوفى:١٢٩٠هـ) في شرحه:

ويروى أن الإمام أبا الحسن الشاذلى رضى الله عنه رأى حضرة النبى صلّى الله عليه وسلّم في المنام فسأله عن الحديث. فقال له: «غين أنوار لا غين أغيار يا مبارك» . وقال الإمام العينى رحمه الله: وإنما كان يستغفر هذا المقدار مع أنه معصوم ومغفور له لأن الاستغفار عبادة، أو هو تعليم لأمته، أو استغفار من ترك الأولى.. إلى أن قال: اشتغاله بالنظر فى مصالح الأمة ومحاربة الأعداء وتأليف المؤلفة قلوبهم ونحو ذلك شاغل عن عظيم مقامه، من حضوره مع الله عز وجل، وفراغه مما سواه، فيراه ذنبا بالنسبة إليه، وإن كانت هذه الأمور من أعظم الطاعات وأفضل الأعمال، فهو نزول عن عالي درجته، فيستغفر لذلك. وقيل: كان دائما في الترقى في الأحوال، فإذا رأى ما قبلها دونه استغفر منه، كما قيل: حسنات الأبرار سيئات المقربين.[2]

---

[1] (سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعادالناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ج ١١ ص ٢٦٢)

(أن كل هذه العبارة ماخوذة من نور الأنوار في تشريح بعض الأحاديث لنبي المختار ﷺ لأحقر العباد السيد عبد الحق الترمذي الحنفي السيفي)

[2] (نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، الناشر: دار الذخائر -القاهرة ج ١ ص ١١٧)

(٢٠) المسألة العشرون: أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي والتحقيق في ذلك:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

أما بعـد

(ابْن السَّمْعاني فِي أدب الإملاء) عن ابن مسعود قال زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) (أدبني ربي) أي علمني رياضة النفس ومحاسن الأخلاق الظاهرة والباطنة والأدب ما يحصل للنفس من الأخلاق الحسنة والعلوم المكتسبة وفي شرح النوابغ هو ما يؤدي بالناس إلى المحامد أي يدعوهم (فأحسن تأديبي) بإفضاله علي بالعلوم الكسبية والوهبية بما لم يقع نظيره لأحد من البشر. قال بعضهم: أدبه بآداب العبودية وهذبه بمكارم أخلاق الربوبية ولما أراد إرساله ليكون ظاهر عبوديته مرآة للعالم كقوله صلوا كما رأيتموني أصلي وباطن حاله مرآة للصادقين في متابعته وللصديقين في السير إليه {فاتبعوني يحببكم الله} وقال القرطبي: حفظه الله من صغره وتولى تأديبه بنفسه ولم يكله في شيء من ذلك لغيره ولم يزل الله يفعل به حتى كره إليه أحوال الجاهلية وحماه منها فلم يجر عليه شيء منها كل ذلك لطف به وعطف عليه وجمع للمحاسن لديه انتهى. وفي هذا من تعظيم شأن الأدب ما لا يخفى ومن ثم قالوا: الأدب صورة العقل فصور عقلك كيف شئت وقالوا: الفضل بالعقل والأدب لا بالأصل والنسب لأن من ساء أدبه ضاع نسبه ومن ضل عقله ضل أصله وقالوا: زك قلبك بالأدب كما تزكي النار بالحطب وحسن الأدب يستر قبيح النسب. وقال في العوارف: بالأدب يفهم العلم وبالعلم يصلح العمل وبالعمل تنال الحكمة ولما ورد أبو حفص النيسابوري العراق جاءه الجنيد فرأى أصحابه وقوفا على رأسه يأتمرون بأمره فقال: أدبت أصحابك آداب الملوك. قال: لا [ص:٢٢٥] ولكن حسن الأدب في الظاهر عنوان حسن الأدب في الباطن. وقال العارف ابن سلام: مددت رجلي تجاه الكعبة فجاءتني امرأة من العارفات فقالت: إنك من أهل العلم لا تجالسه إلا بالأدب وإلا محى اسمك من ديوان القرب. وقال السقطي: مددت رجلي ليلة في المحراب فنوديت ما هكذا تجالس الملوك فقلت: وعزتك لا مددتها أبدا فلم يمدها ليلا ولا نهارا. قال في العوارف: وكل الآداب متلقيات عن المصطفى صلى الله عليه وسلم فإنه مجمعها ظاهرا وباطنا وذكر البرهان البقاعي أنه سأله بعض العجم أن يقرأ عليه فأذن فجلس متربعا فامتنع من

إقرائه وقال: أنت أحوج إلى الأدب منك إلى العلم الذي جئت تطلبه وحكى عن الشمس الجوهري أنه لما شرع في الاشتغال بالعلم طاف على أكابر علماء بلده فلم يعجبه منهم أحد لحدة فهمه حتى إذا جاء شيخ الإسلام يحيى المناوي فجلس بين يديه وفي ظنه أنه يلحقه بمن تقدم فشرع في القراءة فتأمل الشيخ فوجد أصبعا من أصابع رجله مكشوفا فانتهره وقال له بحال أنت قليل الأدب لا يجئ منك في الطلب غط أصبعك واستعمل الأدب فحم لوقته وزال عنه ما كان يجده من الاستخفاف بالناس ولزم دروسه حتى صار رأسا عظيما في العلم. وقال بعضهم: قد أدب الله تعالى روح نبيه صلى الله عليه وسلم ورباها في محل القرب قبل اتصالها ببدنه الظاهر باللطف والهبة فتكامل له الإنس باللطف والأدب بالهيبة واتصلت بعد ذلك بالبدن ليخرج باتصالها كمالات أخرى من القوة إلى الفعل وينال كل من الروح والبدن بواسطة الأخرى من الكمال ما يليق بالحال ويصير قدوة لأهل الكمال والأدب استعمال ما يحمد قولا وفعلا وقيل: الأخذ بمكارم الأخلاق وقيل الوقوف مع المستحسنات وقيل تعظيم من فوقه مع الرفق بمن دونه وقيل: غير ذلك. قال الحراني: والربوبية إقامة المربوب لما خلق وأريد له فرب كل شيء مقيمه بحسب ما أبداه وجوده فرب المؤمن ربه وباه للإيمان ورب الكافر ربه ورباه للكفران ورب محمد صلى الله عليه وسلم ربه ورباه للحمد ورب العالمين رب كل عالم لما خلق له {أعطى كل شيء خلقه ثم هدى} فالربوبية بيان في كل رتبة بحسب ما أظهرته آية مربوبه من عرف نفسه فقد عرف ربه.

(ابن السمعاني) الإمام أبو سعد (في) كتاب (أدب الإملاء) أي إملاء الحديث من جهة صفوان بن مفلس الحنطي عن محمد بن عبد الله عن سفيان الثوري عن الأعمش (عن ابن مسعود) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أدبني فأحسن أدبي ثم أمرني بمكارم الأخلاق فقال {خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين} هذا سياق رواية السمعاني بحروفه فتصرف فيه المؤلف كما ترى. قال الزركشي: حديث أدبني ربي فأحسن تأديبي معناه صحيح لكنه لم يأت من طريق صحيح وذكره ابن الجوزي في الواهيات عن علي في ذيل حديث وضعفه وأسنده سبطه في مرآة الزمان وأخرجه بطرق كلها تدور على السدي عن ابن عمارة الجواني عن علي وفيه فقال يا رسول الله إنك تكلم الوفود بكلام أو لسان لا نفهم أكثره فقال إن الله أدبني فأحسن تأديبي ونشأت في بني سعد فقال له عمر يا رسول الله كلنا من العرب فما بالك أفصحنا فقال: أتاني جبريل بلغة إسماعيل وغيرها من اللغات فعلمني إياها وصححه أبو الفضل بن ناصر قال المؤلف وأخرج العسكري عن علي قال قدم بنو فهد بن زبد على المصطفى صلى الله عليه وسلم فقالوا: أتيناك من

غور تهامة وذكر خطيبهم وما أجابهم المصطفى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم قال: فقلت يا نبي الله نحن بنو أب واحد ونشأنا في بلد واحد وإنك تكلم العرب بلسان لا نفهم أكثره فقال: أدبني ربي إلى آخره وأخرج ابن عساكر أن أبا بكر قال: يا رسول الله طفت في العرب وسمعت كلام فصائحهم فما سمعت أفصح منك فمن أدبك قال: أدبني ربي ونشأت في بني سعد قال: وإسناده ضعيف وقال السخاوي: ضعيف وإن اقتصر شيخنا يعني ابن حجر على الحكم عليه بالغرابة في بعض فتاويه. وقال ابن تيمية: لا يعرف له سند ثابت.[1]

قال الشيخ علي بن الشيخ أحمد بن الشيخ نور الدين بن محمد بن الشيخ إبراهيم الشهير بالعزيزي عن ابن مسعود ورواه عنه البيهقي أيضا وهو حديث حسن (أدّبني ربي فأحسن تأديبي) قال العلقمي وسببه أن أبا بكر قال يا رسول الله لقد طفت في العرب وسمعت فصحاءهم فما سمعت أفصح منك فمن أدبك فذّكره اهـ وقال المناوى أدبنّي ربي أي علمني رياضة النفس ومحاسن الأخلاق فأحسن تأديبي بأفضاله عليّ بجميع العلوم الكسبية والوهبية بما لم يقع نظيره لأحد من البشر.[2]





[1] (فيض القدير شرح الجامع الصغير ج ١ ص ٢٢٤ باب حرف الهمزة)

[2] (السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير ج ١ ص ٦٨)

أن كل هذه العبارة ماخوذة من نور الأنوار في تشريح بعض الأحاديث لنبي المختار ﷺ، لأحقر العباد السيد عبد الحق الترمذي الحنفي السيفي

(٢١) المسألة الحادية والعشرون: من عرف نفسه فقد عرف ربّه والتحقيق في ذلك:

الحمد للّه والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

أما بعـد

الْقَوْلُ الْأَشْبَهُ فِي حَدِيثِ : مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ.

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى. وَبَعْدُ فَقَدْ كَثُرَ السُّؤَالُ عَنْ مَعْنَى الْحَدِيثِ الَّذِي اشْتُهِرَ عَلَى الْأَلْسِنَةِ: " «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ» " وَرُبَّمَا فُهِمَ مِنْهُ مَعْنًى لَا صِحَّةَ لَهُ، وَرُبَّمَا نُسِبَ إِلَى قَوْمٍ أَكَابِرَ، فَرَقَّمْتُ فِي هَذِهِ الْكُرَّاسَةِ مَا يُبَيِّنُ الْحَالَ وَيُزِيلُ الْإِشْكَالَ، وَفِيهِ مَقَالَاتٌ:

الْمَقَالُ الْأَوَّلُ: إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ لَيْسَ بِصَحِيحٍ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْهُ النووي فِي فَتَاوِيهِ فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِثَابِتٍ، وَقَالَ ابن تيمية: مَوْضُوعٌ، وَقَالَ الزركشي فِي الْأَحَادِيثِ الْمُشْتَهِرَةِ: ذَكَرَ ابن السمعاني: إِنَّهُ مِنْ كَلَامِ يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ الرَّازِيِّ.

الْمَقَالُ الثَّانِي فِي مَعْنَاهُ: قَالَ النووي فِي فَتَاوِيهِ: مَعْنَاهُ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ بِالضَّعْفِ وَالِافْتِقَارِ إِلَى الله وَالْعُبُودِيَّةِ لَهُ عَرَفَ رَبَّهُ بِالْقُوَّةِ وَالرُّبُوبِيَّةِ وَالْكَمَالِ الْمُطْلَقِ وَالصِّفَاتِ الْعُلَى، وَقَالَ الشَّيْخُ تاج الدين بن عطاء الله فِي " لَطَائِفِ الْمِنَنِ ": سَمِعْتُ شَيْخَنَا أبا العباس المرسي يَقُولُ: فِي هَذَا الْحَدِيثِ تَأْوِيلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَيْ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ بِذُلِّهَا وَعَجْزِهَا وَفَقْرِهَا عَرَفَ الله بِعِزِّهِ وَقُدْرَتِهِ وَغِنَاهُ، فَتَكُونُ مَعْرِفَةُ النَّفْسِ أَوَّلًا ثُمَّ مَعْرِفَةُ الله مِنْ بَعْدُ.

وَالثَّانِي: أَنَّ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ دَلَّ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى أَنَّهُ عَرَفَ الله مِنْ قَبْلُ، فَالْأَوَّلُ حَالُ السَّالِكِينَ، وَالثَّانِي حَالُ الْمَجْذُوبِينَ.

وَقَالَ أَبُو طَالِبٍ الْمَكِّيُّ فِي " قُوتِ الْقُلُوبِ ": مَعْنَاهُ إِذَا عَرَفْتَ صِفَاتِ نَفْسِكَ فِي مُعَامَلَةِ الْخَلْقِ وَأَنَّكَ تَكْرَهُ الِاعْتِرَاضَ عَلَيْكَ فِي أَفْعَالِكَ وَأَنْ يُعَابَ عَلَيْكَ مَا تَصْنَعُهُ عَرَفْتَ مِنْهَا صِفَاتِ خَالِقِكَ، وَأَنَّهُ يَكْرَهُ ذَلِكَ فَارْضَ بِقَضَائِهِ وَعَامِلْهُ بِمَا تُحِبُّ أَنْ تُعَامَلَ بِهِ.

(٢١) المسألة الحادية والعشرون: من عرف نفسه فقد عرف ربه

وَقَالَ الشَّيْخُ عز الدين: قَدْ ظَهَرَ لِي مِنْ سِرِّ هَذَا الْحَدِيثِ مَا يَجِبُ كَشْفُهُ وَيُسْتَحْسَنُ وَصْفُهُ وَهُوَ أَنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَضَعَ هَذِه الرُّوحَ الرُّوحَانِيَّةَ فِي هَذِهِ الْجُثَّةِ الْجُثْمَانِيَّةِ لَطِيفَةً لَاهُوتِيَّةً مَوْضُوعَةً فِي كَثِيفَةٍ نَاسُوتِيَّةٍ دَالَّةٍ عَلَى وَحْدَانِيَّتِه وَرَبَّانِيَّتِه.

وَوَجْهُ الِاسْتِدْلَالِ بِذَلِكَ مِنْ عَشْرَةِ أَوْجُهٍ:

الْأَوَّلُ: أَنَّ هَذَا الْهَيْكَلَ الْإِنْسَانِيَّ لَمَّا كَانَ مُفْتَقِراً إِلَى مُدَبِّرٍ وَمُحَرِّكٍ وَهَذِهِ الرُّوحُ مُدَبِّرَةٌ وَمُحَرِّكَةٌ عَلِمْنَا أَنَّ هَذَا الْعَالَمَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُدَبِّرٍ وَمُحَرِّكٍ.

الْوَجْهُ الثَّانِي: لَمَّا كَانَ مُدَبِّرُ الْهَيْكَلِ وَاحِدًا وَهُوَ الرُّوحُ عَلِمْنَا أَنَّ مُدَبِّرَ هَذَا الْعَالَمِ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي تَدْبِيرِهِ، وَلَا جَائِزَ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِه، قَالَ الله تَعَالَى: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا الله لَفَسَدَتَا} [الأنبياء: ٢٢] وَقَالَ تَعَالَى: {لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لَابْتَغَوْاْ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً} [الإسراء: ٤٢، ٤٣] وَقَالَ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ الله عَمَّا يَصِفُونَ} [المومنون: ٩١].

الْوَجْهُ الثَّالِثُ: لَمَّا كَانَ هَذَا الْجَسَدُ لَا يَتَحَرَّكُ إِلَّا بِإِرَادَةِ الرُّوحِ وَتَحْرِيكِهَا لَهُ عَلِمْنَا أَنَّهُ مُرِيدٌ لِمَا هُوَ كَائِنٌ فِي كَوْنِه لَا يَتَحَرَّكُ مُتَحَرِّكٌ بِخَيْرٍ أَوْ شَرٍّ إِلَّا بِتَقْدِيرِه وَإِرَادَتِه وَقَضَائِه.

الْوَجْهُ الرَّابِعُ: لَمَّا كَانَ لَا يَتَحَرَّكُ فِي الْجَسَدِ شَيْءٌ إِلَّا بِعِلْمِ الرُّوحِ وَشُعُورِهَا بِهِ لَا يَخْفَى عَلَى الرُّوحِ مِنْ حَرَكَاتِ الْجَسَدِ وَسَكَنَاتِهِ شَيْءٌ عَلِمْنَا أَنَّهُ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ.

الْوَجْهُ الْخَامِسُ: لَمَّا كَانَ هَذَا الْجَسَدُ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ أَقْرَبَ إِلَى الرُّوحِ مِنْ شَيْءٍ، بَلْ هُوَ قَرِيبٌ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ فِي الْجَسَدِ، عَلِمْنَا أَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ، لَيْسَ شَيْءٌ أَقْرَبَ إِلَيْه مِنْ شَيْءٍ، وَلَا شَيْءٌ أَبْعَدَ إِلَيْه مِنْ شَيْءٍ وَلَا بِمَعْنَى قُرْبِ الْمَسَافَةِ؛ لِأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ.

الْوَجْهُ السَّادِسُ: لَمَّا كَانَ الرُّوحُ مَوْجُوداً قَبْلَ وُجُودِ الْجَسَدِ وَيَكُونُ مَوْجُوداً بَعْدَ عَدَمِ الْجَسَدِ عَلِمْنَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَوْجُودٌ قَبْلَ كَوْنِ خَلْقِهِ، وَيَكُونُ مَوْجُوداً بَعْدَ فَقْدِ خَلْقِهِ مَا زَالَ وَلَا يَزَالُ وَتَقَدَّسَ عَنِ الزَّوَالِ.

الْوَجْهُ السَّابِعُ: لَمَّا كَانَ الرُّوحُ فِي الْجَسَدِ لَا يُعْرَفُ لَهُ كَيْفِيَّةٌ عَلِمْنَا أَنَّهُ مُقَدَّسٌ عَنِ الْكَيْفِيَّةِ.

الْوَجْهُ الثَّامِنُ: لَمَّا كَانَ الرُّوحُ فِي الْجَسَدِ لَا يُعْلَمُ لَهُ أَيْنِيَّةٌ عَلِمْنَا أَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ الْكَيْفِيَّةِ وَالْأَيْنِيَّةِ فَلَا يُوصَفُ بِأَيْنَ وَلَا كَيْفَ بَلِ الرُّوحُ مَوْجُودَةٌ فِي كُلِّ الْجَسَدِ مَا خَلَا مِنْهَا شَيْءٌ مِنَ الْجَسَدِ، وَكَذَلِكَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَوْجُودٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ مَا خَلَا مِنْهُ مَكَانٌ وَتَنَزَّهَ عَنِ الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ.

الْوَجْهُ التَّاسِعُ: لَمَّا كَانَ الرُّوحُ فِي الْجَسَدِ لَا يُدْرَكُ بِالْبَصَرِ وَلَا يُمَثَّلُ بِالصُّوَرِ عَلِمْنَا أَنَّهُ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَلَا يُمَثَّلُ بِالصُّوَرِ وَالْآثَارِ وَلَا يُشَبَّهُ بِالشُّمُوسِ وَالْأَقْمَارِ: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى:١١].

الْوَجْهُ الْعَاشِرُ: لَمَّا كَانَ الرُّوحُ لَا يُحَسُّ وَلَا يُمَسُّ عَلِمْنَا أَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ الْحِسِّ وَالْجِسْمِ وَاللَّمْسِ وَالْمَسِّ، فَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ، فَطُوبَى لِمَنْ عَرَفَ وَبِذَنْبِهِ اعْتَرَفَ.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ تَفْسِيرٌ آخَرُ وَهُوَ أَنَّكَ تَعْرِفُ أَنَّ صِفَاتِ نَفْسِكَ عَلَى الضِّدِّ مِنْ صِفَاتِ رَبِّكَ، فَمَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ بِالْفَنَاءِ عَرَفَ رَبَّهُ بِالْبَقَاءِ، وَمَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ بِالْجَفَاءِ وَالْخَطَأِ عَرَفَ رَبَّهُ بِالْوَفَاءِ وَالْعَطَاءِ، وَمَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ كَمَا هِيَ عَرَفَ رَبَّهُ كَمَا هُوَ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ لَكَ إِلَى مَعْرِفَةِ إِيَّاكَ كَمَا إِيَّاكَ، فَكَيْفَ لَكَ سَبِيلٌ إِلَى مَعْرِفَةِ إِيَّاهُ كَمَا إِيَّاهُ؟ فَكَأَنَّهُ فِي قَوْلِهِ: مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ، عَلَّقَ الْمُسْتَحِيلَ؛ لِأَنَّهُ مُسْتَحِيلٌ أَنْ تَعْرِفَ نَفْسَكَ وَكَيْفِيَّتَهَا وَكَمِّيَّتَهَا، فَإِنَّكَ إِذَا كُنْتَ لَا تُطِيقُ بِأَنْ تَصِفَ نَفْسَكَ الَّتِي هِيَ بَيْنَ جَنْبَيْكَ بِكَيْفِيَّةٍ وَأَيْنِيَّةٍ وَلَا بِسَجِيَّةٍ وَلَا هَيْكَلِيَّةٍ وَلَا هِيَ بِمَرْئِيَّةٍ، فَكَيْفَ يَلِيقُ بِعُبُودِيَّتِكَ أَنْ تَصِفَ الرُّبُوبِيَّةَ بِكَيْفٍ وَأَيْنٍ وَهُوَ مُقَدَّسٌ عَنِ الْكَيْفِ وَالْأَيْنِ؟ وَفِي ذَلِكَ أَقُولُ:

قُلْ لِمَنْ يَفْهَمُ عَنِّي مَا أَقُولْ ... قَصِّرِ الْقَوْلَ فَذَا شَرْحٌ يَطُولْ
هُوَ سِرٌّ غَامِضٌ مِنْ دُونِهِ ... ضُرِبَتْ وَاللهِ أَعْنَاقُ الْفُحُولْ
أَنْتَ لَا تَعْرِفُ إِيَّاكَ وَلَا ... تَدْرِ مَنْ أَنْتَ وَلَا كَيْفَ الْوُصُولْ
لَا وَلَا تَدْرِ صِفَاتٍ رُكِّبَتْ ... فِيكَ حَارَتْ فِي خَفَايَاهَا الْعُقُولْ
أَيْنَ مِنْكَ الرُّوحُ فِي جَوْهَرِهَا ... هَلْ تَرَاهَا فَتَرَى كَيْفَ تَجُولْ
هَذِهِ الْأَنْفَاسُ هَلْ تَحْصُرُهَا ... لَا وَلَا تَدْرِي مَتَى مِنْكَ تَزُولْ
أَيْنَ مِنْكَ الْعَقْلُ وَالْفَهْمُ إِذَا ... غَلَبَ النَّوْمُ فَقُلْ لِي يَا جَهُولْ
أَنْتَ أَكْلُ الْخُبْزِ لَا تَعْرِفُهُ ... كَيْفَ يَجْرِي مِنْكَ أَمْ كَيْفَ تَبُولْ
فَإِذَا كَانَتْ طَوَايَاكَ الَّتِي ... بَيْنَ جَنْبَيْكَ كَذَا فِيهَا ضُلُولْ
كَيْفَ تَدْرِي مَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ... لَا تَقُلْ كَيْفَ اسْتَوَى كَيْفَ النُّزُولْ
كَيْفَ تَجَلَّى اللهُ أَمْ كَيْفَ يُرَى ... فَلَعَمْرِي لَيْسَ ذَا إِلَّا فُضُولْ هُوَ لَا كَيْفَ وَلَا أَيْنَ لَهُ
وَهُوَ رَبُّ الْكَيْفِ وَالْكَيْفُ يَحُولْ ... وَهُوَ فَوْقَ الْفَوْقِ لَا فَوْقَ لَهُ
وَهُوَ فِي كُلِّ النَّوَاحِي لَا يَزُولْ ... جَلَّ ذَاتًا وَصِفَاتًا وَسَمَا

وَتَعَالَى قَدْرُهُ عَمَّا أَقُولُ

وَقَالَ القونوي فِي شَرْحِ التَّعَرُّفِ: ذَكَرَ بَعْضُهُمْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ مِنْ بَابِ التَّعْلِيقِ بِمَا لَا يَكُونُ وَذَلِكَ أَنَّ مَعْرِفَةَ النَّفْسِ قَدْ سَدَّ الشَّارِعُ بَابَهَا لِقَوْلِهِ: {قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي} [الإسراء: ٨٥] فَنَبَّهَ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا عَجَزَ عَنْ إِدْرَاكِ نَفْسِهِ الَّتِي هِيَ مِنْ جُمْلَةِ الْمَخْلُوقَاتِ وَهِيَ أَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِ فَهُوَ عَنْ مَعْرِفَةِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ، بَلْ هُوَ عَاجِزٌ عَنْ إِدْرَاكِ حَقِيقَةِ قَوْلِهِ وَحَوَاسِّهِ كَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَشَمِّهِ وَكَلَامِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَإِنَّ لِلنَّاسِ فِي كُلٍّ مِنْهَا اخْتِلَافَاتٍ وَمَذَاهِبَ لَا يَحْصُلُ النَّاظِرُ مِنْهَا عَلَى طَائِلٍ كَاخْتِلَافِهِمْ فِي أَنَّ الْأَبْصَارَ بِالِانْطِبَاعِ أَوْ بِخُرُوجِ الشُّعَاعِ، وَأَنَّ الشَّمَّ بِتَكَيُّفِ الْهَوَاءِ أَوْ بِانْبِثَاثِ الْأَجْزَاءِ مِنْ ذِي الرَّائِحَةِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الِاخْتِلَافَاتِ الْمَشْهُورَةِ، فَإِذَا كَانَ الْحَالُ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الظَّاهِرَةِ الَّتِي يُلَابِسُهَا الْإِنْسَانُ عَلَى هَذَا الْمِنْوَالِ، فَكَيْفَ يَكُونُ الْحَالُ فِي مَعْرِفَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ وَقَدْ تَحَصَّلَ مِمَّا سُقْنَاهُ فِي مَعْنَى هَذَا الْأَثَرِ أَقْوَالٌ وَاللهُ أَعْلَمُ.[1]

فصل في معرفة النفس

وفي كيمياء السعادة:

قال أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى:٥٠٥هـ):

اعلم أن مفتاح معرفة الله تعالى هو معرفة النفس، كما قال سبحانه وتعالى: (سَنُرِيهِم آيَاتِنا فِي الآفاقِ وَفي أَنْفُسِهِم حَتّى يَتَبَيَّنَّ لَهُم أَنَّهُ الحَقُّ).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: من عرف نفسه فقد عرف ربه (. وليس شيء أقرب إليك من نفسك، فإذا لم تعرف نفسك، فكيف تعرف ربك؟ فإن قلت: إني أعرف نفسي! فإنما تعرف الجسم الظاهر، الذي هو اليد والرجل والرأس والجثة، ولا تعرف ما في باطنك من الأمر الذي به إذا غضبت طلبت الخصومة، وإذا اشتهيت طلبت النكاح، وإذا جعت طلبت الأكل، وإذا عطشت طلبت الشرب.

والدواب تشاركك في هذه الأمور.

فالواجب عليك أن تعرف نفسك بالحقيقة؛ حتى تدرك أي شيء أنت، ومن أين جئت إلى هذا المكان، ولأي شيء خلقت، وبأي شيء سعادتك، وبأي شيء شقاؤك.

[1] (الحاوي للفتاوي ج٢ ص٢٨٨ الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان)

وقد جمعت في باطنك صفات: منها صفات البهائم، ومنها صفات السباع، ومنها صفات الشياطين، ومنها صفات الملائكة، فالروح حقيقة جوهرك وغيرها غريب منك، وعارية عندك.

فالواجب عليك أن تعرف هذا، وتعرف أن لكل واحد من هوﺅلاء غذاء وسعادة.

فإن سعادة البهائم في الأكل، والشرب، والنوم، والنكاح، فإن كنت منهم فاجتهد في أعمال الجوف والفرج.

وسعادة السباع في الضرب، والفتك.

وسعادة الشياطين في المكر، والشر، والحيل. فإن كنت منهم فاشتغل باشتغالهم. وسعادة الملائكة في مشاهدة جمال الحضرة الربوبية، وليس للغضب والشهوة إليهم طريق. فإن كنت من جوهر الملائكة، فاجتهد في معرفة أصلك؛ حتى تعرف الطريق إلى الحضرة الإلهية، وتبلغ إلى مشاهدة الجلال والجمال، وتخلص نفسك من قيد الشهوة والغضب، وتعلم أن هذه الصفات لأي شيء ركبت فيك؛ فما خلقها الله تعالى لتكون أسيرها، ولكن خلقها حتى تكون أسرك، وتسخرها للسفر الذي قدامك، وتجعل إحداها مركبك، والأخرى سلاحك؛ حتى تصيد بها سعادتك. فإذا بلغت غرضك فقاوم بها تحت قدميك، وارجع إلى مكان سعادتك. وذلك المكان قرار خواص الحضرة الإلهية، وقرار العوام درجات الجنة.

فتحتاج إلى معرفة هذه المعاني؛ حتى تعرف من نفسك شيئاً قليلاً؛ فكل من لم يعرف هذه المعاني فنصيبه من القشور؛ لأن الحق يكون عنه محجوباً.[1]

وفي بطريقة الراشدين وحجة المسترشدين:

واعلم ان النفس على ضربين الأول النفس الإنساني والثاني النفس الحيواني فالنفس الإنساني فهو لطيفة ربانية والدرة البيضاء المودعة في جوف الدماغ مابين الحاجين وهى محل مشاهدة الأعيان الثابتة الغيبة بجزئياتها كشفًا وجدانيًا بعد التصفية قبل الفناء وكشفًا حقيقيًا بعد الفناء والبقاء وقبل التصفية فمحل الكبر والغضب والعنف والغلظة والجبر والأنانية وكل صفة رذيلة۔

وأما النفس الحيواني فهى لطيفة مودعة في قالب البدن وهى محل الأخلاق والصفات الذميمة كما أن الروح لطيفة مودعة فيه وهى محل للأخلاق والصفات الحميدة ومثال النفس والروح من الأجسام اللطيفة الملائكة والشيطان وقيل هى الجوهر البخاري اللطيف الحامل الإرادته وسماها

---

[1] (كيمياء السعادة ج ١ ص ١٢٤)

أن كل هذه العبارة ماخوذةٌ من نور الأنوار في تشريح بعض الأحاديث لنبي المختار ﷺ، لأحقر العباد السيد عبد الحق الترمذي الحنفي السيفي

الحكيم الروح الحيواني فهو جوهر مشرق للبدن وعند الموت ينقطع ضوءه عن ظاهر البدن وباطنه وأما وقت النوم فينقطع ضوءه عن ظاهر البدن دون باطنه فثبت أن الموت والنوم من جنس واحد لأن الموت هو الإنقطاع الكلي والنوم هو الإنقطاع الناقص فثبت أن القادر الحكيم دبر تعلق جوهر النفس بالبدن على ثلثة أضرب.

الأول أن بلغ ضوء للنفس إلى جميع أجزاء البدن ظاهره وباطنه فهو اليقظة وأن إنقطع ضوئها عن ظاهره دون باطنه فهو النوم أو بالكلية فهو الموت ثم إعلم أن النفس حيث اطلقت تحمل على الأمارة لأن شانها عظيم وأمرها خطير وقد جاءت في التحذير منها الايات والأحاديث والحث على تزكيتها والتبرى منها والخلاص عنها فمن الآيات قوله تعالىٰ: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ (الحشر١٨)وقوله تعالىٰ: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً (التحريم٦) وقوله تعالىٰ: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (الشمس ١٠) وقال الله تعالىٰ في قصة يوسف عليه السلام: وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي (يوسف٥٣) ومن الأحاديث قوله عليه السلام: أعدي عدوك نفسك التي بين جنبيك. وقوله عليه السلام: ليس الشديد بالصرعة انهما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب فمخالفة النفس ومدافعة مرادها فرض عين جهاد عظيم وأمر فخيم والتجرد عن حظوظها رأس العبادة لأنها أعظم حجاب بين العبد والرب تعالىٰ، قال الله تعالىٰ : وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠)فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (النازعات٤١) وأوحى الله تعالىٰ إلى داؤد عليه السلام يا داؤد حذر أصحابك لكل الشهوات فان النفوس المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة عنى وإذا كانت مخالفة النفس فرض عين وجهاد عظيم فالواجب على جميع المسلمين دوام الذكر ومراقبة الله وتهذيب النفس الأمارة وتزكية أخلاقها وأوصافها المذمومة كالكبر والحسد والحقد والحسد والحرص وطول الامل وغير ذلك كما تقرر في كتب الأخلاق مفصلا وإذا اردت الإطلاع عليها فليرجع هناك وهذه النفس الأمارة مذمومة عند كل شخص وفي كل زمان بل جميع الملل متفقون على ذم النفس والتحذر من مكرها وحذاعها وعدم الميل إلى غرورها فلذلك جعلوا ائمة الطريقة ومشائخ الحقيقة تهذيب النفس بذكر الله تعالىٰ وأمروا مريديهم بذكر لطيفة النفس ويذكرون في لطيفة النفس بإسم الذات حتى تحصل للنفس ملكة راسخة ويصير الذكر صفة لازمة لها فحينئذ تحصل لها الإستهلاك والإضمحلال وتحققت بالفناء والبقاء فهى الأمارة بالسوء أولاً والمطمئنة اخراً والقائمة بعداوة

الرحمٰن جل شانه ابتداء والرضية عنه المرضية، انتهى، فهى شر الأشرار وخير الأخيار فإن شره زاد شر إبليس عليه اللعنة وزاد خيره على خير أهل التسبيح والتقديس.

واعلم أن النفس صفات سبعة:

الأولى النفس الأمارة وهى التي تميل إلى الطبعية البدنية تأمر بالإنهماك في الملذات والشهوات الحسية والدواع الشيطانية وبتحذب القلب إلى الجهة السلفية والدنيا عندها كالعروسة المهية تحرص على المعانقة فهى ماوى الشر ومنبع الأخلاق الذميمة والأفعال السيئة. قال الله تعالىٰ: إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ (يوسف٥٣)

الثانية النفس اللوامة هى التي تنورت بنور القلب تنور أما قدر ما تنبهت به عن سنة الفضلة فيستقظة وبدأت باصلاح حالها مترددة بين جهتي الربوبية والخلقية فكلما صدرت سيئة منها بحكم حيلتها الظلمانية تداركها نور التنبيه الالٰهي فأخذت تلوم نفسها وتنوب عنها مستغفرةراجعة إلى باب الغفار الرحيم.

وقيل فبقدر ما تنبهت عن الغفلة تنقاد إلى أمر الله تعالىٰ وإلى الخيرات والحسنات وقدر ما ذهلت تلوم إلى أصلها الززيلة وتمكن بها قال الله : وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (القيامة٢)

الثالثة النفس الملهمة وهى ألتي انخلعت عن الوسواس وحديث النفس ويغلب عليها إلهام الملك بالحق والانقياد ولو بقى بعض رعونتها إنتصفت بالتجليات التي هى ظل الأسماء والصفات فإنه وإن فنّى البدن والجسم الكثيف فالنفس على أنانيتها قال الله تعالىٰ: وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (الشمس٨)

الرابعة النفس المطمئنة هى التي ثم تنوّرها بنور القلب حتى انخلعت عن صفاتها الذميمة وتخلقته بأخلاق الحميدة وتوجهة إلى جهة القلب بالكلية مشائعة له في الترقي إلى جناب عالم القدس متنزهة عن جانب الرجس مواظبة على الطاعات وذال إضطرابها لأنها فنيت واتصفت بالتجليات الصفات الثبوتية مساكنة إلى حضرت رفيع الدرجات حتى خاطبها ربهما بقوله تعالى: يَاأَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (الفجر ٣٠) للتجرد تصير النفس مطمئنة بكسب ولاية الكبرى.

والخامسة النفس الراضية وهى ألتي الغدمت أنانيتها بالفناء الحقيقي واتصفت بالتجليات والشيونات الذاتية بعد موت الارادي وتجعل النفس راضية بكسب ولاية العليا في حالة الفناء.

السادسة النفس المرضية وهى ألتي إرتدت برداء البقاء الحقيقي وتزتينت بإعتبار الذاتية بوجود الموهوب الحقاني واتصفت النفس بصفة المرضية أيضًا بولاية العليا في حالة البقاء۔

السابعة النفس العبودية وهى ألتي الٰة عن تعبد جميع الكمالات والتجليات الأفعال والأسماء والصفات والشيونات والإعتبارات كلها إلى عبادت الذات الصرف المطلق المجرد عن الأسماء والصفات وتزيّنت النفس بزينة العبودية في كسب دائرة كمالات النبوة والرسالة وأولوالعزم وباقي الدوائر حتى يترقى إلى دائرة لا تعين سنذكر تفصيلها في محلها إن شاء الله تعالىٰ ولا تتكمل النفس بهذا الترقي والعناية إلا بعد السلوك بطريقة موصولة من الطرق العليّة وأقرب الطرق إلى ذلك وأسهلها طريقة المعصومية المجددية النقشبندية ۔[1]

وفي ضوء الشمس في معرفة أحوال النفس:

لطائف وإشارات

على حديث: ’’من عرف نفسه عرف ربه‘‘

فكل من لا دليل له، لا وصول له، ومن لا وصول له لا معرفة له، ومن لا معرفة له بنفسه لا معرفة لا بربه ورفيع قدسه، ونعني بهذا المعرفة الخاصة لا العامة التي فيوضاتها طامّة عامّة وإمداداتها نامية تامة۔

ومعني قوله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم:’’إذا عرف نفسه عرف ربه‘‘: أي الإنسان، رواه الديلمي في مسند الفردوس، وكثيراً ما تورده السادة الصوفية بلفظ: ’’من عرف نفسه عرف ربه‘‘؛ فيكون على ما ذكر من باب رواية الحديث بالمعني، وقد يكون صحَّ عندهم بهذا اللفظ من طريق آخر، وقد صح من طريق كشفهم وتلقيهم عنه صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم مشافهة يقظة؛ فقد ثبت عن كثيرٍ من الأكابر ادِّعاؤهم رؤيته صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابه وسلم فسلِّم ولا تكابر۔

وفي ’’منقذ‘‘ الغزالي: إن أرباب القلوب في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء، ويسمعون منهم أصواتًا، ويقتبسون منهم فوائد۔

وقال البدر الزركشي: حسن في الأصول وقوعها للأولياء، وتواترت بأجناسها الأخبار، وصار العلم بذلك قويًّا، انتفى عنه الشك، وما تورات عليه أخبارهم لم يبق فيه شبهة، ثم أخذ يبطل

---

[1] (بطريقةالراشدين وحجةالمسترشدين، ص٧٠١تا٠١١،مطبوعةاسلاميةپريس،لاهور)

ذلك ويفسده، ويعظم النكير على مجوزه بما لا حجة فيه ومما يبطل جميع ما دندن فيه وجاوز فيه الحدَّ أن من المعلوم أن النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم حيٌّ في قبره، وأنه ما زال يراه كثيرٌ من الأولياء في اليقظة الرؤية النافعة، وأنه لا يبعد أن من أكرم برؤيته صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم بإزالة الحجب بينه وبينه؛ فهو صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم مع كونه في قبره يراه الأولياء في قبره ويحادثونه، وإن بعدت ديارهم واختلف مراتبهم في الحالة الواحدة، ولا يلزم من وقوع ذلك لهم على جهة الكرامة الباهرة أنهم صحابة؛ لأن الصحبة انقطعت بموته صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم وإذا كان من رآه بعد موته وقبل دفنه غير صحابيٍّ فهو ليس كذلك بالأولى، فاندفع قول ''فتح الباری'': هذا مشكلٌ جدًّا ولو حمل على ظاهره كانوا أصحابه، إنتهٰى.

ومما يؤيد ذلك تصريح القطب أبي العباس المرسي رضى الله تعالىٰ عنه فهو الذي حلت عليه بركة شيخه القطب أبي الحسن الشاذليِّ، وكلٌّ منهما حفظت عنه رواية النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم يقظة، بل قال أبو الحسن: لو حجب عني رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم ما عددت نفسي مسلمًا.

والقطب سيدي علي بن القطب محمد بن الوفا، وهما من جملة المنتسبين إلى القطب الشاذليِّ؛ ومن ثم قالوا: طريقة الوفائية خلاصة طريق الشاذليّة، وهو ممن حفظت عنه رواية النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم مراراً، لا سيما عند قبر والده بالقرافة، كما هو مسطور في كراماته، فعرف هؤلاء الأكابر الرؤية يقظة.

ونقل الشعراني رضي الله تعالىٰ عنه في طبقاته في أول ترجمة سيدي إبراهيم المتبولي رضى الله تعالىٰ عنه: أنه كان كثيراً ما رأى النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم في المنام، فيخبر بذلك أمه، فتقول له: يا ولدي، إنما الرجل من يجتمع به في اليقظة، فلما صار يجتمع به في اليقظة ويشاوره على أموره قالت له: الآن قد شرعت في مقام الرجولية: وكان مما شاور عليه عمارة الزاوية التي ببركة الحاج، فقال له: ''يا إبراهيم عمِّرها هاهنا، وإن شاء الله تكون مأوًى للمنقطعين من الحجاج وغيرهم، وهي دافعة للبلاء الآتي من الشرق عن مصر، فما دامت عامرة فمصر عامرة''.

ولما شرع في غرس النخل بالقرب من البركة لم يصح له شيءٌ، فأستأذن النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم، فقال: ''غداً إن شاء الله أرسل لك عليَّ بن أبي طالب يعلّم لك على بئر

نبي الله شعيب عليه السلام التي كان يسقي منها غنمه"، فأصبح، فوجد العلامة مخطوطة ، فحفرها، فوجدها، وهى البئر العظيم بتغطيته إلى الآن، إنتهٰى.

واستفيد من نثر هذه العبارة أن رؤيته صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم يقظة ثابتة لكل من رسخ قدمه في مقام الولاية، ولكن منهم من أذن له، فأخبر لما الإخبار عليه تحتَّم، ومن لم يؤذن له في ذلك فكتم، ومنهم من يسمع خطابه صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم عند وصوله إلى قبره الشريف لا غير، ومنهم الذي يسمعه على كل حالٍ لتكمله في السير، كما يحكى عن سيدي أحمد الرفاعي الجامع لكل كمالٍ وخير الملبِّي داعي التقريب ببلى وأجل ونعم وجير؛ إنه لما زار الحجرة النبوية ووقف أمام الشباك المزيل عن مواجهة كلِّ همٍّ وغمٍّ وكربٍ وضيرٍ أنشد لما طار طائر لبِّه بأنواع القرب من حبِّه كما يطير الطير:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها ... تقبل الأرض عني وهى نائبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت ... فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت اليد الشريفة الميمونة المباركة فقبّلها، وهذه كرامة ظاهرة اختصّ بها دون مشاركة.

ويقرب من هذه الحكاية ما وقع لسيدي محمدالبكري قدس الله سره على ما نقل في ترجمته: أنه لما زار ذلك المقام الأقرب الأعجب الأنهج والرجب الرحيب الأوسع الأفرج الأبهج، ووقف خاضعًا في مقابلة الشباك والدمع على الخد في اشتباكٍ، سمع من الحضرة كلامًا كالدُّرِّ المنظَّم، وهو المصراع الأخير، فبنى عليه أبياتًا، وأنشدها قبالة الوجه المعظّم، وهى:

ولما آتينا قبرَ أشرفِ مرسلٍ
ولاح لنا سرُّ العناية ينجلِ
وغيب سرِّ الروح في ملكوته
فصار عن الأكوان في أيِّ معزلِ
وسار من الجمع المحيط لرتبة
فقالت بسرِّ الذات عن وصف منزلِ
عرضت عليه ما أردن فقال لي
لسانٌ تجلّٰى الحقّ عنه بمقولِ
عجيبًا بما أملنه من عطائه
سمعنا أطعناك فوق المؤملِ

ولهم رضي الله تعالىٰ عنهم في الأخذ عنه صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم طرائق شتى مستقيمة، كالحظ المستقيم لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا.

ومن تلك الطرق التي يأخذون فيها عنه ويتلقون بها منه ما ذكره سيدي محيي الدين قدس الله سره في الباب الرابع عشر من فتوحاته، الذي عقده في معرفة أسرار أبناء الأولياء وأقطاب الأمم من آدم عليه السلام إلى سيدنا محمد صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم.

قال رضي الله تعالىٰ عنه: وأما حالة الأنبياء الأولياء في هذه الأمة فهو كل شخصٍ أقامه الحق في تجلٍّ من تجلياته، وأقام له مظهر محمد صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم ومظهر جبريل عليه السلام، فأسمعه ذلك المظهر الروحاني خطاب الأحكام المشروعة لمظهر محمد صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم، حتى إذا فزع من خطابه وفزع عن قلب هذا الوليِّ عقل صاحب هذا المشهد جميع ما تضمنه ذلك الخطاب من الأحكام المشروعة الظاهرة في هذه الأمة المحمدية، فيأخذها هذا الوليُّ كما أخذها المظهريُّ المحمدي للحضور الذي حصل له في هذه الحضرة مما أمر به ذلك المظهر من التبليغ لهذه الأمة إلى نفسه، وقد وعى ما خاطب الروح به مظهر محمد صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم، وعلم صحته علم يقينٍ، بل عين يقينٍ؛ فهذا حكم هذا النبيِّ، وعمل به على بينة من ربِّه، فربَّ حديثٍ ضعيفٍ قد ترك العمل به لضعف طريقه من أجل وضّاع كان في رواته يكون صحيحًا، في نفس الأمر يكون هذا الواضع مما صدق في هذا الحديث من طريق ذلك الثقة، وهذا الولي قد سمعه من الروح يلقيه على حقيقة محمدٍ صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم، كما سمع الصحابة حديث جبريل عليه السلام مع محمدٍ صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم في الإسلام والإيمان والإحسان في تصديقه إيّاه، وإنما سمعه من الروح الملقي، فهو فيه مثل الصاحب الذي سمعه من فم رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم علمًا لا يشكُّ فيه، بخلاف التابع؛ فإنه يقبله على طريقة غلبة الظن لارتفاع الهمة المؤثرة في الصدق، وربَّ حديثٍ يكون صحيحًا من طرق رواته يحصل لهذا المكاشف الذي قد عاين هذا المظهر، فسأل النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم عن هذا الحديث الصحيح، فأنكره، وقال له: لم أقله، ولا حكمت به. فيعلم وضعه، فيترك العمل به عن بينة من ربه، وإن كان قد عمل به أهل النقل لصحة طريقه، وهو في نفس الأمر ليس كذلك، وقد ذكر مثل هذا: أي مما يتضمن معنى هذا الكلام مسلم في صدر كتابه الصحيح، وقد يعرف هذا المكاشف

من وضع ذلك الحديث الصحيح طريقه في زعمهم إما أن يسمى له أو يقام له صورة الشخص ... إلخ.

وإنما ذكرنا هذا الكلام ليزول الشك عنك في إيرادهم بعض أحاديثٍ ضعيفة الإسناد عند العلماء الأعلام؛ لأن طريقة هؤلاء الضبط والإتقان، وطريقة أولئك الكشف والعيان. فسلِّم لكل طائفة أقوالها، فهذا أولى بنفس المسلم وأقوى لها.

فإن قلت: ألم يورده بعض النقاد أثرًا؟!

قلنا: نعم؛ لكن من حفظ حجة على من لم يحفظ. فاقفِ إذن له أثرًا، والمثبت مقدمٌ على النافي، وليس بعد إثبات الديلمي له ما ينافي، وقد ارتفع بما قدّمنا الالتباس ولزوم التابع الاقتباس، وليحذر المنكر أن يوافق النفس التي بالعيوب مشحونة بالرد على الأماجد الأعيان الذين رجحهم أرواحهم مطلقة غير مسجونة، وفي حب المعاني مشحونة، وأفئدتهم محزونة، وأسرارهم مخزونة، فمن فوق إليهم سهمًا عاد إليه ولو كان شهمًا، وعلى رسلك أيها اللائم؛ فإن لكلِّ مجالٍ رجالًا ولكلِّ مقامٍ مقالًا، وعليك بالتؤدة حتى يريك الله المخرج، ودعِ الاستعجال، وخذ بيدك قسطاس المعدلة، وأدخل فسطاط التكملة تسلم من شوائب الإعتراض وتخلص من سائر الأمراض، فلو دخلت حديقة أهل الحقيقة وولجت شرعة أهل الشرعية الوثيقة وطرقتك طوارق الطريقة لما بدا منك اعتراضٌ، ولرأيت مشروبهم واحدًا، وإن اختلفت أذواقهم الرشيقة، وقد نصحتك؛ فلا تتعرض للسمِّ الزعَّاف الذي يتقى، وعد عن عدهنات أهل التلقي والارتقاء، وإن لم تقبل نصحي فحبلك على غاربك ملقًى، وستندم إذا نزل بك البلاء وتتذلل وتتملق فلا يفيدك تذللٌ وتملقٌ، واعلم أن المعرفة في اللغة هي العلم.

قال في "القاموس": عرفه يعرفه معرفة وعرفان وعِرفة بالكسر، وعِرِفان بكسرتين مشددة الفاء: علمه، فهو عارفٌ وعِرِّيفٌ وعَروف.

قال السَّيِّد الشريف في "التعريفات": المعرفة إدراك الشيء على ما هو عليه، وهي مسبوقة بنسيانٍ حاصلٍ بعد العلم؛ ولذلك سُمِّي الحق تعالىٰ بالعالم دون العارف.

وقال سيدي محيي الدين قدس الله سره في اصطلاحاته: المعارف والمعرفة من أشهده الحق نفسه، فظهرت عليه الأحوال، والمعرفة حاله.

وقال في الباب السابع والسبعين بعد المائة من "فتوحاته" التي عده المتكلم على مقام المعرفة والإختلاف الذي بين الصوفية فيها وبين المحققين: وبعدُ، إن تقرر هذا فلنرجع إلى الطريقة

المعهودة في هذا الباب التي بأيدي الناس من أهله؛ فإن هذه الطريقة التي نبّهناك عليها طريقة غريبة، فنقول: إن المحاسبيَّ ذكر أن المعرفة هي العلم بأربعة أشياء: الله، والنفس، والدنيا، والشيطان.

والذي قاله رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم: ''إن المعرفة بالله ليس لها طريقٌ إلا المعرفة بالنفس''، فقال: من عرف نفسه عرف ربّه، وقال: أعرفكم بنفسه أعرفكم بربِّه، فجعلك دليلاً: أي معرفتك بك دليلاً على معرفتك بربك، فإما بطريقة ما وصفك بما وصف به نفسه من ذاتٍ وصفاتٍ، وجعله إياك خليفة نائبًا عنه في أرضه، وإما بما أنت عليه من الافتقاد في وجودك، وإما الأمر ان معًا، لا بد من ذلك، ورأينا الله يقول في باب العلم بالله المعبرِّ عنه: سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ (فصلت٥٣)، فأحالنا الحق على الآفاق وهو ما خرج عنا وعن أنفسنا، وهو ما نحن عليه وبه، فإذا وقفنا على الأمرين معًا حتى يصير عرفناه، وتبين لنا أنه الحق، فدلالة الله أتمُّ، وذلك إنَّا إذا نظرنا في أنفسنا ابتداءً لم نعلم هل يعطى النظر فيما خرج عنَّا من العلم؟ وهو قوله (في الآفاق) علماً بالله ما لم تعطه نفوسنا أو كل شيءٍ في نفوسنا، فإذا نظرنا في نفوسنا حصل لنا من العلم به ما يحصل للناظر في الآفاق.

فأما الشارع: نعلم أن النفس جامعة لحقائق العالم، فجمعك عليه؛ حرصًا منه، كما قال فيه: حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ (التوبة١٢٨)؛ حتى يقرب الدلالة، فتفوز معجلاً بالعلم بالله، فتعد به.

وأما الحق: فذكر الآفاق حذراً عليك مما ذكرناه أن تتخيل أن قد بقي في الآفاق ما يعطى من العلم بالله ما لم تعطه نفسك، فأحالك على الآفاق، فعرفت عين الدلالة منه على الله، نظرت في نفسك فوجدت ذلك بعينه.

فأما الذي أعطاك النظر في الآفاق أعطاك النظر في نفسك من العلم بالله، فلم يبق لك شبهة تدخل عليك؛ لأنه ما ثَمَّ إلا الله، وأنت وما خرج عنك وهو العالم، ثم علمك كيف تنظرفي العالم، فقال: أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ (الفرقان٤٥)، أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (الغاشية١٧)، أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (الأعراف١٨٥)، وكل آية طلب منك فيها النظر في الآيات، كما قال الله: إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (الرعد٤)، ويتفكرون، ويسمعون، ويفقهون، وللعالمين، وللمؤمنين، ولأولي النهى، ولأولي الألباب، لما علم سبحانه أنه خلق الخلق أطواراً، فعدة الطرق الموصلة للعلم به بأن كل طورٍ لا يتعدى منزلته بما ركّب الله فيه، قال رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم: ''مَا أحالك إلا على نفسك لما علم أنه

سيكون الحق قواك، فلعلمه به لا بغيره فإن العزيز هو المنيع الحِمَى، ومن ظفر به عنده فليس بمنيع الحمى فليس بعزيز''، فلهذا كان الحق قواك، فإذا علمته وظفرت به يكون ما علمه ولا ظفر به إلا هو، فلا يزول عنه نعت العزة، وهكذا هو الأمر؛ فقد سدَّ باب العلم إلا منه، ولا بد، ولهذا ينزِّهه العقل، ويرفع المناسب من جميع الوجود، ويجيء الحق فيصدقه في ذلك ب: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (الشورىٰ١١)، يقول لنا: صدق العقل؛ فإنه أعطي ما في قوته لا يعلم غير ذلك، فإن أعطيت كل شيءٍ خلقه والعقل من جملة الأشياء فقد أعطيناه خلقه، وتمت الآية فقال: ثُمَّ هَدَى (طهٰ٥٠) أي بيّن، فبيَّن سبحانه أمراً لم يعطه العقل ولا قوة من القوى، فذكر لنفسه أحكامًا كما هو عليه لا يقبلها العقل إلا إيمانًا أو بتأويلٍ يردها تحت إحاطته، لا بد من ذلك؛ فطريقة السلامة لو لم يكن على بصيرة من الله ألا يتأوّل ويؤمن إلى الله على علمه فيه هذه الطريقة النجاة؛ فالحقُّ سبحانه يصدق كل قوة بما تعطيه؛ فإنها وفت بجميع ما أعطاها الله، وبقي للحقِّ من جانب الحق ذوقٌ آخر، يعلمه أهل الله، وهم أهل القرآن أهل الله وخاصَّته، فيعتقدون فيه كل معتقدٍ؛ إذ لا يخلو منه وجه في كل شيءٍ هو حق ذلك الوجه، ولو لم يكن الأمر كذلك ما كان إلهًا، ولكان العالم يستقل بنفسه، وهذا محالٌ؛ فخلو وجه الحق عن شيءٍ من عالمٍ محالٌ، وهذه المعرفة عزيزة المنال؛ فإنها تؤدي إلى رفع الخطاب المطلق في العالم، ولا يرتفع الخطاب الإضافي وهو المنسوب إلى مقابلٍ؛ فهو خطابٌ لمقابل، وليس بخطابٍ مع عام التقابل، فالكامل من أهل الله من نظره في كل أمرٍ على حدة، حتى يرى خلقه أعطاه الله ووفّاه إيّاه، ثم يرى ما يبين الله لعباده مما خرج على خلقِ ما أعطاه خالقه، فمثل هذا لا يحصى ولا يغطَّى بإطلاق في الأصول والفروع، وقد قيل بذلك.

ثم قال بعد أن قسم المعرفة إلى سبعة أنواع.

فقال: النوع الخامس من علوم المعرفة، وهو علم الإنسان بنفسه من جهة حقائقه، اعلم أن الإنسان ما أعطي التحكم في العالم بما هو إنسانٌ، وإنما أعطي ذلك تشريفًا، ولو كان تشريفًا بقيت معه في الآخرة في دار السعداء، ولو كانت تشريفًا ما قبل له: وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى (ص٢٦)، فحجر عليه، والتحجير ابتلاءً، والتشريف إطلاق، ولا نسب في التحكم إلى عدلٍ ولا إلى جورٍ ولا ولي الخلافة في العالم إلا أهل الله، بل ولَّى حق التحكم في العالم من أسعده الله به ومن أشقاء من المؤمنين، ومع هذا أمرنا الله أن نسمع له ولا نطيع، ولا نخرج يدًا عن طاعة، وقال: ''فإن جارّوافلكم وعليكم''، وهذه حالة الإبتلاء لا حالة الشرف، فإنه في حركاته فيها على حذرٍ وقدم غرور؛ولهذا يكون يوم القيامة على بعض الخفاء ندامة، فإذا وقف الإنسان على معرفة نفسه واشتغل بالعلم

بحقائقه من حيث ما هو إنسان فلم ير فرقًا بينه وبين العلام، ورأى العالم الذي هو ماعدا الثقلين ساجدًا لله، فهو مطيعٌ قائمٌ بما تعيَّن عليه من عبادة خالقه ومنشئه طلب الحقيقة التي يجتمع فيها مع العالم، فلم يجد إلا الإمكان والافتقار والذلة والخضوع والحاجة والمسكنة، ثم نظر إلى ما وصف الحق به العالم كله، فرآه قد وصفه بالسجود له حتى ظله، ورأى أنه ما وصف بذلك من جنسه إلا الكثير لا الكل، كماوصف كل جنسٍ من العالم، فخاف أن يكون من الكثير الذي حقَّ عليه العذاب، ثم رأى أن العالم قد فطروا بالذَّات على عبادة الله، وافتقر هذا الإنسان إلى من يرشده ويبيّن له الطريق المقرب إلى سعادته، عبدالله لما سمع الله يقول: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (الذاريات٥٦)، فعبده بالافتقار إليه كما عبد سائر العالم، ثم رأى أن الله قد حدّ له حدوداً ورسم له أموراً ونهاه أن يتعدَّاها، وأن يأتي من أمره سبحانه ما استطاع، فتعبَّن عليه العلمبما شرع له ليقيم عبادة الله الشرعية، كما أقام عبادة اله الأصلية؛ فإن العبادة الأصلية هي التي يطلبها ذوات الممكنات بما هي ممكناتٌ، والعبادات الفرعية هى أعمالٌ يقتصر فيها العبد إلى إخبارٍ إلهي من حيث ما يستحق سيده وما تقتضيه عبوديته، فإذا علم أمر سيده ونهيه ووفي بحقِّ سيده وحقّ عبوديته، فقد عرف نفسه، وكل من عرف نفسه عرف ربه، ومن عرف ربه عبده بأمره، فما ثمَّ بين العبادتين عبادة الأمر وعبادة النهي إلا الثقلان؛ فإن الأرواح الملكية لا نهي عندها، ولهذا قال الله فيهم: لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ (التحريم٦)، ولم يذكر لهم شيئا، وقال الله تعالىٰ في عبادتهم الذاتية: يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ (فصلت٣٨)، فإن حقيقة نشأتهم تعطي ذلك، فهذه هي العبادة الذاتية، وهى عبادة سارية في كل ما سوى الله، ولما كان الإنسان مجموع حقائق العالم كما قلنا، وعرف نفسه من جهة حقائق تعيّن عليه أن يقوم وحده من حيث هو لعبادة جميع العالم وإن لم يفعل فما عرف نفسه من جهة حقائقه؛ لأنها عبادة ذاتية، وصورة معرفته بذلك أن يشاهد جميع حقائقه كلها في عبادتها كشفًا كما هى عليه في نفسها سواء كوشف بذلك أم لم يكاشف، فهذا الذي أريك بالعلم بحقائقه: أي عن الكشف، فإذا شاهدها لم يتمكن له مخالفة سيده فيما أمره به من عبادته بالوقوف عند حدوده ومراسمه فيما دخل فيه وفيما خرج عنه، فإذا قال: سبحان الله بكله على ما رسمناه انتقش في جوهر نفسه ما قاله العالم كله من حيث تلك النتيجة، فهى هذه النفس الذكية التي تسمَّى لسان العالم، بحيث لو صحَّ أن يتعطل شيءٌ من العالم في عبادة ربه لقام هذا العبد العارف بهذا القدر مقامه فيما فرط وسدَّ مسدَّه لو تصور هذا، ويجازى هذا العبد من جانب الحق بهذا القدر، وهو مجازاة الأصغر بجائزة الأكبر.

نقول: لو قدرنا العالم كله ما سوى الإنسان غفل عن عبادة ربه طرفة عين وكان هذه الإنسان ذاكراً الله قائماً بحقه في تلك اللحظة ناب مناب العالم وسدَّ مسدَّه فجوزي بجزاء العالم وإن كان لا يتصور من العالم غفلة؛ فإنه ليس من أهل الغفلة إلا الثقلان خاصة، فانظرها أعطاك ربك العلم بنفسك وبما أنت عليه من حقائق الكون.

وقال في كتاب ″الأسفار″: اعلم أن الإنسان إذا جهل حاله فقد جهل وقته، ومن جهل وقته جهل لنفسه، ومن جهل نفسه جهل ربه؛ فإن رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم يقول:

″من عرف نفسه عرف ربه″ إمَّا بالنقيض كالمعرفة العامة: أي إذا عرفت نفسك بالفناء عرفت ربك بالبقاء، وإذا عرفت نفسك بالعجز عرفت ربك بالقدرة، وقس على ذلك، وإما بالصورة كالمعرفة الخاصة وهي التي عوّل عليها أهل الخصوص من الجماعة، ونحن وإن كنا نقول بذلك فمعرفة العامة عندنا أرجح؛ فإنها الجامعة بين الإبتداء والإنتهاء، فإليها الرجوع، ولا بد من عامة وخاصة، فاعلم ذلك وكن على بصيرة من أمرك في ذلك وعلى بينة من ربك؛ عسى يتلوك شاهد منك، فيكون سبب سعادتك إن شاء الله، فتكون من مَن سبقت له الحسنى من الله جلَّ ثناؤه وعزَّ جلاله.

وقال القشيري رضى الله تعالىٰ عنه في الرسالة في باب المعرفة: قال الله: وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ (الأنعام٩١)، وجاء في التفسير: ما عرفوا الله حق معرفته، وروي بسنده عن عائشة رضي الله تعالىٰ عنها عن النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم أنه قال: ″إنَّ دعامة البيتِ أساسه ودعامة الدِّيْن المعرفة باللّٰه واليقين والعقل النافع. فقلت: بأبي أنت وأمي، ما العقل النافع؟ فقال: الكفُّ عن المعاصي والحرص على طاعة الله والمعرفة على لسان العلماء هي العلم، فكلّ علمٍ معرفة، وكلُّ معرفة علمٌ″[1]، وعند هؤلاء القوم المعرفة صفة من عرف الله بأسمائه وصفاته، ثم صدق الله في معاملاته، ثم انتفى عن أخلاقه الرديئة وآفاته، ثم طال بالباب وقوفه ودام بالقلب اعتكافه، فحظي من الله بجميل إقباله، وصدق الله في جميع أقواله، وانقطع عن هواجس نفسه، ولم يصغ بقلبه إلى خاطرٍ يدعوه إلى غيره، فإذا صار من الخلق أجنبيًا ومن آفات نفسه بريئًا ومن المساكنات والملاحظات نقيًّا وأدام في السر مع الله مناجاته وحقَّ في كل لحظة رجوعه إليه وصار محدثًا من قبل الحق بتعريف أسراره فيما يجري له من تصاريف أقداره يسمَّى عند ذلك عارفًا

[1] (الديلمي في الفردوس، ج٢، ص٢٢٢)

وتسمَّى حالته معرفة، وبالجملة فبمقدار أجنبيته عن نفسه تحصل معرفته بربه، ثم أخذ يسرد أقوال المشايخ في المعرفة على حسب ما ذاقه كل منهم وشاهده في المعاني المشرفة؟

قال سيدي عزُّ الدين بن عبدالسلام: قال أحمد بن غانم المقدسي رضى الله تعالىٰ عنه في كتاب ''حل الرموز وفتح الكنوز'': وقد ظهر لي من الحديث أي حديث: ''من عرف نفسه عرف ربه'' ما يجب كشفه، ويستحسن وصفه، وهو أن الله تعالىٰ وضع هذه الروح الروحانية في هذه الجنة الجسمانية لطيفة لاهوتية مودعة في كثيفة ناسوتية دالة على الوحدانية، ووجه الإستدلال لذلك في عشرة أوجه:

الأول: أن هذا الشكل الإنساني لما كان مفتقراً إلى مدبرٍ ومحركٍ، وهو الروح تدبره وتحركه علمنا أن هذا العالم لا بد له من محركٍ ومدبرٍ.

الوجه الثاني: لما كان مدبر الجسد واحدًا وهو الروح علمنا أن مدبر العالم واحدًا لا شريك له في تدبيره، لا جائز أن يكون له شريكٌ في ملكه، قال تعالىٰ: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا (الأنبياء٢٢)، وقال تعالىٰ: لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ (الإسراء٤٢) كما يقولون: إِذاً لاَّبْتَغَوْاْ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً (٤٢) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً (الإسراء٤٣)، وقال تعالىٰ: وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (المؤمنون٩١)

الوجه الثالث: لما كان هذا الجسد لا يتحرك إلا بإرادة الروح وبتحريكها له علمنا أنه تعالىٰ مريدٌ كما هو كائنٌ في كون، لا يتحرك متحركٌ بخيرٍ أو شرٍّ إلا بتقديره وإرادته وقضائه.

الوجه الرابع: لما كان لا يتحرك في الجسد شيءٌ إلا بعلم الروح وشعورها به لا يخفى على الروح من حركات الجسد وسكونه شيءٌ علمنا أنه لا يعرب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

الوجه الخامس: لما كان هذا الجسد لم يكن فيه شيءٌ أقرب إلى الروح من شيءٍ بل هو قريبٌ إلى كل شيءٍ ليس شيءٌ أقرب إليه من شيءٍ ولا شيءٌ أبعد عنه من شيءٍ، لا بمعنى قرب المسافة؛ لأنه منزَّه عن ذلك.

الوجه السادس: لما كان الروح موجوداً قبل وجود الجسد ويكون موجوداً بعد عدم الجسد علمنا أنه تعالى موجود قبل كون خلقه، ويكون موجوداً بعد فقد خلقه ما زال ولا يزال، وتقدَّس عن الزوال.

الوجه السابع: لما كان الروح في الجسد لا يعلم له كيفية علمنا أنه مقدسٌ عن الكيفية.

الوجه الثامن: لما كان الروح في الجسد لا يعلم له إنِّيَّة علمنا أنه تقدَّس عن الإنِّيَّة والكيفية ولا يوصف بأين ولا كيف،بل الروح موجودة في سائر الجسد ما خلا منها شيءٌ من الجسد، كذلك الحق تعالىٰ موجودٌ في كل العالم ما خلا منه مكانٌ، وتنزَّه عن المكان والزمان.

الوجه التاسع: لما كان الروح في الجسد لا يحسُّ ولا يمسُّ ولا يلمس علمنا أنه سبحانه وتعالىٰ منزَّه عن الجسِّ والحِسِّ واللمس والمسِّ.

الوجه العاشر: لما كان الروح في الجسد لا يدرك بالبصر ولا يمثل بالصور علمنا أنه لا تدركه الأبصار ولا يمثل بالصور والآثار، ولا يشبه بالشموس والأقمار، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (الشورىٰ١١)، فهذا معنى قوله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم: ’’من عرف نفسه فقد عرف ربه‘‘، فطوبى لمن ربه عرف وبذنبه اعترف، وفي هذا الحديث نفسه تفسيرٌ آخر، وهو أنك تعرف أن صفات نفسك على الضد من صفات ربك، فمن عرف نفسه بالعبودية عرف ربه بالربوبية، ومن عرف نفسه بالفناء عرف ربه بالبقاء، ومن عرف نفسه بالجفاء والخطاء، عرف ربه بالوفاء والعطاء، ومن عرف نفسه كما هي عرف ربه كما هو.

واعلم أنه لا سبيل لك إلى معرفة إياك كما إياك، فكيف لك سبيلٌ إلى معرفة إياك كما إياه؟! فكأنه في قوله: ’’من عرف نفسه فقد عرف ربه‘‘ علّق مستحيلا على مستحيلٍ؛ لأنه مستحيلٌ أن تعرف نفسك وكيفيتها وكميتها فإنك إن كنت لا تطيق أن تصف نفسك التي بين جنبيك بكيفية ولا أينية ولا سجنية ولا هيكلية ولا هي بمرئية فكيف يليق بعبوديتك أن تصف الربوبية بكيف وأين؟!

ثم قال: فصل:

اعلم أن من عرف نفسه عرف ما يراد منه، فأشغل نفسه واستعملها فيما خلقت له، ووافقها في مواقف العبودية للقيام بحقوق الربوبية، ومتى انشغلت بمعارضة الربوبية فاتتها الربوبية ولم تدرك الربوبية، وها أنا أشرح لك صفة ذاتك ومعنى صفاتك؛ لتعلم ما يراد منك في حياتك ومماتك، فاعلم أن الله لما أراد أن يبتني صورة آدم من زمن تقادم ابتناها على صورة مدينة، وأنفق فيها من المباني ما يدل على قدرة الباني، وحرك فيها مثالث ومثاني يشيران ليس له ثانٍ، ثم نصب وسط هذه المدينة قصراً، وبثَّ حوله أشراك المهلكة، وسمَّى ذلك القصر بالقلب؛ إذ هو بيتٌ للقرب، وجعل مدار هذه المدينة عليه ومرجع الكل إليه، بإشارة: ’’ألا وإن في الجسد مضغة إذا

صَلحت صلح بها سائر الجسدِ وإذا فسدت فسد بها سائر الجسد ألا وهي القلب[1]''، ووضع في هذا القصر سرير العزِّ والسلطان، وأجلس عليه ملكًا يقال له: الإيمان، وبثَّ الجوارح في خدمته كالغلمان، فقال اللسان: أنا الترجمان، وقالت العينان: ونحن الحارسان، وقالت الأذنان: ونحن الجاسوسان، وقالت القدمان: ونحن الساعيان، وقالت اليدان: ونحن العاملان، وقال الملكان: ونحن الشاهدان.

وقال صاحب الديوان: وكما تدين تدان، ثم جعل له وزيراً وهو العقل، فقال الوزير: أيها الملك لا بد لك من خاصة تصطفيهم لنفسك خاصة، يؤثرونك على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، فأول ما تحتاج إلى تاج وهو الولاية، وإلى معراج وهو العناية، وإلى دليلٍ وهو الهداية، ثم لا بد لك من مركوبٍ وهو الصدق، ومن حلّة وهى السكينة، ومن حاجب وهو العلم، ومن بواب وهو العمل، ومن سياق وهو الحق، ومن كاتبٍ وهو المراقبة، ومن سجنٍ وهو الخوف، ومن ميدانٍ وهو الرجاء، ومن سراجٍ وهو الحكمة، ومن نديمٍ وهو الفكر، ومن خزانة وهى اليقين، ومن كنزٍ وهى القناعة، ومن صاحب تدبيرٍ وهى الفراسة، ثم أيها الملك تنظر إلى رعيتك بعين الرحمة، وتفتح خزائن النعمة، وتعدل بينهم بالقسمة، وتبعث إلى كل واحدٍ قسمه يقيم به رسمه، فقال الملك: انظر أنت في الرعية، وأزل عنهم الشكية، وتول تفرقة الجامكية، فقالت اليدان: أنا عليَّ جمع الأدلة، وقالت الأسنان: أنا أطحن وأعزل النُّخالة، وقال الرِّيق: وأنا أعجن وأتولى إلى المعدة إرساله، فقالت المعدة: وأنا أطبخ وما أزيد على ذلك عمالة، فقال الكبد: وأنا آخذ ما صفي وأترك الحثالة، فقالت القدرة: وأنا أتولى تفرقتها وقسمتها بالعدالة، فأبعث كل عضوٍ ما يطيق احتماله، فلما ترقت الجامكية بعد الحوالة وصحح الملك أحواله قال له الوزير: ما بعد النفقة إلا القرض وأداء الغرض؛ فناد في جيشك بالطول والعرض؛ لينذر البعض بالبعض قبل أن تبدَّل الأرض غير الأرض، فنادى مناديه: يا معشر الرعية، إن الملك قد أقسم بالألوهية إن من عدل عن الطريق السويَّة وكفر نعمة العطيَّة وأنفقها في الخطية فلقد أفسد النية ونقض البنية أولئك شرُّ البرية وإن للملك عدوًّا وقد سكن جوارحه يقال له النفس الأمارة، وهى تنازعه في الإمارة، واستنصرت عليه بالدنيا الغدّارة، فظاهر هما الهوى، وبعث إليهما أنصاره، وجاء الشيطان، فكتب له منشور الوزارة، وقد استوى في أرض الملك الفاره، فيا خيل الله اركبي، ومن الأعداء لا ترهبي؛ فهناك القلب ركب بين ميسرة خوفه وميمنة رجائه ومقدمة توكله وساقه التجاؤه متحملا لأثقال: إِيَّاكَ نَعْبُدُ

[1] (رواه البخاري، ج١، ص٢٨، مسلم، ج٣، ص١٢١٩، ابن ماجه، ج٢، ص١٣١٨)

وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (الفاتحة٥)، فلما وصل بجنوده إلى معبوده بصدق النية ونادى مناديه في ناديه: إن الله مبتليكم بنهر الدنيا الدنيَّة، فمن شرب منه فليس منِّي، ومن عوَّل عليه فليتنحَّ عنِّي، فقالت الضرورة: لا بد من إقامة الصورة، فجاءت مروحة الراحة بإباحة إلا من اغترف غرفة بيده، فأما من عدموا الفطنة ووقفوا في شرك الغفلة، فشربوا وتزوَّدوا حتى أورثهم البطنة[1]، فلما قابلهم القوم قالوا: لا طاقة لنا اليوم، فقال الذين صبروا ابتغاء وجه الله: كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ (البقرة٢٤٩)، فالتقيا بجيشهما في مجمع بحريهما: هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ (الفرقان٥٣)، فكان التوكل موكلاً بالحرص والزهد مجانبًا للدنيا، والتواضع مدافعًا للعجب والإخلاص منافيًا للرياء، والتقوىٰ نافية للدعوى، والخوف مقارنًا للهوى، والتسبيح والتقديس في محاربة إبليس التعيس، فتقدم حزب الله وشعارهم: اللهم إنا جعلنا بك أقدامنا، فإنا لا ندري ما قدَّمنا، فهزموهم بإذن الله، وانتصروا، وما النصر إلا من عند الله، فكم يرى منهم إلا مول دبره وقاصم عمره، فأصبحت منازل الهوى والنفيس كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ (يونس٢٤)، وما زالت النفس بأسرها في إسراجها حين اعترفت بخسرها وأنصفت بكسرها، وناداها من له المنة: يا أيتها النفس المطمئنة، وقد قيلُ:

يا نفس توبي اليوم من قبلِ أن ... تفتضحي في الغد بين العباد
وخالفي يا نفس حكم الهوى ... وجاهدي في الله حقَّ الجهاد
يا نفسُ إن الله منكِ اشترى ... بشرب تسليم جميع القياد
فاستبشري بالبيع واستسلمي ... وأصلحي يا نفسُ منكِ الفساد
أفلستِ والسلعة معيوبة ... لا تشتري والسوق سوق الكساد
والركبُ قد جدُّوا سيراً فلا ... لهول يوم العرض قدمت زاد
وكلما ابيضَّ شيبي فما ... يزداد وجه القلب الأسود
واخجلتي واحسرتي أن أكن ... من بين صحبتي حرمت الوداد

قال الشيخُ البكري: وقد توجَّهت لزيارة شيخنا المقدام بركة الشام الرافع للمنزل الآسن والساقي جلاَّسه المدام القدسي والمكاشف بالسر النفسي جناب سيدي عبدالغني النابلسي رضى الله تعالىٰ عنه نهار الأحد السابع من شوال المبارك عام ألف ومائة وسبعة وعشرين، فجرى الكلام في ذكر النفس، وأنها أرضية وأن الروح من أمر الله وهى علوية، وأن الصفات الروحانية إذا سوِّيت

---

[1] (البطنة:هي الامتلاء الشديد من الطعام)

واستولت على صاحبها ضعفت الصفات النفسانية وربما اضمحلت، وهذا المعبر عنه بالتجرد والإنسلاخ من الأحكام الإنسانية البشرية بالكلية، وبعد ذا يصح التخلق بالأخلاق الإلهية مع ثبوت العلاقة البدنية بالروح الحيوانية، وإنما بظهور النور الخفي يختفي ثوران الوصف الذميم الخِلقي والخُلقي، كاختفاء اشتعال النار إذا أشرقت أشعة الشمس رابعة النهار، فقال رضي الله تعالىٰ عنه: إن كل ما يضر بالجسم من المجاهدات ينتفع به الروح في المشاهدات، قال الله تعالىٰ: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي (الإسراء٨٥)، إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ (النحل٧٧)، فلا تعدد فيه، وإنما التعدد في الخلق: أي المخلوق؛ فالحق تعالىٰ له الوجود المحض، ويقابله العدم المحض، والموجودات برزخٌ، فإن الخلق لهم وجهان: وجه للخلق: أي الذي هو وصف حدوثهم ، ووجه للحق: أي الذي يستمدون به منه تعالىٰ، فمن حيث خليقتهم وعدم قدرتهم وعجزهم في أنفسهم العجز التام عدم، ومن حيث الوجه الحق الذي يمدهم وجود، لكن العقل يقصر عن إدراك كيفية ما هو الأمر عليه.

فقلت له: لأنه معقولٌ بالمحدثات واقفٌ مع الأمور الوهمية. فقال: هي وهمية من حيث صورها؛ فإن صورة الشمعة مثلا ما هي عين الشمعة، ولو كانت عينها كنا إذا أذبناها فني وجودها مع أنه باقٍ، ويمكن تصورها بصورٍ كثيرة، فهذه الصور هي الأمور الوهمية، وأما الأمر الواحد الظاهر به كل شيءٍ من غير أن يقيده شيءٌ فهو الحق الثابت، وما عداه الباطل الزاهق، قال تعالىٰ: وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (الإسراء٨١)، فإذا نفيت صفات العبد بتجلي الحق الخاص فإنه ما تجلى لشيءٍ إلا خشع له كل شيءٍ: أي اضمحل وفني؛ لأن الحادث لا يقوى على تجلي القديم، ثم يبقيه بإمداده، فيبدو له عجزه من حيث نفسه، فيقول عند ذلك كما قال الصديق الأكبر رضى الله تعالىٰ عنه: ''العجز عن دركِ الإدراك هو عينُ الإدراكِ[1]''، فالحق تعالىٰ لا يُدرك ولا يدرى.

فقلت له: وإلى هذا أشاروا بقولهم: لا يرى الله إلا الله. فقال: نعم؛ فإن من عرف نفسه بربه لا بنفسه وتحقق في ذلك بطريق الذوق وهو فوق المعرفة لأن المعرفة تستدعي عارفًا ومعروفًا ومعرفة.

فقلت: والتثليث منفيٌّ والتوحيد ثابتٌ! فقال: ومن هنا أنشد سيدي عمر بن الفارض رضى الله تعالىٰ عنه.

---

[1] (فيض القدير، ج٦، ص١٨١، شرح السيوطي، ج١، ص١٠٣)

وعنّ لقلبي بالمعارف ارجع فإن ترى السائر بالألقاب في الذكر

اتَّضح له أن الذوق فوق المعرفة؛ فقد يعرف الحق من لم يتحقق فيه.

فقلت: إن لكل حقٍّ حقيقة، فقال: نعم، ولهذا كان الصدق فوق الحق، فإن بعض الناس يقول الحق ولا يصدق في قوله: أي كالمنافق فإنه يقول الحق ولا يصدق في قوله عند نفسه، فما طابق الواقع عند نفسه؛ لأن الصدق في اصطلاح أهل المعاني هو مطابقة الحكم للواقع عن دليلٍ، فلا يُعد المنافق صادقًا وإن قال الحق.

ثم قال: والمطلوب فناء الدعاوى النفسانية الكاذبة وملازمة الصدق: أي في الأقوال والأفعال والأحوال، قال الله تعالىٰ: لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ (الأحزاب٨) حتى يغني شهوده ما لم يكن، وليبق ما لم يزل.

فقلت: والفناء حاصلٌ، فما معنى الفناء هنا؟ فقال: إن الفناء طهارة الإنسان، والطهارة مأمورٌ بها، قال الله تعالىٰ: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ (المائدة٦):أي طهِّروها عن أن تواجهوا بها الأغيار، ثم قال الله تعالىٰ: وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا (المائدة٦) مبالغة في الخروج عن الدعاوى الكاذبة.

فقلت: وهذا الفناء إنما هو انكشافٌ باعتبار الشهود لا الوجود. فقال: الانكشاف حاصلٌ، وإنما الحق يقلِّب قلوب من شاء ويصرفها عنه، قال الله تعالىٰ: وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ (الأنعام١١٠)، وقال الله تعالىٰ: سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ (الأعراف١٤٦)، فما منعوا إلا بصرفه.

فقلت: وطريق الذوق لا بد فيه من مجاهدة. فقال: نعم؛ لقوله تعالىٰ: وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا (العنكبوت٦٩)، والجهاد في الله على الدوام يورث الذوق التام، وهذا المقام يحتاج إلى صدق توجه؛ ليدرك الكمال، ولهذا قال صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم لذلك الأعرابي: ”قُمْ صَلِّ فإنَّك لَمْ تُصَلّ[1]“، مع أنه صلى، لكنها صلاة غير كاملة، والمقصد الكمال، فلم تسم صلاة لنقصانها، وكذا من يدعي المعرفة بالله ولم يكن تحقق بها فدعواه زورٌ، إذا لنا قصد لا يوصف بصفة مطلقة: أي إن لم يقصد التجوُّز، ثم قال بعد سرد عباراتٍ: فمتى كُشف للعبد الغطاء أدرك الأمر على ما هو عليه، كما قال الله تعالىٰ: إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (الواقعة١)، فسمّاها ”واقعة“ لتحقق وقوعها مع أنها من حيث الشاهد لم تقع، فمن كُشف له شهد القيامة وأحوال

---

[1] (الدراية للحافظ، ج١، ص١٤٣)

الآخرة ورأى أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار، للّه ما في السماوات وما في الأرض؛ فالكل له؛ إذ هو الملك لا غيره، والموجود الحق لا سواه، فمن عرفه أنكر أعداءه، فأنشدته قول سيدي أبي مدين الغوث رضى الله تعالىٰ عنه:

عرفنا بها كلَّ الوجودِ ولم تزل   إلى أن بها كلَّ المعارف أنكرنا

فقال رضى الله تعالىٰ عنه: جاء في صحيح مسلم: ''ينادي منادٍ يوم القيامة: من يعبدُ شيئًا فليتَّبعه، فمن كان يعبدُ الشمس فليتَّبعها، ومن كان يعبدُ القمر فليتَّبعه، وتبقى هذه الأمة فينكرونه، ويقولون: نعوذُ باللّه لست ربَّنَا، فيتجلَّى لهم في الصورة التي عرفوه بها فيقولون: أنت ربُّنا..[1]'' إلخ الحديث.

فقلت: يتجلى في الصورة التشبيه فينكرونه؛ لأنهم ما عرفوه إلا بصورة التنزيه، فقال: والحق لا تحصره صورة؛ لأنه المصوّر لكل صورة، قال تعالىٰ: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (الشورىٰ١١)

ثم قال: والحاصل أن الأمر الواحد ليس فيه تعدد، وإنما التعدد في التقدير، قال تعالىٰ: وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا (الأحزاب٣٨)، فالمقدور الكائنات وهى خلق الله، قال تعالىٰ: وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (الفرقان٢): أي من الأزل، فلا تبديل لكلمات الله، ومن هنا يعجز أحدنا عن دفع ما يؤذيه وجلب ما ينفعه وإيجاده؛ لأن الوجود الحق هكذا خلق وقدر، وهو الخلاق لا غيره سبحانه وتعالىٰ، فالتصورات والتخيلات والحواس الباطنة والظاهرة كلها مخلوقة له تعالى، يذهبها ويأتي بغيرها، فقرأت: بل هم في شك من خلق جديد.

قال: والأمر ليس فيه تعبٌ، فمن دوام على المراقبة مع عدم الاتِّباع وصل إلى الذوق، ومن عرف نفسه عرف ربه، فما ثم غيره، والله بكل شيءٍ محيط، انتهٰى ما حفظته من مجالسه، ولا يخلو من تغيير بعض ألفاظه بالمعنى واضحًا وتقديم وتأخير.

وقد ذكرت مجلسًا غير هذا في رسالة الصحبة وآخر أخَّر رفع الستر والرداء، وكنت إذا في البيت المقدس في الحضرة الثانية تصديقًا لجمع البعض موارد كانت ترد عليَّ فأوردها بطول الأوراق، وكثيراً منها كنت أمزقه أو أغسله أو أودعه في النار للإحراق، وسميت هذا المجموع ''جمع الموارد من كل شارد''، ولنذكر عبارة منه هنا فيها إشارة لهذا الحديث وفوائد أخر تورث الهناء نسمة فخرية وآية فجرية، والفجر وليال عشر، ليس الكتم كالنشر، حصول الفجر يزيل ظلمته

[1] (صحيح البخارى، ج٥، ٢٤٠٣، مسلم، ج١، ١٦٣)

الهجر، ويزيد في الأجر الفجر ما به انفجر الظلام وتشققت حجب الغمام، ومذ كنت في الليل العدم وأشرق عليك صبح وجود القدم وكونك مربيك في رحم أمك بعد مواصلة أبيك ثم بعد ظهورك للوجود أقمت في ليل الجحود حتى أقريت لمعبودك بالتوحيد بعد أن لاح لك فجر احتياجك للملك الحميد، ثم لم تزل في ظلمة الجهل تغدو وتروح إلى أن يشرق عليك فجر المعرفة من جناب السبُّوح، ثم لا يزال في ظلمة قفص جسمك إلى أن يطلع عليك فجر فناك عنك وعن اسمك، ومن هذا الوادي النادي تعرف جمرات نفسك وتفرق خمرات قدسك بكأس أنسك، وتتحقق في حديث: ’’من عرف نفسه فقد عرف ربَّه‘‘، فتطهَّر من رجسك، وتخلَّص من حبائل حدسك؛ فإن من جهل نفسه ضلَّ وزلَّ وكان ممن به شيطانه هزي لما هزل، وعن المجادهة في نفسه اعتزل وقنع بالسبب والحماسة والمدح والغزل، ومن المعلوم أن الجد يثمر لمن ساعده حكم الأزل، فجرِّد سيف عزمك لتكون مما له الحب في العطاء أجزل، وممن أشرب حبه القلوب لمن عرف نفسه وهواه عزل وحاك أثواب المجاهدة على أنوال المكابدة، ولرقيق التدقيق من دسائسها غزل، فناجاه الحبيب في ليالي التغريب سحرفجر التهذيب، لما لسماءدنيا التدريب غيث رحمته نزل، فعساك إذا ظفرت بكنز معرفة النفس أن تطلق روحك من الحبس، وترقى إلى رتبة السماك الرامح والأعزل؛ فإنك ما دمت متردياً برد التعريف فأنت وثيقٌ، وما دمت في عالم الضيق فأنت رفيقٌ؛ فاسرح في رياض العرفان وشرح معاني ما تقوله غواني الأشجان، وصيَّح بلابل الشهود الصارحة على أغصان الافتتان، وإذا باحت بما تكنه أزاهر القرب وناحت لدورانها على قلبها نواعير الشرب، وسالت جداول الغرام، وشالت الحسناء براقع الكتئاب، وامتلأت حياض الفؤاد بالهيام، وقال: قطني؛ فقد امتلأ بطني من نصل السهام، واخضرَّت لما أحضرت الشحّ بالأنفس أشجار التغريب، وأثمرت بفواكه المسايرة والمسامرة والمكالمة والمحادثة للحبيب، وجرت خيول همته في ميدان عزيمته، وامتدت موائد الكرم لأرباب الهمم، ونادى منادى الاعتماد: هلمُّوا يا طلاب سعاد، وهيا لتحصيل الزاد، وحيَّ على الصلاة وبلوغ المراد، فهناك يقبل أهل الرغب والرهب بكمال الاحترام والأدب،وتطيب منهم الأوقات، وتطيب مجالسهم بنشر كأس السعادة، فلا ترى هناك إلا ضارياً بفرقته إلى صدره مبهوتاً أو مصطلماً مدهوشًا بما لاح أو رثَّه الشهود سكونًا وسكوتًا، قد غُمسوا في بحر الغيبة والسكر غمسًا، وطمسوا الدهشة عن الشكر طمسًا، وإذا غُيِّبوا في فهم بدراً أو طلع الساقي شمسًا فهم أمواتٌ الأحياء بل أحياء الأموات، الذين سكنوا في وجدهم رمسًا، وخشعت الأصوات منهم، فلا تسمع إلا همسًا، وكثيرٌ من أهل الرعونة إذا

اشتد الشذاذ لك من بعيدٍ وانزاح عن عيونه قذا الجفاء وبدت لها أنوار قرب الوصيد شطح وعربد في الكلام وتاه وفاه، وما شرب بل همَّ في شرب المدام، كما قال العارف المقدم:

هنيئًا لأهل الدير كم سكنوا بها   وما شربوا منها ولكنهم هموا

أي أن أهل دير الأزل لما قصدوا شراب خمر العيان هبت عليهم روائح فوائح طيبة، فأسكرتهم وأخذهم الطرب والهيام. فكيف لو ذاقوا؟! وكيف لو شربوا؟! لسكروا ما فاقوا حتى ولا في الجنان، أم كيف لو ارتوى منهم بصرفها القديم الجنان؟!

واعلم أنك متى غفلت عن ربك أغفلك عن نفسك على حد قوله تعالىٰ: وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (الحشر١٩)؛ فمعرفتك بنفسك أصل في معرفتك بربك، ومفهوم الآية أن من نسي الله أنساه الله نفسه، ومفهوم الحديث أن من جهل نفسه فنسيها فقد جهل ربه ونسيه، فيفهم الطرد والعكس، فاركب جواد الهمة وسر في فيافي التوجيه، وغص بعد التجرد عن ملابس اللبس في بحار تجريد التفريد، وأمّ بالنفس المراتب المنصوصة والمعاهد المخصوصة، وحل اللبس في بحار تجريد التفريد، وأمّ بالنفس المراتب المنصوصة والمعاهد المخصوصة، وحل عقاص الذوائب المعقوصة؛ لتريش منك الأجنحة المقصوصة، فتطير بقباب العلوم التي على أهلها مقصوصة، وبهم ممتلآت أرجاؤها وأركانها مقصوصة، فالهمة براق أهل المعرفة على مسِّها تعود، فيعرفون الأسماء التامة والمقصورة والمنقوصة، فاللازم على كل حازمٍ جازمٌ أن يوجهها لطلب المحبوب؛ ليخلص من العيشة المبغوضة المنقوصة إلى أن يسطع فجر الإطلاق وينغلق كمال الانغلاق، وهناك يبلغ المأمول أمله، ويبرك محمل جمله، ومتى راشت همة مريد إلى طلب المزيد عند ما انقشع حجاب ليل الطبع ولمع ضوء المثاني السبع وبزغ قمر الرواح وأشرقت شمس العقل فار تنور الفتوح، وولج جمال الجمال من سم خياط، دخل السيار جنة التحلي، واستكن الطيار بجنة التجلي، فيبلغ رفرف المعارف وسدرة منتهاها، وتعطى نفسه الذكية مجامع مشتهاها، وتنفجر الأنوار في فؤاده، وتعلق عليه، وتنجذب القلوب منتهاها إليه.

ومعلومٌ أن من أخلص للّٰه أربعين صباحًا في سره وإعلانه تفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه، والينابيع لا تكون محلاّ في الأرض المقيدة الحاملة، والحكمة الإكرامية لا تنفجر إلا في قلوبٍ مؤدبة كاملة قُدِّست عن الشوائب وبدا لها ما كان عنها غائبٌ، وإذا صحَّ لم يكن القلب كالأرض في حمل الأسايا وإظهار محاسن الخبايا، توطأ بالأقدام، ولا تظهر لواطئها ملام لا تظهر فيه حكمة إلهية، ولا تبدو واضحة فيه صحة ربانية، ولما كان الفجر أول النهار خصت صلاته بلا

تثنية، فكانت ركعتين في السفر والحضر لما فيه قلبه أحضر؛ إذ قد ظهرت الكثرة المشاهدة الخلقية عن المرتبة الفردية الحقيقة.

ورد في الخبر أن رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم سئل: أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق؟ فقال صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم: ‘‘في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء[1]’’. وقال صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم فيما أخبر به عن ربه جل وعلا: ‘‘كنت كنزاً مخفيًّا لا أعرف، فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق، وتعرَّفت إليهم، فبي عرفوني[2]’’، والليل سترٌ للمرتبة العمائية، والفجر للمنزلة الحبية، التي عنها وبها كان الظهور، وأضاء الديجور، فلو لا وجود ليل العماء ما ظهر عين فجر الحب مهما تكن فهمًا، وأول شيءٍ أظهره فجر الحب للعين نور نبيك يا جابر، ثم عنه ظهرت الموجودات أصاغر وأكابر، فهو البحر الذي عنه تفرعت سائر البحور، ومنه استخرجت يتيمات قلائد النحور، وهو صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم حقيقة الحقائق وملك الملاك المخاطب: ‘‘بلولاك لولاك لما خلقت الأفلاك[3]’’، فما لمع برق الفهور إلا عند سحائب الإثنينية، وبها تميزت الربوبية عن العبودية، وحيث كان الفجر هو الذي ظهر عنه كل خافٍ جعل الشارع صلاته ركعتين؛ تنبيهًا على هذا السر الشافي، إذا سبكت على نار المجاهدة من الجواذب الإلهية في البوادق كان فجرك الفجر الصادق، وإن لم تحظ بهذه الجواذب كان فجرك الفجر الكاذب؛ فإن من لم تستخلصه جذبات الحق كل جذبة منها توازى عمل الثقلين لا يتخلص من قيود الأين ولا يطلق من البين، وهذه في النفحات المشار إليها وحض الشارع عليها، فمن نفح منها نفحة أو أرشح من ماء سحابها رشحة يشاهد فتاحه وأعطاه مفتاحه، فيفتح به المغاليق، وعامل كل مقامٍ بما يليق.

وإنما كانت جهرية لأنها ليلية عرفًا نهارية شرعًا، والليل موطن الإجهار؛ لأنه المحل الأصلي للمناجاة، والنهار منزل الأسرار؛ لأنه مركز المفاجات، فغلبت عليها النسبة الليلية فلهذا كانت جهرية.

وقد قال سيدي محيي الدين رضى الله تعالىٰ عنه: الليل ذكرٌ والنهار أنثى، فلما كانت لها نسبة إلى الليل ونسبة إلى النهار كانت ركعتين، وجمعت بين الرتبتين، وبقي حكمها إلى وقت ظهور

---

1 (سنن الترمذي، ج٥، ص٢٨٨، مسنداحمد، ج٤، ص١١، ابن ماجه، ج١، ص٦٤، السنة للعبدالله بن أحمد، ج١، ص٢٤٦)

2 (كشف الخفا، ج٢، ص١٧٣)

3 (كشف الخفاء، ج٢، ص٢١٤، المصنوع، ج١، ص١٥٠)

الشمس، فافترقت بذلك عن الصلوات الخمس، فتجليها بتجلي الربوبية؛ لأنها تطلب بقاء نجوم الصفات، فإذا ظهرت شمس الأحدية ارتفع حكم الذات، ولزمه قضاء ما فات.

فافهم حماك الله من الزيغ واللبس، وتفهَّم أسرار الصلوات الخمس، ولم يسمَّ قرآنًا من الصلاة غيرها، قال تعالىٰ: وَقُرْآنَ الْفَجْرِ (الإسراء٧٨)

قال القاضي البيضاوي: جعله الله لكل مددٍ حاوي: أي صلاة الصبح، سماها قرآنًا، لأن ركنها: إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (الإسراء٧٨) لملائكة الليل وملائكة النهار، استحب الشيخ الأكبر رضى الله تعالىٰ عنه أنه يقول: المصلي قبل تكبيرة الإحرام: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته؛ لأن عند قيامه إليها تأتي ملائكة النهار وتذهب ملائكة الليل، وفي العصر بالعكس، ويسلمون فيحتاج المكاشف أن يرد السلام وجوابًا وغيره استحبابًا أو ندبًا، وإلى هذا السير حيث أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون، فجُد أيّها الواني في صفا الأقداح والأواني؛ لتبدو لك خفايا المعاني، وتشرف على غاليات المغاني، وجاهد النفس الأمّارة، وشن عليها بالغارة؛ فإنها العدو الأكبر المعادية لمولاها، كما جاء في الخبر عن سيد البشر: ”عاد نفسك، فإنها انتصبت لمعاداتك[1]“، فعسى بالخلاص فيها والتبري عنها يسطع فجر الأسرار، فتعد من الأحرار المخلصين بالخروج من رقِّها، المخلصين من شوائب فتقها ورتقها، الذين لاح لهم صبح الأزل حسب كل منهم في الجهاد فيها جهده بذل وخوفه ميدانه نزل.

واعلم أن معرفة النفس على ما هي عليه يتوقف على صدق توجه بقربك إليه ووجود دليل تنقاد له، وتقلي نفسك سلمًا بين يديه؛ ليعينك على نفسك، وينسيك ذكرها حتى عنها تمسك، ويسقيك من الشراب الطهور الذي مزاجه الكافور، ويمنحك كأسًا مزاجها زنجبيلاً، ويوردك عينًا تسمَّى سلسبيلا، ويطوف عليك بأقداح الصفا، وينادمك برسائل أهل الوفاء، ويشغلك بالذكر الأتمّ، وينقلك في المراتب على الوجه الأعم حتى يستغرقك الذكر، ويحضرك مع المذكور الذي لواءه منشورٌ، فيطلب منك في ذلك المقام المحصور ترك الذكر لكمال الحضور، وربما أنشد لسان حالك لما أعرب وأعزب واصف هذه المسالك من كل سالكٍ.

شربنا على ذكر الحبيب مدامة ‏ ‏ ‏ سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

فإذا كان الناس الذين زال عنهم الالتباس لا يدرون كيف توجهوا فما بالك بغيرهم ممن لم يحسنوا إحسانهم في سيرهم! فإن (ال) في الناس للعهد: أي الذين حفظوا العهد.

---

[1] (الأحكام،ج١،ص١٩٧،١٩٨)

فإن قلت: وهل يمكن أن يكون الرجل من أولئك الأقوام ويجهل من العارفين المقام؟!

قلنا: لهذا المقام شاهدٌ من كلام أهل التحقيق، وهو قولهم: لا يصير الصدِّيق صدِّيقًا حتى يشهد فيه سبعون صديقًا أنه زنديقٌ، وسبب ذلك لرقة المقام ووقوف كلٍّ من الصديقين مع الحكم الظاهر الغالب المالك، واعتبر بمن أنكر عليه الجمهور كالحسين بن منصور، وهذا أمرٌ واقعٌ في سائر الدهور غير منكورٍ بل مشهورٍ، وثمَّ ما هو أغرب من ذلك وأعجب مما هنالك، وهو جهل مركب صاحب المقام نفسه ومآله النفسي وعدم معرفته بما اختص الفيض القدسي ورواية أهل الكشف ما به حبي وماله في الغيب خبي، وقد سألني عن المكان ذلك بعض غرباء المغرب الذين حالهم أغرب من عنقاء مغرب؟ فأجبته عن ذلك في رسالة وسميتها "بالثغر الدري الشام فيمن يجهل من نفسه المقام" وهو من أهل الرسوخ في المقام.

واعلم أن كلَّ من ظنَّ أنه بمجرد توجهاته الموافقة لحظوظ نفسه العامل لها بموجب أمرها يكون مجاهدًا ويخلص من حبائل وهم حدسه فظنه فاسدٌ ورأيه كاسدٌ، بل لا بد من الخروج عنها بالكلية والدخول تحت طاعة المربي ذي الأنفاس العلية؛ ليربيه تربية عارف نبيه، ويسقيه شراب التحقيق لا التمويه، ويصيرها عنده أجنبية، وتعود دسائسها الخفية لديه جلية، ويشاهد نقص مرتبة في حال ارتقائه وانحطاطها عن أقرانه في صفو اجتلائه، ولا يرى أنه تواضع أو تنزل من رفيع المنازل؛ فإن من كان كذلك فهو عن التواضع بمعزل علم أنها تطبعت، وسبب ذلك أن العارف إذا كوشف بما انطوت عليه النفس من ذميم الخصال رأى أمرًا مهولاً؛ فإنها جامعة لكل قبيحٍ يورث البعد والانفصال، ثم إنه إذا جاهد فيها حق الجهاد وردَّها بعد إتعابها إلى الانقياد علم أنها تطبعت على ما سلكها عليه وكابدها حتى أو صلها إليه، والطبع يغلب التطبُّع، والإنسان يخرج عن تطبُّعه ولا يخرج عن طبعه؛ ففي الحديث: "إذا سمعتم أن الجبل زال عن موضعه فصدقوا، وإذا سمعتم أن الإنسان زال عن طبعه فلا تصدقوا فإنه يصير إلى ما جُبل عليه[1]" رواه أحمد عن أبي الدرداء، وصحَّ كذا في الجامع الكبير؛ فلهذا لا يزكيها أبدًا ولا يرى أنها صلحت صلاحًا تامًّا سرمدًا، وكل من زكاها مدحها جهادًا فقد حكم عليه حاله، وعلى سكره تمادى؛ فلهذا ترى أكثر الأكابر من الكمَّل السالكين الطريق الأجمل لا يشهدون لهم حالاً ولا مقامًا، ولا يرون أنهم يصلحون أن يكونوا خدَّامًا، وكل من صدر عنهم في هذا الباب من هضم نفوسهم فهو من حيث معاينتهم إخبارٌ بما هو الواقع، فلا يقال فيه تواضعٌ، وأيضًا فإن الخوف من الحق قد قطع أكبادهم؛ لتحققهم في حضرة

---

[1] (مسندأحمد، ج٦، ص٤٤٣، مجمع الزوائد، ج٧، ص١٩٦)

الإطلاق التي يفعل الله تعالىٰ منها ما شاء، ومن هذا المقام بكاء الصديق الأكبر رضى الله تعالىٰ عنه، وقوله حين قيل له: أتبكي وقد بشَّرك رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم بالجنة؟ فقال: أخاف أن يكون ذلك معلقًا على شيء، ومن هذا المقام قوله: ليتني كنت شجرة تعضد ثم تؤكل[1]، ومن غلبة الخوف عليه رضى الله تعالىٰ عنه كان يشم من فمه رائحة الكبد المشوي۔

وكان في وجه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالىٰ عنه خطَّان أسود ان من كثرة البكاء۔[2] وكان يمر بالآية في ورده فتخنقة العبرة، فيبكي حتى يسقط، ثم يلزم بيته حتى يعاد، يحسبونه مريضًا[3]، وكان يسمع حنينه من وراء ثلاثة صفوف۔

وكان رضى الله تعالىٰ عنه يقول: ليتني كبش، أهلي سمنوني ما بدالهم، ثم ذبحوني، فأكلوني، وأخرجوني عذرة، ولم أن بشرًا۔

ولما مرض كان رأسه في حجر ولده عبدالله، فقال: يا ولدي، ضع رأسي على الأرض، فقال له عبدالله: وما عليك إن كان على فخذي أم على الأرض؟ فقال: ضعه على الأرض۔ فوضع عبدالله رأسه على الأرض۔ فقال: ويلي وويل أمي إن لم يرحمني ربي۔[4]

ثم قال رضى الله تعالىٰ عنه: وددت أن أخرج من الدنيا كما دخلت، لا أجر ولا وزر۔[5]

ثم قال رضى الله تعالىٰ عنه: اللهم كبرت سني، وضعفت قوتي، وأنشرت عبرتي، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرطٍ۔[6]

فلما مات رآه العباس رضى الله تعالىٰ عنه، فقال: كيف وجدت الأمر يا أمير المؤمنين؟ فقال: كاد عرشي يهوي بي لولا أن وجدت ربًّا رحيمًا۔[7]

وكان إذا مرَّ على مزبلة يقف عندها، ويقول: هذه دنياكم التي تحرصون عليها۔[8]

---

1 (سنن الترمذی، ج۴، ص ۵۵٦، مسند احمد، ج۵، ص ۱۷۳، الزهد، ج ۱، ص ۴۲، سنن ابن ماجه، ج ۲، ص ۱۴۰۲، المستدرک على الصحيحين للحاكم، ج ۲، ص ۵۵۴)

2 (مسند احمد، فضائل الصحابة، ج ۱، ص ۲۵۳، شعب الإيمان للبيهقی، ج ۱، ص ۴۹۳)

3 (رواه أبو نعيم في الحلية، ج ۱، ص ۵۱، ابن أبي شيبة في المصنف، ج۷، ص ۹۵)

4 (حلية الأولياء، ج ۱، ص ۵۲، مصنف ابن ابی شيبة، ج۷، ص ۹۵)

5 (سنن الترمذی، ج۴، ص ٦۵۰، سنن الكبرى للبيهقی، ج ۱۰، ص ۹۷، شعب الإيمان، ج۷، ص ۳۹۱)

6 (موطأ مالک، ج ۲، ص ۸۲۴، المستدرک للحاكم، ج ۳، ص ۹۸، حلية، ج ۱، ص ۵۴)

7 (حلية الأولياء، ج ۱، ص ۵۴)

8 (حلية الأولياء، ج ۱، ص ۴۸، الزهد، ج ۱، ص ۱۱۸)

وكان يقول: أن تضروا بالفانية خيرٌ لكم من أن تضروا بالباقية.[1]

وكان رضي الله تعالىٰ عنه يأخذ النبتة من الأرض، ويقول: ياليتني كنت هذه النبتة، لم أخلق، ليت أمي لم تلدني، ليتني لم أك شيئًا، ليتني كنت نسيًا منسيًا.[2]

وكان رضي الله تعالىٰ عنه إذا حصل للناس همٌّ يخلع ثيابه ويلبس ثوبًا قصيراً لا يكاد يبلغ ركبتيه، ثم يرفع صوته بالبكاء والاستغفار، وعيناه تذر فان يُغشى عليه.

وكان رضى الله تعالىٰ عنه يحمل جراب الدقيق على ظهره للأرامل والأيتام، فقال له بعضهم: دعني أحمل عنك. فقال: ومن يحمل عني يوم القيامة ذنوبي.[3]

وكان أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالىٰ عنه يصوم النهار ويقوم الليل إلا هجعة من أوله، وكان يختم القرآن في ركعة كثيراً، وكان يردف غلامه خلفه أيام خلافته، ويخطب وعليه إزار عدنيٌّ غليظٌ بأربعة دراهم، ويطعم الناس طعام الإمارة، ويدخل بيته، فيأكل الخبز بالزيت، وكان رضى الله تعالىٰ عنه إذا مرَّ على المقبرة يبكي حتى تبل لحيته الشريفة.[4]

وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله تعالىٰ عنه وكرَّم الله وجهه على ما حدَّث به ضمرة الكندي، حيث قال: أشهد بالله لقد رأيت عليًّا في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغاب عن نجومه يتمثل في محرابه قابضًا على لحيته الشريفة يتململ تململ السميم: أعني اللديغ، ويبكي بكاء الحزين، فكأني أسمعه الآن وهو يقول: يا ربنا يتضرع إليك، ثم يقول للدنيا: أليَّ تغررت أليَّ تشوَّفت، هيهات هيهات غيري غُرِّي، وقد بتتُّك ثلاثًا، فعمرك قصيرٌ، ومجلسك حقيرٌ، وخطرك كبيرٌ، أوَّاه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق.[5]

وقال نوفل البكالي: رأيت عليَّ بن أبي طالب رضى الله تعالىٰ عنه وكرم الله تعالىٰ وجهه خرج فنظر إلى النجوم، فقال: يا نوفل أراقدٌ أنت أم رامقٌ، فقلت: بل رامقٌ يا أمير المؤمنين، فقال: يا نوفل، طوبى للزاهدين فى الدنيا الراغبين في الآخرة، أولئك قومٌ اتخذوا الأرض بساطًا وترابها

---

[1] (حلية الأولياء، ج ١، ص ١٤، المستدرك للحاكم، ج ٤، ص ٥٢٩)

[2] (التاريخ الكبير، ج ٦، ص ٣٨٤، التفسير الطبري، ج ١٧، ص ٦٢، مصنف ابن ابى شيبة، ج ٧، ص ٩٨، شعب الايمان للبيهقى، ج ١، ص ٤٨٦، الزهد لإبن مبارك، ج ١، ص ٧٩)

[3] (الأدب المفرد، ج ١، ص ١٩٤، كشف الخفا، ج ٢، ص ٢٥)

[4] (رواه عبدالله بن أحمد في السنة، ج ٢، ص ٥٩٨، حلية الأولياء، ج ٢، ص ١٠٨، الثقات، ج ٦، ص ٤٥٣)

[5] (حلية الاولياء، ج ١، ص ٨٥، العلل لإبن الجوزي، ج ١، ص ٣١٦)

فراشًا وماءها طيبًا والدعاء والقرآن دثاراً وشعاراً، رفضوا الدنيا على منهاج عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة وأتم السلام.[1]

قال الشيخ الأكبر رضى الله تعالىٰ عنه في ''روح القدس'' بعد ردِّ كلام الإمام: يا بحور احتوى عليها هذه الألفاظ الراقية ليس لها سواحل ناشدتك الله يا نفس هذا عليٌّ رضي الله تعالىٰ عنه على تمكنه فيما يدعيه من المقام والحال قد علم المقام وأعلمه وأحكمه، ووفى الحقائق حقها على أتم الوجوه، ولم يجنح إلى تلويحات الأحوال، كما فعلت أنت وأكثر العارفين في زمانك، الذين انبسطوا بعد قبضهم وأنسوا بعد وهيهم، وجمعوا المال بعد ما كانوا رموا به، فرجعوا فرجع عنهم، فتخيلوا أنهم في الحاصل وهم في الغائب، انظري يا نفس تمّكنه في المعارف وتبرزه في صدر المواقف وضربه بيده إلى صدره، فيقول: إن هاهنا لعلومًا جمَّة لو وجدت لها حمله، وهذا عمله في خلوته، يخاطب دنياه بلسان مولاه توحيدًا مكملاً وتمييزاً محقَّقًا، لم يخلط بين الحقائق، ولا داخل الرقائق بعضها على بعض، أحكم الحال والمقام، وعلم أنها ليست بدار مقامٍ؛ فعاملها معاملة الزائل، فعل الحكم الحازم، لم يحجبه مخاطبته لدنياه بلسان الهجر والقلة، وتحسره على قلة الزاد وبعد الطريق، وذكر الوحشة بعد تحصيل الأنس، وتغبيطه الدار جين على منهاج من وجد شيئًا من غير شهوة فلم يعلق بقلبه كونٌ، ولا يحجبه ذلك كله عن تحققه في المشاهدة، بل ذلك تكمينٌ، حيث لما أعطى المواطن حقها وأنصف ربه ونفسه ودنياه وآخرته فبقي حراً في وقته، أي كل ذلك حقٌّ في نفسه، أنشدك الله يا نفس على معرفتك القاصرة ومشاهدتك هل صاحبت هذا الحال استصحاب هذا الإمام؟

قالت: لا والله، إنما هي بوارقٌ تلمع وأهلَّة تطلع في أوقاتٍ دون أوقاتٍ، والغالب الشتات، بل يدعي من رأيت من المشيخة التصرف بها والأخذ من طيباتها من جهة حقائق الإيجاد السلبي والاستخلاف الذهبي صحَّ لي، وهو نقضٌ في الحكمة؛ حيث لم أكن مثل عليٍّ رضى الله تعالىٰ عنه بحكم المواطن، والله ما لي سيئة إلا عن غياطٍ في المسجد.

وحكي في المرابض: وهكذا كلُّ من وسَّع على نفسه في الدنيا من عاله ودونه؛ فالكل والله تافه وفي العماية تائه، إنا لله وإنا إليه راجعون.

لولا أني أريد أن أقف على أحوال هذه السادة لطويت معك بساط المناظرة، وعدلنا عن هذه المحاضرة؛ فقد رماني هذا الإمام بداهية ما أرى لها ناهية وقاصمة ما أرى لها عاصمة، وقد أسلمت

[1] (شعب الإيمان، ج٧، ص ٣٧٢، حلية الأولياء، ج ١، ص ٧٩، التاريخ للخطيب، ج٧، ص ١٦٢)

لبرهان العلم، واستسلمت لسلطان الحكم ومن مثل علي، وهذا مقامه ومن يعادله، وهذا كلامه، لو لم ينبِّه لغفلنا عن شرف منزلته إلا بسكون الحصى في كفه لكان ذلك تنبيهًا لكل قلبٍ نبيه، فبأسوأ ما كنت فيه جزاك الله عنِّي خيراً، زدني زادك الله حكمة وإيمانًا وحفظًا وبيانًا، ثم أخذ يزيدها ما يحق أن ينشد فيه قوله رضى الله تعالىٰ عنه، وقد قرأ عليه الباب الجامع لأبواب الفتوحات، فتعجب في ايجازه وإعجازه.

وكان صاحب رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم عبدالله بن مسعود رضى الله تعالىٰ عنه يبكي ويلاقي دموعه بكفيه، ويقول: هكذا يرش لها الأرض.

وكان رضى الله تعالىٰ عنه يقول: لو تعلمون مني ما أعلمه عن نفسي لحثيتم التراب على رأسي.[1]

وكان يقول: لو أن رجلاً قام بين الركن والمقام يعبد الله سبعين سنة وهو يحب ظالماً لبعثه الله يوم القيامة مع من أحب.[2]

ولما مرض رضى الله تعالىٰ عنه عاده عثمان بن عفان رضى الله تعالىٰ عنه، فقال له: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي. قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي. قال: ألا آمر لك بطبيبٍ. قال: الطبيب أمرضني. قال: ألا آمر لك بعطاءٍ. قال: لا حاجة لي فيه. قال: يكون لبناتك. قال: أتخشى على بناتي الفقر وقد أمرتهن أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة؛ إني سمعت رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم يقول: ''من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدًا[3]''.

وكان رضى الله تعالىٰ عنه يقول: ليس العلم بكثرة الرواية، إنما العلم بالخشية.[4]

وكان رضي الله تعالىٰ عنه يقول: ويلٌ لمن لا يعلم ولو شاهد الله لعلمه، وويلٌ لمن يعلم ولا يعمل سبع مرأت.[5]

وكان هذا مذهب عمر بن الخطاب رضى الله تعالىٰ عنه والنخعي وجماعة لا يجرون عند الذنب، ويقولون: لا تحدثوا بزلة العالم؛ فإنه يزل الزلة ثم يتركها.[6]

---

[1] (سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٤٩٥)

[2] (المعجم الكبير للطبراني، ج٨، ص ٥٦، المعجم الأوسط، ج٣، ص ٣٧٧، صحيح ابن حبان، ج٤، ص ١٥٠)

[3] (شعب الإيمان للبيهقى، ج ٢، ص ٤٩١، التمهيد لإبن عبدالبر، ج٥، ص ٢٦٩، سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ٤٩٨)

[4] (الورع، ص ٨٠، المدخل إلى السنن الكبرى، ج ١، ص ٣١٤)

[5] (مسند الربيع، ج ١، ص ٣٦٦)

[6] (سنن الكبرىٰ للبيهقى، ج ١٠، ص ٢١١، الزهد لإبن مبارك، ج ١، ص ٥٢٠، الكامل لإبن عدي، ج ٦، ص ٦٠، فيض القدير للمناوي، ج ١، ص ١٤٠)

وكان أبوهريرة رضى الله تعالىٰ عنه يحمل حزمة الحطب على رأسه وهو يومئذ خليفة بمروان يقول: أوسعوا الطريق لأميركم۔

ولما حضرته الوفاة بكى، فقيل له في ذلك۔ فقال: أبكي على بعد سفري وقلة زادي، وأني أصبحت على مهبط جنة أو نار، ولا أدري أيهما يأخذني۔[1]

وكان ورده كل ليلة رضى الله تعالىٰ عنه اثني عشر ألف تسبيحة، ويقول: أسبِّح على قدر ذنبي۔[2]

ورفع يومًا على جاريته سوطًا، ثم قال: لولا خوف القصاص لأوجعتك، ولكن سأبيعك لمن يوفيني ثمنك؛ اذهبي فأنت حرة لوجه الله۔[3]

وكان رضي الله تعالىٰ عنه وهو وامرأته وجاريته يقسمون الليل أثلاثًا، يصلي هذا ثم يوقظ هذا، ويصلي هذا ثم يوقظ هذا۔[4]

وكان ترجمان القلب عبدالله بن عباس رضى الله تعالىٰ عنهما يقول: يا صاحب الذنب لا تأمن شر عاقبة؛ فإن ضحكك وأنت لا تدري ما الله صانعٌ بك أعظم من الذنب، وفرحك بالذنب إذا ظفرت به أعظم من الذنب، وحزنك على الذنب إذا فاتك أعظم من الذنب، وعدم اضطراب قلبك من خشية الله وأنت على الذنب أعظم من الذنب۔[5]

وكان مجرى الدموع في وجهه كأنه الشر اك البالي۔[6]

وكان عبدالله بن الزبير رضى الله تعالىٰ عنهما من عبَّاد الصحابة، وكان إذا قام إلى الصلاة كأنه عودٌ من الخشوع، وكان رضى الله تعالىٰ عنه يسجد ويطيل السجود حتى تنزل العصافير على ظهره، لا تحسبه إلا جداراً الحائط، وكان رضى الله تعالىٰ عنه يحيي الدهر كله ليلة قائمًا حتى يصبح، وليلة يحييها راكعًا حتى يصبح، وكان يسمَّى حمامة المسجد۔[7]

---

[1] (التاريخ الكبير، ج٤، ص١٥٧، الزهد لابن مبارك، ج١، ص٣٨، الزهد ج١، ص١٥٣، حلية الأولياء، ج١، ص٣٨٣)

[2] (سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٦١٠، جامع العلوم والحكم، ج١، ص٢٢١)

[3] (الأدب المفرد، ج١، ص٦٤، الطبقات لابن سعد، ج١، ص٣٨٢، مسند أبي يعلى، ج١٢، ص٣٢٩، فيض القدير، ج٥، ص٣٤٤، مجمع الزوائد، ج١٠، ص٣٥٣)

[4] (رواه البخارى، ج٥، ص٢٠٧٣، والبيهقى في الصغرىٰ، ج١، ص٣٧٤، وفي الشعب، ج٣، ص١٢٦)

[5] (حلية الأولياء، ج١، ص٣٢٤)

[6] (السنة، ج١، ص١٤٥، الاحاد والمثاني، ج١، ص٢٩٠، مصنف ابن ابى شيبة، ج٧، ص٢٢٤، حلية الأولياء، ج٢، ص٣٠٧)

[7] (سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٣٩٧)

وكان سيدنا الحسن بن علي رضي الله تعالىٰ عنهما أشبه الناس برسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم۔

وكان رضى الله تعالىٰ عنه يقول: إني لأستحيي من الله عزّوجلّ أن ألقاه ولم أمشِ إلى بيته، فمشي عشرين سنة من المدينة على رجليه، والجنائب تنقاد معه، وكذا فعل أخوه الحسين رضي الله تعالىٰ عنهما، حتى حجَّ خمسمائة حجة ماشيًا وجنائبه تنقاد معه، وكذا فعل أخوه الحسين رضي الله تعالىٰ عنهما، حتى حجَّ خمسمائة حجة ماشيًا وجنائبه تنقاد بين يديه۔[1]

وخرج الحسن رضى الله تعالىٰ عنه ماله للّٰه عزّوجلّ مرتين، وقاسم الله ثلاث مرات حتى إنه كان ليعطي نعلاً ويمسك نعلاً۔[2]

وكان أويس القرني رضي الله تعالىٰ عنه يلتقط النوى وهو قوته، وقال له رجلٌ: أوصني، فقال: وصيتي إليك كتاب الله وسنة سيد النبيين والمرسلين وصالح المؤمنين، وعليك بذكر الموت، ولا يفارق قلبك ذكره طرفة، وانصح الأمة جميعًا، وإياك أن تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تعلم، فتدخل النار۔[3]

وكان رضى الله تعالىٰ عنه إذا مشى يتصدق بكل ما في البيت، وقال له هزم بن حسان: أوصني، فقال: توسَّد الموت إذا نمت واجعله نصب عينيك إذا قمت۔[4]

وكان عامر بن قيس رضى الله تعالىٰ عنه قد فرض على نفسه كل يومٍ ألف ركعة، وفي رواية ثمان مائة ركعة، فلا ينصرف إلا وقد انتفخت قدماه وساقاه، ثم يقول لنفسه: إنما خُلقت للعبادة، والله لا عملت بك عمله حتى لا يجد الفراش منك نصيبًا۔[5]

وكان الأسود بن زيد النخعي رضى الله تعالىٰ عنه يجهد نفسه في الصوم والعبادة حتى اخضرَّ جسمه واصفرَّ، وكان يقول: إن الأمر جدٌّ؛ إذا الأمر على تعذيب نفسه في العبادة۔[6]

وكان الربيع بن خيثم رضى الله تعالىٰ عنه يقول: كن وصيَّ نفسك ياأخي، وإلا هلكت۔

---

1 (حلية الأولياء، ج٢، ص٣٧)
2 (حلية الأولياء، ج٢، ص٣٨)
3 (كرامات الأولياء، ص١١٥، المستدرك على الصحيحين للحاكم، ج٣، ص٤٥٩، حلية الأولياء، ج٢، ص٨٥)
4 (صفوة الصفوة، ج٣، ص٥٥)
5 (فيض القدير، ج٤، ص٢٤٧)
6 (حلية الأولياء، ج٢، ص١٠٣)

وأصابه الفالج، فقيل له: لو تداويت؟ فقال: عرفت أن الدواء حقٌّ، ولكن عن قريب لا يبقى الدواء ولا المداوى.[1]

وكان عمله كله سرًّا لا يطلَّع عليه أحد إلا أهل بيته، ودخل عليه رجلٌ وهو يقرأ القرآن في المصحف، فغطاه بكمه، وهو يقول: ما لا يُبتغى به وجه الله ليضمحل.[2]

وكان رضى الله تعالىٰ عنه يأتي المسجد يتمادى بين رجلين، فيقول الناس له: إن الله تعالىٰ رخَّص لك، فيقول: فما ذا أصنع في منادي ربيِّ وهو يقول: حيَّ على الصلاة.

وكان أبو مسلم الخولاني رحمه الله تعالىٰ على جانبٍ عظيمٍ من العبادة حتى لو قيل له: إن جهنم تسعر لما استطاع أن يزيد في عمله شيئًا.[3]

وكان رضي الله تعالىٰ عنه يترك الأكل ويقول: الخيل إنما تجري وهى ضمر.

وكان رضي الله تعالىٰ عنه يقول: من شدَّ رجليه في الصلاة ثبت الله رجليه على الصراط.

وكان أبو سعيد الخدري رضى الله تعالىٰ عنه يقول: من شرط المتواضع أن يخرج من بيته، فلا يبقي أحدًا إلا رأى له الفضل عليه، وكان قد غلب عليه الخوف حتى كأن النار لم تخلق إلا له وحده.

وكان يقول: ما من وسواس نبذ فهو من إبليس يستعان عليه بالذكر والقرآن، وما كان فيه إلحاحٌ فهو من النفس، فيستعان عليه بالصلاة والصوم والرياضة.

وقيل له: هل في البصرة منافقٌ. فقال: لو خرج منها المنافقون لاستو حشت.

وقيل له: إن الفقهاء يقولون كذا وكذا. فقال: وهل رأيتم فقيهًا قطّ بأعينكم؟! إنما الفقيه الزاهد في الدنيا، البصير بذنوبه، المداوم على عبادة ربه عزّ وجلّ.[4]

وكان سعيد بن المسيب رضى الله تعالىٰ عنه يقول لنفسه إذا دخل الليل: قومي يا مأوى كلِّ شرٍّ، والله لأدعنَّك تزحفين زحف البعير، فكان يصبح وقدماه منتفخان، فيقول لنفسه، بذا أمرت ولذا خلقت.[5]

---

[1] (حليةالأولياء، ج٢، ص١٠٦، الزهد، ج١، ص٢٥)

[2] (حليةالأولياء، ج٢، ص١٧٦، شعب الإيمان للبيهقى، ج٥، ص٣٥٠)

[3] (حليةالأولياء، ج٢، ص١٢٤)

[4] (سنن الدارمي، ج١، ص١٠١، مصنف ابن ابى شيبة، ج٧، ص١٨٦، الزهد، ج١، ص٢٦٧)

[5] (فيض القدير، ج٤، ص٢٤٨)

وكان رضى الله تعالىٰ عنه يقول: ما فاتتني فريضة في جماعة منذ أربعين سنة، وما أذَّن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد.[1]

وكان رضي الله تعالىٰ عنه يقول: ليس من شريفٍ ولا عالمٍ ولا ذي فضلٍ إلا وفيه عيبٌ، ولكن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه، فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله.[2]

وكان الإمام جعفر محمد الباقر رضى الله تعالىٰ عنه يقول: ما من عبادة أفضل من عفة بطنٍ أو فرجٍ.[3]

وكان إذا ضحك يقول: اللهم لا تمقتني.[4]

وكان رضى الله تعالىٰ عنه يحب أبابكر الصديق رضى الله تعالىٰ عنه، ويبالغ في مدحه، ويقول: من لم يقل له: الصديق فلا صدق الله له قولا في الدنيا ولا في الآخرة، فبلغه عن جماعة من أهل الطريق أنهم يبغضون أبابكر وعمر، ويزعمون أنهم يحبون آل البيت، فكتب إليهم: إني بريءٌ ممن يبغض أو يكره أبابكر وعمر، ولو أني وليت لتقربت إلى الله بدم من يكرههما.[5]

وكان مطترف بن عبدالله بن الشخِّير رضى الله تعالىٰ عنه يقول: لو أتاني آتٍ من ربيِّ جل وعلا، فقال: أنت مخيرٌ بين الجنة والنار وأن تصير ترابًا لاخترت أن أصير ترابًا.[6]

وكان رضي الله تعالىٰ عنه يقول: لو لا الغفلة في قلوب الصديقين لماتوا من عظيم ما تجلى لقلوبهم.[7]

وكان صفوان بن محرز المازني رضى الله تعالىٰ عنه يقول: ما يغني عني ما أعلم من الخير إذا لم أعمل به؛ فياليتني لم أحسن شيئًا.

وكان رضي الله تعالىٰ عنه يقول: إذا وجدت رغيفا وكوز ماءٍ يومًا بعد يومٍ فعلى الدنيا العفاء.[8]

وكان له رضى الله تعالىٰ عنه سربٌ يبكي فيه، وكان له بيتٌ، فانكسر من سقفه جذعٌ، فقيل له: ألا تصلحه فقال: أنا أموت غدًا، ولو أن صاحب المنزل يدعني أن أقيم فيه لأصلحته.[1]

---

[1] (الزهد، ج ١، ص ٣٨٣)
[2] (الدراية في علم الرواية، ج ١، ص ٧٩)
[3] (صفوة الصفوة، ج ٢، ص ١١١)
[4] (صفوة الصفوة، ج ٢، ص ١١١)
[5] (حلية الاولياء، ج ٣، ص ١٨٥)
[6] (حلية الأولياء، ج ٢، ص ١٩٩، مصنف إبن أبي شيبة، ج ٧، ص ١٧٨)
[7] (حلية الأولياء، ج ٢، ص ٢١٠، شعب الايمان للبيهقى، ج ٢، ص ٢٤، فيض القدير، ج ١، ص ٤٩٦)
[8] (المعجم الأوسط للطبراني، ج ٨، ص ٣٦١، مسند الشاميين، ج ١، ص ٢٦٠)

وكان رضي الله تعالىٰ عنه لا يخرج من بيته إلا للصلاة، ثم يرجع بسرعة.[2]

وكان مسعر بن كرام إذا دخل بكى وإذا خرج بكى وإذا جلس بكى وإذا صلَّى بكى.

ودخل عليه سفيان الثوري في مرض موته، فقال له: هذا الجزع يا مسعر، والله لوددت أني متُّ الساعة. فقال له مسعر: إنك إذن لواثقٌ بعملك يا سفيان، ولكني والله كأنيِّ على شاهق جبلٍ لا أدري أين أهبط، فبكى سفيان، فقال: أنت أخوف للّٰه عزّوجلّ منِّي يا أخي.[3]

وكان أبو زكريا يحيى بن معاذالرازي رضى الله تعالىٰ عنه يقول: لو أن رجلا في علم إبن عباسٍ وهو راغب في الدنيا لنهيت الناس عن مجالسته؛ فإنه لا ينصحك من خان نفسه.

وكان أبو علي بن عاصم الأنطاكي رضى الله تعالىٰ عنه يقول: ما كنت أظن أن أدرك زمانًا يعود فيه الإسلام غريبًا. فقيل له: هل عاد الإسلام غريبًا؟ قال: نعم، أن ترغب فيه إلى عالمٍ تجده مفتونًا بالدنيا، ويحب الرئاسة والتعظيم، ويأكل الدنيا بعلمه، ويقول: أنا أولى بها من غيري، وإن ترغب فيه إلى عالمٍ تجده معتزلاً في جبل تجده مفتونًا جاهلاً في عبادته مخدوعًا لنفسه ولإبليس، قد صعد إلى العبادة وهو جاهلٌ بأدناها؛ فقد صارت العلماء والعبَّاد سباعًا ضارية وذئابًا مختلسة.

فهذا وصف أهل زمانك من أهل العلم والقرآن ورعاية الحكمة؛ فاعتبروا يا أولي الأبصار.

وكان حمدون بن أحمد القصار النيسابوري رضى الله تعالىٰ عنه يقول: من نظر في تفسير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجة الرجال.

وقيل له: ما بال كلام السلف أقطع من كلامنا؟ فقال: لأنهم تكلموا العزِّ الإسلام ونجاة النفوس ورضاء الرحمٰن، ونحن نتكلم لعزِّ النفوس وطلب الدنيا واعتقاد الخلائق لنا.

وكان رحمه الله يقول للفقهاء: إذا أشكل عليكم علمٌ فاسألوا عنه القوم، لكن بذل النفوس وإظهار الضعف والاعتراف بالجهل يزيل عنكم الإشكال.

ولو تتبعنا ما نقل عن الصحابة أركان الإسلام والتابعين الأئمة الأعلام وغيرهم إلى عصرنا لأدى إلى الملال والملام؛ فإن محل هذا الكلام الطبقات وتواريخ الأماجد الكرام، والمراد تنبيه الغافل وردُّ الزامل الذي هو عن مواطن اليقظة غافلٌ، وإذا كان هؤلاء السادة الفائزين بكل جمالٍ ومهابة وجلال المتفرقين في الشهود الصادقين اللهجة في الجلالة، العاملين العالمين الكاملين الدلالة،

---

[1] (حليةالأولياء، ج٢، ص٢١٥، الطبقات السعد، ج٧، ص١٤٧، مصنف ابن ابى شيبة، ج٧، ص١٨٢)

[2] (التدوين للرافعي، ج٣، ص٣٨٧)

[3] (حليةالأولياء، ج٧، ص٢١٢، فيض القدير، ج٢، ص١٤٨)

الراقين إلى معالي المقامات في كل حالة، فما الذي يقوله أو يصف به حال حثالة الحثالة ونخالة النخالة، المشبه في أطماعه بأشعب: لتعلقه بالأمور المحاله، وهل نشأ منهم هذا الجد والكد من هؤلاء السادة إلا من فرط معرفتهم بربهم وبما هو الأمر عليه وبمعرفتهم نفوسهم وقبح ما تدعو إليه؛ فصدموها بالمجاهدة حتى قيل: تصادم الأتراك، وقرعوها بمقاريع المكابدة حتى كأنما ازدحم الضدان.

ومن المعلوم أن الخوف على قدر المعرفة؛ ففي الحديث: ‘‘أنا أعرفكم بالله وأشدُّكم له خشية[1]’’، وكان سيد أهل التقدم والإقدام قام من الليل حتى تورمت منه الأقدام، فكيف حال أهل الاقتداء والإتّباع من الأصحاب والأتباع؛ ففي الصحيحين في حديث عائشة رضي الله تعالىٰ عنها قالت: ‘‘كان النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم يقوم من الليل حتَّى تورَّمت قدماه، فقلت له: أتصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر؟ فقال: أفلا أكون عبدًا شكوراً. قالت: فلما بدن وكثُر لحمه صلَّى جالسًا، وإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع[2]’’.

قال إبن بطال شارح البخاري: في هذا الحديث أخذ الإنسان على نفسه بالشدة في العبادة، وإن أثَّر ذلك في بدنه؛ لأن النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم إذا فعل ذلك مع علمه بما سبق له فكيف بمن لم يعلم بذلك فضلا عمَّن يأمن أنه استحق النار، انتهٰى.

وقال بعض المفسرين: قام صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم طول ليلة على قدميه، فلما تورمت قدماه كان يقف على أطراف أصابعه، فأنزل الله عليه: (طٰه) (طٰه١): أي طإ الأرض بكل قدمك، واسترح مما أنت فيه؛ فإننا ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، ذكره إبن حجر رحمه الله تعالىٰ في شرح الهمزية.

وإذا كان هذا شأن سيد الأنام وسند الخاص والعام وأصحابه الكرام وأتباعه العظام فما اقتدى أهل الدعاوى الكاذبة والمساوئ الجاذبة حتى مالوا إلى البطالة والكسل، وهبطوا إلى حضيض الفشل، وقنعوا بسفساف المقام، وحملوا من الأوزار أعظم الأثقال، وسموا أنفسهم بالعشَّاق والعارفين الحذَّاق الغرباء والفقراء الأدباء، فإنا للّٰه وإنا إليه راجعون من استيلاء الشيطان وإغوائه ووحيه الموحى به إلى قلوب أخصائه، أعوذ بوجه الله الذي من استجار به كُفي ووقي وشفي من شرِّ الشيطان ووساوسه والنفس ودسائسها والهوى وحبائله والدنيا وزينتها، ومن جهلنا بتقصيرنا

---

[1] (الفردوس للديلمي، ج١، ص٥٩، التمهيد لإبن عبدالبر، ج٥، ص١٢٠)

[2] (تعظيم قدر الصلاة، ج١١، ص٢٤١)

وتفريطنا، ودعوانا: اللهم احفظ علينا ديننا، وسلِّم وقت النزاع إيماننا، وثبِّتنا على منهج الاستقامة، واقطع عنَّا كل قاطع يقطعنا عنك تجاه من ظللته الغمامة، واجعلنا ممن لنفسه عرف، وبذنبه اعترف، واحترز من شيطانه الرجيم، وتاب إذا هفا واقترف، وجعل التجائه في كل أحواله إليك وتعويله في كل آن عليك، وارزقنا حبَّك وحبَّ من ينفعنا حبُّه عندك، تجاه من اخترته في خلقك ومنحته رفدك، واجعل حبَّ آل نبيك شعارنا، وحبَّ جميع أصحابه ؛ لنفوز بإسلامه في الدارين، ونحوز وافر الكرامة من غير مينٍ.

ولنذكر المنَّة التي ختم الإمام الشعراني رضي الله تعالىٰ عنه بها مننه، ونجعلها مسك الختام لمناسبتها ما أسلفناه من الأحكام والكلام.

قال رضي الله تعالىٰ عنه: ومما منَّ الله به عليَّ وتفضَّل كثرة حلمه عليَّ وعدم معالجتي بالعقوبة على شيءٍ من ذنوبي التي لا تُحصى عدداً، مع أني قد استحقيت عند نفسي خسف الأرض بي والمسخ لصورتي لولا حمله تعالىٰ وإمهاله، وهذه النعمة المباركة من أعظم ما منَّ الله تعالىٰ به عليَّ بعد نعمة الإسلام والعافية، كما ورد مرفوعًا: ''سلُوا الله العفو والعافية؛ فإنه ما أعطي عبدٌ في الدنيا بعد الإسلام مثلهم[1]''.

وبهذه النعمة يكون ختام الكتاب؛ إذا هي أكبر نعمة يجب على العبد الاعتراف بها؛ لأنها محطُّ رحال الأولين والآخرين، وفي الحديث: ''لا يدخل الجنة أحدٌ بعمله. قالوا: ولا أنت يا رسول الله. قال: ولا أنا، إلا أن يتغمَّدني الله برحمته[2]''.

وكان سيد الطائفة أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالىٰ عنه يقول: ينبغي للعبد أن يختم أعماله كل وقتٍ بالاستغفار؛ لقوله تعالىٰ: وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (الأنفال٣٣)، إنتهىٰ.

وتقدم قوله أيضًا في مقدمه الكتاب: لا يبلغ العبد كمال الشكر لله حتى يرى نفسه أنها ليست بأهلٍ أن تنالها رحمة الله عزّوجلّ: يعني وإنما رحمة الله لنا من باب المنَّة والفضل، وفى القرآن العظيم: إن يوسف عليه السلام قال: رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (يوسف١٠١)

فذكر ما أنعم الله به عليه؛ قيامًا بواجب الشكر له تعالىٰ، ثم خاف أن يكون ذلك استدراجًا من حضرة الإطلاق التي يفعل الله منها ما يشاء؛ فسأل ربه أن يتوفاه مسلمًا ويلحقه بالصالحين، هذا

---

[1] (مسندالحميدي، ج١، ص٣، الترغيب والترهيب، ج٤، ص١٣٧)

[2] (مسندالشاميين، ج١، ص٤٠٢، التاريخ للخطيب، ج٧، ص٨٤)

مع موته معصومًا، ولكن من شأن الخواص أن يهضموا أنفسهم بين يدي الله عزّ وجلّ لا سيما عند الإنتقال من هذه الدار؛ فإن ذلك متعينٌ، ولكلِّ وقتٍ حالٌ يناسبه، كما أن اللائق بمن وقع في معصيته أن يقول: سبحان الحليم أو لا إله إلا الله أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، أو أستغفر الله العظيم ونحو ذلك، ولا يناسبه قراءة نحوٍ ولا أصول ولا فروع؛ فقد عطله؛ فافهم، ولا تظن يا أخي أن قوله عن نفسي: إني قد استحقيت الخسف بي لو لا حكم الله تعالىٰ تواضعٌ وهضمٌ لنفسي وإنما ذلك قولٌ بحقٍّ وصدقٍ؛ فإن الله تعالىٰ قد خسف بقومٍ كانوا أقلَّ منَّا ذنوبًا.

فروى الإمام أحمد والبزار مرفوعًا: ''بينما رجلٌ ممن كان قبلكم خرج في بردين أخضرين يختال فيهما إذ أمر الله الأرض فأخذته، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة[1]''.

وروى البزار ورواته رواة الصحيح مرفوعًا: ''أن رجلاً كان في حلة حمراء يتبختر أو يختال فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة[2]''.

وروى الشيخان مرفوعًا: ''بينما رجلٌ يمشي في حلة تعجبه نفسه إذ خسف الله به الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة[3]''.

وفي البخاري عن إبن عباس رضى الله تعالىٰ عنهما:''إن ذلك كان في زقاق أبي لهب في مكة، وممن رآه حين خُسف به عباس بن عبدالمطلب رضى الله تعالىٰ عنه[4]''.

وروى الترمذي وغيره مرفوعًا: ''بينما قومٌ على لهوٍ ولعبٍ إذ خسف الله بأولهم وآخرهم[5]''.

فانظر يا أخي إلى هذه الأمور التي خسف الله بأهلها تجدها دون ذنوبنا بيقينٍ؛ فلا يستبعد وقوع الخسف في هذا الزمان المبارك الحال؛ الكل غافل عن الله عزِّ وجلّ وعن العمل بأحكامه والأدب معه، والله ثم والله لو ذاق أحدنا شيئًا من الأدب والحياء مع الله لوجد ذنوبه من كثرتها لو أنها قسمت على جميع الأهل لاستحقوا بها الخسف والهلاك، ولكن سبحان من سبقت رحمته غضبه.

ويؤيد ما قلناه قوله صلى الله تعالىٰ عليه وآلِهٖ واصحابِهٖ وسلم في ماعز: ''لقد تابَ توبة لو قُسِّمت على أهل الأرض لوسعتهم[1]''، فكما كانت التوبة من بعض الناس إذا قسمت على أهل

---

1 (مسنداحمد، ج٢، ص٣٩٠، مسندالبزار، ج٦، ص٣٨٨)

2 (مسندالبزار، ج٤، ص١٢١، شعب الايمان للبيهقى، ج٦، ص٢٨٢)

3 (التاريخ الكبير، ج٢، ص١٢، مسلم، ج٣، ص١٦٥٤)

4 (مسندالبزار، ج٤، ص١٢١، مسندأبي يعلى، ج١٢، ص٥٧)

5 (صحيح البخارى، ج٢، ص٤٦٧، سنن الكبرىٰ للنسائى، ج٢، ص٣٨٥، معجم الكبير للطبراني، ج٢٤، ص٧٦)

الأرض لوسعتهم فكذلك القول في الذنب الواحد من بعضٍ لو قُسِّم على جميع أهل العصر لكفاهم سوءًا ومقتًا.

وإيضاح ذلك أن من أطاع الله تعالىٰ فقد أحسن إلى جميع الخلق، ومن عصى الله تعالىٰ فقد أساء إلى جميع الخلق، كما يعرف ذلك الكُمَّل من العارفين، فلا يعتقدون قطّ أنه نزل على أحدٍ من أهل إقليمهم بلاءٌ إلا بواسطة ذنوبهم دون ذنوب ذلك الأحد حتى يكاد يذوب من الخجل والحياء من الله تعالىٰ ومن خلقه بحجابه عن شهود ذنوب الناس، فيرى أنهم أخذوا به فقط، وذنوب غيرهم كلها مغفورة، وقد ذقت هذا المقام ولله الحمد، وورثته عن سيدي عليٍّ الخواص رحمة الله تعالىٰ عليه وعن سيدي علي الضرير النبتيتي.

وصاحب هذا المشهد لا يصير له رأسٌ تُرفع بين الناس بل يستحي أن يجالس أحدًا من المسلمين لا سيما في المحافل، وقد قدمنا في هذا الكتاب أن مالك بن دينار كان يستحي أن يرفع رأسه عن الأرض، وأنه كانت السحابة تمرُّ به وهو على الحديث فيقطعه، ويقول: اصبروا حتى تمرَّ هذه السحابة؛ فإنيِّ أخاف أن يكون فيها حجارة ترجمنا بها. وأنهم طلبوه مدة؛ ليخرج معهم لاستسقاء، فقال لهم: أخاف أن تمطر حجارة بسببي، ولم يخرج رضى الله تعالىٰ عنه، وكذا كان السرِّيُّ السقطيُّ في الخوف، وكان إذا استيقظ من نومه يمسح وجهه بيده، فقيل له في ذلك، فقال: أخاف أن يكون الله قد مسخ صورتي صورة خنزيرٍ أو كلبٍ.

وكان يقول: أشتهي أن أموت في بلدٍ غير بغدادٍ. فقيل له في ذلك، فقال: أخاف ألا يقبلني قبري، فأفتضح، ويسيء الناس ظنهم بأمثالي، وكانت المرآة لا تفارقه، فينظر فيها وجهه، ويقول: أخاف أن يكون وجهي قد اسودَّ من سوء ما أتعاطاه، وكثيرًا ما كان ينظر في طاقة أنفه إذا فقد المرآة رضى الله تعالىٰ عنه.

وتقدَّم في هذا الكتاب أيضًا عن سيدي عبدالعزيز الديريني رضى الله تعالىٰ عنه يقول: إن جماعة سألوه كرامة تقوِّي اعتقادهم فيه؛ ليأخذوا عنه الطريق، فقال: يا أولادي، وهل ثَمَّ كرامة لعبد العزيز في هذا الزمان أعظم من أن الله تعالىٰ يمسك به الأرض إذا مشى عليها ولا يخسفها به وقد استحقَّ الخسف في سنينٍ، اهـ.

وهذا الذي ذكرته عن السرِّيِّ السقطيِّ وعن سيدي عبدالعزيز رضى الله تعالىٰ عنهما هو صورة حالي أيضًا بحمد الله، وما أرى جميع ما اطَّلعت عليه من العلوم والأسرار وعلمته من الطاعات

---

[1] (صحيح مسلم، ج٣، ص ١٣٢٢، سنن الترمذي، ج٤، ص ٥٦، سنن أبي داؤد، ج٤، ص ١٣٤)

والخيرات إلا في كفة السيئات يوم القيامة، وإنما نشكر الله تعالىٰ على ذكرٍ من حيث الإثم فقط، ولو قدر أنني قد رأيت أني ناجٍ في بعض الأوقات؛ فإنما ذلك غرورٌ بنفسي أو استدراجٌ، وقد سبقني إلى نحو ذلك الحسن البصري رضى الله تعالىٰ عنه؛ فإنه كان يقول: والله لو حلف حالفٌ أن أعمال الحسن البصري أعمال من لا يؤمن بيوم الحساب لقلت له: صدقت يا أخي؛ فلا تكفِّر عن يمينك.

ومن المشهور عن سيدي عبدالقادر الجيليِّ رضى الله تعالىٰ عنه أنه قال: قدمي هذه على رقبة كل وليٍّ من باب التحدث بالنعمة.

ثم لما حضرته الوفاة بكى، وقال: ليت أمي لم تلدني. وكانت رأسه على مخدة، فقال: أنزلوا رأسي من على مخدة، فأنزلوا رأسه عن المخدة وأوضعوها على الأرض.

فذلك الحق الذي ينتهي أمر العبد إليه، فلعل الله يرحم ذلي بين يديه.

وصل في فصل

مطلب من عرف نفسه

قال الباني: فمن اتصف نقل من الحيوانية، ومن نقل يمت حسَّه، ومن مات عرف نفسه، ومن عرف نفسه عرف ربه، ومن عرف ربه جهل نفسه، وهذا هو المطلوب الأعظم؛ لأن المقصود الأعظم من إيجاد صنف الإنسان المعرفة وهي مستلزمة للجهل بالنفس، وعليه ورد الحديث القدسي: ”كنت كنزاً مخفيًا، فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق؛ لأن أعرف“.

وقال الشيخ الأكبر: ”من لم يمت حسَّه، لم يعرف نفسه“.

قال الباني: قوله: (لم يَمُت) بفتح الياء، وضم الميم من مات يموت أي: قام به الموت، أو بضم الأول، وكسر الميم من أمات يُميت أي: أعدم، والمراد بالحسِّ ما به الدرك، ويحتمل المعنى المصدري أي: الدرك، والمعنى الذي لا ينعدم دركه بأن لم يصل إلى مقام ”بي يبصر وبي يسمع“، وهذا إذا غلبت على خليقته حقيقته ولا يدرك هو شيئًا، ويرى الأفعال كلها للّٰه تعالىٰ، ويرى قواه وجوارحه آلة للحق، أو لم يعد حسه بالمجاهدات والرياضات والمكابدات (لم يعرف نفسه)؛ إذ معرفة النفس موقوفة على الخروج من وجوده وإرادته وأعماله، وعوض أعماله المستلزم لموت الحس، فإذا خرج عمَّا ذكر ينعدم حسه، وإذا انعدم حسُّه عرف نفسه بالعجز والذل والافتقار وغير ذلك من الصفات المختصة بالنفس، وإذا عرف نفسه بما ذكر عرف ربه بالقدرة والعز والغناء

وغير ذلك من الصفات الكمالية له تعالىٰ، وإذا عرف ربه بالمذكور جهل نفسه؛ لأن المعرفة توجب الفناء في الله ومن فنى فيه غاب عن كلِّ شيءٍ.

وقال إبن عطاء السكندري في حِكَمه: ’’محال أن يراه ويشهد معه سواه‘‘.

وقال سيدي إبن عجيبة: لأن ثبوت السوى حجاب، فلا يصح الشهود حتى يزول كل موجود ولا يبقى إلا واجب الوجود، ويرى ما سواه كأنه ظلال أو خيال عند التحقيق مفقود. فإن قلت: إذا كان السوى مفقود فلم قال عليه السلام في تفسير الإحسان: ’’أن تعبد الله كأنك تراه‘‘، وقال لمعاذ رضي الله تعالىٰ عنه: ’’أعبد الله كأنك تراه‘‘، فأتى بكاف التشبيه إذا كانت الرؤيا حاصلة فكيف يشبهه عليه السلام بمن يرى؟

فالجواب: أنه عليه السلام في محل التشريع والتحقيق، وهذا الحديث وقع في محفل كبير فيه من هو من أهل المراقبة، وفيه من هو من أهل المشاهدة، فأتى بكلامه يقبله الخاص والعام، فالكل مخاطب بإتقان العبادة كأنه يشاهد، فمنهم من بلغ ذلك ذوقًا، ومنهم من يكون منه ذلك مجاهدة.

وأيضًا شهود أنوار الملكوت سر من أسرار الربوبية لا تفشى لغير أهلها، ولو قال عليه السلام أن تعبد الله لأنك تراه أي: ترى أنوار جبروته متدفقته لرياض ملكوته لكان فيه إفشاء لسر الربوبية ولا يفهمه إلا الخواص، وقد قال عليه السلام: ’’خاطبوا الناس بقدر ما يفهمون‘‘. فأتى بكلام موجه يقبله أهل الظاهر وأهل الباطن، فأهل الظاهر يتركون الكاف على بابها، وأهل الباطن يجعلونها بمعنى اللام، لأن رؤية البصيرة عندهم في معد العيان لأن البصر إذا فتحت البصيرة غلبت عليه ولم يبق له حكم أصلاً.

وأيضًا الرؤية إذا أطلقت إنما تنصرف للبصر، فلو لم يأت بالتشبيه لتوهم أن رؤية الله تعالىٰ بالبصر الحسي وهو محال، قال الله تعالىٰ: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ (الأنعام١٠٣)، أي: الحسية، وإنما تراه البصائر المفتوحة، فإذا انفتحت البصيرة استولت على البصر فلا يرى البصر إلا ما تراه البصيرة من أنوار الملكوت، والله تعالىٰ أعلم.

فعلم مما قررناه أنه ينبغي للمؤمن أن يكون له عينان؛ لينظر إلى الله تعالىٰ بعين الرجاء والخوف، ولو لا أمر الله تعالىٰ عبده بشكره على ما أعطاه لما تجرأ على ذكر شيءٍ من المفاخر والمآثر؛ لعدم الأمان من السلب وسوء الخاتمة، نسأل الله حسن الخاتمة.

(٢١) المسألة الحادية والعشرون: من عرف نفسه فقد عرف ربّه

وقال الشيخ الأكبر: معرفتنا بالرب تحدث عن معرفتنا بالنفس؛ لأنها الدليل: ’’من عرف نفسه عرف ربه‘‘، وإن كان وجود النفس فرعًا عن وجود الرب، فوجود الرب هو الأصل، ووجود العبد فرع، ففي مرتبة يتقدم؛ فيكون له الاسم الأول، وفي مرتبة يتأخر؛ فيكون الاسم الآخر، فيحكم له بالأصل من نسبة خاصة، ويحكم له بالفرع من نسبة أخرى، هذا ما يعطيه النظر العقلي، وأما ما تعطيه المعرفة الذوقية فهو أنه ظاهر من حيث ما هو باطن، وباطن من حيث ما هو ظاهر، وأول من عين ما هو آخر، وكذلك القول في الآخر.

وقال رضى الله تعالىٰ عنه في قوله: تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ (المائدة١١٦) أي: تعلم ما في نفسي التي هي ملكك، وأضفتها إليّ وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ (المائدة١١٦) التي هي نفسي المذكورة، فالإضافة في الموضعين راجعة إلى النفس التي هي لعيسى فهي مضافة إلى الله إيجاداً وإلى عيسى عليه السلام إسناداً، وليس المراد نفس الحق الذي هو ذاته، فافهم.

وإنما كان عيسى عليه السلام لا يعرف ما في نفسه؛ لأن النفس بحر لا ساحل له، فمعرفتها خاصة بالحق جل وعلا، وأما قول على رضى الله تعالىٰ عنه: ’’من عرف نفسه عرف ربه[1]‘‘ أي: فكما لا يقدر على معرفتها فكذلك لا يقدر على معرفة ربه؛ فكأنها مرتبة تتجزأ للعبد، والله أعلم.

وقال: ’’من عرف نفسه عرف ربه[2]‘‘ عبده بأمره وذلك في جميع العالم إلا الثقلين فإنهم جمعوا بين عبادة الأمر وعبادة النهي، وتأمل الأرواح الملكية لما لم يكن عندها نهي كيف قال: لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ (التحريم٦)، ولم يذكر لهم نهي، وقال في عبادتهم الذَّاتية: يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لاَ يَسْأَمُونَ (فصلت٣٨)، وذلك لأن حقيقة نشأتهم تعطي ذلك، وهذه هي العبادة الذاتية، وهي عبادة سارية في كل ما سوى الله.

وقال رضى الله تعالىٰ عنه: قال الله سبحانه وتعالىٰ لأبي يزيد رضى الله تعالىٰ عنه لما خلع عليه أسماءه: ’’اخرج إلى عبادي بصورة الخلافة فمن رآك رآني‘‘، فلما خطى خطوة غشي عليه،

---

[1] (حليةالأولياء،ج١٠،ص٢٠٨)

[2] (حليةالأولياء،ج١٠،ص٢٠٨)

(٢١) المسألة الحادية والعشرون: من عرف نفسه فقد عرف ربه

فقال: ’’ردوا إليَّ حبيبي فإنه لا صبر له عني‘‘، فمن عرف نفسه عرف الله، ومن عرف الله لم يعرف نفسه، والعلم بالله جهلك بل والعلم بل علمك بالله، فإنك منه ما هو منك، وليس إلاَّ معرفة المنزلة والقدر، وأطال في ذلك۔۔۔ والله تعالىٰ أعلم بالصواب۔[1]

---

[1] (ضوءالشمس في معرفة أحوال النفس، ص ١٩٣ إلى ٢٣٥، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)

(٢٢) المسألة الثانية والعشرون: من بدّل عمدًا الضاد بالظاء في كلام الباري والتحقيق في ذلك:

الحمد للّٰه والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

أما بعـد

إعلموا يا إخوان الصفاء ويا خلان الوفاء إن هذا المبحث من مهمات الدين وهو مبني على قاعدة الناشية عن الإختلاف في صورة تبديل الخطاء بين المتقدمين كإمامنا أبي حنيفة وصاحبيه ومن تابعهم رحمة الله تعالىٰ عليهم في فساد الصلوٰة وبين المتأخرين في عدم الفساد في تبديل الخطاء كإبن المقاتل وأبو منصور العراقي وإبن السلام وإسماعيل الزاهد ومن تابعهم في مسئلة ذلة القاري وخطاء المصلي من عوام الناس في تبديل حرفٍ مكان حرفٍ جرى على لسانهٖ عادة وأحيانًا كتبديل السين بالضاد والثاء، وكتبديل التاء بالطاء وكتبديل الضاد بالظاء والذال والزاء وعلىٰ عكس ذلك فعند المتقدمين العبرة في عدم الفساد عدم تغيير المعنى وإن غير المعنى فسد صلوٰته في صورة الخطاء إلا أن أبا يوسف رحمه الله تعالىٰ قال إن بدل خطاء حرفًا مكان حرفٍ ومثله في القرآن لا تفسد مثل إن المسلمون بالواؤ وعند الطرفين وإن لم يغيّر المعنٰى وليس مثله في القرآن لا تفسد صلوٰته كما في قيّامين مكان قوّامين هذا قاعدة المتقدمين۔

قال في فتاوى البرهنة قال في رسالة سيف السنة إن أبا يوسف رجع إلى قول الطرفين، انتهٰى۔

وأما عند المتأخرين فهم ثلاثة أصناف وقول كل واحدٍ مخالفٌ لقول الآخر۔

الصنف الاول:

إبن المقاتل فإن قوله ودليله في عدم فساد الصلوٰة في تبديل صورة الخطاء قرب المخرج ولا يكون بين الضاد والظاء قرب المخرج لأن الضاد حرف مستطيل مخرجه من أصل حافة اللسان إلى ما يلى الأضراس من يمين اللسان أو يساره ومن جانب الأيسر أكثر۔ والظاء مخرجه من طرف اللسان وأصول الثنايا العلياء كذا في تفسير روح البيان۔ وإذا لم يكن بين الضاد والظاء قرب المخرج فتفسد صلوٰة من بدّل الضاد بالظاء خطاءً وجرى على لسانهأحيانًا عند إبن المقاتل، أيضًا۔

والصنف الثاني:

أبو منصور العراقي فإن قوله ودليله في عدم فساد صلوٰةمن بدّل حرفًامكان حرفٍ خطاء من عوام الناس عسر الفصل وعدم التمييز بين الحرفين المتشابهين كإبدال الشين بالصّاد والثّاء وإبدال الطّاء بالتّاء وإبدال الضّاد بالظّاء والذال والزّاء أو على العكس۔

والصنف الثالث:

عامة المشائخ وأكثرهم وقولهم ودليلهم عموم البلوٰى كمحمد إبن سلمة وإسماعيل الزاهدي وأبي بكر بلخي والهندوإبن الفضل والحلواني في عدم فساد الصلوٰة في تبديل صورة الخطاء وذلة القاري في حق عوام الناس خصوصًا ںِ الْعجم قد جرى على لسانه خاصة في تبديل حرف مكان حرفٍ من حروف الهجاء ولا يقولون في عدم الفساد في حق العلماء والقراء لأن صلوٰتهم في تبديل العمد والخطاء فاسدٌ عند المتقدمين والمتأخرين وعليه الفتوىٰ، لأنهم لا يعجزون عن التمييز بين الحرفين المتشابهين فعلماء المتأخرين لرأفتهم وشفقتهم على عامة الناس خصوصًا العجم حكموا في عدم فساد صلوٰتهم خطاءً فلهذا حكموا سائر العلماء، إن قول المتأخرين في عدم الفساد أوسع وقول المتقدمين في فساد صلوٰة للخاطي أحوط وأولى وأعدل الأقاويل وهو مختار۔

وإذا علمت هذا فاعلم أن هذا الإختلاف بين المتقدمين والمتأخرين في الخطاء وزلّة القاري وأما في تبديل حرفٍ من حروف القرآن مكان حرفٍ آخر من حروف الهجاء عمدًا، فلا شك في فساد صلوٰتهم وصلوٰة المتقدمين خلفهم عند المتقدمين والمتأخرين۔

وإن كان التبديل خارج الصلوٰة فقد أثموا لأنهم أخبروا بخلاف ما أخبر الله تعالىٰ وأمروا بخلاف ما أمر الله تعالىٰ والعجب من جهل هذا الطالبين ألم يعلموا أن في تبديل صورة العمد تفسد الصلوٰة عند المتقدمين والمتأخرين ومع هذا يبدلون عمدًا حروف القرآن بحروف الآخر بل حكموا لِسائر الناس بتبديل العمد وإذا سئل منهم دليل على صورة التبديل العمد فلا دليل لهم أصلاً في عدم الفساد إلا أقوال المتأخرين في الخطاء وذلة القاري وإذا كان لهم شعورٌ وممارسة في كتب الفقه والتفاسير والأخلاق لا يقيسون العمد على الخطاء ولم يتركوا طريق المستقيم وصراط السوآء ولم يميلوا ولم يكبوا على الخطاء لأن الخطاء خطاءٌ وهو ضدّ الثواب كما في القاموس وذلّة القاري كذلك وهو ذلّته من الثواب إلى الخطاء فإنهم لا يميزون الغثّ من السّمين ولا يفرقون بين الشمال واليمين هدانا الله وإياهم بحرمة حضرة سيد المرسلين صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم وإذا فرغت من الإختلافات بين المتقدمين والمتأخرين في صورة الخطاء وذلّة القاري في

القرءة أنا أبيّن لكم الآن عبارات الكتب المعتمدة من الفقه والتفاسير والأخلاق وغيرها في صورة الخطاء وإن لم انا في صدد بيان الخطاء في عدم الفساد ومطلبنا في صورة العمد في فساد الصلوٰة والطالبون يحكمون في عدم الفساد في صورة العمد ، أيضًا، ودليلهم قول أبي منصور العراقي من المتأخرين وحداه في صورة الخطاء على عدم الفساد ويقيسون العمد على الخطاء، أيضًا۔ وهذا القياس منهم فاسدٌ كاسد لم متكلم به أحد من العلماء المتقدمين والمتأخرين لأن العلماء كلّهم حكموا بفساد الصلوٰة في صورة العمدِ فلهذا أذكروا بيّن عبارات الكتب المعتمدة لتكونوا على بصيرة ولم تسمعوا من بعد اليوم أقوال الطالبين الجاهلين۔

قال في كتاب قاضيخان: فصل فيما يفسد الصّلوٰة ومما يفسد الصلوٰة خطاءً، فصل في قرأة القرآن خطاء وفي الأحكام المتعلقة بالقرأة المصلي إذا خطاء في القرأة فذلك لا يخلوا من وجوه اما أن يكون الخطاء في الأعراب أو بتخفيف المشدّد أو بتشديد المخفف أو بترك حرف أو بإدخال المدّ في غيره أو بذكر حرف مكان، حرف أو كلمة مكان كلمة أو اٰية مكان اٰية أو بالتقديم والتأخير وغيره، أما الخطاء في الإعراب إذا لم يغيّر المعنٰى لا تفسد صلوته لأن الخطاء في الأعراب مما لا يمكن الإحتراز عنه فيعذر وإن غير المعنٰى تغييراً فاحشًا بأن قرء (وعصى اٰدم ربّه فغوى) بنصب ميم آدم ورفع باء ربّه أو قرء (البارئ المصوّر) بنصب الواؤ وما أشبه ذلك مما لو تعمّد به يكفروا وإذا قرء خطاءً فسد صلوٰته في قول المتقدمين وقال المتأخرون لا تفسد صلوٰته۔ وما قال المتقدمون أحوط لأنه لو تعمّد يكون كفراً وما يكون كفراً لا يكون من القرآن وما قال المتأخرون أوسع لأن الناس لا يميزون بين إعراب وإعراب فلا تفسد الصلوٰة وإن أخطاء بذكر حرفٍ مكان حرف ولم يختلف المعنٰى والتي قرءها تكون في القرآن جازت صلوته عند الكل كما لو قرء إن المسلمون وإن الظالمون وإن لم يختلف المعنٰى لكن ما قرء إن المسلمون وإن الظالمون وإن لم يختلف المعنىٰ لكن ما قرء ليس في القرآن كما لو قرء: (كونوا قيّامين بالقسط) مكان (قوّامين) فسدت صلوته في قول أبي يوسف وفي قول أبي حنيفة ومحمد رحمهم الله تعالىٰ لا تفسدوا وإن اختلف المعنٰى ولم يكن التي قرءها في القرآن نحو! فسحقًا لِأصحاب الشعير مكان:(أصحاب السعير) تفسد صلوته عند الكل ولا يمين بين حرفٍ وحرفٍ بخلافِ ما قاله المنصور العراقي ولا يعتبر تعذر الفصل بين الحرفين ولا قرب المخرج كما قاله محمد نِ ابن سلمة رحمة الله تعالىٰ عليه إنما العبرة لإتفاق المعنٰى في قول أبي حنيفة رحمة الله تعالىٰ عليه ومحمد رحمة الله تعالىٰ عليه ولوجود المثل عند أبي يوسف رحمه الله تعالىٰ ثم قال في كتاب قاضي خان: ولو قرء (ما

اضطررتم) بالظاء تفسد صلوٰته وكذا لو قرء: (إلا ما أضطررتم)بالذال مكان الضّار تفسد صلوته ولو قرء (والعٰديَاتِ ضَبحًا) بالظاء تفسد صلوته وكذا لو قرء (غير المغضوب) بالظاء أو بالذّال تفسد صلوته ولو قرء (ألم يجعل كيدهم في تضليل) بالظاء تفسد صلوته ولو قرء (إلا الظن) إلا الضّنَّ بالضّاد تفسد صلوٰته، ولو قرء (فمن فرض فيهن الحج) بالظاء أو بالذال تفسد صلوٰته ولو قرء (ولسوف يعطيك ربك فترضٰى) بالظاء تفسد صلوته ولو قرء (وهو مكظوم) بالضاد أو الذّال تفسد صلوته ولو قرء (ألذي فرض عليك القرآن) بالظاء (فرظ) تفسد صلوته ولو قرء (والتين والزيتون) بالظاء (والطين والظيتون) تفسد صلوٰته ولو قرء (قل كلٌّ متربّصٌ فتربّصوا) بالسين فيهما تفسد صلوته ولو قرء (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصّبر) بالسّين تفسد صلوته، إنتهٰى۔

قاضيخان من عينهٖ ملخصًا ويوضح كمال الوضاحة في خطاء القاري وإذا أردت الوضاحة فليطلب هناك قال في فتح القدير والخطاء القاري في الصلوٰة إمّا في الإعراب أو في الحروف أو الكلمات۔ وفي الحروف إما يوضع حرفٌ مكان حرفٍ اٰخر أو تقديمه أو تاخيره أو زيادته أو نقصه: أمّا خطاء الإعراب فإن لم يغيّر المعنٰى لا تفسد لأنّ تغييره خطاء لا يستطيع الإحتراز عنه فيعذر وإن غيّر فاحشًا ممّا إعتقاده كفر مثل (البارئ المصوَّر) بفتح الواؤ (وإنما يخشى الله من عباده العلماء) برفع الجلالة وهب العلماء فسدت في قول المتقدمين واختلف المتأخرون كإبن المقاتل وإبن السلام وغيرهما وما قال المتقدمين أحوط لأنه لو تعمّد يكون كفراً وما يكون كُفراً لا يكون من القرآن فيكون متكلّمًا بكلام الناس الكفار غلطًا وهو مفسد كما لو تكلّم بكلام النّاس ساهِيًا بما ليس بكفرٍ فكيف هو كفر۔ وقول المتأخرين أوسع لأن الناس لا يميّزون بين وجوه الإعراب وأما الخطاء في الحروف فإذا وضع حرف مكان حرف غيره فإن لم يغيّر المعنٰى ومثله في القرآن كما لو قرء المسلمون الظالمون لا تفسد صلوته وإن لم يغيّر المعنٰى وليس مثله في القرآن نحو (قيّامين بالقسط) مكان (قوّامين) عند هما لا تفسد وعند أبي يوسف رحمه الله تعالیٰ تفسد وإن غير المعنٰى فسدت عندهما وعند أبي يوسف رحمه الله تعالیٰ إن لم يكن مثله في القرآن فلو قرء (أصحاب الشعير) بشين المعجمة مكان (السّعير) فسدت إتفاقاً۔ فالعبرة في عدم الفساد عدم تغيير المعنٰى عندهما وعند أبي يوسف رحمه الله تعالیٰ وجود المثل في القرآن فلا يعتبر على هذا ما ذكر أبو منصور ؒ العراقي من عسر الفصل بين الحرفين وعدمه في عدم الفساد وثبوته ولا قرب المخارج وعدمهٖ كما قال إبن المقاتل وحاصل هذا إن كان الفصل بك مشقة كالطآء مع الصّاد فقرء الطّالحات مكان (الصّالحات) تفسد وإن كان بمشقة كالظّاء مع الضّاد والصّاد مع السّين والتّاء مع

الطّاء قيل تفسد وعند أكثرهم لا تفسد۔ هذا على رأي هؤلاء المشائخ المتأخرين لا تنضبط فروعهم فأورد في الخلاصة ما ظاهره التنافي للمتأمل فالأولى قول المتقدمين، إنتهٰى فتح القدير ملخصًا من عينهٖ قال في الفتاوى عالمگيري من بدّل خطاء حرفًا مكان حرفٍ وإن كان لا يمكن الفصل بين الحرفين كالظاء مع الضّاد والصّاد مع السّين والطّاء مع التّاء إختلف المشائخ فعند أكثرهم لا تفسد صلوته هكذا في فتاوى قاضيخان وكثيرٌ من المشائخ أفتوا به قال القاضي الإمام أبو عاصمٍ إن تعمّد فسدت صلوته وإن جرى على لسانهٖ أو كان لا يعرف التميز لا تفسد وهو أعدل الأقوال هو المختار هكذا في الوجيز للكردري والبزّازي، إنتهٰى من عينهٖ ملخّصًا قال درّ المختار في باب ما يفسد الصلوٰة ومنها أي من المفسداتِ ذلّة القاري۔ قال في رد المحتار قوله ومنها ذلته القاري فيقول إن الخطاء إمّا في الإعراب أي الحركات والسكون ويدخل فيه تخفيف المشدّد وقصر الممدود وعكسهما أو خطاء في الحروف بوضع حرفٍ مكان حرفٍ، إلخ۔ والقاعدة عند المتقدمين إن ما غيّر المعنٰى تغييرًا يكون إعتقاده كفرًا تفسد في جميع ما ذكر سواء كان في القرآن أو لا وإن لم يكن لتغيير كذلك فإن لم يكن مثله في القرآن والمعنٰى بعيد ولم يكن متغيرًا فاحشا تفسد عند أبي حنيفة رحمه الله تعالىٰ ومحمد وهو الأحوط۔ قال بعض المشائخ لا تفسد لعموم البلوٰى وهو قول أبي يوسف وإن لم يكن مثله في القرآن ولكن لم يتغيّر المعنٰى نحو قيّامين مكان قوّامين فالخلاف على العكس فالمعتبر في عدم الفساد عدم تغيير المعنٰى كثيرًا وجود المثل في القرآن عنده والموافقة في المعنى عندهما فهذه قواعد أئمة المتقدمين وأما المتأخرون كإبن المقاتل وإبن السّلام وإسماعيل الزاهد وغيرهم فاتفقوا على أن الخطاء في الإعراب لا تفسد الصّلوٰة مطلقًا ولو إعتقاده كفرًا لأن أكثر النّاس لا يميّزون بين وجوه الإعراب قال القاضيخان وما قال المتأخرون أوسع وما قاله المتقدمون أحوط وإن كان الخطاء بإبدال حرفٍ مكان حرفٍ فإن أمكن الفصل بينهما بلا كلفة كالصّاد مع الطّاء بأن قرء الطّالحات مكان الصّالحات فاتّفقوا على أنّه مفسدٌ وإن لم يكن إلا بمشقة كالظّاء مع الضّاد والصّاد مع السّين والتّاء مع الطّاء، فأكثرهم على عدم الفساد ولعموم البلوٰى وبعضهم يعتبر عسر الفصل بين الحرفين وعدمه كأبي منصور العراقي وبعضهم قرب المخرج وعدمه كإبن المقاتل ولكن الفروع غير منضبطٍ على شيءٍ من ذلك فالأولى الأخذ فيه بقول المتقدمين لإنضباط قواعدهم وكون قولهم أحوط وأكثر الفروع المذكورة في الفتاوى منزلة عليه، اهـ۔ ونحوه في الفتح۔

(٢٢) المسألة الثانية والعشرون: من بدل عمدًا الضاد بالظاء في كلام الباري

قال في التاتارخانية والخلاصة والأصل فيما إذا ذكر حرفًا مكان حرفٍ وغيّر المعنٰى إن أمكن الفصل بينهما بلا مشقّة تفسُدُ وإن لا يمكن إلا بمشقّة كالظّاء مع الضّاد والصّاد مع السّين والتّاء مع الطّاء قال أكثرهم لا تفسد وفي خزانة الأكمل قال أبو عاصم إن تعمّد ذلك تفسد وإن جرٰى على لسانهٖ أو لا يعرف التميز لا تفسد وهو المختار وفي التاتارخانية عن الحاوي على الصّفّار إنه كان يقول الخطاء إذا دخل في الحروف لا تفسد لأن فيه بلوٰى عامة الناس لأنهم لا يقيمون الحروف إلا بمشقة وفيها إذا لم يكن بين الحرفين إتحاد المخرج ولا قربه إلا أنّ فيه بلوٰى العامّة كالذال مكان الضاد والزّاء المحض مكان الذال والظّاء مع الضاد لا تفسد عند بعض المشائخ، اھ۔

وهذا كله قول المتأخرين وقد علمت أنه أوسع وأن قول المتقدمين أحوط ۔

قال في شرح المنية هو الذي صححه المحققون وفرعوا عليه فالعمل بما مختار والإحتياط أولى سيّما في أمر الصلوٰة التي هي أول ما يحاسب العبد عليها، إنتهٰى رد المحتار ملخصًا من عينه۔

قال شيخ نصير الدين مينائى في كتابه المسمٰى بفتاوىٰ برهنه في جلد الأول بعبارة الفارسي:

غير المغضوب بظاء یا ذال یا زاد خواند نماز خاطی شکند وبدل کردن سین سیصلیٰ نارًا بصاد وطای (حمالة الحطب) بتاء وسین (من مسد) بصاد نماز شکند وصادِ نصرًا الله وتائ توّابًا بطاء، نماز شکند، ودر خزانة المفتین گفته رحلة الشتاء بطاء والصّيف بسین نشکند، كيدهم في تضليل بظاء نماز شکند وبدل کردن والعٰديٰت ضبحًا بظاء وَالتّين بطاء شکند در مختار گفته که اگراین تبدیل بخطاء باشد ومعنی تغییر شود باجماع نماز نشکند وچون انّ المسلمین بواد خواند واگر فصلِ دو حرف بمشقت ممکن باشد چون طا وصاد شکند والّا چون ظاء باضاد وصاد باشین وطاء باتاء بر قول اکثر وعلیه الفتویٰ اکثر المشائخ واگراین تبدیل بعمد باشد نماز شکند واگر بر زبان او میرود یا تمیز کرده نمیتواند ودر ذخیره گفته اگر مبدّل در قرآن یافته شود نشکند والّا اگر معنیٰ موافقت داشته باشد نزدیک طرفین نشکند ونزدیک امام یوسف بشکند لیکن در رسالهٔ سیف السنة للامام یوسف بقول طرفین رجوع کرده حاصلش آنست که اگر مبدّل در قرآن نباشد لیکن در حرفین اتحاد مخرج یا قرب مخرج بود ابدال ردا باشد ونزد بعضے شکند وعلیه الفتویٰ وہمچنین شکند اگر اتحاد وقرب نباشد تا در ابتلائی عام بود چون ذال بجائی ضاد وزاء بجائی ذال وظا بجائی ضاد انتھٰی، فتاویٰ برهنه۔

قال مولوی عبد العلیم ابن نصر الله خان در کتاب تحفة المصلّی ترجمه منیة المصلّی:

(۲۲) المسألة الثانية والعشرون: من بدل عمدًا الضاد بالظاء فى كلام الباری

فصل در بیان لغزشِ قاری در نماز و بعضی مسائل لغزش قاری را بر دیگری قیاس نمیکنند مگر کہ در لغت علم کامل داشتہ باشد واگر قاری حرفی را بحرفے بدل کرد اصل در آن این است کہ اگر میانِ دو حرف قربِ مخرج باشد مانند قاف وکاف یا ہر دو از یک مخرج باشند چون سین وصاد نمازش فاسد نشود چنانکہ اگر بجائی (فامّا الیتیم فلا تقہر) (فلا تکھر) خواند یا در لایلاف قریش (کریش) بجائی قریش گوید نمازش تباہ نشود فامّا اگر بعمد بجائی ذال معجمہ یا ضاد معجمہ یا ئی معجمہ یا بر عکس آرد نماز تباہ شود و عمل اکثر ائمہ بر ہمیں قول باشد واز محمد ابن سلمہ مروی است کہ تباہ نشود زیرا کہ عجم میانِ این حروف تمیز نمیتوانند و قاضی امام شہید می گفت کہ احسن قول در ابدال مذکور آنست کہ اگر بر زبان جاری شود و ممیّز نشد ودر زعم قاری آنست کہ کلمہ را بروجہ آن ادا کردہ است درین صورت نماز تباہ نشود و ہمچنین از محمد ابن المقاتل و شیخ الامام اسماعیل الزاہد رحمہما اللہ مروی است۔ ودر ذخیرۃ الفتاویٰ گفتہ است اگر میانِ دو حروف نہ اتحاد مخرج ونہ قرب مخرج باشد مگر با بداں یکے بر دیگرے بلوائی عام است چون آوردن ذال معجمہ بجائی ضاد معجمہ یا آوردن زائی محض بجائی ذال معجمہ یا ظائی معجمہ بجائی ضاد معجمہ درین صورت نزد بعضے از مشائخ تباہ نہ شود، انتہی (ملخصًا) تحفۃ المصلین من علینہ۔ قال مولوی احمد علی فی حاشیۃ علی تحفۃ المصلی تحت (قولہ) مگر کہ در لغت علم کامل داشتہ باشد، الخ یعنی کسیکہ از معانی الفاظ عربیہ واقفیت داشتہ باشد واختلاف مدلولات آن از اختلاف حروف آن بخوبی فہمد لغزش عمدًا کہ فساد معنی قرآن بدان شود نمازش را فاسد گرداند وقولہ اگر بجائے اذاں معجمہ ظائی معجمہ یعنی اگر کسیکہ عالم لغت عربیہ باشد وتفاوت معانی بہ تفاوت حروف بخوبی میداند اگر حرفے را بجائی حرفی خواند واز اں معنی قرآنی نادرست گردد نمازش البتہ فاسد شود بخلاف آنچہ کہ عامی بیچارہ درمیان ذال منقوطہ وزائی منقوطہ وضاد منقوطہ وظائی منقوطہ فرق تلفظی نداند و ہمچنین درمیان ثائی مثلثہ وسین مہملہ وصاد مہملہ تفاوت صوتی ادا کردہ نتواند بدین سبب نماز او باطل نگردد۔ وقولہ: بابدال یکے بدیگرے بلوای عام است، الخ۔ یعنی مردم جاہل یا کاہل حرفی را بجائی حرف دیگر بغیر مبالات می خوانند خواہ بسبب عجز خواہ بقصور کاہلی چنانکہ سین وصاد را بیک صوت ویک لہجہ میگویند نماز تباہ نشود چراکہ اکثر مردم جاہل وبعض مردم عالم حرفی

رابجائی حرفی می خوانند از روئی عجز وکاہلی در تعلّم صحیح قرأت انتھی، حاشیہ مولوی احمد علی من علینہ۔

وفي شرح فقه الاكبر:

قال ملا علي القاري في شرح فقه الأكبر في فصل القرأة وفي المحيط سئل امام الفضلي عمن يقرء الظاء المعجمة مكان الضاد المعجمة أو على العكس فقال لا يجوز إمامته ولو تعمّد يكفر۔ قلت أما كون تعمّده كفراً فلا كلام فيه إذا لم يكن فيه لغتان ففي (ضنينٍ) الخلاف ساميٌّ أي مشهور وأما تبديل الظاء مكان الضاد ففيه تفصيل، إنتهٰى من عينه۔

واعلم أن التفصيل الذي قال ملا علي القاري هو الذي مرّ اٰنفًا من كتب المعتبرة إن التبديل إذا كان عمدًا فسد صلوته عند المتقدمين والمتأخرين وإذا كان التبديل خطاء فاختلاف بين المتقدمين في فساد الصلوٰة۔

وفي روح البيان:

قال في تفسير روح البيان في سورة التكوير تحت قوله: وما هو على الغيب بضنين، الآية:

أي ببخيل أي لا يبخل بالوحي فيروى بعضه غير مبلغه ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلواناً أي أجرة أو يسأل تعليمه فلا يعلمه وفيه إشارة إلى أن إمساك العلم عن أهله بخل منضن بالشيء ضن بالفتح ضناً بالكسر وضنانة بالفتح أي بخل فهو ضنين به أي بخيل۔

وهو قراءة نافع وعاصم وحمزة وابن عامر قال في النشر كذلك هو في جميع المصاحف أي المصاحف التي يتداولها الناس وإلا فهو في مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بالظاء وقرىء بظنين على إنه فعيل بمعنى المفعول أي بمتهم أي هو ثقة في جميع ما يخبره لا يتوهم فيه إنه ينطق عن الهوى من الظنة وهي التهمة۔

اختار أبو عبيدة هذه القراءة لأن الكفار لم يبخلوه وإنما اتهموه فنفى التهمة أولى من نفى البخل ولأن البخل يتعدى بالباء لا بعلي.

وفي "الكشاف" هو في مصحف عبد الله بالظاء وفي مصحف أبي بالضاد وكان رسول الله عليه السلام يقرأ بهما ولا بد للقارىء من معرفة مخرجي الضاد والظاء فإن مخرج الضاد من أصله حافة اللسان وما يليها من الأضراس من يمين اللسان أو يساره ومخرج الظاء من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا فإن قيل فإن وضع المصلي أحد الحرفين مكان الآخر قلنا قال في "المحيط

البرهاني" إذا أتى بالظاء مكان الضاد أو على العكس فالقياس أن تفسد صلاته وهو قول عامة المشايخ وقال مشايخنا بدم الفساد للضرورة في حق العامة خصوصاً العجم فإن أكثرهم لا يفرقون بين الحرفين وإن فرقوا ففرقا غير صواب وفي "الخلاصة" لو قرأ بالظاء مكان الضاد أو بالضاد مكان الظاء تفسد صلاته عند أبي حنيفة ومحمد وإما عند عامة المشايخ كأبي مطيع البلخي ومحمد بن سلمة لا تفسد صلاته۔[1]

وفي احياء علوم الدين:

قال الإمام حجة الإسلام محمد الغزالي في كتاب احياء علوم الدين في ربع العبادات في مبحث العبادة: في الفرق بين الضاد والظاء، إلخ، إنتهٰى۔[2]

وفي إتحاف سادة المتقين:

قال خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين العلامة سيد محمد ابن محمد الحسيني الحنفي في كتاب اتحاف السادات المتقين بشرح احياء علوم الدين لانه في عشر مجلد في جلد الثالث تحت قوله ويجتهد في الفرق بين الضاد والظاء، الخ :

قال صاحب المصباح الضاد حرف مستطيل ونخرجه من حافة اللسان إلى ما يلي الإضراس ومخرجه من جانب الأيسر أكثر من الأيمن والعامة تجعله ظاءً فتخرجه من طرف اللسان وبين الثنايا وهى لغة حكاها الفراء عن الفضل قال ومن العرب من يبدل الضاد ظاءً فيقال في عضت الحرب عظت الحرب بني تميم ومن العرب من يعكس فيبدّل الظّاء ضاداً فيقول في الظهر ضهر وهذا وإن نقل في اللغة وجاز إستعماله في كلام الناس فلا يجوز العمل به فى كتاب الله تعالىٰ وهو القرآن لأنّ القرء وسنة متبعة وهذا غير منقول فيها، اھ۔

وقال الرافعي: هذا يستثنٰى إبدال الضّاد فيها بالظاء لو كرّوا وجهين أحدها نعم فيحتمل ذلك لقرب المخرج وعسر التميين وأصحهما لا يستثنٰى ولو ابدل كان كإبدال غيرهما من الحروف الهجاء وكما لا يحتمل الإخلال بالحروف لا يحتمل اللحن المخل للمعنٰى بل تبطل صلوته إن تعمّد ويعيد على الإستقامة إن لم يتعمّد، اھ۔

---

[1] (تفسيرروح البيان، ج١٠، ص٢٧٣، دار النشر/دار إحياء التراث العربى)

[2] (احياء علوم الدين، ج١، ص٢٩٩)

وفي شرح البهجة:

يجب الإيتان بجميع حروف الفاتحة وتشديداتها فلا يصح الإيتان بالظّاء في موضع الضاد وإن تقاربا في المخرج، إنتهٰى شرح الأحياء من عينه۔

قال في رسالة دليل القاري فمنا من يبدّل الضّاد بالظّاء لانّه يشارك الظاء في صفاتها كلها إلا الإستطالة ولو لا الإستطالة واختلاف المخرجين لكانت ظاءً وهذا لا يجوز في كلام الله تعالىٰ لمخالفة المعنٰى الّذي أراده الله تعالىٰ من كلامه إذ لو قلنا الظّالّين بالظّاء لكان معناه الدّائمين وهذا خلاف مرادِ الله تعالىٰ وهو مبطل للصلوٰة لأن الضّلال بالضاد وهو ضدّ الهدٰى، إنتهٰى۔

وأما التبديل في صورة الخطاء وذلة القاري وجرٰى على لسان عوام الناس في الصلوٰة وبين المتأخرين في عدم فساد الصلوٰة كما مرّ بدلائل الطرفين من الكتب المعتمدة ويقولون الفقهاء قول المتقدمين في تبديل الخطاء في فساد الصلوٰة أحوط ومختار وأولى وأعدل الأقاويل فاعمل بقول المتقدمين لأن هذه الألفاظ من علامات الإفتاء كما ذكر في الدر المختار وقال الأحوط اكدّ من الإحتياط قال في رد المحتار في لفظ الأحوط الظاهر أن يقال ذلك في كل ما عبرّ بأفعل التفضيل طحاوي والإحتياط العمل بأقوى الدليلين كما في النهر، إنتهٰى۔

وأيضًا في كتاب الدر المختار ورد المحتار وفتاوى قاضيخان وسائر الكتب ذكروا بحث خطاء القاري وذلته في القرأة في الصلوٰة في باب ما يفسد الصلوٰة كما قالو ومما يفسد الصلوٰة الخطاء في القرأة فعلم من هذا أنهم عملوا بقول المتقدمين كإمامنا الأعظم وصاحبيه فحكموا لفساد الصلوٰة من بدّل خطاء في القرأة في الصلوٰة وإن لم يكن مطلب الفقهاء هذا لا يذكرون أصلاً بحث الخطاء في القرأة في باب ما يفسد الصلوٰة قال في رد المحتار وفتح القدير بعد إيراد أقوال المتأخرين ولكن الفروع غير منضبطٍ على شيءٍ من ذلك فالأولى الأخذ فيه بقول المتقدمين لإنضباط قواعدهم وكون قولهم أحوط وأكثر الفروع المذكورة في الفتاوى منزلة عليه والإحتياط أولى سيما في أمر الصلوٰة التي هي أول ما يحاسب العبد عليها، إنتهٰى۔

وأيضًا العمل بظاهر الروايات أولى وأحسن وقول المتقدمين كإمامنا الأعظم وصاحبيه رحمه الله تعالىٰ ظاهر الروايات كما قال في الدر المختار في رسم المفتي إن ما إتفق عليه أصحابنا في الروايات الظاهرة يفتٰى به قطعًا واختلف فيما اختلفوا فيه والأصح كما في السراجية وغيرها أنه يفتى بقوله الإمام علي بالإطلاق ثم بقول الثاني ثم بقول الثالث ثم بقول زفر والحسن بن زياد، إلخ، إنتهٰى۔

وفي رد المحتار:

اعْلَمْ أَنَّ مَسَائِلَ أَصْحَابِنَا الْحَنَفِيَّةِ عَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ أَشَرْت إلَيْهَا سَابِقًا مُلَخَّصَةً وَنَظَّمْتهَا : الْأُولَى مَسَائِلُ الْأُصُولِ ، وَتُسَمَّى ظَاهِرُ الرِّوَايَةِ أَيْضًا ، وَهِيَ مَسَائِلُ مَرْوِيَّةٌ عَنْ أَصْحَابِ الْمَذْهَبِ ، وَهُمْ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ ، وَيَلْحَقُ بِهِمْ زُفَرُ وَالْحَسَنُ بْنُ زِيَادٍ وَغَيْرُهُمَا مِمَّنْ أَخَذَ عَنْ الْإِمَامِ ، لَكِنَّ الْغَالِبَ الشَّائِعَ فِي ظَاهِرِ الرِّوَايَةِ أَنْ يَكُونَ قَوْلُ الثَّلَاثَةِ وكُتُبُ ظَاهِرِ الرِّوَايَةِ ، كُتُبُ مُحَمَّدٍ السِّتَّةُ الْمَبْسُوطُ وَالزِّيَادَاتُ وَالْجَامِعُ الصَّغِيرُ وَالسِّيَرُ الصَّغِيرُ وَالْجَامِعُ الْكَبِيرُ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ بِظَاهِرِ الرِّوَايَةِ ؛ لِأَنَّهَا رُوِيَتْ عَنْ مُحَمَّدٍ بِرِوَايَاتِ الثِّقَاتِ ، فَهِيَ ثَابِتَةٌ عَنْهُ إمَّا مُتَوَاتِرَةً أَوْ مَشْهُورَةً عَنْهُ۔

الثَّانِيَةُ مَسَائِلُ النَّوَادِرِ ، وَهِيَ الْمَرْوِيَّةُ عَنْ أَصْحَابِنَا الْمَذْكُورِينَ لَكِنْ لَا فِي الْكُتُبِ الْمَذْكُورَةِ ، بَلْ إمَّا فِي كُتُبٍ أُخَرَ لِمُحَمَّدٍ كالكيسانيات والهارونيات والجرجانيات وَالرَّقِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا غَيْرُ ظَاهِرِ الرِّوَايَةِ ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تُرْوَ عَنْ مُحَمَّدٍ بِرِوَايَاتٍ ظَاهِرَةٍ ثَابِتَةٍ صَحِيحَةٍ كَالْكُتُبِ الْأُولَى۔

الثَّالِثَةُ الْوَاقِعَاتُ ، وَهِيَ مَسَائِلُ اسْتَنْبَطَهَا الْمُجْتَهِدُونَ الْمُتَأَخِّرُونَ لَمَّا سُئِلُوا عَنْهَا وَلَمْ يَجِدُوا فِيهَا رِوَايَةً ثُمَّ ذَكَرَ الْمُتَأَخِّرُونَ هَذِهِ الْمَسَائِلَ مُخْتَلِطَةً غَيْرَ مُتَمَيِّزَةٍ، إنتهٰى۔

قال في در المختار يفتى بقول الإمام، إلخ۔

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ لِأَنَّهُ رَأَى الصَّحَابَةَ وَزَاحَمَ التَّابِعِينَ فِي الْفَتْوَى ، فَقَوْلُهُ أَشَدُّ وَأَقْوَى ثُمَّ إذَا لَمْ يُوجَدْ لِلْإِمَامِ رِوَايَةٌ يُؤْخَذُ بِقَوْلِ الثَّانِي وَهُوَ أَبُو يُوسُفَ ، فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ لَهُ رِوَايَةٌ أَيْضًا فَيُؤْخَذُ بِقَوْلِ الثَّالِثِ وَهُوَ مُحَمَّدٌ إلَخْ۔

(قال في البحر) وكَذَا لَا تَخْيِيرَ لَوْ كَانَ أَحَدُهُمَا قَوْلَ الْإِمَامِ وَالْآخَرُ قَوْلَ غَيْرِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا تَعَارَضَ التَّصْحِيحَانِ تَسَاقَطَا فَرَجَعْنَا إلَى الْأَصْلِ وَهُوَ تَقْدِيمُ قَوْلِ الْإِمَامِ ، بَلْ فِي شَهَادَاتِ الْفَتَاوَى الْخَيْرِيَّةِ : الْمُقَرَّرُ عِنْدَنَا أَنَّهُ لَا يُفْتِي وَيَعْمَلُ إلَّا بِقَوْلِ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ ، وَلَا يَعْدِلُ عَنْهُ إلَى قَوْلِهِمَا أَوْ قَوْلِ أَحَدِهِمَا أَوْ غَيْرِهِمَا إلَّا لِضَرُورَةٍ كَمَسْأَلَةِ الْمُزَارَعَةِ وَإِنْ صَرَّحَ الْمَشَايِخُ بِأَنَّ الْفَتْوَى عَلَى قَوْلِهِمَا ؛ لِأَنَّهُ صَاحِبُ الْمَذْهَبِ وَالْإِمَامُ الْمُقَدَّمُ، اهـ۔

(قال في البحر) مِنْ كِتَابِ الْقَضَاءِ : يَحِلُّ الْإِفْتَاءُ بِقَوْلِ الْإِمَامِ بَلْ يَجِبُ وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ مِنْ أَيْنَ قَالَ، اهـ۔

وكَذَا لَوْ كَانَ أَحَدُهُمَا ظَاهِرَ الرِّوَايَةِ وَبِهِ صَرَّحَ فِي كِتَابِ الرَّضَاعِ مِنْ الْبَحْرِ حَيْثُ قَالَ : الْفَتْوَى إذَا اخْتَلَفَتْ كَانَ التَّرْجِيحُ لِظَاهِرِ الرِّوَايَةِ ، وَفِيهِ مِنْ بَابِ الْمَصْرِفِ : إذَا اخْتَلَفَ التَّصْحِيحُ وَجَبَ الْفَحْصُ عَنْ ظَاهِرِ الرِّوَايَةِ وَالرُّجُوعُ إلَيْهَا۔ (تتمّة)

قَدْ جَعَلَ الْعُلَمَاءُ الْفَتْوَى عَلَى قَوْلِ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ فِي الْعِبَادَاتِ مُطْلَقًا وَهُوَ الْوَاقِعُ بِالْاِسْتِقْرَاءِ ، مَا لَمْ يَكُنْ عَنْهُ رِوَايَةٌ كَقَوْلِ الْمُخَالِفِ كَمَا فِي طَهَارَةِ الْمَاءِ الْمُسْتَعْمَلِ وَالتَّيَمُّمِ فَقَطْ عِنْدَ عَدَمِ غَيْرِ نَبِيذِ التَّمْرِ كَذَا فِي شَرْحِ الْمُنْيَةِ الْكَبِيرِ لِلْحَلَبِيِّ فِي بَحْثِ التَّيَمُّمِ ، إنتهٰى ـ[1]

وإذا علمت هذا أن الفتوى في العبادات على قول الإمام الأعظم رحمه الله تعالىٰ مطلقًا وفي هذا المسئلة التي نحن بصدد بيانها مثلا بالضاد بالظّاء والزاء والذال في الصلوٰة من العبادات فاعمل بقول المتقدمين في فساد الصلوٰة الخاطي بإبدال حرفٍ مكان حرفٍ وأيضًا قول المتقدمين ظاهر الرواية والعمل بظاهر الرواية أولى لأنه المفتى به كما مرّ ـ

وقول المتأخرين الذين وكره العدم فساد الصلوٰة خطاءً من مسائل الواقعات والنوازل ألتي إستنبطها المتأخرون فافهم ـ

ولا تكن من القاصرين ويقولون هؤلاء المبدّلين حرفًا مكان حرفٍ عمدًا في رسائلهم مفتريًا على النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ وأصحابهِ وسلم والصحابة والتابعين إن الضّاد والظّاء قرئنا في القرأة في زمن النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم وزمن الصحابة والتابعين بلا فرقٍ بين الضاد والظّاء والتلفظ بالضّاد بل نقلوا حديث الموضوع من أنفسهم ومفترياتهم ـ

قال عليه السلام أنا أفصح من نطق بالضّاد بيد أنيّ من قريش ـ

قلنا هذا موضوعٌ ليس بحديثٍ والحديث الصحيح هذا قال عليه السلام أنا أفصح العرب قريشيّا بدون من نطق بالضاد وهذا اللفظ لا يكون من كذّب على متعمّدًا فليتبوا مقعده من النّار ـ وفي زمن النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم جميع الصحابة في جميع القرآن قرؤ الضّاد المعجمة بلحنهِ وصوتهِ ومخرجهِ والظّاء بلحنهِ وصوتهِ ومخرجهِ إلا في لفظ (ضنين) في قوله تعالىٰ: (وما هو على الغيب بضنين) قرء نافعٌ وعاصمٌ وحمزة وإبن عامرٍ وأبي بالضّاد أي (بضنين) وقرء عبد الله بن مسعود وأبو عبيدة بالظاء أي (بظنين) وكان رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم قرء بهما كما مرّ في تفسير روح البيان ـ

وهذا لا يكون إبدال الضّاد بالظّاء والظّاء بالضّاد بل قرء بعض القرّاء بالضّاد وبعض القرّاء بالظّاء ولا يتغيّر المعنى بل معنى على القراءتين صحيحٌ ومخالف من الآخر وفي باقي القرآن قرء رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم وجميع الصحابة حرف الضّاد بلحنهِ وصوتهِ ومخرجهِ وحرف الظّاء بلحنهِ وصوتهِ ومخرجهِ ولم يبدّلوا أحدهما بالآخر ولو كان يقرؤن الصحابة

---

[1] (ردالمحتار، ج ١، ص ١٧١)

في القرآن تبديل الضاد بالظّاء والظّاء بالضّاد وليتعلّمون التابعين ويسمعون التابعون من الصحابة وإمامنا الأعظم من التابعين۔

وإمام المسلمين لا يخفى منه شيءٌ من أمر الدين والصلوٰة من أهم أمور الدين وعماده لأنه من هدم الصلوٰة فقد هدم الدين فهو أعلم بقرأة الصحابة في القرآن فلم حكم إمامنا وصاحباه على فساد صلوة من بدّل حرفًا مكان حرفٍ خطاءً وذلّة في القرأة فكيف تبديل العمد۔

وفي رد المحتار:

وُلِدَ (إمامنا) أَبُو حَنِيفَةَ سَنَةَ ثَمَانِينَ (من الهجرة وعاش سبعين سنة ومات روح الله روحه مأته وخمسين) وَصَحَّ أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ سَبْعَةٍ مِنْ الصَّحَابَةِ (أحدهم أنس بن مالك رضي الله تعالىٰ عنه الصحابي الجليل خادم رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم وأدرك إمامنا بالسّنِّ نحو عشرين صحابيًا)، إنتهٰى۔[1]

وذكر أسماء كلهم في رد المحتار تفصيلاً فليطلب هناك ومن لدن إمامنا الأعظم إلى هذه السنة ثلاثة مائة وتسع وستين بعد ألف في جميع بلاد المسلمين من الحرمين الشريفين زاد الله شرفهما وسائر بلاد المسلمين من الشرق والغرب والجنوب والشمال حتى جميع بلاد الخراسان المسمّى بأفغانستان قرءو والقرآن علمائهم وقرآائهم حتى الآن حرف الضّاد بلحنها وصوتها ومخرجها وحرف الظّاء بلحنها وصوتها ومخرجها وصوت كل واحدٍ مخالفة وعلى حدّة من صوت الآخر فلا يقول أحد من العلماء إن صوت الظّاء عين صوت الضاد بلا فرق بينهما۔

فلو بدّل أحدٌ حرف الضّاد بالظّاء عمدًا في القرآن فلا يجوز وإذا كان المبدّل عامدا في الصلوٰة وتغير المعنٰى تفسد صلوته ويأثم وإذا كان المبدّل خارج الصلوٰة لا يجوز ويأثم لأنّ القرأة سنّة متبعة وأما التبديل في كلام الناس بينهم كما في لغات العرب فلا كلام لنا فيه واعلم أنّ حروف الهجاء تسعة وعشرون حرفًا عند الجمهور۔

وفي تفسير الجمل:

حرف الضاد في القرآن ألف وثمان مائة وإثنان وثمانون حرفًا وحرف الظّاء في القرآن ثمان مائة وإثنان وأربعون حرفًا، إلخ۔

---

[1] (ردالمحتار،ج ١،ص ١٥٧)

وهكذا ذكر حساب سائرحروف الهجاء في القرآن المجيد من أوّلها إلى اٰخرها ولو كان الضّاد عين الظّاء فما الإحتياج إلى تعداد حرف الضاد وكتابته بصورة الضّاد وحروف الهجاء تسعة وعشرون حرفًا۔

وإذا قلتم أيّها المبدلين لا فرق بين الضّاد والظّاء فما الإحتياج إلى إتيان الضّاد في حروف الهجاء ألتي في القرآن فمحّوا وفركوا حرف الضّاد من جميع القرآن من حروف الهجاء فصارت حروف الهجاء ثمانية وعشرون حرفًا فاكتبوا بعد اليوم موضع حرف الضّاد حرف الظّاء فصار تعداد حروف الظّاء ألفين وسبعة مائة وأربعة وعشرون حرفًا۔

وهذا القول منكم مخالف لمراد الله تعالىٰ وتخبروا بخلافِ ما أمر الله تعالىٰ بهِ لأن مراد اللهتعالىٰ في القرآن (من كلمة الضّالّين) الضّلالة وهي ضدّ الهدىٰ على الكافرين ومرادكم أيّها القوم المبتدعون من تبديل الضّاد بالظّاء عمدًا نفى الضّلالة وهي ضدّ الهدى عن الكافرين ويدخلونهم في ظلال الجنة هي ضدّ الشمس مع المسلمين المتّقين كما قال الله تعالىٰ: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (٤١) وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ (المرسلات ٤٢)

هذا عين تلبيسٍ للمسلمينَ وإن لم يكن مطلبكم هذا فَلِمَ لم تبدّلوا الظّاء بالضّاد كما قال بعض العرب في الظّهر الضّهر حكاه القراء عن الفضل وبنى تميم وإن كان إبدال الظّاء بالضّاد في الصّلوٰة، أيضًا، لا يجوز ولِمَ لَمْ تبدّلوا السّين بالصّاد والثّاء، وَالتّاء بالطّاء وعلى العكس وتبديل أحدهما بدون الآخر ترجيح بلا مرجح ودليلكم من أقوال المتأخرين في الخطاء قول منصور العراقي وحده لانه قال بعسر الفصل بينهما وإن كان مطلبكم عسر الفصل بينهما للعوام لعدم تمييزهم بين الحرفين فيكون عسر الفصل بين هذا الحروف كلها ثابتة فَلِمَ خصّصُوا رسائلكم بتبديل الضّاد بالظّاء ولِمَ لم تبدّلوا الظّاء بالضّاد ولِمَ لم تتكلموا بتبديل الصّاد مثلاً بالسين والثّاء وبتبديل الطّاء بالتّاء كما بدّل بعض العرب الظّاء بالضّاد فيقولون في الظهر الضّهر ومن العرب من يبدّل الضّاد ظاء فيقول في عضّت الحرب عظّت الحرب وهذا وإن نقل في اللغة وجاز إستعماله في كلام الناس فلا يجوز العمل به في كتاب الله تعالىٰ وهو القرآن۔ لأن القرأة سنّة متّبعة وهذا غير منقوله فيها كذا في كتاب إتحاف السّادات المتقين وهو في عشر مجلّد۔

وإن كنتم من مذهبنا الحنفية فاتركوا أقواله سائل الحادثة الكاسدة في هذا الزمان لأما لا نعلم بمذهبهم ولا نعلم جالهم ومعرفتهم في الرواية ودرحتهم في الدراية ولا يكفينا العمد بقولهم بمجرّد معرفتنا بإسمهم فقط۔

وفي رد المحتار:

وَالْفُقَهَاءُ عَلَى سَبْعِ مَرَاتِبَ ، وَقَدْ أَوْضَحَهَا الْمُحَقِّقُ ابْنُ كَمَالٍ بَاشَا فِي بَعْضِ رَسَائِلِهِ فَقَالَ : لَا بُدَّ لِلْمُفْتِي أَنْ يَعْلَمَ حَالَ مَنْ يُفْتِي بِقَوْلِهِ ، وَلَا يَكْفِيهِ مَعْرِفَتُهُ بِاسْمِهِ وَنَسَبِهِ ، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَتِهِ فِي الرِّوَايَةِ ، وَدَرَجَتِهِ فِي الدِّرَايَةِ وَطَبَقَتِهِ مِنْ طَبَقَاتِ الْفُقَهَاءِ ، لِيَكُونَ عَلَى بَصِيرَةٍ فِي التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْقَائِلِينَ الْمُتَخَالِفِينَ وَقُدْرَةٍ كَافِيَةٍ فِي التَّرْجِيحِ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ الْمُتَعَارِضَيْنِ۔[1]

وهؤلاء المتبدعين المبدّلين حرفًا مكان حرفٍ عمدًا في كلام الله تعالیٰ وهو القرآن كلهم من زمرة الذين لا يميّزون بين الغثّ والسّمين ولا يفرّقون بين الشّمال واليمين ولا يعرف إسم المؤلف فلا نعمل بقولهم وعلمائنا الحنفية كإبن همام وصاحب فتح القدير وصاحب قاضيخان وإبن عابدين صاحب رد المحتار وصاحب البزازية والكردري وعلي القاري وصاحب تفسير روح البيان وشارح إحياء العلوم كلهم من طبقات الفقهاء وصاحب التخريج فاعمل بقول هذه العلماء المعتمدين واجعل وراء ظهرك أقوال الرّسائل الحادثة كصاحب جهد المقل الذي لا نعرف بإسمه ومذهبهٖ وسائر الرّسائل إن أتفوا بعض الطّالبين من مفرّيات أنفسهم وأتوا بدلائل الفاترة التي هى أو هن من بيت العنكبوت هذا هو الحق المبين فما ذا بعد الحق إلا الضّلال فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثًا هدانا الله وإيّاهم بحرمة حضرة سيد المرسلين وخاتم النبيين صلى الله تعالیٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم۔

وأيضًا غاية تمسّک المبدّلين الضّاد بالظّاء عمدًا في الصلوٰة قول الذين الرازي قال في تفسير الكبير والمختار عندنا إن إشتباه الضّاد بالظّاء لا يبطل الصلوٰة، إلخ۔

قلت في جوابهم قال في إزالة شبهة القاري أن قوله والمختار عندنا، إلخ۔

أن فخر الدين الرازي من الأشاعرة أي عندنا الأشاعرة لا الماتريدية أو هو من الشافعية أي عندنا الشافعية لا الحنفية فلا يكون قوله حجة علينا، إنتهٰی۔

أقول ثانيًا وإن كان فخر الدين الرازي من الحنفية لا نسيء الظن به فمقصده العمل بقول المتأخرين في صورة الخطاء لا العمد في حق العوام للدين لا يميّزون بين الحرفين المتشابهين فلا يبطل صلوتهم لعمل البلوى بخلاف العلماء والقرّاء الذين قادرون على التمييز بين الحرفين فصلوٰتهم باطلة۔ وإن كانوا إماما تفسد صلوٰتهم وصلوٰة القوم كلهم كما ذكرنا من الكتب المعتمدة المذكورة من الفقه والتفاسير والأخلاق كما مرّ من قبل وإن لم يكن مطلق في الدين الرازي العمل

[1] (ردالمحتار،ج ا،ص۱۹۲)

بقول المتأخرين في الخطاء وذلّة القارى وكان مطلبه تبديل العمد في الصلوٰة فلا نعمل بقوله لأنه أحد من المفسرين وسائر المفسّرين والفقهاء والأخلاقيين المعتمدين كلّهم من أهل التّخريج يقولون في تبديل العمد تفسد الصلوٰة وفي الخطاء وذلّة القاري عند المتقدّمين تفسد الصّلوٰة، أيضًا كما في تبديل العمد وعند المتأخرين لرأفتهم وشفقتهم على العوام لا تفسد الصلوٰة في تبديل الخطاء وذلة القاري لعموم البلوٰى۔

وإذا كان إمامنا الأعظم وصاحبا وأكثر علماء الحنفية في عدم التبديل وفساد الصلوٰة في طرفٍ وفخر الدين الرازي وحده في التبديل وعدم الفساد في طرف فلا نعمل بقوله بل نعمل بقول صاحب المذهب وبقول الأكثرين من متابعيه لأن للأكثر حكم الكل والعمل بقول الأكثرين أولى وأحسن من العمل بقول فخر الدين الرّازي وحده۔

وفي رد المحتار:

فَإِنْ اخْتَلَفُوا يُؤْخَذُ بِقَوْلِ الْأَكْثَرِينَ ثُمَّ الْأَكْثَرِينَ مِمَّا اعْتَمَدَ عَلَيْهِ الْكِبَارُ الْمَعْرُوفُونَ، إنتهٰى۔[1]

وإذا عملت أن تبديل الضّاد بالظّاءعمدًا في كلام الله تعالىٰ وهو القرآن لا يجوز وهو مبطل للصلوٰة۔

واعلم أن أهل اللغة من العرب يجوزون التبديل في كلام الناس ما بينهم ولا يجوزون في كلام الله تعالىٰ هو القرآن فمن العرب من يبدّل الضّاد وبالظّاء۔ فيقول عضّت الحرف (عظّت الحرب) ويقول في الظهر الضّهر حكاه القراء عن الفصل وبني تميم۔

و في رسالة دليل القاري:

وقد حكي إبن جني في كتاب التبينه وغيره إنّ من العرب من لا يوصل الضّاد إلى مخرجها بل يخرجها ممزوجة بالطّاء المهملة لا يقدرون على غير ذلك وهم أكثر المصريّين وبعض أهل المغرب ومنهم من يجعلها دالا ومنهم من يجعلها لامّا وهم الزّيالغ ومن ضاهاهم۔

وقال في جهد المقل قال إبن الجزري في التمهيد فمن العرب من يخرج الضّاد وظاء لأنه يشارك الظّاء في صفاتها كلها إلا الإستطالة فلولا الإستطالة واختلاف المخرجين لكانت ظاء وهم أكثر الشّاميّين وبعض أهل المشرق ومنهم من يجعل الضّاد ظاءً مطلقًا في جميع كلامهم يعني كلام

[1] (ردالمحتار،ج ا،ص۱۷۵)

الناس ما بينهم فإنّ السنة النّاس فيه مختلف وهذا التبديل لا يجوز في كلام الله تعالىٰ وهو القرآن ومبطلٌ للصلوٰة، إلخ، إنتهٰى دليل القاري۔

وفي رسالة دليل القاري:

إعلم أنّ علم التّجويد علم بأصولٍ يعرف بها مخارج الحروف وصفاتها ومستحقّاتُها وموضوعه الحروف العربية كلّها وغرضه صوم التّاخظ بالقرآن من الخطاء بحيث خروج اللفظ من مخرجه وتبديله بغيريه ومن حيث أداء الصّفة إليه وعدمه وقيل الغرض منه قرأة القرآن كما أنزل وقرءة النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم وأصحابهٖ وحكمه الوجوب على من يريد قرأة القرآن وإلا فبمقدار ما تجوز به الصلوٰة واجبٌ تجويده على كل من تجب عليه الصلوٰة والباقي يستحب له أن يجوّده وإلا فلا يجوز قرأة القرآن مع تبديل بعض الحروف ببعض كذا يفهم من كتب الفقه كما قال الحلبي في ذلة القاري من شرحه الكبير۔

وفي رسالة دليل القاري:

الفصل الثالث في أقسام القرأة واللحون والأخذ من المشائخ، إلخ۔ أمّا أداء حروف القرآن فلا يمكن كما أنزل به القرآن إلا بالأخذ عن الشيوخ والأخذ عن الشيوخ على نوعين أحدهما أن يسمع من لسان المشائخ وهو طريقة المتقدمين وثانيهما هو المسلك المتأخرين وهو أن يقرء التّلميذ بحضرتهم وهم يسمّعونها وهذا هو المتعيّن في زماننا بل لا يستقيم أدائهم وإن قرءوا بحضرتهم الأبحد عظيمٌ في مدة مديدةوإذا إنقاض حق الرياضة وقرؤا بحضرة الشيخ الكامل الحاذق وحكم له بأنه مجوّدٌ يسيع له أن يقرء القرآن ويقرء غيره لانه تعالىٰ قال: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ (البقرة١٢١) وقال صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم إن الله يحب أن يقرء القرآن كما أنزل أخرجه إبن خزيمة، كذا مولانا علي القاري فإذا أخذ الأداء عن الشيخ وهو كان أخذ عن شيخه إلى أن وصل سند أدائه إلى النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم يصدق أنه قرء كما أنزل وتلاه حق تلاوته وبمجرّد النقل عن الكتب المدوّنة لا يقتصر وكذا لا يكتفي بالعقل المختلف الأفكار والله أعلم بالصّواب، إنتهٰى۔

دليل القاري من عينهٖ وإذا علمت من عبارة دليل القاري أنه يقول أخذ الأداء عن الشيخ وهو كان أخذ من شيخه إلى أن وصل سند أدائه إلى النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم، إلخ۔

فاعلموا أيّها المبدّلون إن كان لكم دليلٌ من الصّحابة والتّابعين وقرّاء السبعة مسلسلاً ومعنعنا أن رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم قرء عمدًا في القرآن أداء الحروف بإبدال الضّاد بالظّاء بالعكس في القرآن المجيد بيّنوا لنا مسلسلاً ومعنعنا إلى حضرة خاتم النبيين صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم من الأحاديث الصّحاح أو أثار الصّحابة كما روي الأصحاب سائر الأحاديث في الصّحاح السّتّة مسلسلاً ومعنعنًا فإنّا نسلّم لكم وإن لم يكن لكم سند دليل مسلسلٌ ومعنعن إلى رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم فلا نسلم لكم ولا نعمل بمجرّد نقلكم من الكتب المدوّنة والرّسائل الحادثة كما قال صاحب دليل القاري لأنه مقتداكم والمتمسّكون أنتم بقوله وإن كان في زمن رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم تبديل الضّاد بالظّاء أو على العكس كما قلتم لذكر المحدثون هذا الحديث في صحّاحهم وتعليقانهم أو الصّحابة في آثارهم وإذا لم ينقلوا المحدّثون في هذا الباب حديثًا فعلم أن ما قلتم في رسائلكم من جواز تبديل الضّاد بالظّاء عمدًا في القرآن المجيد كلّهم من مفتريات أنفسكم هدانا الله وإيّاكم على صراط المستقيم والسّواء وصاننا الله وإيّاكم عن طرق الخطاء۔

وإذا علمت هذا فاعلم أن إيرادنا عبادات دليل القاري في هذه الرسالة لأجل إنّ المبدّلين الضّاد بالظّاء أو على العكس عمدًا في القرآن المجيد دليلهم وتمسّكهم عبارات دليل القاري ناقلاً عن جهد المقل والتمهيد والجزريّ مع أن صاحب دليل القاري محمود لا يقول بإبدال حرفٍ مكان حرفٍ في آخر ان، بل يقول في رسالته بعد إيراد أقوال أهل اللغة من العرب في إبدال حرف الضّاد بالظّاء والطّاء والدّال واللاّم في كلام الناس ما بينهم ثم يقول وهذا الإبدال لا يجوز في كلام الله تعالىٰ وهو القرآن وإنه مبطل للصّلوٰة، إلخ۔ كما مرّ انفًا وجعل هذا المبدّلين في القرآن أقوال علمائنا الحنفية العلاّم الّذين يقولون بعدمِ جواز التبديل عمدًا في القرآن وراء ظهورهم ولأجل أنّ رسالة دليل القاري عندهم من المتمسّكين بها فلهذا أوردنا عباراتها لأجل لعلّهم أن يعملوا بأقوال كتب الحنفية البيضاء لا نحتاج بإيراد عبارات دليل القاري في هذا الرسالة وعبارات كتبنا الحنفية لنا كافٍّ وشافٍ لمقصدنا ومرامنا الّذي نحن بصدد بيانه۔ وأيضًا دليل المبدّلين الّذين بدّلوا عمدًا في كلام الله تعالىٰ هو القرآن حرف الضّاد بالظّاء والزّاء والذّال من المتأخرين قول منصور العراقي وحده في صورة الخطاء لأنّ دليله عسر الفصل وعدم التمييز بين الحرفين المتشابهين من عوام الناس خصوصا العجم بين السّين والصّاد والثّاء والتّاء والطّاء والضّاد والظّاء والزّاء والذّال ولا يقول بهذا القول وهو عسر الفصل أحد من العلماء المتقدّمين والمتأخرين إلا أبو منصور العراقي وحده

ولا عبرة بقوله أكثر المشائخ المتأخرين دليلهم عموم البلوى في تبديل صورة الخطاء وذلّة القاري في عدم فساد صلوٰة عوام النّاس۔

وإذا علمت أن دليل المبدّلين قول منصور العراقي وحده من المتأخرين في عسر الفصل وعدم التميز بين الحرفين المتابهين في صورة الخطاء ودليل أكثر علماء المتأخرين في صورة الخطاء عموم البلوٰى فاعمل بقول الأكثرين والعمل بقول الأكثرين أولى وأحسن من العمل بقول أبي منصور العراقي وحده۔

وفي رد المحتار:

فَإِنْ اخْتَلَفُوا يُؤْخَذُ بِقَوْلِ الْأَكْثَرِينَ ثُمَّ الْأَكْثَرِينَ مِمَّا اعْتَمَدَ عَلَيْهِ الْكِبَارُ الْمَعْرُوفُونَ، إنتهٰى۔[1]

وأيضًا لا عبرة بقول أبو منصور العراقي۔ كما قال في فتاوى قاضيخان ولا يميّز بين حرفٍ وحرفٍ بخلاف ما قاله منصور العراقي ولا يعتبر تعذّر الفصل بين الحرفين كما قاله منصور العراقي ولا قرب المخرج كما قاله كما قاله محمد ابن سلمة إنما لعبرة لإتّفاق المعنٰى في قول أبي حنيفة ومحمد رحمهما الله تعالىٰ وبوجود المثل في القرآن عند أبي يوسف، إنتهٰى۔

وفي فتح القدير:

فَالْعِبْرَةُ فِي عَدَمِ الْفَسَادِ عَدَمُ تَغَيُّرِ الْمَعْنَى .

وَعِنْدَ أَبِي يُوسُفَ وُجُودُ الْمِثْلِ فِي الْقُرْآنِ فَلَا يُعْتَبَرُ عَلَى هَذَا مَا ذَكَرَ أَبُو مَنْصُورٍ الْعِرَاقِيُّ مِنْ عُسْرِ الْفَصْلِ بَيْنَ الْحَرْفَيْنِ وَعَدَمِهِ فِي عَدَمِ الْفَسَادِ وَثُبُوتِهِ وَلَا قُرْبَ الْمَخَارِجِ وَعَدَمِهِ كَمَا قَالَ ابْنُ مُقَاتِلٍ، إنتهٰى۔[2]

وما قال أبو منصور العراقي عسْر الفصل بين الحرفين في حق عوام الناس خصوصًا العجم لأنّهم لا يميّزون بين الحرفين المتشابهين ولا يقول عسر الفصل بين الحرفين في حق العلماء والقرّاء لأنّهم قادرون على التمييز بين الحرفين المتشابهين بأن يقرؤا كل حرفٍ من هذا الحروف وسلم حروف الهجاء بمخرجها فلا يعسّر الفصل عليهم ويقيمون دلائل المتأخرين في صورة الخطاء على أنفسهم والمتأخرون حكموا في صورة الخطاء على عدم فساد الصلوٰة لا العمد والعجب منهم أن يقيسوا العمد على الخطاء وأسرو النّاس بإبدال حرفٍ مكان حرفٍ عمدًا في القرآن المجيد في الصلوٰة وخارج الصّلوٰة وحكم ما بين النّاس من لم يبدّل الضّاد بالظّاء والزّاء

---

[1] (ردالمحتار، ج١، ص١٧٥)

[2] (فتح القدير، ج٢، ص١٢٣، المكتبة الفاروقية)

والذّال عمدًا في القرآن الحميد في الصّلوٰة تفسد صلوته ولم يعلم المتمسكن أن تبديل العمد يفسد صلوته وإن أما القوم يفسد صلوٰة المأمومين كلّهم ويتمسّكون بقول منصور العراقي في عسر الفصل بين الحرفين مع أنه لا عبرة بقول منصور العراقي كما مرّ انفًا في عبارة قاضيخان وفتح القدير وهذا هو الحق المبين فما ذا بعد الحق إلا الضّلال وإذا قلنا لبعض المبدّلين منهم لم تبدّلوا الضّاد بالظّاء في القرآن الحميد۔ يقولون في جوابنا لا نبدّل الضّاد بالظّاء بل الّتي أخرجناها من أفواهنا هي الضّاد فحسب وتلفّظنا بالضّاد من مخرجها من أصل حافّة اللّسان وما يليها من الأضراس من يمين اللّسان أو يساره فتلفّظنا تكون بالضّاد لا بالظّاء وهذا القول منهم كذبٌ وغلط بيّن لأنّ السّامعين كلّهم يسمعون من أبراهيم تخرج بصوت الظّاء والزّاء والذّال ولا مشابهة للضّاد معها يخرج وغيره۔

وإن قالوا لنا أنتم تبدّلون عند التّلفظ حرف الضّاد بالدّال المفخّم قلنا جوابهم هذا غير سديد لأنّ الدّال من حروف المستفلة والمنفتحة كذا في تجويد المحمّدي والذّال لا يكون مفخمًا أبداً ولا يكون من حروف الهجاء حرفًا مفخّمًا إلاّ اللاّم في لفظ الله والرّاء كما قال في تجويد المحمّدي، باب في تفخيم اللاّم وترقيقه في لفظ الله وإذا كان ما قبله مفتوحًا أو مضمومًا تفخّم مثاله من الله ونصر الله وإن كان مكسوراً ترقق نحو باللّٰه وللّٰه وبسم الله ، باب في حكم الرّاء إذا كانت مفتوحة أو مضمومة تفخّم مثاله رجلٌ وربمّا وإن كان مكسورة ترقق مثاله رجالاً بالبرّ وإن كان الرّاء ساكنًا حكمها كذلك، إلخ، إنتهٰى ملخصًا۔

وهذا القول منهم بأنّهم حكموا بتفخيم الدّال غلطٌ فحش مخالفٌ لجميع القرّاء وأهل التجويد والضّاد مجهور ومستعل ونطبق ومستطيل والدّال من حروف المستفلة فلا نتلفظ ولا نُبدّل الضّاد بالدّال عمدًا أبدًا كما قالوا۔ وإن يبدّله أحيانًا بعض الزام خطاءً وجرىٰ على لسانهٖ فضدّ المتقدّمين تفسد صلوته وعند المتأخرين لا تفسد صلوٰته توسّعًا على عوام الناس۔

وفي رسالته دليل القاري:

باب التفخيم والترّقيق: والتفخيم في الإصطلاح عن سمن يدخل على صوت الحرف فيمتلئ الفم بصداه والتّفخيم والتّسمين والتّجسيم بمعنًى واحدٍ لكن المستعمل في اللام التّغليظ وفي الرّاء التّفخيم۔

فاعلم أنّ حروف المستعلية تفخّم كلّها بمراتبها وإن تفخم كلّ حرفٍ يكون بقدرٍ استعلائه كما كان إستعلائه أبلغ كان تفخيمه أبلغ۔ والترّقيق عبارة عن نحولٍ يدخل على الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه، إنتهٰى۔

وإذا علمت بعبارة رسالة دليل القاري ألّتي يتمسّكون بها فاعلم أنّ حرف الدّال لا يكون من حروف المستعلية ولا سمن يدخل على صوت الحرف فيمتلئ الفم لصدا بلِ الدّال من حروف المستفلة المنفتحة فلا يفخّم الدّال أبدًا كما قلتم من أذهانكم الفاسدة الكاسدة وإذا لم يكن الدّال من حروف المستعلية فيكون فيه التّرقيق فلا يمتلئ الفم عند أدائه وإذا لم يكن الدّال مفخّما فلا تفتروا علينا بإبدال الضّاد بالدّال وإن كان فرضًا كما قلتم إبدال الضّاد بالذّال خطاءٍ كبعض العوام فلا تفسد صلوتهم لعدم تمييزهم بين الحرفين كما قال المتأخرين بعدم الفساد لعموم البلوٰى ولا تفسد صلوٰة العوام عند خليل ابن شيخ أحمد المقري لقرب المخرج بين الضّاد والدّال لأنّ مخرجهما وسطيٌّ۔

وفي فتاوىٰ صلوة المسعودي:

بعض مشائخ در عدم فساد الصلوٰة بصورت بدال حرف بحرف آخر قرب مخرج را اعتبار ساخته اند چنانچه خليل ابن شيخ احمد المقرى ساخته است۔

قال التّاء والطّاء والدّال والضّاد من مخرج واحد والذّال والثّاء والظّاء من مخرج واحد وذكر المخارج سائر الحروف الهجاء من أوّلها إلى آخرها في هذا الموضع فليطلب هناك وأيضًا لا تفسد صلوٰة العوام المبدّلين الضّاد بالدّال خطاءً وجرىٰ على لسانهٖ لعدم التّمييز منهم بين الحرفين۔

وفي غنية المستملي في شرح منية المصلّي:

ولو قرء ولا الضّالّين بالظّاء المعجمة والدّال المهملة لا تفسد صلوته لوجود لفظهما في القرآن وقرب المعنىٰ لصحة تقدير ولا الضّالّين أي المستمرّين في الضّلال والدّالّين أي قائلين هل أدلّكم على رجل الآية، إنتهٰى۔

و في فتاوىٰ البزازية:

الضالين بالذال و بالظاء قيل لا تفسد لعموم البلوى فإن العوام لا يعرفون مخارج الحروف وكثير من المشايخ كالإمام الصفار ومحمد بن سلمة أفتوا به، إنتهٰى۔[1]

وإذا علمت هذا أن إبدال الضّاد بالذّال لا تفسد صلوة العوام في صورة الخطاء لعدم تمييزهم بين الحرفين فلا يرد إيرادكم المفترين علينا هذا هو الحقّ الحقيق فما بعد الحق إلا الضّلال وأيضًا قال المبتدعون المبدّلون عمدًا الضّاد بالظّاء في رسائلهم إنّ الضّاد يشارك الظّاء في صفاتها كلّها

---

[1] (فتاوىٰ البزازية، ج ١، ص ٢١، المكتبة الفاروقية)

إلا الإستطالة والمخرج فلولا الإستطالة واختلاف المخرجين لكانت الضّاد عين الظّاء فلهذا بدّلنا الضّاد بالظّاء عمدًا المشاركتها في الصّفات كلّها، إنتهٰى۔

قلنا في جوابهم هذه القاعدة الحادثة والدّليل منكم باطلٌ لأنّ الضّاد يشارك الصّاد المهملة في صفات كلّها فلولا الإستطالة والجهر لكانت الضّاد المعجمة صاداً مهملة فلولا الإستطالة ولرّخوة لكانت الضّاد المعجمة طاءً مهملة فلِمَ لم تبدّلوا الضّاد المعجمة بالصّاد والطّاء المهملتين لأنّ حروف الهجاء تسعة وعشرون حرفًا كلّها مشابهة بحرف الآخر ببعض الصّفات ومباينة في بعض۔

كما قال في تجويد المحمّدي في فصل صفات حروف الهجاء من الألف إلى الياء قال وأمّا حرف الضّاد مجهور ورخو مستعل مطبق مستطيل مصمتة۔

وحرف الظّاء مجهور رخو مستعل نطبق مصمتة وحرف الطّاء المهملة مجهور شديد مستعل مطبق مصمتة وحرف الصّاد المهملة رخو مستعل مطبق مصمتة۔

وحرف اللّينٍ مجهورٌ رخو مستعل منفتح، وحرف القاف مجهور شديد مستعل منفتح مصمتة مقلقل۔ والطّاء المهملة يشارك الظّاء المعجمة في صفاتها كلّها ولو لا الشّدّة لكانت الطّاء المهملة ظاء معجمة۔ ولولا الرّخوة لكانت الظّاء المعجمة طاءً مهملة ولا المجهورية لكانت الصّاد المهملة ظاءً معجمة والظّاءصاداً۔ ولولا المقلقل والشّدة لكانت الغين قافا۔ولولا الرّخوة لكانت القاف غينًا وهكذا سائر حروف الهجاء مخالف كلٌّ واحدة من الآخر بالمخرج وبعض الصّفات وهذه القاعدة منكم فاسدة كاسدة لا يقولون بهذا القول أحد غيركم لأنّه من خطريات أنفسكم، وبمخالفة بعض صفات حروف الهجاء من بعض تميّز وتفترق بعض حرف من حرف الآخر۔

وفي رسالة إزالة شبهة الآثار:

وفاسدة وضع المخارج والصّفات الفرق بين ذات الحروف لأنّها لولا هي لاتّحدت أصواتها فكانت كأصوات البهائم لا يدلّ على المعنٰى كذا في الجار بردي، إنتهٰى۔

وأيضًا قال في هذه الرّسالة في موضع اخر واعلم أنّ اشتباه الحرف بالحرف الآخر عبارة عن إشرابه وألباسه بصوت الآخر كاضّاد مع الظّاء، والسّين مع الصّاد، والتّاء مع الطّاء بأن أشرب الضّاد صوت الظّاء وما نقلت من المسائل لا يدل على أن إشتباه الضّاد بالظّاء لازمٌ على المصلّيً لا صراحة ولا دلالة بإبدال أحدهما بالآخر وإنّما يدل على تعسّر التميز إلاّ بالمشقة في حق العوام فقط۔

وأمّا الخواص كالفقهاء والقرّاء لا يجوز صلاتهم ولا إمامتهم أن يبّدّلوا الضّاد بالظّاء المعجمه بالعمد وأمّا في الخطاء الفتوىٰ بالإعادة في حق العوام الفتاوٰى على الجواز كما صرح في كتاب المستملي نقلاً عن فتاوىٰ الحجة حيث قال ذكرني فتاوى الحجة: أنّه يفتي في حق الفقهاء والقرّاء بإعاد ِن الصّلوٰة وفي حق العوام بالجواز كقول محمد ابن سلمة إختيارة للإحتياط في موضعه والرّخصة في موضعها، إنتهٰى۔

وأيضًا في موضع الآخر من الرّسالة وأمّا الضّاد والظّاء وإن كان بينهما اشتراكًا في أكثر الصّفات كالرّخوة والإطبان والإستعلاء والمجهورية لكن ليس بمؤجب الإبدال القصديّ كما زعم بعض الجهلة لأنّ بينهما مباينة ذاتيّة من حيث المخرج والانبطالة والتقصير والصّورة في الكتابة وفي الصّوت أيضًا لأنّ أداء كل واحدٍ منهما في مخرجهما موصوفًا بصفاتهما الشّخصيّة بالسّعي والإجتهاد في إمتيازهما فائدة وضع المخارج والصّفات ومعرفتهما ليس إلاّ الفرق بين ذوات الحروف كما في الجاربرديّ، إنتهٰى۔

وأمّا أهل اللغة من العرب قد يبدّلون حرف الظّاء بالضّاد فيقولون في الظّهر الضّهر وقد يبدّلون الضّاد بالظّاء فيقولون في عضت الحرب عظت الحرب هكذا في سائر الحروف الهجاء هذا كلّه في كلام النّاس في ما بينهم ولا يتبدّلون حرف الضّاد بالظّاء وعكسهٖ وسائر حروف الهجاء في القرآن المجيد والفرقان الحميد لأنّه سنّة متبعة أخبروا كما أخبر الله تعالىٰ وأمروا به كما أمر الله تعالىٰ واعلموا أيّها الطّالبون المبدّلون حرف الضّاد بالظّاء عمدًا في الصّلوٰة وحكمتم بفساد صلوٰة غير المبدّلين وحكمكم في فساد صلوٰتهم جاريًا وشاملاً في جميع المسلمين من الأموات والأحياء من سنة خمسة وستّين وثلاثة مائة بعد ألف من الأوّلين والآخرين من الصّحابة التّابعين وآئمة المجتهدين وعلماء الرّاسخين وسائر عوام النّاس من أمة خير الأنام وأن أمّته خير الأمم في جميع البلاد وقري المسلمين على وجه الأرض خصوصًا في اٰبائكم وأجدادكم إلى يومنا هذا الحكم بهواجس النّفس والهواء لفساد صلوٰة غير المبدّلين جوعة عظيمة وكلام عجيبة غريبة وطعن في الائمة المجتهدين خصوصًا على إمامكم الأعظم رحمة الله تعالىٰ عليه وسوء الظّن بجميع المسلمين من أمّة خير الأنام مع أنّ إمامنا الأعظمالأجلّ الأكرم رحمة الله تعالىٰ عليه وصاحبيه وسائر العلماء المتأخرين من مذهبه حكموا جميعهم في فساد صلوٰة المبدّلين حرف الضّاد بالظّاء عمدًا في القرآن المجيد هذا المذهب الصّحيح القديم القويّ الحق الصّواب۔

أمّا التبديل في صورة الخطاء قد جرىٰ على لسان بعض عوام الناس سهوًا فالإختلاف بين المتقدمين والمتأخرين يكون في فساد الصّلوٰة وعدمه ولا بحث ولا كلام لنا في الخطاءفإنه خارج عن مبحثنا وبحثنا ومطلبنا مطلقًا في صورة التبديل عمدًا في فساد صلوٰتهم لا خطاءَ كما مَرَّ من قبل في هذه الرّسالة من أقوال صاحب المذهب من كتب المعتبرة المعتمدة فاطلبواهناك وانظروا بعين الإنصاف لا بعين التّعصب والإعتساف لتكونوا على بصيرة۔ ويا أيّها الطالبين المبدّلين مذهبنا ومذهبكم واحدٌ من الحنفية البيضاء وتتركون مذهبكم الحق القديم مجازاً بلا دليل لهواجس النّفس والهوىٰ وتجعلون مذهبكم وراء ظهركم وتمشون وتعملون بمذهب الجديد الحادث الّذي وجدّ وفي نحو مدّة خمسة سنينٍ وقد نشأه هذا الحكم ومذهب الجديد من الرّسالات الحادثة المخترعة لهواجس النّفس والهوىٰ من بعض علماء الهند من غير المقلدين فلا يقولون ولا يعملون بهذا المذهب الجديد أحد من علماء الأمّة المرحومة من الأوّلين والآخرين إلى يومنا هذا بدونكم واعلم أنّ هذا المذهب الجديد من التبديل قد وصل إلينا في مدّة هذه السّنوات الخمسة لا قبلها وقد شاع التبديل الآن في ديارنا وكثرت طلاّبه بتقليد بعضهم من أفواه بعض بدون دليل الصّواب۔

وأما قبل هذه السّنوات الخمسة من سنين السّنوات الماضية السّابقة لأخير ولا أثر من التّبديل ويتكلّم به في هذا الباب أحد من العلماء أوّلين والآخرين وسائر النّاس من سنّة الهجرة إلى يومنا هذا بل النّاس كلّهم متّفقون فيما بينهم على هذا الأسلوب القديم ونمط الواحد في عدم التّبديل وبلا إختلاف فيما بينهم أصلاً إلى زماننا هذا وهذا طريق الحق والصّواب وصراط المستقيم وبخلافكم أيّها المبدّلين تعملون بمذهب الباطل والخطاء وعدم الصّواب فمن بعد هذا اليوم أيّها الطّالبون المبدّلون أنتم مخيّرون بأيّ من المذهبين القديم والجديد تعملون فالمذهب الأول القديم وهو مذهب إمامنا الأعظم الحنفيّة البيضاء القديم الصّحيح والحق والصّواب والثّاني المذهب الجديد هو الذي تعملون به الآن هو الباطل والخطاء بلا إرتياب۔

والصّلوٰة معراج المؤمنين والصّلوٰة عماد الدّين ومن هدم الدّين وأوّل من يسئل العبد في يوم القيامة الصّلوٰة فما حال من لا صلوٰة له أصلاً في جميع عمره لفساد الصّلوٰة من التبدّل وهذا الحكم جاريّ وواقع علمكم لتبديلكم عمدًا في القرآن والصّلوٰة هيهات هيهات على منام القلوب عن طريق الحقّ والصّواب وإقام السّنّة بطريق الباطل والخطاء لهواجس النّفس والهوىٰ وتفويض أمركم إلى الله تعالىٰ عند يوم يقوم النّاس لربّ العالمين إن شاء يغفرلكم بفضله وإن شاء يعاقبكم بعدله

والله الهادي إلى طريق الرّشاد ويا إخواننا من غير المبدّلين إذا سئلنا من المبدّلين وقلنا لهم إذا كان لكم دليل من صاحب المذهب وكتب المعتبرة، بيّنوا لنا فتوجروا۔

فيقولون في جوابنا لا دليل لنا بدون إستماعنا التّبديل من أفواه بعضنا من بعض ثم وثم إلى أن ينتهٰى إلى آخر المبدّلين ودليلنا لا يكون الاّ محض التّقليد وإذا نقول لهم أنتم حنفيّة مثلنا دفَلِمَ لا تتقلّدوا بمذهب إمامكم البيضاء الحقّ والصّواب سكتوا عن الجواب كأنّهم أصمّ وأخرس لجهلهم بأقوال صاحب المذهب وكتب المعتبرة۔

تعاميتموا جهلاً عن الحقّ وحدكم

فما غيركم يا عصبة الجهل عميان

واعلموا يا إخوان أنّ الحقّ والباطل ممتزجة في دار دنيا لا يفترقان إلاّ بميزان الشّرع ولكلّ منهما تابعون ومسئلة التّبديل نوع واحد من أنواعهما وانجذب أهل كلّ واحد منهما تابعه إلى نفسه للمجانسة بينهما كما قال المولوي جلال الدّين عليه الرّحمة في كتابه المثنوي:

ذرّه ذرّه كاندرين ارض وسماست　　　جنسِ خود را همچو كاه وكهرباست

نوريان مر نوريان را جاذب اند　　　ناريان مر ناريان را طالب اند

اہل باطل باطلان را میکشند　　　اهل حق يا اهل حق هم سر خوشند

طيّبات آمد براى طيّبين

للخبيثات الخبيثون باليقين

فلتنظروا بعين الإنصاف في خالكم وبالكم أنتم من أهل أيّهما وأنتم إخواننا في الدّين ومذهبنا مذهبكم واحد والله شاهد على حزني بكم وتحريق قلبي وتخريق بالي عليكم لمحبّتي إيّاكم و لأجل أن تتركوا مذهبكم والحق مجاناً بدون دليل الصّواب أقول لكمحسبة للّٰه بدون مواجس النّفس والهوىٰ ولا يسوود الظّنّ بي فإنّ بعض الظّنّ إثم والله على ما نقول شهيد وعليم بذات الصّدور وعلى ما نقول خبير حسبنا الله ونعم المولٰى ونعم النّصير۔

اللهم أرنا الحق حقّا وارزقنا إتّباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا إجتنابه

اللهم إهدنا الصّراط المستقيم واستقمنا على شريعة المرضية على صاحبها ألف الصّلوٰة والتّحيّة

والله الهادي إلى طريق الرّشاد۔

(۲۲) المسألة الثانية والعشرون: من بدل عمدًا الضاد بالظاء فی کلام الباری

بس کم خودزیر رااین بس است

بانگِ دوکردم اگر درده کس است

من آنچہ شرط بلاغ است باتو میگویم

توخواہ از سخنم پند گیر دوخواہ ملال

والسّلام على من اتّبع الهدٰى والتزّم متابعة حضرة سيّد الورٰى صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وأتباعه[1]





[1] (سهام الجاري على قلب من بدّل عمدًا الضّاد بالظّاء في كلام الباري)

(٢٣) المسألة الثالثة والعشرون: الشريعة والطريقة أ متلازمتان أم لا؟ والتحقيق في ذلك:

الحمد للّٰه والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

أما بعـد

وفي الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية:

يقول الإمام الشيخ عبدالوهاب الشعراني قدس سره:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

في بيان كون الشريعة والحقيقة متلازمين، لا توجد إحداهما إلا ومعها الأخرى كملازمة الظلّ للشاخص، والكف للأصابع.

إعلم يا أخي أن الحقيقة هي الإخبار عن الأمور على ما هي عليه في نفسها، وذلك هو عين الشريعة المطهرة، فلم ير الخلاف بين الشريعة والحقيقة إلا من لم يحقق النظر، فكما كان أئمة الحقيقة عالمين بالشريعة، كذلك كان أئمة الشريعة عالمين بالحقيقة.

وقالوا: من نظر إلى كون الحقيقة تخالف الشريعة، أو عكسه فهو أعور؛ فإن الشريعة هي أساس علم الحقيقة التي يترقى السالك منها إلى درج الحقيقة، فلا يصح طلب الحقيقة من غير معرفة الشريعة؛ لأنه لا يدخل إلى الحقيقة إلا من باب الشريعة.

وقد تقدم قول سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله تعالىٰ عنه: (من لم يحبس نفسه في قمقم الشريعة، ويختم عليها بخاتم الحقيقة لا يقتدي به في الطريق).

وسئل سيدي علي الخواص رحمه الله تعالىٰ عن فقيه ينكر على الصوفية، وعن صوفيّ ينكر على الفقهاء، فقال: كل منهما جاهل؛ لأن الشريعة على مرتبتين:

إحداهما: خاصة بأهل الأفكار.

والثانية: خاصة بأهل الكشف؛ فالأولى غايتها الظن، والثانية غايتها اليقين.

وسمعت سيدي عليًّا المرصفي رحمه الله تعالىٰ يقول: لا يكمل الرجل في مقام العلم والمعرفة، حتى يرى الحقيقة مؤيدة للشريعة، والشريعة مؤيدة للحقيقة، وأن التصوف ليس هو بأمر زائد على السنة المحمدية، وإنما هو عينها.

وسمعته يقول: غاية ضابط الصوفي: أنه شخص عمل بعلمه على وجه الإخلاص لا غير، وهو الفقيه حقيقة، فكما أن علم الفقهاء مشيد بالكتاب والسنة وإجماع الأئمة، كذلك علم التصوف مشيد بالكتاب والسنة وأقوال الأئمة، ولكن لما قلّ إعتناء الناس بالعمل على رياضة نفوسهم، وتفتيش ما فيها من الدسائس، وتركوا إمعان النظر في أدلة مذاهب القوم رجحوا طريق الفقهاء على طريق التصوف، وصار أحدهم يقول عن كل شئ لم يقدر على العمل به: هذا منزع صوفي لم يعول عليه العلماء، فيوهم بهذا القول أن طريق القوم مرجوحة، والحال أنها راجحة. وكان الأولى له أن يعقب قوله: هذا منزع صوفي لا نقدر على العمل به؛ أدبًا مع أولياء الله عزّ وجلّ كما درج عليه العلماء العاملون؛ كالإمام الغزالي، والإمام النووي رضي الله تعالىٰ عنهما، وقد كان الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول في قوله تعالىٰ:إِنَّمَا يَخْشَى الله مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ (فاطر٢٨) : إن المراد بالعلماء هنا العارفون لا علماء الأحكام فقط؛ فإن الكثير منهم لا يخشي الله تعالىٰ.

وسمعت سيدي عليًّا المرصفي رحمه الله تعالىٰ يقول: لو أن الناس أمعنوا النظر في أحوال الصوفية لوجدوها مشيدة بالكتاب والسنة، كمذاهب المجتهدين على حد سواء، فإن الشريعة تشهد لكل من المذهبين، وما ثم تمييز بين الطريقين إلا بالمقاصد فقط؛ وذلك لأن الفقيه يطلب بعلمه وعمله الثواب من الله عزّ وجلّ في دخول الجنة، والتمتع بما فيها؛ من مأكل، ومشرب، وحور، وقصور، وغير ذلك، والصوفي يطلب بعلمه وعمله الثواب أيضًا، ولكن إظهاراً للفاقة والحاجة والفقر، وإظهاراً لمنة الله تعالىٰ وفضله عليه، ولا يرى أنه يستحق على عمله ثوابًا؛ لشهوده أن عمله كله خلق الله عزّ وجلّ كما مر في أوائل الباب الأول. ومن الصوفية من يطلب من جميع أعماله مجالسة الحق تعالىٰ فيها في الدنيا والآخرة، ومنهم من يستحي أن يطلب ذلك من ربه عزّ وجلّ، ويقول: أنزه ذلك الجمال البديع عن رؤية مثلي، أو عن مجالستي له.

وسمعت سيدي عليًا الخواص رضي الله تعالىٰ عنه يقول مراراً: من ظن أن الحقيقة تخالف الشريعة أو عكسه فقد جهل؛ لأنه ليس عند المحققين شريعة تخالف حقيقة أبدًا، حتى قالوا: شريعة بلا حقيقة عاطلة، وحقيقة بلا شريعة باطلة، خلاف ما هو عند القاصرين من الفقهاء

والفقراء، فإذا تناظروا لا يزدادون بذلك إلا تنافراً، بخلاف الكاملين يقرأ أحدهم قول الآخر؛ إذ لا يتم كمال العلم إلا بمراعاة قواعد الطريقين وحصول شرائطهما.

فإذا رأينا إنسانًا يصلي أسقطنا عنه الوجوب بفعلها ظاهراً، ولو أنه كان غير مقرّ بوجوبها عليه لكفرناه ولم يسقط عقابها عنه لا في الحقيقة، ولا في الشريعة، فما حكمنا بإسقاط الوجوب عنه بفعلها إلا لحملنا له على أنه مقرّ بوجوبها. فلو قال لنا: أنا لا أعتقد وجوبها عليّ، حكمنا بإرتداده، ولم نسقطها عنه؛ لتوقف نية طهارتها على الإسلام. ويظهر لك ذلك أيضًا في حكم الحاكم، فإذا حكم ببينة عادلة، نفذ حكمه ظاهراً وباطنًا، في الدنيا والآخرة، وإذا حكم ببينة زور في نفس الأمر لم يعلم بها، نفذ حكمه ظاهراً فقط؛ يعني: في الدنيا، ولو علم بأن البينة كاذبة، لم ينفذ حكمه لا ظاهراً ولا باطنًا؛ لأنها كالعدم.

ونظير ذلك الأعمال الخالصة، والأعمال التي دخلها الرياء المحبط، إذا جوزي العبد بها في الآخرة، فلا تخالف الشريعة الحقيقة في ذلك إلا من حيث القصد في الباطن لا غير، ولم يتعب الحق تعالىٰ الخلق بالإطلاع على قلوب الناس.

وكان سيدى إبراهيم الدسوقي رضي الله تعالىٰ عنه يقول: الشريعة كالشجرة، والحقيقة ثمرتها، فلا بد لكل واحدة من الأخرى، ولكن لا يدرك ذلك إلا من كمل سلوكه في طريق القوم.

وأما غالب الناس فربما شهد الحقيقة مخالفة للشريعة، كما نبه على ذلك قصة موسى مع الخضر عليهما السلام في إنكاره الصوري عليه أولاً، ثم إنه لما ترقي بذهنه في درج الحقيقة أقره ولم ينكر عليه؛ وذلك ليعلم موسى قومه بمرتبة كمال العلم؛ فإن ظاهر علم الشريعة لا يبيح لنا خرق سفينة غيرنا بغير إذنه ولو خفنا أن يغصبها منه ظالم، ولا قتل الغلام ولو خفنا أن يرهق أبويه طغياناً وكفراً في المستقبل، وكذلك القول في الجدار. فلولا أن موسى عليه السلام علم أن ما للخضر له وجه إلى الشريعة وأنها تقبله، وإلا كان دام على الإنكار، ولم يقبل للخضر عذراً. ونظير هذه المسألة ألتي نحن فيها من قولهم: إن الحقيقة تخالف الشريعة، القولان المشهوران في مسألة: هل كل مجتهد مصيب أو المصيب واحد فقط والباقي مخطئ.

فمن بلغ في سلوكه إلى المحل الذي تفرع منه حضرات العلوم، وشهد تفرعها كأنها من عين واحدة، أخذها كلها بحق، ولم يجد قولاً من أقوال علماء الشريعة خارجًا عنها، كالحكم في الكف مع الأصابع.

ومن لم يبلغ إلى محل تفريع العلوم ولا شهده، فهو يقول: المصيب واحد وهو ما عليه إمامي فقط، فهو معذور في قوله، غير معذور في ترك سلوكه إلى عين الشريعة، حتى يشهد أن جميع أقوال العلماء صحيحة، ويعتقد أنهم كلهم على هدى من ربهم، ويطابق بين قوله باللسان وبين اعتقاده بالجنان؛ فإن غالب الناس يقول: أنا أعتقد أن سائر أئمة المسلمين على هديً من ربهم، ثم إذا قلت له: إعمل بما قال إمامك: إنه باطل؛ لقول غير إمامك: إنه صحيح، لا يجيبك إلى ذلك۔ وكثيراً ما ترى صاحب هذا المشهد يحكم ببطلان العبادات والمعاملات إذا خالفت نص إمامه، ثم تراه بعد ذلك يقلد بعض الأئمة في الضروريات، فيقال له: هل صار مذهب إمامك باطلاً، ومذهب الغير صحيحًا حتى عملت به، ثم صار بعد العمل ضعيفًا ومذهبك صحيحًا أم لا؟ ولعله لا يجد لك جوابًا يرضيك به۔

فالحق: أن السالك على هدى من ربه في قوله: إن المصيب واحد، وأن هذا ما عليه إمامه، والمنتهي كذلك على هدى من ربه إذا شهد عين الشريعة التي تتفرع منها جميع أقوال المجتهدين۔ فلا يقال: القول الأصح كذا، ولا القول الأصح كذا۔ بل كل قول لأهله العمل به كما بسطنا الكلام على ذلك في كتاب ''الميزان الخضرية'' وهو كتاب نفيس لا أعلم أحدًا سبقني إلى تأليف مثله، وسيأتي بسطه أيضًا في باب إقامة العذر لأهل الله تعالىٰ قريبًا إن شاء الله تعالىٰ۔[1]

وفي الأنوار في آداب الصحبة عند الأخيار:

ونقل المؤلف عن شيخه علي الخواص رحمة الله تعالىٰ عليه قوله:

قد أجمع أشياخ الطريق على أنه لا يجوز لأحدٍ التصدر لتربية المريدين إلا بعد تبحره في الشريعة وآلاتها، كما عليه السادة الشاذلية۔۔۔۔ بحيث يقطع العلماء في مجالس المناظرة بالحجج الواضحة، فإن لم يتبحر كذلك۔۔۔۔ لا يأخذون عليه العهد أبدًا، وهذا الأمر قد صار أهله في هذا الزّمان أعز من الكبريت الأحمر۔[2]

وفي الرسالة القشيرية:

يقول الإمام القشيري رحمة الله تعالىٰ عليه:

الشريعة امر بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول و كل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول۔ فالشريعة جاءت بتكليف الخلق والحقيقة

---

[1] (الأجوبة المرضية عن آئمة الفقهاء و الصوفية، الباب الثالث: تلازم الشريعة والحقيقة، ص ١٥٢ إلى ١٥٧، مكتبة دار البيروتي)

[2] (الأنوار في آداب الصحبة عند الأخيار، ص ٢٠، مكتبة أبي أيوب الأنصاري، المنن الكبرىٰ، ص ٤٥)

انباء عن تصريف الحق۔ فالشريعة ان تعبده والحقيقة ان تشهده۔ والشريعة قيام بما امر والحقيقة شهود لما قضى و قدّر و اخفى و اظهر۔ [1]

وفي الرسالة القشيرية:

سمعت الاستاذ ابا على الدقاق رحمة الله عليه يقول: قوله اياك نعبد حفظ الشريعة و اياك نستعين اقرار بالحقيقة۔ واعلم ان الشريعة حقيقة من حيث انها وجبت بامره والحقيقة ايضا شريعة من حيث ان المعارف به سبحانه ايضا وجبت بامره۔ [2]

وفي الفتح الربانی:

يقول الشيخ السيدعبدالقادرالشاه الجيلاني نورالله مرقده في الفتح الربّاني:

يا غلام العمل بالقرآن يوقفك على منزله والعمل بالسنة يوقفك على الرسول نبينا محمد ﷺ۔ [3]

وفي الرسالة القشيرية:

يقول سيدي عارف بالله ابوالعباس احمد بن محمد بن سهل بن عطاء الادمى قدس سره:

من ألزم نفسه آداب الشريعة نورالله قلبه بنورالمعرفة ولا مقام اشرف من مقام متابعة الحبيب ﷺ فی اوامره و افعاله و أخلاقه۔ [4]

وفي تنبيه المغترين:

يقول سيد الطائفة الامام ابوالقاسم الجنيد رضى الله عنه:

كتابنا هذا يعنى القرآن سيدالكتب و أجمعها، و شريعتنا أوضح الشرائع و أدقها، و طريقتنا يعنى طريق اهل التصوف مشيدة بالكتاب والسنة، فمن لم بقرأالقرآن، و يحفظ السنة، و يفهم معانيهما لا يصح الاقتداء به۔ [5]

---

[1] (الرسالةالقشيريه ص ۵۲، دارالسلام)

[2] (الرسالةالقشيريه ص ۵۲، دارالسلام)

[3] (الفتح الربانی ص ۱۹۵، فريدبک اسٹال)

[4] (الرسالةالقشيرية، ابو العباس احمدبن محمدبن سهل بن عطاءالادمى، ص ۲۹، دارالسلام)

[5] (تنبيه المغترين، ص ۲۰ دارالكتب العلمية)

وفي الرسالة القشيرية:

يقول السيدي أبوالحسين أحمد بن محمد نوري قدس سره:

من رأيته يدعى مع الله حالة تخرجه عن حدالعلم الشرعى فلا تقربن منه۔[1]

وفي الأنوار القدسية:

يقول الإمام عبدالوهاب شعراني:

ومن شأنه ان يحافظ علیٰ آداب الشريعة والمشى علیٰ ظاهرها ما امكن فان الترقى كله فى امتثال أمر الشارع عليه الصلوٰة والسلام۔[2]

وفي تنبيه المغترين:

يقول الإمام عبدالوهاب الشعراني قدس سره:

من اخلاق السلف الصالح رضى الله عنهم، ملازمة الكتاب والسنة كلزوم الظل للشاخص۔[3]

وفي تنبيه المغترين:

يقول الإمام عبدالوهاب الشعراني رحمة الله تعالیٰ عليه:

ومن اخلاقهم رضى الله عنهم: توقفهم عن كل فعل او قول حتى يعرفوا ميزانه على الكتاب والسنة۔[4]

وفي الأنوار القدسية:

يقول الإمام عبدالوهاب الشعراني رحمة الله تعالیٰ عليه:

ومن شأنهم حفظ آداب الشريعة لا سيما اواخر اعمارهم، ولا يقدمون على فعل شيء حتى يعرفوا انه موافق للشريعة واذا شكوا فى أمر سألوا عنه العلماء و عملوا بما يفتونهم به من التشديد او الرخصة شرطها۔

و قد ألف سيدى الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه رسالة من أولها الى أخرها فى الحث علیٰ اتباع الشريعة و سؤال العلماء عن ما فيه شك۔۔۔۔

---

1 (الرسالة القشيرية، ترجمه سيدى ابو الحسين احمد بن محمد نورى ص ٢٥)

2 (الانوار القدسية فى معرفة قواعد الصوفيه، ص ٤٨، دار الكتب العلمية)

3 (تنبيه المغترين ص ٢٠ دار الكتب العلمية)

4 (تنبيه المغترين ص ٢١ دار الكتب العلمية)

وكان يقول (سيدى على الخواص رحمة الله عليه) من خان فى آداب الشريعة الظاهرة، فأحرى أن يخون فى علم الحقيقة والاسرار الإلٰهية۔ و معلوم ان الحق تعالیٰ لا یهب أسراره الا للأمناء من عباده، و كل من ابتدع فى الشريعة شيأ فقد أثر هواه على شرع ربه الذى اختاره الله و رسوله للأمة۔ والله اعلم۔[1]

وفي المنقذ من الضلال و معه ايها الولد:

يقول حجة الاسلام ابو حامد الإمام الغزالي قدس سره:

ينبغي لك أن يكون قولك وفعلك موافقا للشرع؛ إذ العلم والعمل بلا اقتداء الشرع ضلالة، وينبغي لك ألا تغترّ بشطح الصوفية وطاماتهم (اي رياضة النفس ومجاهدتها)؛ لأن سلوك هذا الطريق يكون بالمجاهدة وقطع شهوة النفس وقتل هواها بسيف الرياضة، لا بالطامات والترهات. (أي الأباطيل)[2]

وفي تحفة اهل الفتوحات والا ذواق:

يقول العارف بالله الإمام فتح الله إبن شيخ أبوبكر النافي قدس سره:

اصل هذه الطرائق من الكتاب والسنة ولا يجوز الانكار عليها بالاتفاق۔[3]

وفي تنبيه المغترين:

يقول الإمام عبدالوهاب الشعراني رحمة الله تعالیٰ عليه:

فعليك يا أخى باتباع السنة المحمدية فى جميع أفعالك واقولك و عقائدک، ولا تقدم على فعل شیء حتى تعلم موافقه للكتاب والسنة۔[4]

وفي حقائق عن التصوف:

يقول ابوالحسن الوراق:

لا يصل العبد الى الله الا بالله و بموافقة حبيبه ﷺ فى شرائعه، ومن جعل الطريق الى الوصول فى غير الاقتداء يضل من حيث يظن انه مهتد۔[5]

---

[1] (الانوارالقدسية، ص ۱۴۰، دارالكتب العلمية)

[2] (المنقذمن الضلال ومعه ايها الولد، ص ۱۶۵، المكتبة العصرية بيروت)

[3] (تحفة اهل الفتوحات والاذواق ص ۶۲)

[4] (تنبيه المغترين ص ۲۳، دارالكتب العلمية)

[5] (حقائق عن التصوف، ص ۳۹۰)

وفي عقائد السنية:

يقول الشيخ عبدالله بن أبى بكر قدس سره:

ما عندنا طريق الى الله تعالىٰ الا الشريعة وهى الاصل والفرع۔[1]

وفي المكتوبات الربانية:

يقول الإمام الرباني المجدد ألف الثاني قدس سره:

فان رياضات اهل الباطل (المتصوفين) و مجاهداتهم التى لا توافق الشريعة الغراء (وهو اظهر من الشمس)الا يحصل منها شيء غيرالخسارة۔[2]

وفي المكتوبات الربانية:

يقول الإمام الرباني المجدد ألف الثاني قدس سره:

اعلم ان للشريعة ثلاثة اجزاء العلم والعمل والاخلاص۔ وما لم يتحقق كل من هذه الاجزاء الثلاثة لا تتحقق الشريعة۔ و متىٰ تحققت الشريعة فقد تحقق رضا الحق سبحانه و تعالىٰ الذى هو فوق جميع السعادات الدنيوية و الاخروية و رضوان من الله اكبر فكانت الشريعة متكلفة بجميع السعادات الدنيويه والاخرويه، ولم يبق مطلب يقع فيه الاحتياج الى ما وراء الشريعة۔

والطريقة والحقيقة اللتان امتازت بهما الصوفية خادمتان للشريعة فى تكميل جزئها الثالث الذى هو الاخلاص فالمقصود من تحصيل كل منهما تكميل الشريعة لا امر اخر وراء الشريعة۔[3]

وفي المكتوبات الربانية:

وأيضًا يقول الإمام الرباني المجدد ألف الثاني قدس سره في مقام آخر:

وهذا الاخلاص جزء من اجزاء الشريعة فان للشريعة ثلاثه اجزاء العلم والعمل والاخلاص فالطريقة والحقيقة خادمتان للشريعة فى تكميل جزء الاخلاص و هذا هو حقيقة الامر و لكن لا يدرك فهم كل احد ذالك و اكثر خلق العالم قد اطمانوا بالمنام والخيال واكتفوا بالجوز والموز، فما ذا يدركون من كمالات الشريعة و انا يصلون الى حقيقة الطريقة والحقيقة فيزعمون الشريعة

---

[1] (عقائدالسنيه‌مصنف‌عثمان‌بن‌عيسىٰ‌الصديقى‌الحنفى‌ص ١٠ مير محمد كتب‌فروش‌پشاور)

[2] (مكتوب ٢٠٦، ص ٣٧٨، جلد ١٠، دارالكتب‌العلميه‌بيروت)

[3] (مكتوب ج٣٦، ص ١٠٨، دارالكتب‌العلمية‌بيروت)

قشرا والحقيقة لبا ولا يدرون ما حقيقة المعاملة بل يغترون بترهات الصوفيه و يفتتنون بالاحوال والمقامات السفلية ـ[1]

وفي المكتوبات الربانية:

يقول الإمام الرباني المجدد ألف الثاني قدس سره:

ان مخالفة الشريعة علامة عدم الوصول الى حقيقة الامر ـ[2]

وفي المكتوبات الربانية:

يقول الإمام الرباني المجدد ألف الثاني قدس سره:

فان الطريقة والشريعة كل منهما عين الاخر لا مخالفة بينهما مقدار شعرة و انما الفرق بينهما بالاجمال والتفصيل والاستدلال والكشف و كلما هو مخالف للشريعة فهو مردود وكل حقيقة ردته الشريعة فهو زنديقة و طلب الحقيقة مع الاستقامة فى الشريعة حال اهل الكمال من الرجال ـ[3]

وفي المكتوبات الربانية:

يقول الإمام الرباني المجدد ألف الثاني قدس سره:

فان حصلت له الاحوال والمواجيد فرضاً مع وجود مخالفة الشريعة ولو مقدار شعرة فهى داخلة فى الاستدراج ـ[4]

وفي المكتوبات الربانية:

يقول الإمام الرباني المجدد ألف الثاني قدس سره:

يقين هذاالفقيرأن طريق الصوفية خادم للعلوم الشرعية لأنه أمر مباين لها و قد حققت هذا فى كتبى و رسائلى ـ[5]

---

1 (مكتوب ٤٠ص١١٦ ،جلد، ١٠ ،دارالكتب العلميةبيروت)
2 (مكتوب ٨٤، ص٢٠٦ ،جلد ١ ،دارالكتب العلميةبيروت)
3 (مكتوب ٤٣، ص١٢٥ ،جلد ١ ،دارالكتب العلميهبيروت)
4 (مكتوب ٧٨، ص١٩٤ ،جلد ١ ،دارالكتب العلميةبيروت)
5 (مكتوب ٢١٠، ص٣٩٢، جلد ١ ،دارالكتب العلميةبيروت)

وفي المكتوبات الربانية:

يقول الإمام الرباني المجدد ألف الثاني قدس سره:

الاحوال والمواجيد تابعة، للاحكام الشرعية واعتقدوا ان الاذواق و المعارف خادمة للعلوم لا يعوضون الجواهر النفيسة الشرعية بجوز الوجد و موز الحال مثل الاطفال۔[1]

وفي المكتوبات الربانية:

يقول الإمام الرباني المجدد ألف الثاني قدس سره:

الا يرون ان الفقير قد كتب فی کتبه و رسائله ان الطريقه والحقيقة خادمتان للشريعة۔[2]

وفي المكتوبات الربانية:

يقول الإمام الرباني المجدد ألف الثاني قدس سره:

اعنى تحليه الظاهر بظاهرالشريعة و تزيين الباطن بباطنها الذى هو عبارة عن الحقيقة فان الطريقة والحقيقة عبارتان عن حقيقة الشريعة۔ والطريقة هى نفس تلك الحقيقة الشريعة امر والطريقة والحقيقة امران آخران مغايران لها، فان اعتقاد ذالك الحاد و زندقة۔[3]

وفي الطبقات الكبرىٰ:

يقول الإمام ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه:

فالشريعة هى الشجرة، والحقيقة هى الثمرة۔[4]

وفي الأجوبة المرضية:

يقول الإمام ابراهيم الدسوقى رضى الله عنه:

الشريعة كالشجرة والحقيقة ثمرتها، فلا بد لكل واحدة من الاخرىٰ۔[5]

---

[1] (المكتوبات الربانية ج ١ مكتوب ٢٢١، ص ٤٢١ دار الكتب العلمية)

[2] (مكتوب ٢٦١، ج٢ ص ٤١، دار الكتب العلمية)

[3] (مكتوب ٥٧، ص ١٥٢ جلد ١، دار الكتب العلميه بيروت)

[4] (الطبقات الكبرىٰ: ترجمه سيدى ابراهيم الدسوقى، ص ٢٣٩، دار الكتب العلمية)

[5] وقد قيل الشريعة: أن تعبده، والطريقة: أن تقصده، والحقيقة: أن تشهده، وقيل أيضًا:

فشريعة كسفينة وطريقة كالبحر ثم حقيقة در غلا

(الاجوبة المرضية ص ١٥٦ دار البيروتى)

وفي الأجوبة المرضية:

يقول سيدي على خواص رضى الله عنه:

من ظن ان الحقيقة تخالف الشريعة او عكسه فقد جهل، لانه ليس عندالمحققين شريعة تخالف حقيقه ابدا حتى قالوا، شريعة بلا حقيقة عاطلة، و حقيقة بلا شريعة باطلة۔[1]

وفي الأجوبة المرضية:

يقول الامام عبد الوهاب الشعراني قدس سره:

من نظر الى كون الحقيقة تخالف الشريعة اوعكسه فهو اعور فان الشريعة هى اساس علم الحقيقة التى يترقى السالك منها الى درج الحقيقة فلا يصح طلب الحقيقة من غير معرفة الشريعة لانه لايدخل الى الحقيقه الا من باب الشريعة۔[2]

وفي الكوكب الشاهق فى الفرق بين المريد الصادق و غيرالصادق:

يقول الامام عبد الوهاب الشعراني قدس سره:

ومن اخلاقهم ان يتقيد احدهم بظاهر الكتاب والسنة ولا يتزين براى لم يجد له دليلا۔[3]

وفي اليواقيت والجواهر فى بيان عقائدالاكابر:

يقول الشيخ الاكبر محى الدين ابن العربي قدس سره:

اعلم ان موازين الاولياء الكاملين لا تخطى الشريعة ابدا فهم محفظون من مخالفه، الشريعة۔ ....اعلم أن ميزان الشرع الموضوعة فى الأرض هى ما بأيدى العلماء من الشريعة فمهما خرج ولى عن ميزان الشرع المذكورة مع وجود عقل التكليف وجب الانكار عليه۔[4]

وفي الطبقات الكبرىٰ:

يقول الإمام عبد الوهاب الشعراني قدس سره:

قد أجمع القوم على أنه لا يصلح للتصور فى طريق الله عزوجل الا من تبحر فى علم الشريعة و علم منطوقها و مفهومها و خاصها، و عامها ناسفها و نسوفها و تبحر فى لغة، العرب حتىٰ عرف مجازات و استعاراتها، و غير ذالك فكل صوفى فقيه ولا عكس۔[1]

---

[1] (الاجوبةالمرضيةص ۱۵۵ دارالبيروتى)

[2] (الاجوبةالمرضيةص ۱۵۲ ،دارالبيروتى)

[3] (الكوكب الشاهق فى الفرق بين المريدالصادق وغير الصادق، ص ۹۳ دارالمعارف)

[4] (اليواقيت والجواهر فى بيان عقائدالاكابر ص ۳۴، ۳۵دارالكتب العلمية)

وفي الرسالة القشيرية:

سمعت الأستاذ أبا عليّ الدقاق رحمه الله، قصد أبو يزيد البسطامي بعض من وصف بالولاية، فلما وافى مسجده قعد ينتظر خروجه، فخرج الرجل، وتنخم في المسجد، فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه. وقال: هذا رجل غير مأمون على أدب من آداب الشريعة، فكيف يكون أميناً على أسرار الحق؟

وأيضًا هذه الحكاية في تذكرة الأولياء بالفاظ مختلفة (ما نصه):

هذا رجل غير مأمون على أدبٍ من آداب رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم فكيف يكون مأمونًا على ما يدّعيه؟[2]

وفي المكتوبات الربانية:

يقول الإمام الرباني المجدد ألف الثاني قدس سره:

و بالجملة ان الكمالات الصورية والمعنوية منحصرة عند هؤلاء الاكابر فى الكمالات الشرعية۔[3]

وفي المكتوبات الربانية:

يقول الإمام الرباني المجدد ألف الثاني قدس سره:

ولا يغلطن هنا شخص فيقول انه قد حصل فى هذا الموطن الاستغناء عن صورة الشريعة و حقيقتها و لم يبق الاحتياج الى اتيان الاحكام الشرعية لانا نقول ان الشريعة اصل هذا الامر و أساس هذه المعاملة و كل ما يتعالى الشجر او يتطاول البنيان و يبنى فوقه القصور و الايوان لا يستغنيان عن الاصل والاساس ولا يزول عنهما الاحتياج الذاتى فان البيت العلو مثلا كل ما كان أرفع و أعلىٰ لا يكون له بد من البيت السفل ولا يزول احتياجه عنه اصلا فان طرأ الخلل فى السفل فرضاً يؤثر ذالك الخلل فى العلو ايضا و يستلزم زوال السفل زوال العلو فالشريعة لازمة فى جميع الحال و جميع الوقت و كل شخص محتاج الى اتيان احكامها۔[4]

---

[1] (الطبقات الكبرىٰ، مقدمة الكتاب، ص ١٠، دار الكتب العلمية)

[2] (الرسالة القشيرية، باب الولاية ص ١٦١، دار السلام، عوارف المعارف ص:٣٧، تذكرة الأولياء، ص ١٦٩، دار الكتب العلمية، بيروت)

[3] (المكتوب نمبر ٢٧٦، جلد ٠٢، ص ١١٠، ١١١، دار الكتب العلمية)

[4] (المكتوب ٣٦٣، جلد ٢ ص ٤٤٧ دار الكتب العلمية)

وفي الأنوار القدسية:

يقول الإمام عبدالوهاب الشعراني رحمة الله تعالىٰ عليه:

واعلم ان طريق القوم علىٰ وفق الكتاب والسنة من خالفهما خرج عن الصراط المستقيم، كما قال سيدالطائفة ابوالقاسم الجنيد رضى الله عنه فلا تظن أنهم كانوا كحال غالب المنسوبين الى التصوف فى هذاالزمان فتسئ الظن بهم، انهم كانوا رضى الله عنهم عالمين بأسرار الشريعة صائمين قائمين زاهدين ورعين خائفين وجلين كما يعلم ذالك من تراجمهم وطبقاتهم و انما انكر من انكر على المتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين بالمتشبهين۔ ست مرات منهم، فكل قرن بالنسبة لمن قبله يصح عليه الانكار اذا ادعى أنه على طريقة من كان قبله لأن الناس لم يزالوا راجعين القهقرى و اليه الاشارة بقوله ﷺ : ’’خيرالقرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم‘‘ الحديث۔[1]

وفي الرسالة القشيرية:

يقول الإمام القشيري رحمة الله تعالىٰ عليه:

الشريعة امر بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية فكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبول و كل حقيقة غير مقيدة بالشريعة فغير محصول۔ فالشريعة جاءت بتكليف الخلق والحقيقة انباء عن تصريف الحق۔ فالشريعة ان تعبده والحقيقة ان تشهده۔ والشريعة قيام بما امر والحقيقة شهود لما قضى و قدّر و اخفى و اظهر۔[2]





[1] (الانوار القدسية فى بيان آداب العبودية ص ۳۹، دارالكتب العلمية)

[2] (الرسالة القشيريه ص ۵۲، دارالسلام)

(٢٤) المسألة الرابعة والعشرون: تمسك الصوفية بظاهر الشريعة والتحقيق في ذلك:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

أما بعـد

وفي الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

ما جاء في بيان إنكار الفقهاء على الصوفية من المصالح، وبيان أن الفقيه مأجور، وأن الصوفي معذور، وذكر جماعة من القوم أوذوا وأخرجوا من أوطانهم.

إعلم يا أخي أن الله تعالىٰ خلق العالم على طبائع مخصوصة، فلا يتعدى أحد طوره الذي أقامه الله تعالىٰ فيه؛ من سعة أو ضيق ضرورة، فمن اتسع حاله وجّه لغيره كلامه أو حاله، أو سلم له ذلك، ومن ضاق حاله أنكر ضرورة كل ما لم يعرفه، وليس اللوم الحقيقي إلا على من ينكر الحق جحدًا أو عنادًا.

وسمعت سيدي عليًا الخواص رحمه الله تعالىٰ يقول: التحقيق أن على كل من الفقيه والفقير اللوم؛ أما الفقيه: فلتقصيره في السلوك إلى مقام يراعي فيه الحقيقة؛ وأما الصوفي: فلتقصيره أيضًا في السلوك إلى مقام يراعي فيه الشريعة، ولو أن كلّا منهما بلغ مقام الكمال لأقر كل واحد صاحبه على ما هو عليه من حيث إنه مبتدئ في طريق الشريعة أو طريق الحقيقة، ينظر بعين واحدة، والكامل من نظر بالعينين.

وسمعته أيضًا يقول: اللوم على الصوفي أكثر من اللوم على الفقيه؛ لأن سلطان الشريعة ومحل استعمالها إنما هو في هذه الدار، ومن استعمل الحقيقة هنا فقد استعملها في غير محل سلطانها فإن محل ذلك إنما هو في الدار الآخرة.

ولذلك لما حكم الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد بالحقيقة حين ولاه الشيخ عز الدين بن عبد السلام القضاء بالوجه القبلي من مصر، أرسل الشيخ عز الدين عزله من القضاء وقال: إنما وليتك لتحكم بظاهر الشريعة فقط. وكانت قصة سبب عزله أنه حكم ببقرة على من أخذها بغير طريق شرعي، ولم يقدر صاحبها أن يثبت ذلك، فقال: حكمت عليك بإعطاي البقرة لصاحبها،

فقال: ما له عندي شيءٌ. فقال: تنكرها وقرونها خارجة من عينيك، فخرج من عينيه قرنان وبرزتا فمات من وقته.

وسمعت سيدي عليًا المرصفي رحمه الله تعالىٰ يقول: مصلحة الفقيه في الإنكار أكثر ثمرة من التسليم؛ لأننا لو سلمنا لكل من انتسب إلى الصوفية مقاله وحاله لتلف نظام الشريعة، فكان الإنكار أرضى للّٰه ولرسوله؛ ولذلك قام الجنيد والأكابر من الصوفية على الحسين بن منصور الحلاج لما شطح وقالوا له: فتحت في الإسلام نقرة لا يسدها إلا رأسك، كما مرّ بسطه مراراً.

وسمعته يقول أيضًا: كان في وقوع الأذى لأهل الله تعالىٰ تحقيق دعواهم أنهم يحبون الله ورسوله، فامتحنهم بالأذى والنفي والخروج من أوطانهم وأهلهم وأصحابهم ورابطتهم وزواياهم؛ لينظر أحدهم حال نفسه، ويقضي عليها بما يستحقه؛ فإن كل محب مدع، وكل مدع ممتحن، ومن لا دعوى عنده لا امتحان له.

فإن قيل: إنّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد امتحنوا كثيراً، كما هو مذكور في قصص القرآن، وأخرجوا من أوطانهم مع أنهم معصومون من الدعاوى التي لا حقيقة لها؟

فالجواب: إن كلامنا فيمن آذى أهل الله تعالىٰ من المسلمين.

ولذلك قلنا فيما سبق: إن المنكر مأجور؛ لأنه مجتهد في إنكاره، فخرج الكافر بأنه لا يؤجر في أذاه لأهل الله عزّ وجلّ، بخلاف المسلم.

وقد كان بعضهم يقول: التحقيق: أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لهم مقام المحبة من وجه، ومقام المحبوبية من جهة الحق تعالىٰ من وجه، فإن ابتلاهم فهو من حيث كونهم محبين، وإن عافاهم فهو من حيث كونهم محبوبين، ولا يخفى ما فيه، والذي عندي أنهم إنما ابتلوا بلاء صوريًا لا حقيقيًا؛ ليتأسى بهم قومهم في تحمل البلايا لا غير؛ فإن مقام أحدهم حضرة الإحسان أو الإيقان، ومن يشاهد الحق جلّ وعلا على الدوام لا يكون عنده دعوى ولا كراهة لمن آذاه، بل يستحلي جميع ما يفعله قومه به من الأذى. فإن قال قائل: إن الله تعالىٰ قد صرح في القرآن بقوله تعالىٰ: وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ (الحجر٩٧)

فالجواب: قول الله تعالىٰ حق وصدق، ولكن ضيق صدر رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم ليس من كلام قيل فيه؛ فإن اعتقادنا أن الوجود كله لو قام على صعيد واحد ينكر عليه ويؤذيه لا يتغير منه شعرة واحدة، وإنما ضيق الصدر مما يقوله الكفار في حق الله عزّ وجلّ وحق شرعه، لا في حقه صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم، ولو سلمنا أن ذلك من كلام

قيل فيه فضيق صدره إنما هو من جهة كونهم لم يحترموا رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم، فكره صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم منهم عدم احترامهم له من حيث كونه رسول الله، وكره لقومه ذلك من حيث إنهم تعرضوا به لسخط الله.

وإذا كان الجنيد الذي هو من آحاد الأمة يقول: لو جلس عن يميني أحب الناس إليّ يطعمني الحلوى والفاكهة، ويسقيني ألذ الشراب، ويكلمني بأطيب الكلام، ويشممني الند والعنبر، وجلس عن يساري من كان بالضّد من ذلك؛ فأطعمني الزقوم، وسقاني ماء الحنظل، وكلمني بأقبح الكلام، وشممني النتن والقذر، ما زاد هذا، ولا نقص هذا بما وقع على يد كل منهما، فكيف بسيد المرسلين؟

إذا علمت ذلك فأقول وباللّٰه التوفيق: لم تزل الأشراف تبتلى بالأطراف من الكفار، أو من أراذل الناس، ثم قد يكون ذلك الطرف مصيبًا، وقد يكون مخطئًا؛ فالمصيب كالذي يذب عن الشريعة، والمخطئ كالذي يذبّ عن نفسه حبًّا في الرياسة، وأما الأنبياء والأصفياء فلا يزدادون بالأذى إلا كمالاً.

وقد قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي وغيره: لما علم الله تعالىٰ ما سيقال في أنبيائه وأصفيائه قضى على قوم بالشقاء، فجعلوا له زوجة وولدًا، حتى إذا ضاق ذرع الولي من كلام قيل فيه، قيل له: أمالك في الله تعالىٰ ورسوله أسوة حسنة؟ فقد تكلموا في الله ورسوله ما لا يجوز في حقهم. فلا يسع إلا التأسي والصبر.

وقد أخرج الحاكم في ″مستدركه″ عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالىٰ عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم: ″أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم العلماء، ثم الصالحون″.[1]

والمراد بالعلماء هنا: هم العلماء باللّٰه تعالىٰ من خواص العارفين، وبالصالحين: مطلق العلماء، والله أعلم.

وأوحى الله تعالىٰ إلى عيسى عليه الصلاة والسلام في ″الإنجيل″: ″لا يفقد نبي حرمته إلا في بلده″.

[1] (أخرجه الحاكم في المستدرك، ج١٢، ص٤٠٠، والنسائي في الكبرى، رقم الحديث: ٣١٢٧، وأحمد في المسند، ج٥٥، ص٣١)

وأخرج البيهقي أن كعب الأحبار قال يومًا لأبي موسى الخولاني: كيف تجد قومك لك؟ قال: مكرمين مطيعين محبين، قال: ما صدقتني التوراة إذن؛ ما كان رجل حكيم في قوم قط إلا بغوا عليه وسبوه.

وأخرج ابن عساكر عن أبي الدرداء رضي الله تعالىٰ عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم يقول: ''أزهد الناس في الأنبياء وأشدهم عليهم الأقربون'' وذلك فيما أنزل عزّ وجلّ: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (الشعراء٢١٤)، ثم قال أبو الدرداء: إن أزهد الناس في العالم أهله وجيرانه؛ فإن كان في جسمه شيءٌ عيروه، وإن كان عمل في دهره ذنبًا عيروه.

وسمعت شيخنا شيخ الإسلام جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالىٰ يقول لما زرته وهو في الروضة قبيل مرض موته: لم يكن كبير قط في عصر من الأعصار إلا إذا كان له عدد من السفلة، ولم تزل الأشراف تبتلى بالأطراف؛ فكان عدوّ آدم عليه الصلاة والسلام إبليس، وكان عدوّ إبراهيم عليه السلام النمرود، وكان عدو موسى عليه السلام فرعون، وكان رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم أبا جهل وأضرابه.

وكان لإبن عمر عدو يعبث به كلما مر عليه، فقال إبن عمر له يومًا: إن للخلق يومًا يخسر فيه المبطلون. رواه إبن عساكر.

وكان عدو إبن عباس نافع بن الأزرق؛ فكان يؤذيه أشد الإيذاء، حتى إنه كتب لابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما أسئلة تعنت فيها، ثم قال الشخص: اذهب بها إلى هذا الذي نصب نفسه لتفسير القرآن بغير علم حتى تسأله.

ومن المعروف في ''صحيح البخاري'' وغيره ما قاساه سعد بن أبي وقاص، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، من جهال الكوفة، وشكواهم لعمر بن الخطاب فيه أن لا يحسن أن يصلي.

وكذلك من المعلوم ما قاساه الإمام مالك من أهل عصره، وكذلك ما قاساه الإمام الشافعي رضي الله تعالىٰ عنه من أهل مصر لما ادعى الاجتهاد المطلق وخالف أصحاب الإمام مالك رضي الله تعالىٰ عنهم، واضطربت مصر حتى كاد أهلها يفتنون، ثم إنهم عارضوا أصحاب الشافعي رضي الله تعالىٰ عنه بعده أن يدرس أحدهم مذهبه أكثر من ثمانين سنة، ولم يزل بعض الناس يطعن في مذهبه حتى جاء الإمام البيهقي، فتتبع كلامه ونصره بتأليف كتابه المسمى به: ''السنن الكبرى'' الذي اختصرته أنا وسميته به ''المنهج المبين في بيان أدلة مذاهب المجتهدين''.

وكذلك الإمام أبو حنيفة وأحمد، وما قاساه كل منهما من الضرب والحبس مشهور، وكذلك ما قاساه الإمام البخاري حتى أخرجوه من بخارى إلى مدينة خرتنك، فمات بها.

وسمعت شيخنا الشيخ جلال الدين السيوطي يقول في مرض موته: أشهدكم أنني سامحت بحقي جميع من آذاني من الإخوان وغيرهم، وإنما صنفت كتابًا في الرد عليهم رحمة بهم؛ لعلا يتجرؤوا على أحد من العلماء من بعدي، وأيضًا: فإن للعالم أن يجيب عن نفسه خوفًا على أصحابه أن ينتقص اعتقادهم فيه بالتجريح، فلا يلتفتوا لما عنده من العلم، فيفوتهم الخير.

ورأيت في كلام سيدي إبراهيم الدسوقي في كتاب ''الجوهرة'' له أنهم تكلموا في عبدالله بن الزبير ونسبوه في كثرة عبادته إلى الرياء والنفاق، وكان يحسن الخشوع في الصلاة حتى لا يحسّ بصوت أحد، فبينما هو ساجد يومًا إذ صبوا على رأسه ووجهه ماء حارًّا، فكشط لحم وجهه وجلدة رأسه وهو لا يشعر، فلما فرغ من صلاته وصحى قال: ما هذا الذي أجده برأسي ووجهي؟ فأخبروه الخبر. فقال: غفر الله لهم ما فعلوا، ومكث زمانًا يتألم من رأسه ووجهه. ودليل ذلك كله قوله تعالىٰ: وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ (الفرقان ٢٠) فكل نبي وولي له من هذه الفتنة الحظ الأوفر بحسب علو مقامه ودرجته.

ولما كان الإبتلاء لأهل الله تعالىٰ من أصله شرفًا لهم، جمع الله تعالىٰ لخواص هذه الأمة من البلايا والمحن جميع ما كان في الأمم السابقة؛ لعلو درجتهم عنده. وقد نقل الثقات؛ منهم: الشيخ أبو عبد الرحمٰن السلمي، وإبن خلكان، والشيخ عبد الغفار القوصي وغيرهم، يؤيد بعضهم كلام بعض: أنهم نفوا الشيخ أبا يزيد البسطامي من بلده سبع مرات؛ وذلك أنه لما رجع من سفريته إلى بسطام يتكلم بعلوم غريبة لا عهد لأهل بلده ولا علم لهم بها في مقامات الأنبياء والأولياء وأسرار الشريعة، أنكر ذلك الحسين بن إبراهيم البسطامي عالم بسطام ومدرسهم في العلوم الظاهرة، وأمر أهل بسطام أن يخرجوا أبا يزير منها، ففعلوا، ولم يعد إليها إلا بعد موت الحسين المذكور، فلما مات الحسين المذكور قام له قائم آخر أشد من الأول وهكذا، ثم إن الأقران كلهم ماتوا، واستقر أمر الناس كلهم على تعظيم الشيخ واعتقاده إلى يومنا هذا لانقضاء زمن الإمتحان بموته.

وقد أرسل له ذو النون المصري يقول له: إلى متى الدعة والراحة في هذه الدار وقد سارت القوافل؟ فأرسل أبو يزيد يقول له: ليس الرجل من يسافر مع القوافل، وإنما الرجل من ينام إلى الصباح ويصبح أمام القافلة. فقال ذو النون: هذا أمر لم يبلغه حالنا.

ووشى أهل مصر بذي النون المصري إلى بغداد مقيدًا مغلولاً لما رموه بالزندقة، وقالوا للخليفة: إنه أتلف عقائد أهل مصر، ووشوا به مرة أخرى من أخميم إلى سلطان مصر، وادعوا عليه بالكفر، فلما نزلوا المركب قال: اللهم إن كانوا كاذبين فغرقهم، فغرقت به المركب فماتوا أجمعون، والناس ينظرون، فقيل له: فما بال الرئيس؟ فقال له: إنه حمل الفساق.

قال إبن خلكان: ولم يزل أهل مصر ينكرون عليه إلى أن مات، فلما مات ورأوا الطيور الخضر ترفرف على نعشه من الجيزة إلى القرافة، اعتقدوه اعتقاداً عظيماً، وندموا على ما كانوا فيه من قلة الاعتقاد.

ورموا سمنون المحب رضي الله تعالىٰ عنه بالعظائم مع أنه من مشايخ ''رسالة القشيري'' الجامعين بين الشريعة والحقيقة، وأوقعوه في محن عظيمة، حتى إن امرأة كانت تعشقه وهو لا يجيبها إلى ما تدعوه إليه ادّعت عليه في مجلس القاضي مراراً أنه يأتيها في الحرام؛ قهراً عليها هو وجماعته، وامتلأت المدينة بذلك وقالوا: كيف يدعي هؤلاء الصلاح، ويظهرون للناس النسك والعبادة، وهم فسقة؟ ثم إن الخليفة أمر بقتل سمنون وأصحابه؛ فمنهم: من هرب من البلد، ومنهم: من توارى سنين حتى كشف الله عنهم تلك المحنة.

وأخرجوا سهل بن عبد الله التستري مع علمه وجلالته من بلده إلى البصرة، ونسبوه إلى قبائح، بل كفّروه حين قال لما سئل عن التوبة: هي التوبة من التوبة، وفي رواية أخرى: أنهم كفروه بقوله: يجب على العبد التوبة مع الأنفاس، فقام عليه الفقهاء وقالوا: هذا يشمل أوقات التكاليف.

وقتلوا الحسين الحلاج مع أنه لم يثبت عنه ما يوجب القتل كما قاله الإمام أحمد بن خلكان، وقطعوا يديه ورجليه قبل صلبه، ولما خرجوا به للقتل صار يبتسم ويقول مناجيًا لربه: هذا جزاء من يحبك يا رب، وكان الناس قد افتتنوا في أمره، فدعاه الوزير إلى القاضي ليدّعي عليه بإذن الخليفة، وكان من أشد القائمين عليه. فقال له القاضي: من أين أخذت هذه الأقوال التي تقولها يا مراق الدم؟

فقال: عن كتب الحسن البصري: فتلقف الوزير من القاضي قوله: يا مراق الدم، وأعلم بذلك الخليفة، فأمر بقتله بهذه الكلمة التي أتى بها لسان القاضي. هذا ما وقع، فأراد القاضي أن يرجع، فتوعدوه بالقتل إن رجع، وكانت العامة كلها مع الحلاج على الخليفة حتى إنهم قالوا له قبل ذلك: إن قتلته قتلناك، فأسند الخليفة أمره إلى القاضي، حتى كان ما كان، إنتهىٰ كلام إبن خلكان.

وكذلك رموا أبا سعيد بن الخراز بالعظائم، وأفتى العلماء بكفره بألفاظ وجدوها في كتبه؛ منها: لو قيل لي: من أين إلى أين؟ لقلت: من الله إلى الله، مع ألفاظ أخر.

وشهدوا على أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالىٰ عنه بالكفر مراراً في بداية أمره حين خرق إلى بحار الحقيقة، ثم صار يستر عن الناس كلامًا لا يفهمونه ولا ينقلونه إلى أن مات. وكان إبن دينار من أشد المنكرين عليه وعلى رويم وعلى سمنون، وعلى ابن عطاء، وعلى جميع مشايخ العراق. وكان إذا سمع أحدًا يذكرهم بخير تكدر، وتمعر وجهه.

وأخرجوا محمد بن الفضل البلخي بسبب أن مذهبه كان مذهب أهل الحديث في آيات الصفات وأخبارها، وقالوا له: يحرم عليك أن تقيم في بلدنا. فقال: لا أخرج منها حتى تجعلوا في عنقي حبلاً وتمروا بي في أسواق البلد، وتقولوا: هذا رجل مبتدع نريد أن نخرجه من بلدنا، ففعلوا به ذلك وأخرجوه، فالتفت إليهم وقال: يا أهل بلخ نزع الله من قلوبكم الصدق في معرفته. قال الأشياخ: فلم يخرج بعد دعوته من بلخ صوفي، مع أنها كانت أكثر بلاد العراق صوفية.

وأخرجوا أبا عبدالله الحكيم الترمذي أحد الأوتاد إلى بلخ حين صنف كتاب ''علل الشريعة''، وكتاب ''ختم الأولياء''، وأنكروا عليه بسبب هذين الكتابين، وقالوا له: لقد أوهمت الناس تفضيل الأولياء على الأنبياء، وأغلظوا عليه القول، فجمع الشيخ كتبه ووضعها في صندوق في الدجلة في مرض موته، فخرجت يدان من الماء، فأفخذت الصندوق، وقال: إن ملوك البحر أخبروني أنهم يحفظون كتبي حتى يخرجوها بين يدي الساعة، فيحيوا بها الشريعة بعد اندراسها.

وأنكروا على يوسف بن الحسين الرازي وقام عليه جميع زهاد الراز وصوفيتها، وتكلموا فيه بالعظائم حتى مات، فلم يتبع جنازته إلا العامة مع أنه أحد رجال ''رسالة القشيري''.

وأخرجوا أبا الحسن البوشنجي وأنكروا عليه وطردوه إلى نيسابور، فلم يزل بها إلى أن مات.

وأخرجوا الشيخ أبا عثمان المغربي من مكة مع كثرة مجاهداته ورياضاته، حتى كان يأكل كل سنة أشهر أكلة، وطاف به العلوية على أشراف مكة، وهو مضروب على جمل والدم يخر من جسده، وأقام ببغداد إلى أن مات.

وشهدوا على الشبلي رضي الله تعالىٰ عنه بالكفر مراراً مع تمام علمه وعمله ومجاهداته واتباعه للسنة المحمدية. وكان كل من يحب الشبلي يشهد عليه بالجنون، ويدخلوه البيمارستان؛ ليمنعوه من القتل حين كانت الحقيقة تبدو له، وكان كثيراً ما ينتف شعر حواجبه؛ ليرجع إلى كمال إحساسه.

وكان الشيخ أبو الحسن الخوارزمي يقول: إن لم يكن الشبلي من أهل الجنة فمن يكون من أهلها؟

وأنكر أهل المغرب على الإمام أبي بكر النابلسي مع كمال فضله وكثرة علمه وزهده، واستقامة طريقته، وتصدّيه لإزالة منكرات الولاة وغيرهم، وأخرجوه من المغرب إلى مصر مقيدًا مغلولاً، وشهدوا عليه بالكفر عند السلطان، فأمر بسلخه منكوسًا وهو حي، فصاروا يسلخونه وهو يتدبر مواعظ القرآن، ويقرؤه بخشوع، حتى كاد الناس أن يفتنوا به، فأخبروا السلطان بحاله، فقال: اقتلوه ثم اسلخوه.

وسلخوا أيضًا النسيمي بحلب، وهو حي، وحكموا بكفره، فصار ينظر إلى الذي بسلخه ويبتسم وينظم أبياتًا في التوحيد حتى نظم خمسمائة بيت، وكان الفقهاء يعقدون له المجالس فيقطعهم بالحجج، فعمل عليه بعض الناس حيلة قتلوه بها؛ وذلك أنهم كتبوا سورة الإخلاصوأعطوها لشخص بخبط النعال، وقالوا له: اجعلها في طباق هذا النعل؛ فإن فيها محبة وقبولاً، ففعل ذلك وهو لا يشعر، ثم قالوا لنائب حلب: إنه بلغنا من طرق صحيحة أنه جعل: قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ (الإخلاص ١) في نعله، وإن كنت لا تصدقنا فأرسل إليه وافتق النعل، ففعل فوجد الأمر كما قالوا، ولم يجب الشيخ عن نفسه شيئًا، وقال: قد سبق في علم الله ذلك.

ورموا الشيخ أبا مدين المغربي بالزندقة، وأخرجوه من مدينة بجاية إلى تلمسان، فمات بها مع كونه أحد الإمامين اللذين عن يمين القطب ويساره بشهادة سيدي الشيخ محيى الدين، وشهدت له الحية المحدقة بجبل (ق) بالولاية، وقالت لبعض الأبدال لما سألته عنه فقال: إن أهل بلاده يؤذونه، فقالت: والله ما كنت أظن أن الله تعالىٰ يوالي عبدًا من عبيده ويحبه، فيكرهه أحد.

وأنكروا على الشيخ أبي القاسم النصر أباذي، وأخرجوه من البصرة، وأنكروا عليه كلامًا وجدوه في كتبه، فلم يزل بالحرم المكي حتى مات.

وأنكروا على الشيخ أبي عبد الله الشجري صاحب أبي حفص الحداد، وقام عليه أبو عثمان الحيري من جملة من قام عليه، وهجروه وأمروا الناس بهجره وعدم مجالسته حتى مات.

وشهدوا على القاضي عياض بأنه تهوّد لما كان لا يفتح بابه يوم السبت، لكنه كان جعله للتاليف، وكسروا عليه الباب ودخلوا عليه فوجدوه يؤلف في العلم، وامتلأت بلاد المغرب بأنه تهوّد، فشرع في تأليف كتاب ''الشفاء'' ليزيل ما في نفوس الناس منه، فلم يبلغ إلى ما قصد، ثم خنقوه في الحمام بأمر السلطان.

وكذلك قتلوا الإمام ابن عبد البر وأطعموه السم، فمات.

وشهدوا على الشيخ أبي الحسن الحضرمي بالكفر، وحكوا عنه ألفاظًا كتبوها في درج، وحمل إلى القاضي، فاستحضروه، وناظره، فقطع القاضي بالحجة، فعملوا عليه الحيلة ومنعوه من الجلوس للعلم والوعظ إلى أن مات.

وكذلك وقع للإمام أحمد الملشم المدفون خارج باب الفتوح من مصر، وكتبوا كلامه في درج ووضعوها في صندوق؛ ليطلعوا بذلك السلطان، فمد يده فأخذ الدرج من الصندوق، فأرسل يقول للقاضي: الذي أخذ الدرج من الصندوق قادر أن يمد يده فيسلبك الإيمان، فتاب القاضي ورجع عنه.

وأنكروا على الحافظ أبي نعيم صاحب ''الحلية''، ومنعوه من الجلوس في المسجد لإملاء الحديث والوعظ، ثم أخرجوه من البلد، فدعا عليهم، فانهدم المسجد يوم جمعة، فمات تحت الهدم جميع من كان قام عليه، فخرجوا له وردوه إلى البلد فرجع، ثم قاموا عليه ثانيًا، فوقعت لهم فتنة، فقتل ثلث البلد.

وأنكروا على الإمام الكامل ابن سمعون ورموه بالعظائم، مع جلالته وكثرة علمه وزهده وورعه، ولما مات لم يحضر أحد منهم جنازته.

ورموا الإمام أبا القاسم بن جميل بالعظائم وهجروه إلى أن مات، لكنه لم يتزلزل عما هو فيه من الاشتغال بالعلم والحديث، وصيام الدهر وقيام الليل والزهد في الدنيا، حتى إنه ليس الحصير، وكان يقول: إذا اشتغل الناس بكم، فاشتغلوا أنتم بالله، وإياكم أن تشتغلوا بمقابلتهم.

وأنكروا على إمام الحرمين شيخ الغزالي وحسدوه وآذوه، فرزقه الله ولدًا، واشتغل بالعلم، وصار يدرس نيابة عن والده، فأطعموه السم فقتلوه، فقال إمام الحرمين: حسبي الله ونعم الوكيل.

وأفتوا بكفر الإمام الغزالي حجة الإسلام بألفاظ وجدوها في كتابه ''الإحياء'' وحرقوا ما وجدوا في أرض المغرب من نسخ ''الإحياء''. وكان من جملة من قام عليه القاضي عياض.

وضرب رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم إبن أبي الخوارزمي في المنام مقارعًا، فلم يزل أثر الضرب على جنبيه حتى مات بسبب الغزالي والواقعة مشهورة، ومن جملة ما شنعوا على الغزالي به: قوله: ليس في الإمكان أبدع مما كان.

وأخرجوا الشيخ أبا الحسن الشاذلي وجماعته من بلاد المغرب إلى أرض مصر، ثم كتبوا إلى نائب مصر وإسكندرية إنه سيقدم عليكم مغربي زنديق أخرجناه من بلادنا، وإياكم أن تجالسوه

فيتلف عقائدكم بحلاوة كلامه. فما وصل الشيخ إلى إسكندرية حتى وجد بذلك العلم مع أهل إسكندرية، ووقع له في مصر وقائع كثيرة إلى أن حج بالركب المصري بعد انقطاعه خمس سنين من خوف الطريق، ورجع بالناس سالمين، فاعتقده الناس، وصحبه الشيخ عز الدين بن عبد السلام، وازداد الناس فيه اعتقاداً.

ورمواشيخ الطريق سيدي أحمد بن الرفاعي بالكفر والزندقة كما بسطنا الكلام على ذلك في كتاب ''طبقات الصوفية''.

وأنكروا على سيدي الشيخ إبراهيم الدسوقي أشد الإنكار، فكان يقول: آه، آه، آه من أهل هذا الزمان، ولكن ما بقي إلا القليل ونرحل عنهم.

وأنكروا على سيدي أحمد البدوي أشد الإنكار، ويقال: إن الأموات الذين يخرجون من قبورهم كل ليلة جمعة في الكوم الذي في بلده من دعائه عليهم، أو هو غيرة من الله عزّ وجل له من غير دعاء وقع منه.

وقتلوا الإمام أبا القاسم بن قس صاحب كتاب ''خلع النعلين''.

وكذلك قتلوا الإمام إبن برجان والمرجاني والجويلي، مع كونهم كانوا أئمة في المغرب، كما قاله إبن خلكان، وشهدوا عليهم بالكفر مراراً فلم يقتلوا، فعلموا الحيلة عليهم وقالوا للسلطان: إن هؤلاء ولوا ابن برجان الملك، وخطبوا له في اثني عشر بلدًا، فأرسل السلطان فقتله غيلة.

ورموا الشيخ عز الدين بن عبد السلام بالكفر وعقدوا له مجلسًا في كلمة قالها في عقيدته، وحزبوا السلطان عليه، ثم تداركه الله تعالىٰ بلطفه.

وحسدوا شيخ الإسلام إبن بنت الأعز، وزوّروا عليه كلامًا، فأمر السلطان بقتله، ثم تداركه الله بلطفه؛ وذلك أن الملك الظاهر بيبرس كان انقاد له انقياداً كليًا حتى كان لا يفعل أمراً إلا بمشاورته، فمشى الأعداء بينهم بالكلام حتى رتبوا للسلطان مسألة يقول الحنفية فيها: إنها صواب، وما عليه الشافعية خطأ، فعارضه شيخ الإسلام تقي الدين في ذلك، فانتصر بعض الحسدة للسلطان على الشيخ، وكان لا يحكم في مصر في ذلك الزمان إلا بقول الإمام الشافعي فقط، فولّى السلطان القضاة من أهل المذاهب الأربعة من تلك الواقعة.

وأنكروا على الشيخ تاج الدين السبكي، ورموه بالكفر، واستحلال شرب الخمر والزنا وأنه يلبس الغمار والزنار بالليل ويخلعهما بالنهار، وتحزبوا عليه، وأتوا به مقيّدًا مغلولاً من الشام إلى

مصر، وجاء معه خلائق من الشام يشهدون عليه، ثم تداركه اللطف على يد الشيخ جمال الدين الإسنوي.

وأنكروا على سيدي الشيخ إبراهيم الجعبري ومنعوه أن يجلس على كرسي الوعظ، وكذلك سيدي عبد الله بن أبي جمرة الشاذلي، وسيدي حسين الجاكي، وسيدي أحمد الزاهد، وأضرابهم.

وأنكروا على سيدي الشيخ حسن التستري، تلميذ سيدي يوسف العجمي، ورموه عند السلطان شعبان بالعظائم، وكان السلطان ينزل إلى زيارة الشيخ، فامتنع وأمر بسدّ باب زاوية الشيخ التي بقنطرة الموسكى بمصر، فدعا الشيخ على الوزير الذي تولى سد بابها وقال الشيخ: اللهم من سدّ علينا الزاوية أن تسد عليه طبقات بدنه، فعمي الوزير، وخرس، وطرش، وانسد محل بوله وغائطه فمات لوقته. فقالوا للسلطان: هذا الأمر كان لك، فحمله عنك الوزير، فنزل السلطان لزيارته، ولم يزل يتردد إليه حتى مات.

وأنكروا على حافظ العصر الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالىٰ، وسعوا في قتله عند السلطان جان بلاط، وطومان باي العدل، واختفى نحو شهرين، ثم انتقل إلى روضة مقياس النيل بمصر العتيق، فلم يزل بها إلى أن أخرجت جنازته منها.

وحسدوا شيخنا شيخ الإسلام زكريا، ورموا بينه وبين السلطان قايتباي، فحبس جماعته اثني عشر سنة، وما خلوا فيه ولا بقوا، ثم ظهر للسلطان الحق فاعتقده إلى أن مات.

وكذلك مشوا في قتل الشيخ برهان الدين بن أبي شريف عند السلطان الغوري بفتوى عارض السلطان فيها، فشنقوا امرأة واتهموه بها على بابه، فدعا على الغوري، فمزق الله تعالىٰ ملكه في تلك السنة.

ومِحَنُ الأئمة من المتقدمين والمتأخرين مشهورة في كتب التواريخ والطبقات؛ فمنهم: المعافى، ومنهم: المبتلى بالإنكار عليه في حياته وبعد مماته كالشيخ محي الدين، وسيدي عمر بن الفارض، والشيخ عبد الحق بن سبعين، وأضرابهم؛ وذلك ليعظم الله تعالىٰ لهم الأجر، ويحكمهم في حسنات من استغابهم وذكرهم بسوء يوم القيامة، حتى ربما أن بعضهم لا يرضى في غيبة واحدة بأعمال من استغابه، فيجيءُ شخص آخر له عليه حق، فلا يجد معه شيئًا من الحسنات، فيلقى من سيئاته عليه ثم يطرح في النار كما ورد.

وإنما ذكرنا لك هذه المحن يا أخي؛ لتتأسى بهؤلاء الأشياخ في تحمّل الأذى، ثم تسامح جميع من آذاك في هذه الدار، وتشفع فيه يوم القيامة إن وجدت الزبانية تجره إلى النار كما عليه

المشايخ الصادقون؛ فخذ يا أخي في التأهل لتحمّل الأذى من جميع أهل عصرك إن طلب أن تدخل في طريق القوم، فلا بدّ لك من ذلك إن شئت أم أبيت، قال تعالىٰ: سُنَّةَ الله فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ الله تَبْدِيلاً (الأحزاب٦٢)

وسمعت شيخنا شيخ الإسلام زكريا رحمه الله تعالىٰ يقول: كلام هؤلاء الناس في أهل الله لا يؤثر في كمالهم بل يزدادون به كمالاً، كما لا يؤثر نفخ الناموسة في الجبل العظيم، والله تعالىٰ أعلم، فاعلم ذلك؛ فإنه علم نفيس، والحمد لله رب العالمين.[1]





[1] (الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية، الباب السابع: تمسك الصوفية بظاهر الشريعة، ص٢٤٧ إلى ٢٦٢)

(٢٥) المسألة الخامسة والعشرون: أسباب الإنكار لعلوم الصوفية والتحقيق في ذلك:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

أما بعـد

وفي الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

في بيان سبب رمز القوم كلامهم بالإشارة دون التصريح، وبيان سبب إنكار الناس بعضهم على بعض في كل دور، وبيان أن العلوم اللدنية خاصة بالأولياء، وأن جميع العلوم الشرعية ترجع إلى علم الوهب وعلم النظر، وما ثم بين هذين العلمين علم، وإنما هي عقائد تتجلى لقلوبهم، وبيان الوصول إلى علم الحقيقة، وأن الكلام المسموع يكون واحدًا، ويفهم كل من السامعين منه معنى لم يخطر على بال الآخر، وبيان ما يقع فيه الحاسدون لأقرانهم من الجهل المفرط، ويفهم خصوصيات المعاصرين لهم ـ وفقنا الله لطاعته أجمعين ـ

إذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق: سبب الإنكار الواقع في سائر الأدوار في كل عصر من الناس على بعضهم بعضًا خفاء الطريق التي يأتي للعبد منها العلم؛ فإن لكل عبد طريقًا تخصه لا يشاركه أحد فيها سوى بالإسم فقط ـ فإن قلت: فلم اشتد الإنكار على أهل العلم اللدني أكثر من الإنكار على أهل علوم الكسب مع كون العلوم اللدنية أعلى؟

فالجواب: إنما اشتد إنكار الناس على أهل العلم اللدني؛ لأنه من علوم الوجه الخاص الذي بين كل عبد وبين ربه عزّ وجلّ، أتى صاحبه من طريق الكشف والشهود على لسان ملك الإلهام، فلا يعلم به غير صاحبه، وقد قالوا: كلما بعد الكلام عن الأفهام اشتد إنكاره؛ لبعد المنكر عن حضرة من أنكر عليه ـ قال صلى الله تعالىٰ عليه وآلِه واصحابِه وسلم: ’’أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد‘‘، فربما أعطى الحق تعالىٰ عبده في تلك الحضرة علومًا غريبة لم تسبق لأحد من أقرانه من حيث ألفاظها ـ

وسمعت سيدي عليًا الخواص رحمه الله تعالىٰ يقول: فربما أعطى الحق تعالىٰ عبده في محل شهود قربه من حضرته علومًا من غير واسطة فكر، ولا نظر في كتب، فيحار الناس فيها.

وقد قيل للجنيد رحمه الله تعالىٰ: نراك تتكلم بعلوم لم نجدها مع أحد غيرك، فممّن استفدتها؟ فقال: استفدتها من جلوسي بين يدي الله تعالىٰ، ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة، وأشار إلى درجة في داره كان يجلس فيها من بعد العشاء إلى الصباح.

قال الشيخ محي الدين: وقد أجمع القوم على أن من علامة الفتح على المريد أن يتكلم بعلوم لم تكن عنده قبل ذلك، ويسمى فتوح العبادة، وكان يقول: ربما تهبُّ على قلوب أهل الله النفحات الربانية فتقلب عين العبد من ذلك المقام الذي هو فيه إلى مقامات لا يبلغها العبد بالسلوك في العادة، فيمسي جاهلاً، ويصبح عالماً، فيحار الناس في أمره حين يرونه يتكلم بالعلوم الغريبة التي لا توجد في شيءٍ من الكتب، فبعضهم يرميه بالزندقة، وبعضهم يقول: هذا رجل يدعي النبوة وأنه يوحى إليه، فهو إما عاقل فيقتل، وإما مجنون فلا خطاب لنا معه، وأما الفلاسفة: فيقولون فيه: هذا شخص فسدت خزانة خياله. وأطال في ذلك، ثم قال: فاعلم أن الأمزجة مختلفة، والحسد في النوع البشري غالب، ولما علم أهل الله ذلك، وأن الخلق على أطوار مختلفة: جاهل، وعالم، ومنصف، ومعاند، وقاهر، ومقهور، وحاكم، ومحكوم، ورئيس، ومرؤوس، وحاسد، ومحسود، كما سبق به علم الله القديم، عدلوا إلى الإشارة كما عدلت مريم عليها السلام من أجل أهل الإفك والإلحاد إلى الإشارات، وصانوا أسرار الحق تعالىٰ بتسميتهم الحقائق الخفية عن الأفهام: إشارات، وصاروا يتكلمون بها فيما بينهم، ولا يفهمها من ليس منهم.

وقال الشيخ محي الدين رضي الله تعالىٰ عنه: ومن أعجب الأمور في هذه الطائفة مع أنه لا يوجد إلا فيها: أنه ما من طائفة تحمل علمًا من الفلاسفة والمناطقة والنحاة وأهل الهندسة والحساب والمتكلمين إلا ولهم اصطلاح لا يعلمه الدخيل بينهم إلا بتوقيف من الشيخ، أو من أهل ذلك العلم، لا بد من ذلك إلا أهل الطريق خاصة؛ فإن المريد الصادق إذا دخلها وما عنده خبر بما اصطلحوا، وقعد معهم وهم يتكلمون في اصطلاحهم فهم من كلامهم جميع مرادهم حتى كأنه الواضع لذلك الاصطلاح، ولا يستغرب ذلك هو من نفسه، بل يجد ذلك علمًا ضروريًا لا يقدر

على دفعه، وكأنه ما زال يعلمه ولا يدري كيف حصل له، فاستراح أهل الله تعالي وبوضع الإشارات بينهم من ورطة المنازعة والجدال مع أنه ليس منهم.

فلكل آية في القرآن عندهم وجهان، بل وجوه كثيرة: وجه يرونه في نفوسهم، ووجه يرونه فيما خرج عنهم، فيسمون ما يرونه في نفوسهم إشارة؛ ليأنس بذلك العلماء، واقتدوافي ذلك بسنن من قبلهم. ألا ترىٰ أنه سبحانه وتعالىٰ كان قادراً على تنصيص جميع ما تأوله العلماء في كتابه العزيز ومع ذلك فلم يفعل، بل أدرج في تلك الكمالات الإلهية التي نزلت باللسان العام لجميع المراتب والمقامات علومًا ومعاني لا يدركها إلا أهل الاختصاص.

قال: ولو أن هؤلاء المنكرين على أهل الله تعالىٰ أنصفوا لاعتبروا في نفوسهم إذا نظروا في الآية بالعين الظاهرة التي يسلمونها فيما بينهم، فيرون أنهم يتفاضلون في ذلك، ونقلوا أصوات بعضهم على بعض في الكلام في معاني تلك الآية، ويقر القاصر منهم بفضل غير القاصر، وكلهم في مجرى واحد، ومذهب واحد، ومع هذا التفاضل المشهود لهم فيما بينهم ينكرون على أهل الله إذا جاؤوا بشيءٍ يدق عن أفهامهم، ولكن سببذلك كله إنما هو اعتقادهم في أهل الله الجهل والعامية، لكونهم لا يرون العلم يحصل لأحد منهم إلا بالتعليم على مصطلح طريقهم المعتاد، وغاب عنهم أن للّه تعالىٰ عباداً يتولى تعليمهم بواسطة ملك الإلهام، غيرة عليهم أن يكون لبشر من الأمة عليهم منّة، وحتى لا ينسبون إلا إليه، كما وقع للخضر عليه السلام، قال الله تعالىٰ: آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا (الكهف٦٥)وكثيراً ما يقول القوم: فلان خضري المقام؛ إشارة إلى أن الله تعالىٰ تولى تعليمه بغير واسطة. قال الشيخ محي الدين: فأخطأ هؤلاء في قولهم: إنّ الله تعالىٰ لا يعلم من ليس بنبي ولا رسول إلا بواسطة. غير ذلك لا يكون، ونسوا نحو قوله تعالىٰ: الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (الرحمٰن٢) وقوله تعالىٰ: يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ (البقرة٢٦٩) والحكمة: هي العلم، وجاء به (من) وهي نكرة تعمّ.

قال: وسبب استبعاد الناس أن الحق تعالىٰ يعلم من ليس بنبي بلا واسطة: قياسهم الناس على أنفسهم؛ فإنهم ما تعودوا أخذ العلم إلا من بطون الكتب وأفواه الرجال الذين هم من جنسهم، فحجبهم ذلك عن أن يعلموا ما أهل الله تعالىٰ فيه من العلم الصحيح عن العالم المعلم الذي لا يشك مؤمن في كمال علمه، ولا غير مؤمن، ومن كان معلمه الحق جلّ وعلا، كما قلنا: بواسطة

ملك الإلهام فعلمه قطعًا أصح ممن كان معلمه الحق جلّ وعلا، كما قلنا بواسطة ملك الإلهام فعلمه قطعًا أصح ممن كان معلّمه فهمه أو فكره، أو بشرًا مثله كوالده، أو شيخه؛ لأن أصل العلم في نفسه معصوم، وإن وقع فيه خطأ فهو راجع إلى العبد الذي تلقاه، لا إلى الحق جلّ وعلا.

وسمعت سيدي عليّا المرصفي رحمه الله تعالىٰ يقول: ما ثم أعلى فتوحًا من الأولياء الأميين الذين لم يتقدم لهم اشتغال بشيءُ من العلوم الكسبية؛ لأن علوم الوهب إذا وردت على القلب فرأت فيه شيئًا منقوشًا من علوم الكسب رجعت من حيث جاءت، بخلاف الأمي تجد لوحًا ممسوحًا لا كتابة فيه فينزل.

وسمعت سيدي عليًّا الخواص رحمه الله تعالىٰ يقول: لا أعلم أعلى علمًا ممن كان فتحه من عين على غير يد شيخ؛ كسيدي الشيخ أبي مدين، والشيخ عبد الرحيم القناوي، والشيخ أبو الحسن الشاذلي، والشيخ محي الدين بن عربي، والشيخ أبوالسعود بن أبي العشائر وأضرابهم؛ فإنك لاتجد فيه شيئًا ينكر لنورانيته.

وسمعت سيدي عليًّا المرصفي رحمه الله تعالىٰ يقول: لا أعلم إلا ما كان ثابتًا لا تزلزله الأدلة، وليس ذلك إلا علم الوهب؛ لأنه إخبار بالأمور على ما هي عليه، بخلاف علوم النظر، فربما حكم الحاكم منهم بحكم أول النهار، ثم رجع عند آخر النهار.

وسمعته يقول: أعلى العلوم مرتبة: العلم بالله تعالىٰ على طريق الكشف والشهود القلبي، ويليه علم النظر، وليس دون علم النظر علم إلهي أبدًا، إنما هي عقائد في قلوب الخلق لا علوم.

وكان الشيخ محي الدين رحمه الله تعالىٰ يقول: إذا تجلى علم الحق تعالىٰ لظاهر النفس وقع لها الإدراك بالحسِّ في برزخ التمثيل؛ فإن كان العبد من علماء الشريعة زيد له في علوم الأحكام عما كان يعلمه قبل ذلك، وإن كان العبد نحويًا زيد له في ميزان الكلام، وإن كان من علماء المنطق زيد له في ميزان المعاني والنتائج، وإن كان من علماء الحقيقة زيد له في الأسرار والدقائق والحقائق، وهكذا، لكن لا يعلم أن تلك الزيادة من تجلي الحق تعاليٰن على قلبه إلا العارفون فقط وأما غير العارفين فينسبون الزيادة إلى أفكارهم إن حسوا بها، فإن لم يحسوا بها كانوا كالبهائم.

وكان الإمام الغزالي رحمه الله تعالىٰ يقول: لما أردت أن أنخرط في سلك القوم، وأشرب من شرابهم نظرت في نفسي فرأيت كثرة حجبها، ولم يكن لي شيخ إذ ذاك، فدخلت الخلوة واشتغلت

بالذكر والرياضة أربعين يومًا، فانقدح لي من العلم ما لم يكن عندي أصفى وأرق مما كنت أعرفه، فنظرت فيه فإذا فيه قوة فقهية، فرجعت إلى الخلوة واشتغلت بالرياضة والمجاهدة أربعين يومًا، فانقدح لي علم آخر أرق وأصفى مما حصل عندي أولاً، ففرحت به، ثم نظرت فيه فإذا فيه قوة نظرية، فرجعت إلى الخلوة ثالثًا أربعين يومًا، فانقدح لي علم آخر هو أرق وأصفى، فنظرت فيه فإذا هيه قوة ممزوجة بعلم، ولم ألحق بأهل العلوم اللدنية، فعلمت أن الكتابة على المحو ليست كالكتابة على الصفاء الأول والطهارة الأولى، ولم أتميز عن النظار إلا ببعض أمور.

حكى ذلك عنه الشيخ محي الدين، ثم قال: فرحم الله أبا حامد ما كان أكثر إنصافه وتحرره من الدعوى. وكان رضي الله تعالىٰ عنه يقول: من أرادالوصول إلى مقامات الرجال والتعرض للنفحات الربانية والواردات الإلهية فليعمل على جلاء مرآة قلبه من الصدأ أو الغبار الحاصل من محبة الدنيا وشهواتها.

وكان يقول كثيراً: الفقهاء على ثلاثة أقسام في دخول أحدهم إلى حضرة أولياء الله تعالىٰ: قسم كسر ميزان عقله وفهمه وسبكها بالنار حتى خرجت عن كونها ميزانًا، ثم دخل بعد ذلك إلى حضرة أهل الله تعالىٰ؛ فهذا هو الذي يستحق أن يمنحوه من علومهم وأسرارهم ما هو خاص بطريقهم.

وقسم وضع ميزانه على بابهم، ثم دخل إليهم بلا ميزان؛ فهذا لا يؤمن عليه أن يزن بها ما سمعه منهم إذا خرج من حضرتهم، فيرد عليهم كل ما لم يقبله عقله من كلامهم، فيخسر مع الخاسرين، وربما مقت واستحكم فيه المقت.

وقسم دخل بميزانه الجائر على الأولياء، فوزن به كل ما سمعه منهم وهو بحضرتهم، فأخرجهم عن دائرة الشريعة؛ فهذا قد استحق الطرد والمقت أشد من القسم الذي قبله؛ نسأل الله العافية.

وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالىٰ إذا دخل عليه شخص من المجادلين وأراد أن يكلمه بشيءٍ من العلوم النافعة في الطريق يضيف ذلك الكلام إلى غيره فيقول كالمستشير في عرض ذلك الكلام عليه هل يقبله أو يطعن فيه: ما تقولوا في قول بعضهم في معنى الحديث الفلاني: كذا وكذا، هل هو صحيح عندكم؟ فإن قال: صحيح أفاده له، وإلا كتمه عنه.

فقلت له: ما سبب إضافتكم كلامكم إلى غيركم؟ قال: أخاف أن يكون ذلك الكلام فوق دائرة عقله فيرده عليَّ ولا ينتفع به، وأكون أنا الخصم له، وربما استفتى عليَّ وخطأني.

وقد قلت لسيدي علي المرصفي رحمه الله تعالىٰ مرة: ما سبب إنكار بعض أهل الدوائر على بعضهم؟ فقال: سببه تفاوتهم في القرب من عين الشريعة التي ينفرع منها كل قول، وعليها مدار الدين كله؛ فإن أوسع الدوائر معنى أضيقها حسًّا، وأوسعها حسًّا أضيقها معنى. وأين فهم العارفين من الأولياء من فهم رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم من القرآن؟! وأين فهم آحاد الناس من فهم المجتهدين من الكتاب والسنة؟ وأين فهم العوام من فهم العلماء؟

واعلم يا أخي أن العبد كلما قرب من حضرة الله عزّ وجلّ قل إنكاره، وكلما بَعُدَ زاد في الإنكار، فالقطب الغوث قد خرق الدوائر كلها ومرَّ على جميع علومها، فلا ينكر من غيره شيئًا، وغير القطب ينكر كل ما زاد على مرتبة فهمه وعقله دون ما كان دونه في الفهم والعقل.

وينبغي لكل عبد أنعم الله عليه بالتسليم جعل كل علم لم يفهمه من جملة مجهولاته التي لم يقرأها مما اختص به العارفون دونه.

وسمعت سيدي عليًّا الخواص رحمه الله تعالىٰ يقول: يجب على كل فقيه التصديق والتسليم لأهل الله عزّ وجلّ في كل ما أتوا به من العلوم المتعلقة بمواجيدهم وأفهامهم، كما يسلم ذلك إذا أتى به عالم من أهل مذهبه؛ فإنه يجعله قولاً في المذهب ولا يرده بالكلية، على أن من حقق النظر وجد أهل الله العاملين بما علموا الزاهدين في هذه الدينا أولى منه بالأعمال الموافقة للشريعة؛ لما هم عليه من شدة اتّباعهم للقدم المحمدي الذي لا يقدر على المشي عليه أحد غيرهم.

فإياك يا أخي أن يقوم بل داء الحسد، ولا تذعن للانقياد لهم ولا لأقوالهم؛ خوفًا على رئاستك أن تذهب، فيفوتك خير كثير، فلم يزل الأولياء يعلمون غيرهم العلوم التي عندهم دون العكس؛ لأنهم غنيُّون عن علم العلماء الذي استنبطوه بأفهامهم؛ لما أعطاهم الله تعالىٰ من علم الوهب.

وقد جاء الشيخ فخر الدين الرازي يطلب الطريق على يد الشيخ نجم الدين الكردي في ألف طالب يمشون وراءه من بلاد الراز، فبلغ ذلك الشيخ نجم الدين قال: إنه لا يطيق الطريق، فلما وصل إلى رباط الشيخ بطلبته، ظن الناس أن الشيخ نجم الدين يقوم له ويمشي خطوات، فلم

يتحرك له، فلما سلم عليه قال: يا أخي ما أقدمك إلى بلادنا؟ فقال:جئت أطلب الطريق إلى معرفة الله تعالىٰ،فقال له الشيخ: لا تطيق ذلك، فقال: بل أطيق إن شاء الله تعالىٰ. فواجعه مرات والشيخ فخر الدين يأبى إلا أن يتتلمذ له، فقال الشيخ نجم الدين للنقيب: افتح له هذه الخلوة، وقل له يدخل يشتغل باللّٰه تعالىٰ، فدخل، فتوجه الشيخ نجم الدين إلى الله، فسلبه جميع ما كان معه من العلوم، فلما شعر بذلك صاح بأعلى صوته في الخلوة: لا أطيق، لا أطيق، لا أطيق، فأخرجه الشيخ وقال له: أعجبني صدقك، ثم قال له: يا فخر الدين كيف تطلب الطريق إلى الله تعالىٰ مع حبك للرئاسة على الأقران وتكبرك عليهم؟وماذا عليك أن تكون عبدًا للّٰه عزّ وجلّ لا ركون ؛ل إلى غيره، ولا دعوى عندك لملك كل شيء في الوجود؟ فبكى الشيخ فخر الدين وقال: قد خسرنا، وفاز غيرنا.

فقال له الشيخ: قد صرت من معارفنا، وكنا نود أن تكون من أصحابنا فلم يقدّر ذلك، اذهب إلى بلادك بسلام.

فانظر يا أخي إلى الشيخ فخر الدين الذي أجمع الناس على جلالته وجمعه من العلوم ما لم يكن عند غيره كيف اعترف بأنه لا يصلح للطريق وأذعن للشيخ نجم الدين.

وسمعت سيدي عليًّا المرصفي رحمه الله تعالىٰ يقول: إياكم أن تتركوا الانقياد لمن كان فقيهًا ثم تصوف ورأس عليكم عند الأمراء والأكابر، وقدّموه عليكم في زيادة الإجلال والتعظيم، وإياكم أن تردوا عليه علومه التي استفادها من الصوفية، أو تردوا اختصاصه بها، فإن هذا الداء لم يزل في المعاصرين للأولياء، ومعلوم أن الأولياء على الأخلاق الربانية، فلا يتصدقون بعلمهم إلا على من اشتدت فاقته وحاجته إليهم، وقد قال تعالىٰ: إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ (التوبة ٦٠)

فمن جاء من العلماء إلى فقير وهو يرى نفسه أعلم منه بالشريعة، فأين فقره وحاجته إلى علمه حتى يتصدق عليه به؟

وسمعت الشيخ عبد القادر الدشطوطي رحمه الله تعالىٰ يقول: لو كشف حجاب العبد لرأى أن المعلم له هو الله تعالىٰ على الدوام؛ لأنه لا أحد أقرب إلى قلبه من الله تعالىٰ، ولو أن أهل الله تكلموا بكل علم علموه لمات العلماء بغيظهم، ومقت خلق كثير ممن يرد عليهم كلامهم، لكنهم

رضي الله تعالىٰ عنهم لما جبلهم الله تعالىٰ عليه من الرحمة والشفقة لا يظهرون من علومهم للخلق إلا بقدر ما يعلمون أن عقولهم تقبله لا غير.

وسمعته أيضًا يقول: ربما يقول بعض الحساد: إن هذه العلوم التي يتكلم بها فلان ليست من علومه، وإنمااستفادها من فلان، أو من بعض الكتب المتقدمة، فيؤمن بها إذا نسبت إلى بعض الناس، ولا يؤمن بها إذا نسبت إلى أحد من أقرانه المعاصرين له، ثم إذا سلمنا لهذا الحاسد مقالته، فلا بد أن ينتهي الأمر إلى شخص يتكلم بتلك العلوم، ليس بنبي ولا رسول؛ فالذي أعطى ذلك الشخص لا مانع أن يعطي هذا المعاصر مثل ذلك أو أعلى منه؛ فإنه تعالىٰ: يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ (البقرة١٠٥) وقال تعالىٰ: وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ (البقرة٢٥٥) فأفهم أنه تعالىٰ إذا شاء خص من شاء من عباده بشيْ من علمه، وما بعد بيان الله تعالىٰ بيان؛ فإن رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم لم يتكلم بلفظ هذه العلوم التي يتكلم عليها أهل الله تعالىٰ، ولا بلغنا ذلك في شيْ من الأحاديث، فما بقي إلا أن تكون تلك العلوم اختصاصًا إلهيًا لهذا العبد، وما يفعل المحسود إذا منحه الحق تعالىٰ علمًا من العلوم؟ فإنه ليس له أن يرده على الحق تعالىٰ رضىً لخاطر ذلك الحاسد، وربما أنت تلك العلوم للمحسود وهو قائم بين يدي الله تعالىٰ في الأسحار، والحاسد نائم على جنبيه، ولكن للأولياء أسوة في ذلك برسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم؛ حيث قالوا فيه: إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ (النحل١٠٣) يعنون غلامًا عطاراً لبعض اليهود، وكان رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم يجلس إليه في بعض الأوقات.

فانظر يا أخي ما يؤدي إليه الحسد حتى استبعدوا على سيد الخلق أجمعين ما يتكلم به من العلوم، ولم يستبعدوا ذلك على غلام لبعض اليهود.

وسمعت سيدي محمّدًا المغربي الشاذلي رحمه الله تعالىٰ يقول: اطلب طريق ساداتك وإن قلوا، وإياك وطريق غيرهم وإن جلوا، وكفى شرفًا قول موسى للخضر عليهما الصلاة والسلام: هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (الكهف٦٦)، وهذا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة، كما يجب طلب علم الشريعة.

وسمعت سيدي عليًّا المرصفي رحمه الله تعالىٰ يقول: العارفون بيقين أعلم بالشريعة من شيخ الإسلام، ولكنهم اكتفوا في تدريس علم الشريعة بأهلها، وتصدروا لإرشاد المريدين وتعليمهم

حسن العمل بما تعلموه من العلماء؛ طلبًا لتكميل الناس في بواطنهم كما كملوا في ظواهرهم، فيحصل لهم الكمال ظاهراً وباطنًا.

فإن قلت: فما طريق الوصول إلى علم الحقيقة؟

فالجواب: طريق الوصول إلى ذلك: التقوى والإيمان، قال تعالىٰ: وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ (الأعراف٩٦)، أي: أطلعناهم على علوم العلويات والسفليات، وأسرار الجبروت، وأنوار الملك والملكوت، وقال تعالىٰ: وَمَنْ يَتَّقِ الله يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ (الطلاق٣)، والرزق نوعان: روحاني، وجسماني، وقال تعالىٰ: وَاتَّقُوا الله وَيُعَلِّمُكُمُ الله (البقرة٢٨٢)، أي: ما لم تكونوا تعلمون من العلوم الإلهية؛ ولهذا أضاف التعليم إلى الاسم الذي هو دليل على الذات، وجامع لمعاني الأسماء والصفات والذات.

فاعلم ذلك وإياك أن تتوهم فيما يفسرون به من الآيات والأحاديث من الإشارات واللطائف أنهم يحيلون بذلك التفسير الأمور الظاهرة؛ فإنهم لا يجعلون أن الأية تحتمل كل ما فسرها به العلماء، وإنما للآية أو الحديث ظاهر وباطن وحدّ ومطلع كما ورد؛ فمن المعاني: ما جلبت له الآية أو الحديث ودلت عليه في عرف اللسان، ومنها: ما كان فهمه خاصًا بمن فتح الله تعالىٰ عليه بنور القلب.

وكان أخي أفضل الدين رحمه الله تعالىٰ يتكلم عن الآية من سبعين وجهًا ويقول: حقيقة العلوم التي تسمى باطنًا إنما هي من علوم الظاهر؛ لأنها ظهرت للقائل بها، ولو أنها بطنت عنه لما اهتدى لفهمها ولا لذكرها. فقلت له: صحيح ذلك، ولكن ذلك خاص بأهل الكمال. فقال:نعم؛ فإن الظاهر: هو المعقول والمقبول الذي يكون منه العلوم النافعة والأعمال الصالحة، وأما الباطن: فإنما هو المعارف الإلهية التي هي روح تلك العلوم المقبولة المعقولة. فقلت له: وما الحد، وما المطلع؟ فقال: الحدّ: هو ما يتميز به العلم من المعرفة. والمطلع:............ هو معنى يتحد فيه الظاهر والباطن والحد، فيكون طريقًا إلى الشهود الكلي الذاتي.

فافهم وإياك أن يمنعك مانع عن تلقي هذه العلوم من أهل الله عزّ وجلّ، الخارجة عن مدارك القوم، ويقول لك ذو جدال ومعارضة للقوم بغير حق: إن في تفسير هؤلاء القوم لكلام الله تعالىٰ إحالة للظاهر؛ فإنه سوء ظن بالقوم، وجهل بأحوالهم، بل هم يسلّمون الظاهر لأهل الظاهر

الذين قصر فهمهم عن درك الحقائق، ويرونه حقًا وصدقًا، ولا يكون إحالة إلا لو قالوا: لا معنى لهذه الآية أو الحديث إلا ما قلناه فقط، وهم لم يقولوا ذلك.

وقد قلت مرة لسيدي علي الخواص: ما تقول في معنى قول الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في معنى قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الله يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ (البقرة٦٧): إن بقرة كل إنسان نفسه، وقد أمره الله أن يذبحها بسيوف المخالفات والمجاهدات؛ فإن في ذلك إحالة للظاهر؟ فقال: ذلك لا يكون إحالة للظاهر إلا لو كنا لا نسلم لأهل الظاهر ظواهرهم، ونحن بحمد الله نقر الظواهر على ظواهرها مراداً بها موضوعاتها، ونزيد عليهم بما تفضل الله تعالىٰ علينا بفهمه، وفتح به على قلوبنا برحمته ومنته. فقلت له: فما مرادهم بالفتح؟ فقال: هو عبارة عن فتح عين الفهم لما جاء به رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم من الآيات والأخبارات، والأحكام، فلا يحتاج معه إلى نظر في كتاب من شروح أهل السنة؛ إذ الولي لا يأتي قط بشرع جديد، وإنما يأتي بالفهم الجديد في الكتاب والسنة الذي لم يكن يعرف لأحد من الأمناء قبله، وربما فهم المعترض من اللفظ ضد ما قصده صاحبه؛ لما وقع لبعض العلماء في مدينة بغداد: أنه خرج ذات يوم قاصداً مدرسته، فسمع شخصًا ينشد هذا الشعر:

إذا العشرون من شعبان ولست ... فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب بأقداح صغار ... فإن الوقت ضاق عن الصغار

فخرج هائمًا على وجهه حتى أتى إلى مكة، فلم يزل مجاوراً بها يعبد الله ليله ونهاره حتى مات؛ فقد فهم هذا العالم ضد ما كان فهمه غيره من شربه الخمر مثلاً، والله اعلم.

وذكر الشيخ محي الدين: أن بعضهم أنشد بين يدي بعض العارفين قول بعض الشعراء:

لو كان لي مسعد بالراح يسعدني ... لما انتظرت بشرب الراح إفطارا
الراح شيءٌ شريف أنت شاربه ... فاشرب ولو حملتك الراح أوزارا
يا من يلوم على صهباة صافية ... خذ الجنان ودعني أسكن النّارا

فقال بعض الحاضرين من الفقهاء: لا يجوز إنشاد مثل هذه الأبيات. فقال ذلك العارف: انشد يا فقير هذا رجل محجوب عن الله تعالىٰ بسبعين ألف حجاب، لم يفتح الله تعالىٰ عين فهم قلبه؛ إذ لو كان ممن فتح الله عين فهم قلبه لنظر بصفاء الهمة، وسمع بثاقب فهمه وبما خوّله من

نور المعرفة، وأخذ الإشارة من معاني الغيب، واتّبع أحسن القول من حقيقة ما يسبق إلى سره، قال تعالىٰ: فَبَشِّرْ عِبَادِ (١٧) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ الله وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ (الزمر١٨)

وكثيراً ما يكون المسموع واحدًا ويختلف فيه أفهام المستمعين بحسب أحوالهم الغالبة عليهم؛ قال تعالىٰ: يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ (الرعد٤)

وحكى أن ثلاثة نفر كانوا جالسين في مجلس الشبلي رضي الله تعالىٰ عنه، فسمعوا قائلاً يقول في السوق: يا سعتر بري، ففهم كل منهم عن الله تعالىٰ مخاطبة خوطب بها في سره بحسب حاله ومقامه. فقال الشبلي لواحد منهم: ما الذي تسمع؟ قال: سمعت قائلاً يقول: اسع تر بري، وسأل الثاني: ما سمعت؟ فقال : الساعة ترى بري. وقال للثالث: ما سمعت؟ فقال: ما أوسع بري؛ فأما الأول: فهو مريد يدل على النهوض إلى الله تعالىٰ بالأعمال الصالحة؛ ليستقبل الطريق بالجد والاجتهاد، فقيل له: اسع إلينا بصدق المعاملة تر برّنا موجوداً لمن أمله. وأما الثاني: فهو سالك إلى الله تعالىٰ أحرقه نار الشغف، فقيل له: الساعة ترى بري. وأما الثالث: فهو الواصل إلى حضرة الله تعالىٰ الشاهد لسعة بره وجوده.

قال الشيخ محي الدين: وقد دعانا مرة بعض العلماء إلى وليمة في زقاق القناديل بمصر، فاجتمع فيها جماعة من المشايخ، فلما قدم الطعام عجزوا عن الأوعية، وكان هناك وعاء من زجاج جديد قد اتخذ للبول ولم يستعمل بعد، فغرف فيه رب المنزل الطعام، والجماعة يأكلون؛ وإذ الوعاء تقول بصوت فصيح: حيث أكرمني الله تعالىٰ بأكل هؤلاء السادات مني، لا أرضى بنفسي بعد ذلك أن أكون محلاً للبول، ثم انكسر نصفين ونحن ننظر، فقلت للجميع: سمعتهم قول هذا الإناء، فقالوا: نعم. فقلت لهم: قد قال قولاً آخر غير ذلك. قالوا: وما قال؟

قلت: قال: كذلك قلوبكم قد أكرمها الله تعالىٰ بالإيمان والمحبة، فلا ينبغي لكم بعد ذلك ترضوا بأنها تكون محلاً لحب المعاصي والشهوات۔ وسيأتي ذكر بسط كرامات الأولياء في الباب الأخير إن شاء الله تعالىٰ، والحمد لله رب العالمين۔[1]





[1] (الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية، ص ٢٦٥ إلى ٢٨٢، دار البيروتي)

(٢٦) المسألة السادسة والعشرون: إقامة العذر والتحقيق في ذلك:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

أما بعـد

وفي الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

إعلم يا أخي أن للقوم في ذلك أسوة بالأكابر من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فقد أخفى السيد إبراهيم عليه الصلاة والسلام حاله عن النمرود حتى جاءه التأييد عليه من الله تعالىٰ.

وفرّ موسى عليه الصلاة والسلام من فرعون وجنوده حتى جاءه التأييد من الله تعالىٰ.

واختفى رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم في الغار من الكفار ثلاثة أيام، وتبعه على ذلك أكابر ورثته من العلماء العاملين؛ كالإمام مالك، والإمام أحمد، وسفيان، والفضيل، وإبراهيم التيمي، وأضرابهم رضي الله تعالىٰ عنهم أجمعين.

فكما اختفى صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم وكتم ما معه من الحق المبين عن الجهلة المنكرين حتى أتاه الأمر من الله تعالىٰ بإظهاره، فكذلك ينبغي لورثته أن يخفوا ما معهم من المعارف وأسرار الطريق حتى يؤيدهم الله تعالىٰ بالنصر؛ إما بتصديق الخلق لهم، وإما بالتأييد بالحجج القاهرة والكرامات الباهرة.

قال سيدي علي بن وفا رضي الله تعالىٰ عنه: فيقال لمن يعترض على القوم في رمز كلامهم عمن ليس من أهله ويقول: إن كان ذلك حقًّا موافقًا للشريعة ، فلأي شيءٍ يرمزونه؟: أرأيت يا أخي لو أنكر المجانين على العقلاء من العلماء مخالفتهم لأمرهم ولما عليه المجانين من الكلام الذي لا فائدة فيه، ومن عدم التطهر من البول والغائط، وترك التكاليف، وقالوا: لا نرضى عنكم إلا إن وافقتمونا على حالنا، أفينبغي للعلماء العقلاء موافقتهم على صفات الجنون، ويتجنون معهم، ويتركون عقولهم حتى يألفوهم، وأحدهم يمكنه الفرار من المجانين بعقله وذاته؟

أو أرأيت يا أخي إذا كان إنسانًا كائنًا بين السباع والذئاب الضواري، ولم يمكنوه أن يقيم بينهم إلا أن يمشي مثلهم على يديه ورجليه مكبًا على وجهه، ويعوي كعوائهم، ويصيح كصياحهم،

أينبغي له أن يفعل ذلك لأجل موافقة السباع والذئاب، ولأجل أن يقيم بينهم ويألفوه، مع إمكانه الفرار منهم والإقامة على طريقته الإنسانية؟!

لا والله لا ينبغي لعاقل فعل ذلك، ولا للقادر على فعل خير أن ينسلخ منه؛ ليرضي أهل الشر والفساد، ولا أن يرضى بإقامته معهم وَالله وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ (التوبة٦٢) فنعوذ باللّٰه أن نرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله.

وسمعت سيدي علي بن وفا رحمه الله تعالىٰ يقول أيضًا: ألسنة جميع المحبين للّٰه عزّ وجلّ أعجمية على غيرهم، وهي عند أهلها عربية. وأطال في ذلك بذكر أمثلة، ثم قال: وإياك يا أخي بعد اطّلاعك على هذه الأمثلة والأدلة أن تبادر إلى الإنكار على القوم في إخفائهم كلامهم على غيرهم، ورمزهم له بالإشارات؛ فإن في قصة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام مع الخضر عليه الصلاة والسلام كفاية لكل معتبر؛ فإن فيها إقامة العذر لعلماء الشريعة إذا أنكروا ما لم يفهموه، وفيها إقامة عذر لأهل الله تعالىٰ أيضًا كما أشار إليه قول الخضر: وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي (الكهف٨٢)، وإن كان ما وقع من موسى إنما هو بعد نسيانه لما شرطه الخضر عليه.

وسمعت سيدي عليًّا المرصفي رحمه الله تعالىٰ يقول: في قصة موسى والخضر إقامة العذر لمن أنكر، ولمن أنكر عليه، لكن من شأن أهل الله تعالىٰ أنهم لا يقيمون الحجة على أحد من المسلمين؛ لأنه ما أنكر إلا ما ليس هو من مقامه، وإنما يقولون له بلسان الحال: هذا فراق بيني وبينك، دون لسان المقال؛ خوفًا أن يزداد الفقيه غضبًا، وإباءً عن التسليم لأهل الحقيقة، ولو أن أهل الله تعالىٰ أقاموا الحجة على من أنكر عليهم لقدروا على ذلك؛ لما هم عليه من النور المبين، ولكنهم تركوا إقامة الحجة على الفقهاء تغليبًا لنصرة الشريعة على الحقيقة؛ إذ السلطان في هذه الدار إنما هو للشريعة، وأما الحقيقة فمحل سلطانها إنما هو الدار الآخرة.

وقد تقدم في الباب الثاني من هذا الكتاب: أن كل شريعة حقيقة وعكسه، وإنما تختلف الشريعة عن الحقيقة في ظاهر الأمر فقط كما لو حكم ببينة ظاهرها العدالة وهي كاذبة في الباطن، ففي مثل هذا يخالف الظاهر الباطن، ولو أنها كانت صادقة لكانت هي الحقيقة.

وسمعت سيدي على بن وفا رحمه الله تعالىٰ يقول: كان في تعليم الخضر لموسى ما أرشده إلى التسليم لأولياء الله عزّ وجلّ باطنًا بناءً على أن الخضر ولي لا نبي، فكأنه يقول لموسى: سلم للأولياء فيما يذكرونه من العلوم والمعارف، ثم بعد وقوع التسليم لها تنظر نظرًا ثانيًا، فإن اقتضى الشرع منك إنكار شيءً من كلامهم أو أحوالهم، فأنكره عليهم ظاهرًا، لكن على وجه الاستفهام

والاستعلام؛ خوفًا أن يتشبه بل في ذلك من ليس هو في مقامك لا غير، وإلا فما لموسى كف عن الإنكار على الخضر حين أبدى له تلك المعاني التي أبداها؟ فإن مثلها لا يسقط به المطالبة في ظاهر الشريعة، فإن من خرق سفينة قوم بغير إذنهم، وقال: إنما خرقتها خوفًا أن يغصبها ظالم، لا تسقط عنه المطالبة بذلك ظاهراً، ومن قال: إنما قلت الغلام الفلاني خوفًا أن يرهق أبويه طغيانًا وكفراً، لم تسقط عنه المطالبة، كذلك في ظاهر الشريعة. وقول الولي: وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي (الكهف٨٢)ليس مسوغًا لمثل هذه الأعمال في الحكم الظاهر ولو تحقق الناس ولايته. فما كان الإنكار من موسى عليه الصلاة والسلام أولاً إلا حفظًا لنظام الشرع الظاهر؛ لئلا يتبع الناس الخضر على تلك الأفعال مع الجهل بما كان الخضر يعلمه من الله تعالىٰ، فاعلم ذلك؛ فإنه تفسير رأيته في كتاب ’’الوصايا‘‘ لسيدي علي بن وفا.

وكان الشيخ محيي الدين يقول: في رمز القوم كلامهم ثلاثة أمور محققة:

الأول: كف الناس عن الإنكار على طريق القوم بغير حق، ومن طلب أن يفشي أسرار أهل الله عزّ وجلّ وسر الربوبية الذي قذفه في قلوبهم من غير ذوق، فقد أخطأ طريق الأدب، وربما وقع في الكفر بفهمه السقيم، أو كفّر أولياء الله عزّ وجلّ.

الثاني: إن في ذلك إشارة لطالب هذا الفن أن يكون مداومًا على تحصيل الأمور المعينة له على تحقق العلم والمعلوم.

الثالث: إن من شأن علم القوم من سالف الزمان أن لا يخوض فيه إلا كل جواد في العلوم صنديد، حتى كان الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى يقول: ما أذن لي في تدريس علم الكلام حتى حفظت منه اثني عشر ألف ورقة.

هذا مع أن علم الكلام أهون من علوم القوم التي يخوضون فيها في معنى الذات والصفات.

وكان الإمام الشافعي رضي الله تعالىٰ عنه يقول للربيع الجيزي: إياك والاشتغال بعلم الكلام، وعليك بالاشتغال بعلم الفقه والحديث والتفسير؛ فإن علم الكلام صاحبه على خطر، ولأن يقال لك: أخطأت خير من أن يقال لك: كفرت.

وأعلم يا أخي أن من أكبر عذر للقوم في ذكر عبارتهم المغلقة: ما ورد في الكتاب والسنة من المتشابهات التي لا يفهمها إلا أكابر العلماء الراسخين في العلم، فضلاً عن غيرهم؛ فإنهم رضي الله تعالىٰ عنهم على الأخلاق الإلهية درجوا، وبها تأسوا، فكما أن الله تعالىٰ رمز لعباده الحروف في أوائل السور، فكذلك القوم رمزوا بين بعضهم بعضًا رموزاً لا يفهمها إلا من كان منهم.

وذكر الشيخ محى الدين في الباب الثامن والستين من ״الفتوحات״ أيضًا ما نصه: اعلم أنه لا ينبغي لعالم أن يلقي علمه إلا في محل قابل له، فإن لم يجد محلاً قابلاً وجب عليه الصبر حتى يجد لعلمه محلاً، ويحتاج فاعل ذلك إلى صبرٍ عظيم، وعقل وافر.

وذكر سيدي علي بن وفا في كتاب: ״الوصايا״ ما نصه: إن قال قائل: لم دوّن هؤلاء العارفون معارفهم وأسرارهم التي تضر بالقاصرين عن درجتهم؟ أما كان عند هؤلاء العارفين من الحكمة وحسن النظر والرحمة بالخلق ما يمنعهم عن تدوينها؟ فإن كان عندهم ذلك فمخالفتهم له نقص، وإن لم يكن عندهم حكمة ولا حسن نظر، فليسوا هم بعارفين.

والجواب: أن يقال لهذا القائل: أليس الذي أطلع شمس الظهيرة ونشر فاضح شعاعها مع إضراره بأبصار الخفافيش ونحوها من أصحاب الأمزجة الضعيفة عليم حكيم؛ فلا يسعه إلا أن يقول: نعم هو حكيم عليم. فإن قال: صحيح ولكن عارض ذلك مصالح أخر تربو على هذه المفاسد، فليسأله. وكذلك الجواب عن مسألتك، فكما أن الحق تعالىٰ لم يترك أنوار شمس الظهيرة مراعاة لأبصار الخفافيش، فكذلك العارفون لا ينبغي لهم أن يراعوا أفهام هؤلاء المحجوبين عن طريقتهم الخاصة بهم، وأطال في ذلك، ثم قال: وحسبك جوابًا أن من دوّن المعارف والأسرار الإلهية لم يدونها لكل الناس، بل صرّح بالنهي عن النظر فيها لكل من لم يكن له ذوق في طريق القوم، أو لم يكن مؤمنًا بها، كما نقل عن الشيخ محيي الدين بن عربي رضي الله تعالىٰ عنه أنه كان يقول للناس: نحن قوم يحرم النظر في كتبنا على كل من لم يكن مؤمنًا بطريقنا، ثم ينشد شعراً يقول:

تركنا البحار الزاخرات وراءنا   فمن أين يدري الناس أين توجهنا

وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالىٰ عنه ينهى أصحابه عن إفشاء أسراره إذا قرأ لهم كلامًا غامضًا، ويقول: لا تذكروا كلامنا إلا لمن يؤمن بطريقنا، فمن نقل شيئًا من كلامنا إلى من ينكره دخلوا جميعًا جهنم للإنكار.

قال سيدي علي بن وفا رحمه الله تعالىٰ: هذا ما بلغنا عن أهل الطريق ولم يسمع بذلك أهل الحجاب والغفلة، بل تعدوا حدود القوم وأظهروا كلامهم لمن هو ليس منهم ولا يؤمن بطريقتهم، فمقتوا وهلكوا في دينهم وكانوا في الإثم، كما إذا نقل المصحف إلى أرض الكفار فمزقوه وانتهكوا حرمته، ورموه في قاذورة، وقد نهاهم الله عن مثل ذلك، ثم بتقدير أنهم لم يمزقوه، فربما قرؤوه

بقلوب زائغة، وألسنة معوجة، وحرفوه واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة، وابتغاء تأويله، وزادوا في الضلال والطغيان.

وكذلك القول فيمن ينقل كلام العارفين إلى الجاهلين به، وربما مزقوه وحرقوه، كما وقع لبعض علماء المغرب أنه نهى عن قراءة كتاب ''الإحياء'' للإمام الغزالي، وأحرق النسخ التي وجدها ببلاد المغرب حيث وجد فيها أموراً لم يفهمها مع أن كتاب ''الإحياء'' أكثره مبني على قواعد أهل الظاهر، لا تكاد تجد فيه من علوم الأسرار إلا قليلاً. ثم إن ذلك العالم رأى رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم وأمر بضربه بالسياط، فاستيقظ وأثر السياط على بطنه وجنبه، ولم يزل ذلك به حتى مات، وقال له: مثلك ينكر على أبي حامد؟!

وبلغني أن بعض العلماء بمصر أحرق كتاب ''الفصوص'' بعد أن عقله في ذنب كلب ميت، وكان الواجب على مثل هؤلاء أن يعرفوا مصطلح القوم قبل أن يطالعوا في كلامهم.

ونقل الإمام اليافعي عن الحسن البصري وعن الجنيد وعن الشبلي: أنهم كانوا لا يقرؤون كلام القوم إلا في قعور بيوتهم بعد أن يغلقوا بابهم ويضعوا مفتاحه تحت وركهم ويقولون: أتحبون أن يرمىٰ أولياء الله عزّ وجلّ بالكفر والزندقة؟ ومن حمل القوم على أنهم كانوا يخفون كلامهم عن الناس لمخالفته ظاهر الشريعة فقد افترى عليهم إثماً عظيماً، وحاشاهم من ذلك؛ فإن كراماتهم أعظم دليل على صدقهم واتباعهم لرسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم؛ إذ الكرامات فرع المعجزات.

وكان سيدي علي بن وفا رحمه الله تعالىٰ يقول: لا ينبغي لأحد من القوم أن يتكلم بأسرار القوم على رؤوس الأشهاد إلا إن أعطاه الله تعالىٰ ملكة في الكلام، فيتكلم بكلام يسع أفهام الحاضرين كلهم، فإن لم يعطه الله تعالىٰ تلك الملكة فلا ينبغي له الكلام على أخلاط الناس، وإنما يكون كلامه لخواص أصحابه فقط، فإن غلب عليه حال قاهر فليتكلم، ويسأل الله تعالىٰ السلامة له وللحاضرين من الفتنة؛ فإن العارف باطنه كجهنم،------------------------. فإن حصل له ضرر من كتم الكلام فليتكلم، كما أذن الله تعالىٰ لجهنم بالتنفيس في الصيف والشتاء؛ بالحر والزمهرير.

وكان الشيخ محيي الدين يقول: العارف إن كتم الأسرار هلك في نفسه، وإن أفشاها أهلك الناس، فهلاك الغير أولى والسلام.

وسمعت شيخنا شيخ الإسلام زكريا رحمه الله تعالىٰ يقول: نشر العلم خير من كتمه كما كان عليه المجتهدون؛ فإن تحريف القصد في تعليمه عارض، ولم يدون المجتهدون ما استنبطوه من الأحكام بالأصالة لمن يطلب به الرياسة ومحبة نشر الصيت به، ورؤية النفس على الأقران، والمزاحمة به على الملوك والأمراء، وإنما دونوه لمن يعمل به، ويهدي به الناس إلى الطريق.

فكما أن المجتهدين لم يمتنعوا من تدوين كلامهم؛ خوفًا أن يكتسب به قوم الأوزار والقرب من الأمراء، ويجعلوه شبكة يصطادون بها الدنيا، فكذلك العارفون لم يمتنعوا من وضع أسرارهم وعلومهم؛ خوفًا أن يحرفها المحرّفون عن مواضعها.

وكما أن للمجتهدين أجزيتهم الصالحة فيما دونوه وإن لم يعمل به المقلدون، فكذلك العارفون لهم أجزيتهم الصالحة من نفع المريدين في عصرهم وغيره بما وضعوه من الحقائق الكاشفة لمشكلات علم التوحيد وأمراض القلوب، فكان في تدوينهم ذلك إيصال أمانة للمريدين؛ ليظفروا من تلك المعاني بما ينفتح لهم منه أبواب كمالاتهم الباعثة لسحائب الرحمة على قلوبهم، وعلى ألسنتهم، فتشرق أرض قلوبهم بنور رشدهم، وتحيا بأثر هدايتهم.

فإذن: تدوين العارفين أسرارهم في كتبهم من أحق الحقوق، وأوجب الواجبات عليهم؛ لأن غيرهم لا يقوم مقامهم في تدوين ما دونوه ولا تقريره من أمراض القلوب ودوائها، وآداب دخول حضرات الحق تعالىٰ، ومعرفة آداب جميع الأمور الشرعية؛ فإن لكل أمر مشروع أدبًا يخصه.

فإن قيل: لو كان علم هؤلاء الصوفية مطلوبًا لوضع فيه الأئمة المجتهدون كتبًا، ولا نراهم وضعوا كتابًا واحدًا في ذلك.

فالجواب: أن هذه الأمراض التي عمت أهل زماننا؛ من ظهور الحسد والرياء والعجب والكبر ونحوها لم تظهر على أهل زمانهم؛ إذلو ظهرت لكان الواجب عليهم أن يبينوا حكمها للخلق؛ لأنها من الكبائر. وأيضًا: فإن الأئمة كانت همتهم مصروفة لما هوى لهم من ذلك وهو جمع نظام أحاديث الشريعة، وبيان ناسخها ومنسوخها، ومفصلها ومجملها، وتمهيد قواعدها؛ ليرجع إلى ذلك من زاغ عن طريق الحق، وذلك أهم من اشتغالهم بتأليف كتاب في تلك الأمراض الخاصة بأقوام قلائل بالنسبة لبقية الأمة فافهم، فلأئمة الشريعة المنة على سائر الناس من الصوفية وغيرهم؛ لأنه لو لا تدوين الأئمة أخبار الشريعة وجمعها، وبينوا ما اختلف منها، وتبينهم قواعدها، لما اهتدى من بعدهم لطريق الرشاد؛ لعدم وجود قواعد يرجعون إليها في معاملاتهم مع الله تعالىٰ ومع خلقه.

وسمعت مولانا شيخ الإسلام زكريا رحمه الله تعالىٰ يقول: من تأمل في جميع أبواب الفقه رأى جميع ما فيها من الأقوال سلوكًا وإرشاداً للطريق المستقيم، لا سيما ربع المعاملات؛ فإنه كله متعلق بالورع، وطريق التخلص من تبعات الخلائق.

وقد قيل للإمام محمد بن الحسن: ألا تصنف لنا كتابًا في الزهد والورع؟ فقال: قد صنفت لكم كتاب ''البيوع''، فجزى الله تعالىٰ الجميع خيراً، ثم لا يخفى عليك يا أخي أنه كما في الكلام في علم الظاهر بقاء روح الاجتهاد الظني الموجب للعمل به في مظاهر المرشدين، فكذلك من باب أولى كلام العارفين؛ إذ فيه بقاء روح اليقين وإشراقها في مظاهر الهادين بالحق.

فإن قال قائل: فلم لا يقتصر هؤلاء الصوفية على المشي على ظاهر الكتاب والسنة فقط، كما عليه الفقهاء؛ فإن ذلك كان يكفيهم؟

فالجواب: أن هذا الاعتراض بعينه اعتراض على الأئمة المجتهدين ومقلديهم؛ فإنهم لم يقفوا على ظاهر النصوص ولا اقتصروا عليه، بل استنبطوا من الكتاب والسنة ما لا يحصى من الأحكام كما هو مشاهد.

فإن رددت يا أخي ما استنبطه العارفون، فكذلك يلزمك أن ترد ما استنبطه المجتهدون، ولا قائل بذلك. فكما لا يجوز لك الاعتراض على الائمة المجتهدين مع كونهم لم يخرجوا عن شعاع نور الشريعة، كذلك لا يجوز لك الاعتراض على العارفين المقتفين آثار رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ واصحابهٖ وسلم.

فإن قال قائل: فلم رمز القوم كلامهم في طريقهم باصطلاح بينهم لا يعرفه إلا من خالطهم ولم يظهروا معارفهم وأسرارهم للناس، ويتكلموا بها على رؤوس الأشهاد من العلماء؟ إن كانت حقًّا كما يزعمون فإن في إخفاء معارفهم عن الناس رائحة ريبة، وفتحًا لباب رمي الناس لهم بسوء العقيدة، وخبث الطريقة.

قلنا: إنما رمزوا ذلك رفقًا بالخلق وشفقة عليهم. وقد تقدم إخفاء الحسن البصري والجنيد والشبلي تقريرهم كلام القوم في قعور بيوتهم، وما ذلك إلا لدقة مدارك كلام القوم على غالب العقول المحجوبة بالشهوات وارتكاب الآثام، ولا يجوز لأحد أن يعتقد في هؤلاء السادة أنهم زنادقة، حاشاهم من ذلك، رضي الله تعالىٰ عنهم.

فهذا هو سبب رمز من جاء بعدهم للعبارات التي دونت، وكانت من شأنها أن لا تذكر إلا مشافهة، لكنهم قصدوا بوضعها في الطروس بقاءها بين أظهر الناس يسأل عنها، فإن العلم يموت

بموت صاحبه، فكانت كتبهم نائبة في نصح الخلق وتعليمهم الأدب، وهم في أطباق الثرى، رضي الله تعالىٰ عنهم أجمعين. وأنشدوا:

ألا إن الرموز دليل صدق ... على المعنى المخبئ في الفؤاد
وكل العارفين لهم رموز ... والغاز تدق عن الفؤاد
ولولا اللغز كان القول كفراً ... وأدى العالمين إلى الفساد

أي كفراً عند من لا يعرف اصطلاحهم.

وسئل أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالىٰ عن سبب رمز القوم كلامهم، فقال: إنما رمزوه غيرة على طريقتهم أن يدعيها غيرهم بمطالعة كلامهم من غير ذوق، فيضل في نفسه، ويضل غيره.

وسئل سيدي علي بن وفا رضي الله تعالىٰ عنه عن سبب رمز القوم كلامهم. فقال للسائل: افهم يا أخي هذا المثال الذي أذكره لك تعرف سبب ذلك، فقال: وما هو؟

فقال: اعلم أن الدنيا غابة لنفوس الخلق المحجوبين عن حقائق الحق المبين، وفيهم وحوش وسباع كواسر، والعارف بينهم كإنسان دخل ليلاً إلى تلك الغابة وهو حسن الصوت بالقراءة، فلما أحس بما فيها من السباع والوحوش الكواسر آوى إلى شجرة فاختفى فيها منهم، ولم يجهر بالقرآن يتغنى به هناك حذراً منهم. فهل اختفاؤه يدل على أنه عاقل حكيم أو على أنه بضد ذلك؟ لا والله بل هو عاقل حكيم؛ لأنه لو تراءى للسباع والوحوش، أو أسمعهم صوته وقرآنه لم يهتدوا بذلك، ولم يفهموا منه شيئًا، بل ربما سارعا إلى أكله وتمزيق لحمه، وكان هو الملقي نفسه بيده إلى التهلكة. فافهم يا أخي هذا المثال، وقل لمن يعترض على العارفين في رمزهم: قد قال تعالىٰ لمحمد صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم: وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا (الإسراء ١١٠) فأمره أن لا يجهر بالقرآن في الصلاة بحيث يسمعه الجهلة المنكرون، فيسبون بجهلهم من لا يجوز لأحدهم سبّه، ولا تخافت به؛ أي: عمّن يؤمن به. فهل دل إخفاء رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم قراءته عن المنكرين الجاهلين على بطلان قراءته أو قدح في صحته؟

لا والله، ولكن إذا هيأ الله تعالىٰ للعارف أسباب إظهار أمره بما ينقهر له المنكرون إما بالحال، وإما بإفهامهم بالحجج والضحة بحيث يصير أحدهم يقر بفضله عليهم طوعًا أو كرهًا، فله حينئذ إظهار معارفه في الملأ على رؤوس الأشهاد، اتباعًا لرسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم واقتداء به في إظهاره القرآن حين تهيأت له أسباب إظهاره بكثرة الأنصار والأتباع، وتمكينه

في أمره. فعلم أنه ليس للعاقل مقابلة السباع والوحوش الكواسر والظهور لهم حتى يتهيأ له أسباب قهرهم بالقوة والمكنة والأنصار.

فإن قال قائل: فلأي شيءٍ لم يترك هذا العارف إظهار معارفه بالكلية، ويدخل في غمار ما عليه الجمهور من العلماء حتى يتمكن ويقوى؛ ليكون ذلك أسلم له؟

قلنا: إن العارفين ورثة رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلِه واصحابِه وسلم فلا يخالفون هديه؛ فحيث ما سلك سلكوا، حتى إن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالىٰ عنه لما اختفى أيام المحنة خرج بعد ثلاثة أيام. فقالوا له: إنهم الآن يطلبونك. فقال: إن رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلِه واصحابِه وسلم لم يمكث في الغار حيث اختفى من الكفار أكثر من ثلاثة أيام، كما مرت الإشارة إليه.

وسمعت سيدي عليًّا المرصفي رضي الله تعالىٰ عنه يقول: من تأمل في قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام، علم عذر أئمة الشريعة المطهرة في إنكارهم على من خرج عن ظاهر الشريعة؛ لأن الشارع أمّنهم على ظاهر شريعته وألزمهم أن لا يمكنوا أحدًا بخرق سورها. ولولا علماء الشريعة لتعدّى غالب الناس الحدود إذا لاح لهم بارق من علم الحقيقة، أو من علوم الأسرار، فأفسدوا نظام الشريعة.

وكذلك من تأمل في قصة موسى مع الخضر علم يقينًا أن القوم ما تكلموا بالحقائق إلا عند غلبة الحال، وأنهم ما خرجوا عن الشريعة أيضًا بتكلمهم بالحقيقة؛ فإن الحقيقة شريعة أيضًا؛ فإنها إخبار بالأمور على ما هي عليه في نفس الأمر، وما كل أحد يخرق بصره إلى مشاهدة الحقائق التي هي آخر مراتب الشريعة، بل يقف على أول قدم فيها كما هو حال عامة العلماء بخلاف الخاصة وكلا الرجلين على هدى من ربه فيما تدين به من الشريعة.

وسمعته أيضًا يقول: إنما اكتفى العلماء بالظواهر في هذه الدار رحمة بالعامة؛ لأن مقامهم لم يصل إلى مشاهدة الحقائق، وليبقى أيضًا للمغفرة حضرة تحكم في أهلها يوم القيامة؛ فإن من فعل ما كلف بهعلى وجه التحقيق فما له ذنب في ذلك الفعل يغفر.

قال: وانظر إلى ابن دقيق العيد لما حكم بالحقيقة في رجل سرق ثوراً وأنكره، وكذب البينة، فقال: تكذّب البينة وقرون الثور خارجة من عينيك، فبرز القرنان من عينه، فمات لوقته. فأرسل الشيخ عز الدين بن عبد السلام فعزله، وقال: إنما ولّيتك لتحكم بظاهر الشريعة فقط، وأما الحقيقة فمحل سلطانها إنما هو الدار الآخرة.

وسمعت سيدي عليًّا الخواص رحمه الله تعالىٰ يقول: الحقيقة هي عين الشريعة، وإنما غاير بعض الناس بينهما؛ لوقوفهم على ظاهرها، وعدم وصولهم إلى آخرها، ومن وصل إلى آخرها عرف هذا الأمر يقينًا، وأطال في ذلك ثم قال: من تأمل وجد إنكارموسى على الخضر بيانًا لمقام المبتدئين في الشريعة، وتسليمه للخضر آخراً بيانًا وتقريراً لعلم الحقيقة التي هي المرتبة الثانية للشريعة، ومراعاة أيضًا لأمر الله تعالىٰ في خواص أوليائه، وذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد، وعد ذلك أيضًا من علم موسى عليه الصلاة والسلام أن للّٰه تعالىٰ عباداً أقامهم لبيان العلوم الموهوبة، وأنه ليس لعلماء الشريعة أن ينكروا على علماء الحقيقة، كما هو الأمر في العكس، ولا ينازع أحدهم صاحبه فيما أقيم فيه وإن كان المعترض أعلى مقامًا عند الله تعالىٰ من صاحبه.

وسمعت سيدي عليًّا المرصفي رحمه الله تعالى يقول: لا يصح لعلماء الحقيقة إنكار على أحد من علماء الشريعة؛ لأن علماء الحقيقة قد قطعوا أول مرتبةمن مرتبتي الشريعة وتجاوزوها إلى المرتبة الثانية، فلم يكفوا أحدًا من علماء الشريعة أن يتعداها إلى الحقيقة رحمة بهم إلا إن أراد هو ذلك، وحينئذ يأمرونه بالرياضة والمجاهدة وأكل الحلال حتى يصل إلى مراتب الكمال، ويصير ما علمه من الشريعة حقًّا لا يتغير عليه حكمه في الدنيا، ولا في الآخرة، بخلاف من كان في علمه على ظن، فربما لاح له دليل آخر أقوى فترك الأول، وعمل بالثاني لفساد الأول عنده، كما تقدم بسطه في الباب الرابع، فراجعه.

فإن قيل: إلى كم قسم تنقسم العلوم الشرعية؟

فالجواب كما قال الشيخ محيي الدين بن عربي، وغيره: إلى ثلاثة علوم: هي علم العقل، وعلم الأحوال، وعلم الأسرار، ولكل منها علامة تخصه.

فعلامة علم العقل: أنه كلما بسط الإنسان عبارته كلما حسن وفهم معناه وعذبت عبارته عند السامع الفهيم، وضابطه: أنه علم ضروري بديهي، وربما يحصل عقب النظر إلى وجه الدليل بشرط العثور عليه.

وأما علامة علم الأحوال: فلا سبيل إلى معرفته إلا بالذوق، ولا يعذر عاقل على ذوقه ولا وجدانه، ولا أن يقيم على معرفته دليلاً. فالعلم كحلاوة العسل، ومرارة الصبر، ولذة الجماع،ونحو ذلك. قالوا: وهو علم متوسط بين علم العقل وعلم الأسرار، وأكثر من يؤمن به أهل التجارب، وهو إلى علم الأسرار أقرب منه إلى علم العقل النظري، ولا يكاد يلتذ به إذاجاء من غير شيئ إلاّ

أصحاب الأذواق السليمة؛ فإن العارف إذا غلب عليه سلطان الحال لا يجيب إلا بالنص، وإذا غلب عليه الكمال لا يجيب إلا بالظاهر بحسب وقته.

وأما علامة علم الأسرار: فهو أنه إذا أخذته العبارة قبح وبعد عن أن يفهم العلم لأصحاب العقول الضعيفة أو المتعصبة، فلا بدّ له من ضرب الأمثلة الكثيرة، والمخاطبات الشعرية.

ومن علامة علم الأسرار أيضًا: أن يشارع الناس إلى الإنكار على صاحبه؛ وذلك لأنه فوق طور العقل، ويحصل من نفث روح القدس شيءٌ يخص الله تعالىٰ به النبي أو الولي، لا يكون لغيرهما، وعلوم المجتهدين كلها من هذا الباب، لكنهم أفصحوا في العبارة ففهّموها للناس ولم ينكروها عليهم.

فإ قلت: فما علامة الفعل الذوقي؟

فالجواب: أن علامته كونه خارجًا عن موازين العقول، عكس العلم المكتسب؛ إذ العلم المكتسب من شأنه أن يكون داخلاً في ميزان العقول؛ ولذلك كان لا يتسارع الناس إلى إنكاره، والله اعلم.

وسمعت سيدي عليًّا المرصفي رحمه الله تعالىٰ يقول: علوم القوم أغلبها أسرار لا تنال إلا بالمشاهدة أو الإلهام الصحيح وما شاكل ذلك، كما أشار إليه حديث: ’’إن يكن من أمتي محدثون فعمر بن الخطاب‘‘، أي: إن يكن منهم من يحدّثه الحق جلّ وعلا بالعلوم والأسرار في سره، فعمر بن الخطاب رضي الله تعالىٰ عنه.

وكان الغزالي رحمه الله تعالىٰ يقول: لا بد من الإنكار على أهل الله عزّ وجلّ؛ لأنهم ورثة الرسل عليهم الصلاة والسلام، وذلك لينالوا أجر الصبر على مرارة كلام من طعن فيهم، ولو كان الناس كلهم معتقدين فيهم لنقص أجر الأولياء، ثم إن الإنكار عادة لايقع إلا ممن بعد عن حضرة أهل الله عزّ وجلّ كما قال أبو تراب النخشبي رضي الله تعالىٰ عنه؛ فكان يقول كثيراً: ’’إذا ألف القلب الإعراض عن حضرة الله عزّ وجلّ صحبته الوقيعة في أولياء الله‘‘ لأنه أدبر عن النور، وأقبل على الظلام، فقاس حال أهل الله بحال نفسه.

ومن هنا قال أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالىٰ عنه: إذا رأيتم من يؤمن بطريقتنا هذه فاسألوه الدعاء؛ فإنه أشرف على دائرة الولاية وقرب منها.

وكان الإمام الغزالي رحمه الله تعالىٰ يقول: لو كان الناس كلهم أصحاب عقول سليمة ما كان لقول أبي هريرة رضي الله تعالىٰ عنه فائدة؛ فإنه قال: ’’حفظت عن رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه

والهِ واصحابهِ وسلم علمين، فأما أحدهما فبثثته فيكم، وأما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم''، فإن المراد بهذا العلم الثاني علم الأسرار بيقين.

ونظير ذلك أيضًا: قول ابن عباس رضى الله تعالىٰ عنهما: لو أني ذكرت لكم ما أعلمه في تفسير قوله تعالىٰ: يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ (الطلاق١٢) لقلتم: إن إبن عباس لا يؤمن بيوم الحساب. وكذلك قول الإمام زين العابدين:

يا رُبَّ جوهر علم لو أبوح به لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا

ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون أقبح ما يأتونه حسنا

فإن المراد بما أشار إليه ابن عباس والإمام زين العابدين هو علم الأسرار، الذي ينفث في الروح من طريق الإلهام الصحيح، وليس المراد به علم من يولّى ويعزل من الخلفاء كما قال بعضهم؛ فإن ذلك لا يقال لصاحبه: أنت ممن يعبد الوثنا، ولا يستحلون دمه إلا بتأويل بعيد. انتهى كلام الإمام الغزالي رحمه الله تعالىٰ.

قلت: وقد وقع لي أذى كثير أوائل دخولي في محبة طريق القوم، حين بدت لي الحقيقة، وقام عليّ الفقهاء رضي الله تعالىٰ عنهم، وجزاهم عني خيراً، وأضافوا إليّ أموراً لم أتلفظ بها، فكان ذلك من جملة نعم الله تعالىٰ علي، فوقفت على ظاهر الشريعة التي هي كالسيف القاطع بحده كل ضلالة، وشكرت فضل الذين قاموا على نصرة الشريعة، وأبرأت ذمة من خاض منهم في عرضي في الدنيا والآخرة؛ إكرامًا لمن هم عبيده سبحانه وتعالىٰ، ثم لمن هم من أمته صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم، ووفاء بحق إخوة الإسلام أيضًا، فلا أطالب إن شاء الله تعالىٰ أحدًا من المسلمين بحق في الدارين ولو جئت يوم القيامة صفر اليدين من سائر الحسنات ما عدا قولي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن سيدنا محمدًا رسول الله، ثم من أقبح ما يقع فيه من ادعى الصلاح أن يحبس أخاه المسلم عن دخول الجنة، حتى إنه يأتي ويسامحه، بل كما يصير رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم يشفع في أمته يوم القيامة ويحل عقدهم، فكذلك ينبغي لمن يدعي الصلاح أن يساعد نبيه صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم ولا يحوج رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلهِ واصحابهِ وسلم أن يمشي إليه؛ ليشفع عنده في أخيه المسلم.

وقد ذكرت ذلك في خاتمة كتاب ''الأجوبة'' عمن آذاني من الخلق، وبسطت الكلام عليه أنني سامحت جميع أهل عصري الذين وقعوا في عرضي لما دس الحسدة في كتبي ما دسوا من العقائد الخارجة عن قواعد الشريعة، وأني لا أرجع عن ذلك ولو أتيت يوم القيامة مفلسًا من جميع

الحسنات، ما عدا: لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وآلہٖ واصحابہٖ وسلم، والحمد للّٰه رب العالمين۔[1]





[1] (الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية، الباب العاشر: عذر الصوفية في استخدام الرمزية، ص ٤١١ إلى ٤٣١، دار البيروتي)

(۲۷) المسألة السابعة والعشرون: اتخاذ السبحةمن شعار الأخيار

وفي التحقيق ذلك:

الحمد للّٰه والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

أما بعـد

وفي عمل الأبرار فی اتخاذ السبحةمن شعار الأخيار:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اعلمنا بشبهات الوهابيين الذين يأوّلون آيات القرآن المبين تاويلاً مخالفًا عن تاويل المفسرين والصلوٰة والسلام علٰى رسوله الذى هو خاتم النبيين والمرسلين وعلٰى آلہٖ واصحابہٖ الذين هم أئمة المفسرين والمجتهدين فيقول المفتقر الى الله الغنیّ السیّد احمد على شاه الحنفى الماتريدى النقشبندى المجددى السّيفى السواتى انّه لمّا سمعت بالحرم المدنى والمسجد النبوى ﷺ من الوهابى الغیّ الغوى والشقى الذى لامذاق له من علوم الدين انّ السُّبحة بدعة فرددت قوله ببعض الاحاديث المباركة ، فاردت تصنيف رسالة مشتملة علٰى احقاق الحق وابطال الباطل ورتبتها بمقدمة وبسبعة فصول ومقصد وخاتمة وسميتها ’’بعمل الأبرار فی اتخاذ السبحةمن شعار الأخيار‘‘ بتوفيقه تعالٰى۔

(اما المقدمة)

’’ففى ضبط السّبحة وتعريفها وفوائدها‘‘۔

(اما الضبط والتعريف فهذان)

(۱) انّ السُّبحة بضم السين وسكون الباء خرزات معروفة منظومة يسبح بها اہ ۔[1]

(۲) والمشهور اطلاق السبحة على النافلة لانه يسبح فيها اہ ۔[2]

(۳) والمسبحة بكسر الميم آلة التسبيح اہ ۔[3]

(۴) وقال الازهرى كلمة مولدة من التسبيح وجمعها سُبح مثل غرفة وغرف اہ ۔[4]

---

[1] (نزهةالفكر فی سبحةالفكر، تهذيب الاسماءللنووی ثم سيف المقلدين ص: ۲۶۵، والصحاح، والمغرب البحر، الحلية، الخزائن، الازهری ثم ردالمحتار مكروه الصلوٰة ص: ۴۳۷ جلداوّل)

[2] (مغرب ثم الشامی: ج: ۱ ص: ۴۳۷ مكروه الصلوٰة)

[3] (بحر ثم الدر المختار والشامی: ج: ۱ ص: ۴۳۷ مكروه الصلوٰة)

[4] (بحر ثم الشامی: ج: ۱ ص: ۴۳۷ مكروه الصلوٰة)

(٥) ولفظ تسبیح در عـرف بلاد ما آنرا گویند که در عـربی بنام سبحة موسوم است اه۔[1]

(٦) السبحة فی اللغة:قال الامام محی الدین النووی رح فی ’’تهذيب الأسماءواللغات‘‘:(سبحة بضم السين واِسكان الباء الموحدة،خزرات منظومة يسبح بهامعروفة يعتادهاأهل الخيرمأخوذة من التسبيح ۔والمسبحة:بضم الميم وفتح السين وكسرالباء المشددة،الاِصبع السبابة وهى التى تلى الاِبهام)۔

وفی ’’المصباح المنير فی غريب الشرح الكبير‘‘ للشهاب الفيومى: التسبيح: التقديس والتنزيه ويكون بمعنى الذكروالصلاة فريضة كانت أونافلة، ويسبح على راحلته أى يصلى النافلة عليها،و صلى سبحة الضحى أى صلاة الضحى و منه۔

فَلَوْلَا اَنَّه كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِيْنَ(الصافات١٤٣)

أى من المصلين،والسبحة خزرات معروفة منظومة،قال الفارابى وتبعه الجوهرى:كلمة مولدة وجمعهاسبح مثل غرفةوغرف۔

(نقل شارح القاموس عن شيخه أنهاليست من اللغة فى شيئ ولا تعرفها العرب، وانما حدثت فی صدر الاول اِعانة على الذكر و تذكيراً أو تنشيطاً)

وفی القاموس:السبحة خزرات للتسبيح تعد،والدعاء،وصلاة التطوع۔

وفی شمس العلوم (للامام ابی الحسن نشوان بن سعيدبن فشوان اليمنى الحميرى الفقيه اللغوى المحقق المؤرخ الشاعرالمتوفى سنة (٥٧٣هـ)باليمن): السبحة: الصلاة، يقال قضيت سبحتى۔والسبحة الخزرات التى يسبح بهاوجمعهاسُبَح۔[2]

الفصل الاول فی اسامی السبحة غير السبحة

ذكر السيوطى ان بعض السلف كان يسميها بالمذكر وكان بعدهم يسميها حبل الوصل وبعضهم رابطة القلوب انتهى۔

وقال اليافعى فى الارشاد والتطريز، السبحة على ثلٰثة اقسام:

(١) مسبحة: بالسين المهملة وهى التى يسبح بها ۔

(٢) ومشبحة: بالشين المعجمة وهى البطالة ۔

---

[1] (سيف المقلدين:ص:٣٦٥)

[2] (نزهة الفكر ص ٨-٩)

(٣) ومذبحة : وهى التى يديرها صاحبها وهو يغتاب الناس ويؤذيهم وفى ذالك اقول:

وكم من مُسْبِحَات عُلِّقَت فى
طوق مُذْبحَاتٌ لِلرِّقَاب
لِقذ فى غيبة عَمَّت وطَمَّت
مُصِيبَات بها كم من مُصاب
بِمِقْراضٍ من النيران قَرِّض
لِسَاناً ذات قرضٍ واغتياب

قلت وفى بلادنا يقال لها التسبيح اطلاقا لاسم ذى الآلة على الآلة۔

الفصل الثانى فى مشروعية اتخاذالسبحة:

١۔ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ بِيَدِهِ۔[1]

وأمررسول الله ﷺ النساء بالعقد بأصابعهن فقال:

عَلَيْكُنَّ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّقْدِيسِ، وَاعْقِدْنَ بِالأَنَامِلِ فَإِنَّهُنَّ مَسْئُولاَتٌ مُّسْتَنْطَقَاتٌ۔[2]

٢۔ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الوَارِثِ قَالَ: حَدَّثَنَا هَاشِمٌ وَهُوَ ابْنُ سَعِيدٍ الكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي كِنَانَةُ، مَوْلَى صَفِيَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ صَفِيَّةَ، تَقُولُ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ يَدَيَّ أَرْبَعَةُ آلَافِ نَوَاةٍ أُسَبِّحُ بِهَا، قَالَ: لَقَدْ سَبَّحْتِ بِهَذِهِ، أَلَا أُعَلِّمُكِ بِأَكْثَرَ مِمَّا سَبَّحْتِ؟فَقُلْتُ: بَلَى عَلِّمْنِي. فَقَالَ: " قُولِي: سُبْحَانَ الله عَدَدَ خَلْقِهِ "۔[3]

٣۔ وأخرج الامام احمد فى الزهدعن يونس بن عبيدعن أمه قالت:رأيت اباصفية رجل من اصحاب النبى ﷺ وكان جارناقالت فكان يسبح بالحصى۔

٤۔ وأخرج أحمد فى الزهد:عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: كَانَ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ نَوَى مِنْ نَوَى الْعَجْوَةِ حُسِبَتْ عَشْرًا أَوْ نَحْوَهَا فِي كِيسٍ وَكَانَ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ أَقْعَى عَلَى فِرَاشِهِ، فَأَخَذَ الْكِيسَ

---

[1] (رواه الترمذى رقم ٣٤١١ و٣٤٨٦ و ابوداؤد رقم ١٥٠٢ والنسائى رقم ٣/٧٩ والحاكم ١/٥٤٧ والبيهقى ٢/٢٥٣ وأحمد ٢/١٦٠ وابن حبان ٨٤٣ والبغوى ١٢٦٨)

[2] (أخرجه ابوداؤد ١٥٠١ والترمذى ٣٥٨٣ وأحمد ٦/٣٧٠ والطبرانى فى الكبير، ١٨١ ،٢٥/٧ وابن أبى شيبة فى المصنف ١٠/٢٨٩ وصححه الذهبى فى،، المختصر، وحسنه الحافظ ابن حجر فى، أمالى الأذكار، والنووى فى، الاذكار)

[3] (رواه الترمذى رقم ٣٥٥٤)

فَأَخْرَجَهُنَّ وَاحِدَةً وَاحِدَةً يُسَبِّحُ بِهِنَّ فَإِذَا نَفِدْنَ أَعَادَهُنَّ وَاحِدَةً وَاحِدَةً، كُلُّ ذَلِكَ يُسَبِّحُ بِهِنَّ قَالَ: حَتَّى تَأْتِيَهُ أُمُّ الدَّرْدَاءِ فَتَقُولَ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ إِنَّ غَدَاءَكَ قَدْ حَضَرَ فَرُبَّمَا قَالَ: ارْفَعُوهُ فَإِنِّي صَائِمٌ ".

٥ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَمْشَاذَ الْعَدْلُ، ثنا هِشَامُ بْنُ عَلِيٍّ السَّدُوسِيُّ، ثنا شَاذُّ بْنُ فَيَّاضٍ، ثنا هَاشِمُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ كِنَانَةَ، عَنْ صَفِيَّةَ رَضِيَ الله عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ يَدَيْ أَرْبَعَةُ آلَافِ نَوَاةٍ أُسَبِّحُ بِهِنَّ، فَقَالَ: يَا بِنْتَ حُيَيٍّ مَا هَذَا؟ قُلْتُ: أُسَبِّحُ بِهِنَّ، قَالَ:قَدْ سَبَّحْتُ مُنْذُ قُمْتُ عَلَى رَأْسِكِ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا قُلْتُ: عَلِّمْنِي يَا رَسُولَ الله، قَالَ:قُولِي سُبْحَانَ الله عَدَدَ مَا خَلَقَ مِنْ شَيْءٍ .هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ. وَلَهُ شَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ الْمِصْرِيِّينَ بِإِسْنَادٍ أَصَحَّ مِنْ هَذَا.[1]

٦ـ حَدَّثَنَاهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْجُرْجَانِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ قُتَيْبَةَ الْعَسْقَلَانِيُّ، ثنا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، أَنْبَأَ ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، أَنَّ سَعِيدَ بْنَ أَبِي هِلَالٍ، حَدَّثَهُ، عَنْ عَائِشَةَ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ الله عَنْهُ، عَنْ أَبِيهَا، أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوًى، أَوْ حَصًى أُخْبِرُكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا وَأَفْضَلُ؟ قُولِي: سُبْحَانَ الله عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ، سُبْحَانَ الله عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ تُسَبِّحُ، فَقَالَ:سُبْحَانَ الله عَدَدَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَسُبْحَانَ الله عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ، وَالله أَكْبَرُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا الله مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ.[2]

٧ـ حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ رَجُلٍ، مِنَ الطُّفَاوَةِ قَالَ: نَزَلْتُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَمَعَهُ كِيسٌ فِيهِ حَصًى أَوْ نَوًى فَيَقُولُ:سُبْحَانَ الله سُبْحَانَ الله حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي الْكِيسِ أَلْقَاهُ إِلَى جَارِيَةٍ سَوْدَاءَ فَجَمَعَتْهُ ثُمَّ دَفَعَتْهُ إِلَيْهِ.[3]

وقد قال رسول الله ﷺ فِي حَدِيثِ الْبَابِ بِأَنَّ الْأَنَامِلَ مَسْئُولَاتٌ مُسْتَنْطَقَاتٌ، يَعْنِي أَنَّهُنَّ يَشْهَدْنَ بِذَلِكَ فَكَانَ عَقْدُهُنَّ بِالتَّسْبِيحِ مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ أَوْلَى مِنَ السُّبْحَةِ وَالْحَصَى.

وَالْحَدِيثَانِ الْآخَرَانِ يَدُلَّانِ عَلَى جَوَازِ عَدِّ التَّسْبِيحِ بِالنَّوَى وَالْحَصَى وَكَذَا بِالسُّبْحَةِ لِعَدَمِ الْفَارِقِ لِتَقْرِيرِهِ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِلْمَرْأَتَيْنِ عَلَى ذَلِكَ. وَعَدَمُ إِنْكَارِهِ وَالْإِرْشَادُ إِلَى مَا هُوَ أَفْضَلُ لَا يُنَافِي الْجَوَازَ. قَدْ وَرَدَتْ بِذَلِكَ آثَارٌ فَفِي جُزْءِ هِلَالِ الْحَفَّارِ مِنْ طَرِيقِ مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي

[1] (هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه۔ قال الذهبی صحیح۔ المستدرک علی الصحیحین:۲۷ ۱/۵۴)

[2] (قال الذهبی صحیح المستدرک علی الصحیحین ۱/۵۴۸)

[3] (مصنف ابن ابی شیبه ۷۶۴۳/۲۱۷/۵)

صَفِيَّةَ مَوْلَى النَّبِيِّ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّهُ كَانَ يُوضَعُ لَهُ نِطْعٌ وَيُجَاءُ بِزِنْبِيلٍ فِيهِ حَصًى فَيُسَبِّحُ بِهِ إلَى نِصْفِ النَّهَارِ ثُمَّ يَرْفَعُ فَإِذَا صَلَّى أُتِيَ بِهِ فَيُسَبِّحُ حَتَّى يُمْسِيَ

وَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَفَّانَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ أُمِّهِ قَالَتْ: رَأَيْت أَبَا صَفِيَّةَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وكَانَ خَازِنًا قَالَتْ: فكَانَ يُسَبِّحُ بِالْحَصَى.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ حَكِيمِ بْنِ الدَّيْلَمِ أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ كَانَ يُسَبِّحُ بِالْحَصَى وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الله بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا إسْرَائِيلُ عَنْ جَابِرٍ عَنْ امْرَأَةٍ خَدَمَتْهُ عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهَا كَانَتْ تُسَبِّحُ بِخَيْطٍ مَعْقُودٍ فِيهِ.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الله بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي زَوَائِدِ الزُّهْدِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ خَيْطٌ فِيهِ أَلْفُ عُقْدَةٍ فَلَا يَنَامُ حَتَّى يُسَبِّحَ.

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: كَانَ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ نَوًى مِنْ الْعَجْوَةِ فِي كِيسٍ فكَانَ إذَا صَلَّى الْغَدَاةَ أَخْرَجَهَا وَاحِدَةً وَاحِدَةً يُسَبِّحُ بِهِنَّ حَتَّى يُنْفِدَهُنَّ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يُسَبِّحُ بِالنَّوَى الْمَجْمُوعِ.

وَأَخْرَجَ الدَّيْلَمِيُّ فِي مُسْنَدِ الْفِرْدَوْسِ مِنْ طَرِيقِ زَيْنَبَ بِنْتِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أُمِّ الْحَسَنِ بِنْتِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهَا عَنْ جَدِّهَا عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ الله عَنْهُ - مَرْفُوعًا نِعْمَ الْمُذَكِّرُ السُّبْحَةُ.

وَقَدْ سَاقَ السُّيُوطِيّ آثَارًا فِي الْجُزْءِ الَّذِي سَمَّاهُ " الْمِنْحَةُ فِي السُّبْحَةِ " وَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ كِتَابِهِ الْمَجْمُوعِ فِي الْفَتَاوَى وَقَالَ فِي آخِرِهِ: وَلَمْ يُنْقَلْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ السَّلَفِ وَلَا مِنْ الْخَلَفِ الْمَنْعُ مِنْ جَوَازِ عَدِّ الذِّكْرِ بِالسُّبْحَةِ بَلْ كَانَ أَكْثَرُهُمْ يَعُدُّونَهُ بِهَا وَلَا يَرَوْنَ ذَلِكَ مَكْرُوهًا انْتَهَى.

وَفِي الْحَدِيثَيْنِ الْآخَرَيْنِ فَائِدَةٌ جَلِيلَةٌ وَهِيَ أَنَّ الذِّكْرَ يَتَضَاعَفُ وَيَتَعَدَّدُ بِعَدَمَا أَحَالَ الذَّاكِرُ عَلَى عَدَدِهِ وَإِنْ لَمْ يَتَكَرَّرْ الذِّكْرُ فِي نَفْسِهِ فَيَحْصُلُ مَثَلًا عَلَى مُقْتَضَى هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ لِمَنْ قَالَ مَرَّةً وَاحِدَةً سُبْحَانَ الله عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ التَّسْبِيحِ مَا لَا يَحْصُلُ لِمَنْ كَرَّرَ التَّسْبِيحَ لَيَالِيَ وَأَيَّامًا بِدُونِ الْإِحَالَةِ عَلَى عَدَدٍ وَهَذَا مِمَّا يُشْكِلُ عَلَى الْقَائِلِينَ أَنَّ الثَّوَابَ عَلَى قَدْرِ الْمَشَقَّةِ الْمُنْكِرِينَ لِلتَّفْضِيلِ الثَّابِتِ بِصَرَائِحِ الْأَدِلَّةِ.

وَقَدْ أَجَابُوا عَنْ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ وَمَا شَابَهُهُمَا مِنْ نَحْوِ قَوْلِهِ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، وَمَنْ عَزَّى مُصَابًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ بِأَجْوِبَةٍ مُتَعَسِّفَةٍ مُتَكَلِّفَةٍ.[1]

---

[1](نيل الاوطار ٢٦٦/٣ ٢)

۸ ـ وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ الله عَنْهُ - أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوًى أَوْ حَصًى، تُسَبِّحُ بِهِ فَقَالَ: " أَلَا أُخْبِرُكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا أَوْ أَفْضَلُ؟ سُبْحَانَ الله عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ الله عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ، وَسُبْحَانَ الله عَدَدَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَسُبْحَانَ الله عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ، وَالله أَكْبَرُ مِثْلَ ذَلِكَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا الله مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ مِثْلَ ذَلِكَ " ـ[1]

۹ـ (وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى امْرَأَةٍ) أَيْ: مَحْرَمٍ لَهُ، أَوْ كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ نُزُولِ الْحِجَابِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنَ الدُّخُولِ الرُّؤْيَةُ، وَلَا مِنْ وُجُودِ الرُّؤْيَةِ حُصُولُ الشَّهْوَةِ (وَبَيْنَ يَدَيْهَا) : الْوَاوُ لِلْحَالِ (نَوًى) : جَمْعُ نَوَاةٍ وَهِيَ عَظْمُ التَّمْرِ (أَوْ حَصًى) : شَكٌّ مِنَ الرَّاوِي (تُسَبِّحُ) أَيِ: الْمَرْأَةُ (بِهِ) أَيْ: بِمَا ذُكِرَ مِنَ النَّوَى أَوِ الْحَصَى، وَهَذَا أَصْلٌ صَحِيحٌ لِتَجْوِيزِ السُّبْحَةِ بِتَقْرِيرِهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّهُ فِي مَعْنَاهَا، إِذْ لَا فَرْقَ بَيْنَ الْمَنْظُومَةِ وَالْمَنْثُورَةِ فِيمَا يُعَدُّ بِهِ، وَلَا يُعْتَدُّ بِقَوْلِ مَنْ عَدَّهَا بِدْعَةً، وَقَدْ قَالَ الْمَشَايِخُ: إِنَّهَا سَوْطُ الشَّيْطَانِ، وَرُوِيَ أَنَّهُ رُئِيَ مَعَ الْجُنَيْدِ سُبْحَةٌ فِي يَدِهِ حَالَ انْتِهَائِهِ، فَسُئِلَ عَنْهُ فَقَالَ: شَيْءٌ وَصَلْنَا بِهِ إِلَى الله كَيْفَ نَتْرُكُهُ؟ ـ[2]

۱۰ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا بِشْرٌ، حَدَّثَنَا الْجُرَيْرِيُّ، ح وحَدَّثَنَا مُؤَمَّلٌ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، ح وحَدَّثَنَا مُوسَى، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، كُلُّهُمْ عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ طُفَاوَةَ قَالَ: تَثَوَّيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ بِالْمَدِينَةِ فَلَمْ أَرَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ تَشْمِيراً، وَلَا أَقْوَمَ عَلَى ضَيْفٍ مِنْهُ، فَبَيْنَمَا أَنَا عِنْدَهُ يَوْمًا، وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ لَهُ، وَمَعَهُ كِيسٌ فِيهِ حَصًى أَوْ نَوًى، وَأَسْفَلَ مِنْهُ جَارِيَةٌ لَهُ سَوْدَاءُ وَهُوَ يُسَبِّحُ بِهَا، حَتَّى إِذَا أَنْفَدَ مَا فِي الْكِيسِ أَلْقَاهُ إِلَيْهَا، فَجَمَعَتْهُ فَأَعَادَتْهُ فِي الْكِيسِ، فَدَفَعَتْهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكَ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ الخ[3]

قال السيوطیؒ فی ’’مرقاۃ الصعودالی سنن ابی داود‘‘ معنی تثویت:تضیفت ونزلت عنده ضیفاً ـ[4]

وکذلک أخرج ابن ا بی شیبة عن ابی سعید الخدریؓ،انه کان یسبح بالحصی وکذلک صح انه کان لأبی ہریرۃؓ أیضاًخیط فیه ألفاعقدۃ فلاینام حتی یسبح به ـ

وأخرج ابن ابی شیبة فی المصنف عن مولاۃ لسعدأن سعداًؓکان یسبح بالحصی أوالنوی ـ

---

[1] (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ)

[2] (مرقاۃص ۱۱۴ ج۵)

[3] (رواہ ابوداودرقم ۲۱۷۴)

[4] (نزهة الفکر ص ۱۲)

واخرج ابن سعد أن سعد بن ابی وقاص رض كان يسبح بالحصى۔
واخرج ايضاعن ابی هريرة رض انه كان يسبح بالنوی المجزع:
''أی مافيه سوادوبياض''۔
واخرج ايضاعن فاطمة بنت الحسين بن علی بن ابی طالب رضی الله عنهاانهاكانت تسبح بخيط معقودفيها۔
ووردفی الأثر :نعم المذكرالسبحة۔[1]

الفصل الثالث فی بعض اقوال اهل العلم فی مشروعية اتخاذالسبحة:

وردفی حديث مسلسل ان الحسن البصری رض كان يستعمل السبحة وكان هوفی عصرالصحابة۔
وقال عمرالمكی رح رأيت استاذی ،،الحسن البصری رض وفی يده سبحة،،فقلت له :يااستاذ،مع عظم شأنك وحسن عبادتك أنت الی الآن مع السبحة؟فقال لی:هذاشیٔ كنااستعملناه فی البدايات ماكنانتركه فی النهايات،انی احب أن اذكرالله بقلبی ويدی ولسانی۔
وقال محمدالأمير رح فی رسالته: قال الشيخ ابوالعباس الرواد: تبيين من قول الحسن أن السبحة كانت موجودة فی زمن الصحابة لأن بدايته فی زمنهم۔[2]
وفی (الزواجرعن اقتراف الكبائر)لابن حجرالمكی الهيتمی الشافعی رح :يَحِلُّ نَحْوُ الْجُلُوسِ عَلَى الْحَرِيرِ بِحَائِلٍ وَلَوْ رَقِيقًا وَمُهَلْهَلاً بِخِلَافِ الْمُخَرَّقِ، وَمِنْ اسْتِعْمَالِهِ الْمُحَرَّمِ التَّدَثُّرُ بِهِ وَاتِّخَاذُهُ سِتراً، وَيَحِلُّ التَّسْجِيفُ بِهِ بِقَدْرِ الْعَادَةِ، وَجَعْلُ الطِّرَازِ مِنْهُ عَلَى الْكُمِّ إذَا كَانَ بِقَدْرِ أَرْبَعِ أَصَابِعَ، وَخَيْطِ السُّبْحَةِ، وَعَلَمِ الرُّمْحِ، وَكِيسِ الْمُصْحَفِ۔
وقال ابن علان رح وقد أفردت السبحة بجزء لطيف سميته (ايقادالمصابيح فی اتخاذالمسابيح) و اوردت فيه ما يتعلق بها من الاخبار والآثار، و الاختلاف فی تفاصيل الاشتغال بها أو بعقد الأصابع فی الاذكار، وحاصل ذلك أن استعمالهافی أعدادالأذكارالكثيرةالتی يلهی الاشتغال بها عن التوجه للذكر أفضل من العقد بالأنامل ونحوه۔۔۔، الی آخركلامه، وقال عند قوله ﷺ (وَاعْقِدْنَ بِالأَنَامِلِ فَإِنَّهُنَّ مَسْئُولَاتٌ مُسْتَنْطَقَاتٌ) بعدكلام: ''ولهذااتخذأهل العبادة وغيرهم السبحة''۔[3]

---

[1](الموسوعةاليوسفيةفی بيان أدلةالصوفية ص ۲۴۳)
[2](نزهةالفكرفی سبحةالذكرللامام اللكنوی رحمه الله (ص ۳۶-۱۸-۱۲)
[3] (من الفتوحات الربانيةعلی الاذكار النوويةللعلامةمحمدبن علان الصديقی المتوفی(۱۰۵۷ھ) ج ۱،ص ۲۵۲، ۲۵۱)

وفی شرح المشکاة لابن حجرؒ:ویستفادمن الامرالمذکورفی الحدیث ندب اتخاذالسبحة وزعم أنهابدعة غیرصحیح۔

وقال ابن الجوزیؒ:ان السبحة مستحبة ،لمافی حدیث صفیة رضی الله عنهاانهاکانت تسبح بنوی أوحصی وقدأقرها ﷺ علی فعلهاوالسبحة فی معناها،اذلایختلف الغرض عن کونهامنظومة أومنثورة ۔

وقال عکرمةؓ :قداتخذالسبحة سادات یشارالیهم ویؤخذعنهم ویعتمدعلیهم کأبی هریرةؓ کان له خیط فیه ألفاعقدة فکان لاینام حتی یسبح به ثنتی عشرة الف تسبحة۔

وفی الدر المختار(فی مذهب الحنفیة) لا بأس باتخاذ السبحة لغیررياء کما بسطه فی البحر۔

وقال الامام السیوطیؒ :وقد اخذ السبحة سادات یشار الیهم ویؤخذ عنهم ویعتمد علیهم فلولم یکن فی اتخاذهاغیرموافقة هؤلاء السادة، والدخول فی مسلکهم لکفی۔

وذکرالقاضی أبوالعباس احمدبن خلکان فی وفیات الأعیان أنه رؤی فی یدابی القاسم الجنیدبن محمدی وماسبحة فقیل له: انت مع شرفک تأخذبیدک سبحة ؟ قال:طریق وصلت به الی ربی لاأفارقه۔[1]

وقدقال العلامة ابن عابدینؒ فی حاشیته المشهورة: ’’لابأس باتخاذالسبحة ودلیل الجوازمارواه ابوداودوالترمذی والنسائی وابن حبان والحاکم وقال صحیح الاسنادعن سعیدبن ابی وقاص انه دخل مع رسول الله ﷺ علی امرأة ،وبین یدیهانوی أوحصی تسبح به،فقال:أخبرک بما هو أیسر علیک من هذاأوأفضل ،فقال :سبحان الله عددماخلق فی السماء وسبحان الله عدد ما خلق فی الارض وسبحان الله عددمابین ذلک‘‘۔(اخرجه بلفظ (سبحان الله عددماهوخالق)فی المرة الثالثة ابوداود والترمذی والطبرانی فی الدعاء والبغوی وابن حبان والحاکم وصححه ووافقه الذهبی، وحسنه الحافظ ابن حجرفی’’أمالی الأذکار‘‘۔)

فلم ینهها عن ذلک وانما ارشدها الی ماهو ایسرو افضل، ولو کان مکروها لبیّن ذلک۔ ولا تزید السبحة علی مضمون هذا الحدیث اِلابضم النوی فی خیط، ومثل ذلک لایظهر تأثیر المنع فلا جرم انه نقل اتخاذها والعمل بها عن جماعة من الصوفیة الأخیار و غیرهم۔[2]

---

[1] (الحاوی ج٢/ص٧٣-٤٠)

[2] (من حاشیةابن عابدین/ج ١ ص٤٥٧)

(۲۷) المسألة السابعة والعشرون: اتخاذ السبحة من شعار الاخیار

وقال علی القاری رح فی المرقاۃ فی شرح سعدالمذکور:ھٰذا الحدیث اصل صحیح لتجویز السبحة لتقریرہ علیہ السلام تلک المراۃ اذ لا فرق بین المنظومة والمنثورۃ اھ۔[1]

وایضاًقال الشیخ الاما م العلامة ابن حجرالھیتمی رح فی فتح الالہ فی شرح المشکوٰ ۃ وفیہ دلیل علی جوازعدالتسبیح بالنوی والحصیٰ قیل:

وکذابا لمسبحة لعدم الفارق بین المنظومة والمنثورۃ وھذا لتقریرہ ﷺ المرءۃ علی ذلک وعدم انکارہ والارشاد الی ما ھو افضل لا ینا فی الجواز۔[2]

وقال ابراھیم بن محمدبن محمدالشھیربابن امیرحاج الحلبی فی ”حلبة المجلیٰ شرح منیة المصلیٰ“ بعد ماذکرحدیث سعد و یسیرۃ: ھذہ الاحادیث مما تشھد بجواز اتخاذ السبحة المعروفة لاحصاء عددالتسبیح وغیرہ من الاذکارمن غیر ان یتوقف علی ورودشیٔ خاص فیھابعینہ: اجل حدیث سعدکالنص فی ذلک ’اذلاتزیدالسبحة علی مضمونہ الابضم النویٰ ونحوہ فی خیط ‘ومثل ذلک لایظھرتأثیرہ فی المنع ”فلاجرم ان نقل اتخاذھا والعمل بھاعن جماعة من السادات الاخیار“ انتھیٰ۔

وفی البحرالرائق ثُمَّ هَذَا الْحَدِيثُ وَنَحْوُهُ مِمَّا يَشْهَدُ بِأَنَّهُ لَا بَأْسَ بِاتِّخَاذِ السُّبْحَةِ الْمَعْرُوفَةِ لِإِحْصَاءِ عَدَدِ الْأَذْكَارِ إذْ لَا تَزِيدُ السُّبْحَةُ عَلَى مَضْمُونِ هَذَا الْحَدِيثِ إلَّا بِضَمِّ النَّوَى وَنَحْوِهِ فِي خَيْطٍ وَمِثْلُ هَذَا لَا يَظْهَرُ تَأْثِيرُهُ فِي الْمَنْعِ فَلَا جَرَمَ إنْ نُقِلَ اتِّخَاذُهَا وَالْعَمَلُ بِهَا عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ الصُّوفِيَّةِ الْأَخْيَارِ وَغَيْرِهِمْ اللَّهُمَّ إلَّا إذَا تَرَتَّبَ عَلَيْهَا رِيَاءٌ وَسُمْعَةٌ فَلَا كَلَامَ لَنَا فِيهِ ۔[3]

وفی الدرالمختارلَا بَأْسَ بِاتِّخَاذِ الْمِسْبَحَةِ لِغَيْرِ رِيَاءٍ۔[4]

وفی المرقاۃ فی شرح یسیرۃ فیہ جوازعدد الاذکاربسبحة الابراروقدکان لابی ھریرۃ خیط فیہ عقد کثیرۃ یسبح بھا وزَعْمُ انھا بدعة غیر صحیح : لو جود اصلھا فی السنة (ولقولہ ﷺ اصحابی کاالنجوم بایھم اقتدیتم اھتدیتم)۔[5]

---

[1] (مرقات القاری فصل نمبر ۱)

[2] (فتح الالہ فی شرح المشکوٰۃ ج۸ ص ۵ ۱ دار الکتب العلمیة)

[3] (البحر الرائق شرح کنز الدقائق ج ۲ ص ۳۱)

[4] (ردالمحتار علی الدر المختار ج ۱ ص ۶۵۰)

[5] (مرقاۃ المفاتیح شرح مشکاۃ المصابیح ج۵ ص ۲۲۷)

(۲۷) المسألة السابعة و العشرون: اتخاذ السبحة من شعار الأخيار

وفی الارشاد والتطریز فی فضل ذکر الله و تلاوت کتابه العزیز: للقطب الیافعی: رأی بعضهم فی یدالجنیدسبحة ’’فقال له :أنت مع شرفک تأخذبیدک سبحة؟فقال :طریق وصلت به الیٰ ربی فلاافارقه ‘‘۔[1]

وفی الارشاد والتطریز:قلت ولم یزل الاکابرمن الشیوخ السالکین اُولی التحقیق والاخیارمن المریدین والناسکین اُولی التوفیق یستحسنون اتخاذ السبحة وقد رأیت فی المنامات سبحتین عندالنبی ﷺ بعدمارأیت کانی فی جماعة من الصالحین والاخیار وفیهم شیخنا ابو عبد الله محمد بن احمد الذهیبی وشیخنا وسیدنا الشیخ مسعود الجاوی: اذا قبل النبی ﷺ کانه البدر الطالع وهو یحمل فی ردائه شیئا(قاصداذلک الجمع فاعطاه)فاذابه شئی اخضرمن ثمارالفواکهة فقلت یارسول الله ﷺ نصیبی فاشارالی ان امشی بعده فمشیت بعده فدخل بیتاثم صعد غرفة فصاعدت بعده واذافی زاویة الغرفة من تلک الفاکهة المذکورة فغرف لی منهابکفیه الکریمتین مرتین ورأیت فی الغرفة السبحتین المذکورتین ۔۔۔۔۔

وذکربعض النساء الخیرات انهارأ ت النبی ﷺ فاطالت معه الکلام ثم قالت ماشتهی افارقک یارسول الله ﷺ فاخذ ﷺ ترابابیض من جدارالقبلة ووضع فی کفه الیسریٰ ثم بحث فی الارض بکفه الیمنی مرة فنبی ماء فغرف منه غرفة بکفه الیمنیٰ وعجن بهاالتراب الذی فی کفه الیسرٰی فاخذالسبحة التی کانت معهاولطخهابذلک الطین ثم وضع السبحة علی جسمه المبارک الکریم اخذطرفیهاعلی صدره والطرف الآخر علی وجهه ، لیطبع بهامن برکته ﷺ، ثم اعطاها إیاها، وقال: إن أردت أن لاتفارقینی فلاتفارقی هذه السبحة ،ثم استیقظت وأثرالطِّین فی السبحة۔

وأخبرنی بعض الأخیار،وهوزوج تلک المرأة:أن أثرالطین المذکورباق فی السبحة۔قلت :والظاهرأنه ﷺ أرادبملازمة السبحة ملازمة التسبیح بها‘انتهی۔قلت :فیهامن احسن الحجج علی جواز اتخاذالسبحة وتحسینه ، لان من رأی النبی ﷺ فی المنام فقد رأی الحق فان الشیطٰن لا یتمثل به علی ما اخرجه ثقاة الاعلام فمن رأی النبی ﷺ فای المنام یستحسن شیء لم یدل الدلیل الصحیح علی کونه قبیحا فهو حسن وما رأه النبی ﷺ حسنا فهو عند الل حسن ۔

وقال بعض العلماء :عقدالتسبیح بالأنامل أفضل من السبحة ولکن یقال :ان المسبح ان أمن الغلط کان عقده بالانامل افضل واِلاافالسبحة أولی۔

---

[1] (الارشادوالتطریزفی فضل ذکراللهوتلاوت کتابهالعزیزص ۲۱۰-۲۱۱)

قال الامام السيوطی رحمه الله تعالى فی ”المنحة فی السبحة“: ”ولم ينقل عن أحد من السلف ولا من الخلف المنع من جواز عد الذكر بالسبحة، بل كان أكثرهم يعدونه بها، ولا يرون ذلك مكروها۔“

وقال الامام العلامة العارف بالله سيد أبو عبد الله الساحلی رضی الله عنه، المتوفی سنة ٧٥٤ھ : أهل الأوراد الكثيرة والأذكار المتصلة لا يمكنهم العد بالأصابع خشية الغلط واستيلاء الشغل عليهم بالأصابع، بل لا بد لهم من السبحة۔“[1]

وقال العلامة ابن تيمية فی ”مجموع فتاويه“(٥٠٦/٢٢)“ : ”وعد التسبيح بالأصابع سنة ۔۔ وأما عده بالنوی والحصی ونحو ذلك فحسن، وكان من الصحابة من يفعل ذلك، وقد رأی النبی ﷺ أم المؤمنين تسبح بالحصی، وأقرها علی ذلك، وروی أن أبا هريرة كان يسبح به۔ وأما التسبيح بما يجعل فی نظام من الخرز ونحوه، فقال فيه هو حسن غير مكروه۔“

وقال العلامة محمد بن علی الشوكانی فی ”نيل الاوطار“ (٢/٣٥٩):

”والحديثان الآخران۔ يقصد: حديث سعد وصفية رضی الله عنهما۔ يدلان علی جواز عد التسبيح بالنوی والحصی، وكذا بالسبحة، لعدم الفارق، لتقريره ﷺ للمرأتين علی ذلك وعدم انكاره، والارشاد الی ما هو أفضل لا ينافی الجواز۔“

ونقله عنه العلامة المباركفوری فی ”تحفة الأحوذی“ مقراً له۔(٩/٣٢٢)

وقال العلامة علی القاری الحنفی رحمه الله تعالیٰ فی ”مرقاة المفاتيح“ (٢٢١/٥) عند حديث صفية رضی الله عنها: ”هذا الحديث أصل صحيح لتجويز السبحة بتقريره ﷺ، فانه فی معناه، اذ لا فرق بين المنظومة والمنثورة فيما يعد به، ولا يعتد بقول من عدها بدعة۔“

وكذا نقله عنه أيضا العلامة المباركفوری رحمه الله فی ”تحفة الأحوذی“ (ج٩ ص٣٨٠)، والعلامة الطيب آبادی فی ”عون المعبود شرح سنن أبی داوٗد“(ج٤ ص٢٧٥)، وأقرّاه۔

وكذا عند حديث يسيرة (مرقاة المفاتيح ج٥ ص٢٢٧):”وفيه جواز عد الأذكار، ومأخذ سبحة الأبرار۔“

وقال العلامة المناوی فی ”فيض القدير“(ج٤ ص٣٥٥) عند حديث يسيرة بنت ياسر رضی الله عنهما: ”وهذا أصل فی ندب السبحة المعروفة، وكان ذلك معروفا بين الصحابة۔“

---

[1] (نقل عن: تحفة أهل الفتوحات والأذواق فی اتخاذ السبحة وجعلها فی الأعناق، للامام العارف بالله فتح الله البنانی (ص٢٠))

وقد ذكروا فی ترجمة الامام الكبير شيخ أهل الجرح والتعديل وسيد الحفاظ الام يحيى بن سعيد القطان أنه كان له سبحة يسبح بها، كما فی ''تذكرة الحفاظ'' (ج ١ ص ٢٩٩)للذهبی، نقلا عن يحيى بن معين رحمه الله تعالیٰ۔

وفی ''فتاوی'' (ص ٤٠٠) ابن الصلاح رحمه الله: ''مسألة: هل يجوز للانسان أن يسبح بسبحة خيطها حرير والخيط ثخين؟ أجاب رضی الله عنه: لا يحرم ما ذكره فی السبحة المذكورة، والأولى ابداله بخيط آخر ۔۔ والله أعلم۔''

الفصل الرابع فی دفع الشبهة الواردة الباعثة على قبح اتخاذ السبحة:

فمنها: أنه لم يكن فی العهد النبوی، فيكون بدعة، وكل بدعة ضلالة۔

وجوابه: ان البدعة التی حكم عليها بالضلالة انما هی البدعة الشرعية، وهی: مالم يوجد فی القرون الثلاثة، ولم يدل عليه دليل من الأدلة الأربعة، كما حققه العلماء فی كتبهم'' على أن الاكثار فی التعبد ليس ببدعة'' واتخاذ السبحة وعد الاذكار بذلك؛ ليس كذلك۔

اما اولا: فلدلالة أحاديث مطلق العد على جوازه۔

وأما ثانيا: فلو جود ه عن أبی هريرة وغيره۔

وأما ثالثا: فلا تخاذ الحسن البصری وفی عهد الصحابة به۔

وأما رابعا: فلتحسين النبی ﷺ اتخاذه، على أحد الاحتمالين فی ''نعم المذكر السبحة''۔

وأما خامسا: فلوجود تجويز ذلك من النبی ﷺ فی المنام، حسب ما رآه الأعلام۔

وأما سادسا: أنه ليس كل مالم يفعله النبی ﷺ بنفسه فهو ليس بحسن، فان مارغب فيه أو قرر عليه أو على نظير له وجد بين يديه أيضاً حسن۔

وهنا قرر ﷺ النظير وهو التسبيح بالحصی ۔ والدليل على ذلك عقده ﷺ بالانامل وأمره النسوة أن يعقدن بها كما فی بداية الأدلة فی أول الباب۔

وبوجه آخر: لا شبهة فی وجودها فی عهد الصحابة والتابعين من غير نكير منهم على المتخذين وما وجد فی عهد الصحابة على هذا الطريق؛ فليس ببدعة على التحقيق، لحديث: ''أصحابی كالنجوم، بأيهم اقتديتم: اهتديتم'' وغير ذلك من الأخبار۔

وبوجه آخر: لا ريب فی أن السبحة اتخذها جماعة من التابعين وأتباعهم ، ومن بعدهم من جماعات الفقهاء والمحدثين والمتصوفة الناسكين، واستحسنوها ولا زموها، ولم يرو عن واحد

منهم أنهم استقبحوها، وما كان كذلك فليس بضلالة، بل هو حسن لا محالة، لقول ابن مسعود: ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن'' أخرجه أحمد، والبزار، والطيالسی، الطبرانی، وأبو نعيم، وغيرهم، بل نسبه محمد فی ''الموطأ'' الی النبی ﷺ۔[1]

فان المراد بالمسلمين أی فی الحديث: زبدتهم وعمدتهم وهم العلماء بالكتاب والسنة الأتقياء عن الشبهة والحرام، كذا قال القاری فی ''المرقاة شرح المشكاة''۔ (ج٣ ص٤٣٣)

ومنها:ان فی اتخاذ السبحة شبهة الرياء؛ فيجب اجتنابها ۔وترک الاخذ بها۔

وجوابه:ان اتخاذها اذاكان مفضياالی الرياء فلا ريب فی الامتناع عنها، وكذلک كل تطوع أو شئی اذا افضی الی الرياء وجب الامتناع ،ولاكلام فيها،وانماالكلام إذاخلاعن هذه الشبهة ،لاسيماإذااقترن به التشبه بالأجلة۔

ومنها: أنه لوكان فيه حسن لاتخذه النبی ﷺ و هدی أصحابه اليها و إذ ليس، فليس۔

وجوابه :إنه ليس أن كل مالم يفعله النبی ﷺ بنفسه فهوليس بحسن،فإن مارغب إليه ،أو قرّرعليه ،أو علی نظيرله وجدبين يديه أيضاًحسن۔

ومنها:إن بعض الفقهاء حكم علی أن مطلق العدّبدعة ،فمابالک بالعدبالسبحة ،والأمرإذادارببن الحسن والابتداع ترک حذراًعن شبهةا لاختراع۔

وجوابه :إن قول من قال :مطلق العدبدعة ،مردودبنص النبی ﷺ وفعله، وفعل اصحابه الأجلاء۔ والأمرالدائربين الحسن والابتداع انمايترک إذاتساوی فيه طرفاالحسن والابتداع، ومهما قد ترجح جانب الحسن بالوجوه العديدة فيكون العبرة لها،لاللشبه السخيفة۔

وأماالقول بأن السبحة منقولة عن الأديان أو الأوطان الأخری فغيرصحيح بعدماقدمنامن نشوٴهاوتطورهافی الوسط الاسلامی،فان اتفق وجه شبه بين هذاوذاک فليس معناه النقل والتقليد،ولكنه نوع من توارد الخواطر والأفكار علماًبأنه ليس كل نقل أوتقليدحرام۔

ولواتخذالسبحة من نوع جيدبنية تعظيم الذكروالمذكورسبحانه، كان لابأس به ولاحرج عليه، فان اتخذهامن نوع غال بنية المفاخرة والشهرة ولفت النظركانت حراماً، واتخاذالسبحة الكاملة افضل من اتخاذالثلث قولاًواحداً۔ كمايحرم اتخاذ السبحة للهو و اللعب و المفاخرة و مجرد اشتغال اليد، لأنها آلة عبادة،كما يحرم العد عليها من غير ذكر لأنه تشبه كاذب و عبث، كما أفتی بذلک

[1] (المسند ج١ :٣٧٩، البحر الزخار ج٥ ص٢١٢، مسند الطيالسی ص٣٣، المعجم الكبير ج٩ ص١١٢، والاوسط ج٤ ص٥٨، معرفة الصحابة لأبی نعيم ج١ ص١٩، كالحاكم فی مستدركه ج٣ ص٨٣)

الاِمام ابن الحاجؒ ، و قد افتى الشيخ العدویؒ، بعدم اتخاذ السبح الکبارجداً اللافتة للأنظار و وضعها فی العنق أونحوذلک،نقول :لمافی ذلک من طلب الشهرة والریاء،وحب زعم الولایةواستغلال السبح واستغفال العامة،والله الموفق للصواب۔

الفصل الخامس فی حکم عد الآیات

والتسبیحات وغیرذلک فی الصلوٰة :

اعلم ان له صورا:

الاولیٰ: العدباللسان والثانیة : العدبالقلب الثالثة: العد بالغمز برأوس الأصابع

الرابعة:العدبالید والخامسة:العدبالسبحة،ونحوذلک

أماالأولی:فهی مفسدة للصلاة اتفاقاً،صرّح به ابن نجیم فی ’’البحرالرائق‘‘ وشیخ زادة فی ’’مجمع الانهر شرح ملتقی الأبحر‘‘ وغیرهما۔

وأماالثانیة :فهی جائزة غیرمکروهة اتفاقا،صرّح به العینی فی ’’منحة السلوک شرح تحفة الملوک‘‘و ابن نجیم فی ’’البحر‘‘ و غیرهما، وکذا فی ’’المحیط‘‘ و ’’الخلاصة‘‘ أن الحفظ بالقلب لا یکره، وفی ’’الایضاح‘‘ اشارة إلی أنه یکره العدبالقلب ایضاً،لأن فیه شغلاًبالبال،ذکره العینی فی ’’البنایة شرح الهدایة‘‘۔

وقال الحلبی فی ’’حلیة المجلی‘‘بعد مانقل عن ’’غایة البیان‘‘:

إِن الحفظ بالقلب لا یکره اتفاقاً: فما اشارالیه فی ’’الایضاح‘‘ أنه یکره العدبالقلب أیضاً،لأن فیه شغل البال والإِخلال بالخشوع کماذکره صاحب ’’المنافع‘‘فیه نظر۔انتهیٰ۔

قلت :وجه النظرظاهر،فإنه بعد تسلیم أن الاخلال بالخشوع یوجب الکراهة یقال :لابدأن یکون هذا القدر معفواً، إقامة لحدودالأذکارالواردة فی الصلوات،کصلاة التسبیح وغیرها،فإنه إذالم یعدهاٰبالیدولابالخیط ولم یحفظها بالقلب کیف یؤدیهاعلی حدها؟

وأماالثالثة :فهی أیضاًغیرمکروهة اتفاقاً،نص علیه العینی فی ’’المنحة ‘‘وابن نجیم فی ’’البحر‘‘ وبه صرّح فی ’’الخلاصة‘‘ و ’’البنایة‘‘۔

وقال قاضی خان:’’قالواإن غمزبرأوس الأصابع لایکره‘‘

واما الرابعة و الخامسة :فصرّحو ابكراهيتهما و عدم إباحتهما عند أبى حنيفةؓ ، وقال أبويوسفؒ ومحمدؒ:لابأس به :لأن المصلى قديضطرإلى هذالمراعاة سنة القراءة فى الصلاة،والعمل بماجاءت به السنة فى صلاة التسبيح ونحوها۔

وله:إن هذا عمل ليس من اعمال الصلاة،ولاحاجة إليه،لمراعاة سنة القراءة،لأنه يمكن أن ينظرفى مايريدأن يقرأقبل الشروع فى الصلاة ،ولواحتاج إليهاعدهااشارة بقلبه۔

ثم من مشايخنامن قال: لا خلاف فى التطوع: انه لا يكره ، انما الخلاف فى المكتوبة۔

ومنهم من قال: لا خلاف فى المكتوبة: انه يكره، انما الخلاف فى النوافل۔

وقال الفقيه أبو جعفر: وجدت رواية عن أصحابنا: أنه يكره فيهما۔ كذا فى ''المحيط البرهانى''۔

وفى ''النهاية'': ''الصحيح أنه لا يباح العدّ أصلا؛ لأنه ليس فى الكتاب فصل بين الفرض والنفل، وقد يصير العد عملا كثيراً فيوجب فساد الصلاة، وما ورد فى الأحاديث: من قرأ فى الصلاة كذا وكذا مرة (قل هو الله احد)، وكذا وكذ اتسبيحة، فتلك الأحاديث لم يصححها الثقات۔ وأما صلاة التسبيح فقد أوردها الثقات، وهى صلاة مباركة، فيها ثواب عظيم ومنافع كثيرة، فانه يقدر أن يحفظ بالقلب، وان احتاج يعد بالأنامل، حتى لا يصير عملا كثيراً۔ انتهى۔

قلت: الأحاديث التى ذكر أنه لم يصححها الثقات، منها: ما هى موضوعة؛ فلا عبرة بها۔ ومنها: ما هى ضعيفة؛ فتكفى للعمل بها، على ما لا يخفى على من طالع ''تنزيه الشريعة فى الأحاديث الموضوعة''، و ''تذكرة الموضوعات'' لطاهر الفتنى، وغيرها من الكتب المعتبرة۔

ومجرد عدم تصحيح الثقات لها لا يضرها، فان عدم الصحة لا يستلزم بطلانها، وحينئذ فالأولى أن يقال: الأذكار المحدودة الواردة فى الصلاة؛ ان أمكن عدّها بالقلب، كأذكار صلاة التسبيح، يكتفى بذلك۔ وان لم يتيسر ذلك لكثرة، يعدّها بالرأوس، فانه غير مكروه بالنصوص۔ وان اضطر الى العدّ باليد يعمل بقوله، كما نقله صاحب ''الحلية'' عن قاضيخان۔

وفى ''البحر الرائق'' : يكره عدّ الآيات والتسبيح، وكذا السور؛ لأنه ليس من أعمال الصلاة، وأطلقه، فشمل العدّ فى الفرائض والنوافل جميعا باتفاق أصحابنا فى ظاهر الرواية، وروى عنهما فى غير ظاهر الرواية؛ أن العد باليد لا بأس به۔ كذا فى ''العناية'' وغيره، لكن فى ''الكافى'': ''وقال: لا بأس''، فجزم به عنهما''۔ انتهیٰ۔[1]

---

[1] (بحرالرائق،ج٢ص٣١)

قلت: وكذا ذكره بصيغة الجزم: برهان الدين محمود بن أحمد البخارى فى ”المحيط البرهانى“، وذكره عمه الصدر الشهيد حسام الدين عمر بن عبد العزيز فى ”شرح الجامع الصغير“ بلفظة ”عن“، وكذا ذكره تلميذه صاحب ”الهداية“۔ وقال العينى فى ”شرحها“ : ذكره بكلمة ”عن“ اشارة الى أن خلافهما ليس من ظاهر الرواية، ولذا لم يذكر أبو اليسر خلافهما أصلا۔ وعن أبى يوسف: لا بأس به فى النفل، ومثله عن أبى حنيفة، ذكره فى ”التحفة“ وفى ”التجريد“ ذكر قول محمد مع أبى حنيفة“۔ انتهى۔

وفى ”الحلية“: ”لفظ ”الذخيرة“: قال الفقيه أبو جعفر: وجدت رواية عن أصحابنا: أنه يكره فيهما، وهو فى ”الخانية“ معزواً الى أبى حنيفة فقط، ونقل فيها عن أبى يوسف وحده: أنه لا بأس به فى المكتوبة والتطوع، ولم يذكر محمدا مع واحد منهما، وقد اختلف فيه؛ فقيل: هو مع أبى حنيفة، وممن ذكره معه القدورى فى ”التجريد“، بل ذكر فى ”البدائع“ أنه ذكره فى ”الجامع الصغير“ معه ، لكن العبد الضعيف لم يره فيه على ما هو رواية فخر الاسلام۔ وقيل: هو مع أبى يوسف، وهو المذكور فى ”شرح الجامع الصغير“ لفخر الاسلام، و”قاضيخان“، و ”المحيط“ لرضى الدين، و”والهدية“، وغيرها، لكن بلفظة ”عن“۔ قال شارحو ”البداية“: وفى ذلك اشارة الى أن خلافهما ليس فى ظاهر الرواية، ومن ثم لم ينص صدر الاسلام ولا شمس الأئمة السرخسى خلافهما۔ قلت: لكنه رواه فى ”الهادى“ للقدسى بصيغة جزم“۔ انتهى۔

وفى ”البحر“: ”قالوا: محل الخلاف انما هو العد باليد، كما وقع به التقييد فى ”الهداية“، سواء كان بأصبعه، أو بخيط أو يمسكه۔ وأما الغمز برأوس الأصابع والحفظ بالقلب فلا يكره اتفاقاً، والعد باللسان مفسد اتفاقاً، كذا فى ”غاية البيان“۔ “ انتهى۔

وفى ”الحلية“: ”وجه القول بعدم الكراهة: ما ذكره فى ”الامام“ عن عطاء بن السائب عن أبيه عن ابن عمر قال: رأيت رسول الله ﷺ يعد الآى فى الصلاة۔ قال أبو موسى الأصبهانى: هذا حديث غريب۔ ووجه القول بالكراهة فى المكتوبة دون النفل“: ما رواه مكحول عن أبى أمامة و واثلة بن الأسقع قالا: نهى رسول الله ﷺ عن عدّ الآى فى المكتوبة، ورخص فى السبحة۔ قال فى ”الامام“ أيضا: أخرجه أبو موسى الأصبهانى باسناده۔ ووجه القول بالكراهة مطلقاً: أن فى العدّ باليد ترك سنّة اليد، وذلك مكروه، وأيضاً هو ليس من أعمال الصلاة وكثيره مفسد، فقليله مكروه۔

وأجيب عن الأول: بأن الامام أحمد قال: عطاء بن السائب اختلط فى آخر عمره، فلا يحتج بحديثه الا ان علم أن ذلك كان قبل الاختلاط، وهذا مما لا يعلم، مع غرابة۔

قلت: ويمكن أن يقال أيضا انه واقعة حال، فلعل ذلك كان منه فى أول الأمر حين كان العمل مباحا فى الصلاة، مع أنه ليس يضايق الانسان فيجوز أن يكون بغمز رأوس الأصابع۔

ثم الذى فى سنن أبى داود، والنسائى، والترمذى، باسناد، عن عبد الله بن عمرو بن العاص: ’’رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح‘‘، وزاد أبو داود ’’بيمينه‘‘، وليس فيه فى الصلاة۔

وأما الثانى: فلا يتم الجواب عنه بأن المراد أنه رخص برأوس الأصابع ونحوها فى النافلة؛ لأن الفرض أن العد بغمز رأوس الأصابع ونحوها مرخص فيه فى المكتوبة والنافلة، بل الحق أنه ان ثبت هذا على وجه يقوم به الحجة فى مثل هذا المطلوب ترجّح القول بعدم الكراهة فى النافلة، والا فالقول قول بالكراهة فى الصلاة مطلقا مرادا بها: الكراهة التنزيهية‘‘۔ انتهى۔

قلت: المروى فى سنن أبى داود وغيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص: قد أخرجه الطبرانى عنه بلفظ: ’’كان رسول الله ﷺ يعد الآى فى الصلاة‘‘، فزاد لفظة ’’فى الصلاة‘‘[1]،

فهو على تقدير ثبوته محمول على وقوعه فى بعض أوقاته فى تطوعاته۔

والحق: ان كراهة ان كانت فى المكتوبة تحريمية، ففى النافلة تنزيهية؛ لأن النافلة تتحمل ما لا تتحمله المكتوبة، وأما تسويتها فى الكراهة التنزيهية كما أفاده صاحب ’’الحلية‘‘، أو فى الكراهة التحريمية كما يستفاد من ’’النهاية‘‘؛ مما يتكلم فيه۔

ومن مجموع هذه الاثار نجد ان اصل اتخاذ السبحة قائم فى الاسلام لِاحصاء الذكروان الذى تطور انما هو النوى والحصى،وتطورت العقدفى الخيط وعلى الانامل اِلى حبات مثقوبة على صورة العقديجمعهاخيط يحملها العابد فتذكره بربه وبورده۔وفى هذاالقدركفاية لمن أرادأن يكتفى والحمدلله رب العالمين۔

وفى ظفرالامانى بشرح مختصرالسيدالشريف الجرجانیؒ:

مسلسل السبحة:من طريق البصرى وقدناولهاله الشيخ محمد بن سليمان المغربى،ناولهاله ابوعثمان الجزائرى،عن ابى عثمان المقرّى،عن احمد-بن حجى الوهرانى،عن سيدى ابراهيم التازى،عن ابى الفتح المراغى،عن ابى العباس احمد بن ابى بكرالرداد،عن مجدالدين محمد بن يعقوب بن محمدالفيروزآبادى اللغوى،عن جمال الدين يوسف بن محمد،عن تقى الدين أبى الثناء محمودبن على ،عن مجدالدين عبدالصمدبن ابى الجيش المقرى،عن أبيه،عن ابى الفضل محمدبن الناصر،عن ابى محمدعبدالله بن احمدالسمرقندى،عن أبى الحسن على بن الحسن بن

---

[1] (غزاه اليه الحافظ الهيثمى رحمه الله فى ’’مجمع الزوائد‘‘ ج ٢ ص ٢٩٠)

القاسم الصوفى رضى الله عنهم اجمعين،قال سمعت أباالحسن المالكى وقدرأيته وفى يده سبحة،فقلت: يااستاذ،وأنت/الى الآن مع السبحة؟ فقال:كذلك راءيت أستاذى الجنيدؒ و فى يده سبحة، فقلت: يااستاذى ،أنت الى الان مع السبحة؟ فقال:كذلك رأيت استاذى السرى السقطىؒ،فقلت له كماقلت، فقال: كذلك رأيت استاذى معروفاً الكرخىؒ، فقلت له كماقلت، فقال: كذلك رأيت أستاذى بشراً الحافى، فقلت له كذلك، فقال كذلك رأيت استاذى عمرالمكىؒ، فسئلته عماسألتنى عنه، فقال: رأيت استاذى الحسن البصرى وفى يده سبحة،فقلت له : يااستاذى، مع عظم شأنك وحسن عبادتك وأنت الى الآن مع السبحة؟ فقال لى:هذاشيئ قداستعملناه فى البدايات، فلانتركه فى النهايات، انااحب ان اذكرالله تعالى بقلبى ولسانى ويدى۔

قال الشيخ ابوالعباس الرداد:تبين من قول الحسن أن السبحة كانت موجودة فى زمن الصحابة عده بها۔

وللسيوطىؒ رسالة لطيفة سماها، المنحة فى السبحة، ذكرفيها تسبيح جماعة من الصحابة بالنوى أو بخيط فيه عقد،كابى هريرة وغيرة، وذكرفيه اطلاعه ﷺ على من اعدنوى لتسبيحه، فقال: اعلمك أيسرمن ذلك،سبحان الله عددماخلق،أونحوذلك۔ (الْمِنْحَةُ فِي السُّبْحَةِ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى وَبَعْدُ، فَقَدْ طَالَ السُّؤَالُ عَنِ السُّبْحَةِ هَلْ لَهَا أَصْلٌ فِي السُّنَّةِ؟ فَجَمَعْتُ فِيهَا هَذَا الْجُزْءَ مُتَتَبِّعًا فِيهِ مَا وَرَدَ فِيهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ، وَالله الْمُسْتَعَانُ۔

أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وأبو داود، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، والحاكم وَصَحَّحَهُنَّ ابن عمرو قَالَ: " رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ بِيَدِه ۔

وَأَخْرَجَ ابْنُ أبي شيبة، وأبو داود، وَالتِّرْمِذِيُّ، والحاكم عَنْ بسيرة - وكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "عَلَيْكُنَّ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّقْدِيسِ وَلَا تَغْفُلْنَ فَتَنْسَيْنَ التَّوْحِيدَ وَاعْقِدْنَ بِالْأَنَامِلِ فَإِنَّهُنَّ مَسْؤُولَاتٌ وَمُسْتَنْطَقَاتٌ ۔

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ، والحاكم، وَالطَّبَرَانِيُّ عَنْ صَفِيَّةَ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ يَدَيَّ أَرْبَعَةُ آلَافِ نَوَاةٍ أُسَبِّحُ بِهِنَّ فَقَالَ: مَا هَذَا يَا بِنْتَ حيي؟ قُلْتُ: أُسَبِّحُ بِهِنَّ، قَالَ: قَدْ سَبَّحْتُ مُنْذُ قُمْتُ عَلَى رَأْسِكِ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا، قُلْتُ: عَلِّمْنِي يَا رَسُولَ الله قَالَ: " قُولِي سُبْحَانَ الله عَدَدَ مَا خَلَقَ مِنْ شَيْءٍ صَحِيحٌ أَيْضًا.

وَأَخْرَجَ أبو داود، وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَّنَهُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَهْ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُنَّ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ: " أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوًى - أَوْ

حَصًى - تُسَبِّحُ فَقَالَ: أُخْبِرُكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا وَأَفْضَلُ؟ قُولِي سُبْحَانَ الله عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ، سُبْحَانَ الله عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الْأَرْضِ، سُبْحَانَ الله عَدَدَ مَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَسُبْحَانَ الله عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ، الله أَكْبَرُ مِثْلَ ذَلِكَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا الله مِثْلَ ذَلِكَ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ.

وَفِي جُزْءِ هِلَالٍ الْحَفَّارِ، وَمُعْجَمِ الصَّحَابَةِ لِلْبَغَوِيِّ، وَتَارِيخِ ابن عساكر مِنْ طَرِيقِ مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ عَنْ جَدِّهِ بقية، عَنْ أَبِي صفية مولى النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يُوضَعُ لَهُ نِطَع، وَيُجَاءُ بِزِنْبِيلٍ فِيهِ حَصًى فَيُسَبِّحُ بِهِ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ، ثُمَّ يُرْفَعُ فَإِذَا صَلَّى الْأُولَى أَتَى بِهِ، فَيُسَبِّحُ بِهِ حَتَّى يُمْسِيَ.

وَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الزُّهْدِ، ثَنَا عفان، ثنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ أُمِّهِ قَالَتْ: رَأَيْتُ أَبَا صفية - رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكَانَ جَارَنَا - قَالَتْ: فَكَانَ يُسَبِّحُ بِالْحَصَى.

وَأَخْرَجَ ابن سعد عَنْ حكيم بن الديلي أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ كَانَ يُسَبِّحُ بِالْحَصَى.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمُصَنَّفِ عَنْ مَوْلَاةٍ لسعد، أَنَّ سعدا كَانَ يُسَبِّحُ بِالْحَصَى، أَوِ النَّوَى، وَقَالَ ابن سعد فِي الطَّبَقَاتِ: أَنَا عُبَيْدُ الله بْنُ مُوسَى، أَنَا إسرائيل عَنْ جابر عَنِ امْرَأَةٍ حَدَّثَتْهُ عَنْ فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، أَنَّهَا كَانَتْ تُسَبِّحُ بِخَيْطٍ مَعْقُودٍ فِيهَا.

وَأَخْرَجَ عَبْدُ الله ابْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي زَوَائِدِ الزُّهْدِ مِنْ طَرِيقِ نعيم بن محرز بن أبي هريرة عَنْ جَدِّهِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ خَيْطٌ فِيهِ أَلْفَا عُقْدَةٍ فَلَا يَنَامُ حَتَّى يُسَبِّحَ بِهِ.

وَأَخْرَجَ أحمد فِي الزُّهْدِ، ثنَا مسكين بن نكير، أَنَا ثابت بن عجلان عَنِ القاسم بن عبد الرحمن قَالَ: كَانَ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ نَوًى مِنْ نَوَى الْعَجْوَةِ فِي كِيسٍ فَكَانَ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ أَخْرَجَهُنَّ وَاحِدَةً وَاحِدَةً يُسَبِّحُ بِهِنَّ حَتَّى يَنْفَدْنَ.

وَأَخْرَجَ ابن سعد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ يُسَبِّحُ بِالنَّوَى الْمُجَزَّعِ، وَقَالَ الديلي فِي مُسْنَدِ الْفِرْدَوْسِ: أَنَا عبدوس بن عبد الله، أَنَا أبو عبد الله الحسين بن فتحويه الثقفي، ثنَا علي بن محمد بن نصرويه، ثنَا محمد بن هارون بن عيسى بن المنصور الهاشمي، حَدَّثَنِي محمد بن علي بن حمزة العلوي، حَدَّثَنِي عبد الصمد بن موسى، حَدَّثَتْنِي زينب بنت سليمان بن علي، حَدَّثَتْنِي أم الحسن بنت جعفر بن الحسين، عَنْ أَبِيهَا عَنْ جَدِّهَا عَنْ علي مَرْفُوعًا: نِعْمَ الْمُذَكِّرُ السُّبْحَةُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ كَانَ يُسَبِّحُ بِالْحَصَى.

وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ أَبي نضرة عَنْ رَجُلٍ مِنَ الطُّفَاوَةِ، قَالَ: نَزَلْتُ عَلَى إبراهيم وَمَعَهُ كِيسٌ فِيهِ حَصًى أَوْ نَوًى فَيُسَبِّحُ بِهِ حَتَّى يَنْفَدَ.

وَأَخْرَجَ عَنْ زَاذَانَ قَالَ: أَخَذْتُ مِنْ أُمِّ يعفور تَسَابِيحَ لَهَا فَلَمَّا أَتَيْتُ عليا قَالَ: ارْدُدْ عَلَى أم يعفور تَسَابِيحَهَا.

ثُمَّ رَأَيْتُ كِتَابَ تُحْفَةِ الْعُبَّادِ وَمُصَنِّفُهُ مُتَأَخِّرٌ عَاصَرَ الجلال البلقيني - فَصْلًا حَسَنًافي السُّبْحَةِ قَالَ فِيهِ مَا نَصُّهُ: قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: عَقْدُ التَّسْبِيحِ بِالأَنَامِلِ أَفْضَلُ مِنَ السُّبْحَةِ لِحَدِيثِ ابن عمرو، لَكِنْ يُقَالُ إِنَّ الْمُسَبِّحَ إِنْ أَمِنَ مِنَ الْغَلَطِ كَانَ عَقْدُهُ بِالأَنَامِلِ أَفْضَلَ وَإِلَّا فَالسُّبْحَةُ أَوْلَى.

وَقَد اتَّخَذَ السُّبْحَةَ سَادَاتٌ يُشَارُ إِلَيْهِم وَيُؤْخَذُ عَنْهُمْ، وَيُعْتَمَدُ عَلَيْهِمْ، كَأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ كَانَ لَهُ خَيْطٌ فِيهِ أَلْفَا عُقْدَةٍ، فَكَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يُسَبِّحَ بِهِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أَلْفَ تَسْبِيحَةٍ قَالَهُ عكرمة، وَفِي سُنَنِ أبي داود مِنْ حَدِيثِ أبي نضرة الغفاري قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ طُفَاوَةَ قَالَ: تَثَوَّيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ بِالْمَدِينَةِ فَلَمْ أَرَ رَجُلًا أَشَدَّ تَشْمِيراً وَلَا أَقْوَمَ عَلَى ضَيْفٍ مِنْهُ قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا عِنْدَهُ يَوْمًا وَهُوَ عَلَى سَرِيرٍ لَهُ وَمَعَهُ كِيسٌ فِيهِ حَصًى أَوْ نَوًى وَأَسْفَلَ مِنْهُ جَارِيَةٌ سَوْدَاءُ، وَهُوَ يُسَبِّحُ بِهَا حَتَّى إِذَا أَنْفَدَ مَا فِي الْكِيسِ أَلْقَاهُ إِلَيْهَا فَأَعَادَتْهُ فِي الْكِيسِ فَدَفَعَتْهُ إِلَيْهِ يُسَبِّحُ - قَوْلُهُ تَثَوَّيْتُ - أَيْ تَضَيَّفْتُهُ وَنَزَلْتُ فِي مَنْزِلِهِ - وَالْمَثْوَى الْمَنْزِلُ وَقِيلَ: كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ يُسَبِّحُ بِالنَّوَى الْمُجَزَّعِ - يَعْنِي الَّذِي حُكَّ بَعْضُهُ حَتَّى ابْيَضَّ شَيْءٌ مِنْهُ، وَتُرِكَ الْبَاقِي عَلَى لَوْنِهِ - وَكُلُّ مَا فِيهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ - فَهُوَ مُجَزَّعٌ - قَالَهُ أَهْلُ اللُّغَةِ: وَذَكَرَ الحافظ عبد الغني فِي الْكَمَالِ فِي تَرْجَمَةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ عُوَيمِرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يُسَبِّحُ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ أَلْفِ تَسْبِيحَةٍ، وَذَكَرَ أَيْضًا عَنْ سَلَمَةَ بْنِ شَبِيبٍ قَالَ: كَانَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ يُسَبِّحُ فِي الْيَوْمِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ تَسْبِيحَةٍ سِوَى مَا يَقْرَأُ، فَلَمَّا وُضِعَ لِيُغَسَّلَ جَعَلَ بِأُصْبُعِهِ كَذَا يُحَرِّكُهَا - يَعْنِي بِالتَّسْبِيحِ -، وَمِنَ الْمَعْلُومِ الْمُحَقَّقِ أَنَّ الْمِائَةَ أَلْفٍ بَلْ وَالأَرْبَعِينَ أَلْفًا وَأَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ لَا يُحْصَرُ بِالأَنَامِلِ فَقَدْ صَحَّ بِذَلِكَ وَثَبَتَ أَنَّهُمَا كَانَا يَعُدَّانِ بِآلَةٍ وَالله أَعْلَمُ.

وَكَانَ لِأَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ رَحْمَةُ الله عَلَيْهِ سُبْحَةٌ فَقَامَ لَيْلَةً وَالسُّبْحَةُ فِي يَدِهِ قَالَ: فَاسْتَدَارَتِ السُّبْحَةُ فَالْتَفَّتْ عَلَى ذِرَاعِهِ وَجَعَلَتْ تُسَبِّحُ فَالْتَفَتَ أبو مسلم وَالسُّبْحَةُ تَدُورُ فِي ذِرَاعِهِ وَهِيَ تَقُولُ: سُبْحَانَكَ يَا مُنْبِتَ النَّبَاتِ وَيَا دَائِمَ الثَّبَاتِ، قَالَ: هَلُمِّي يَا أم مسلم فَانْظُرِي إِلَى أَعْجَبِ الأَعَاجِيبِ، قَالَ: فَجَاءَتْ أم مسلم وَالسُّبْحَةُ تَدُورُ وَتُسَبِّحُ فَلَمَّا جَلَسَتْ سَكَتَتْ. ذَكَرَهُ أَبو القاسم هبة الله بن الحسن الطبري فِي كِتَابِ كَرَامَاتِ الأَوْلِيَاءِ.

وَقَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَارِفُ عمر البزار: كَانَتْ سُبْحَةُ الشَّيْخِ أبي الوفا كاكيش- وبالعربي عبد الرحمن- الَّتِي أَعْطَاهَا لِسَيِّدِي الشَّيْخ محيي الدين عبد القادر الكيلاني قَدَّسَ الله أَرْوَاحَهُمْ إِذَا وَضَعَهَا عَلَى الْأَرْضِ تَدُورُ وَحْدَهَا حَبَّةً حَبَّةً.

وَذَكَرَ القاضي أبو العباس أحمد بن خلكان فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ أَنَّهُ رُئِيَ فِي يَدِ أَبِي الْقَاسِمِ الْجُنَيْدِ بْنِ مُحَمَّدٍرَحِمَهُ الله يَوْمًا سُبْحَةٌ فَقِيلَ لَهُ: أَنْتَ مَعَ شَرَفِكَ تَأْخُذُ بِيَدِكَ سُبْحَةً؟ قَالَ: طَرِيقٌ وَصَلْتُ بِهِ إِلَى رَبِّي لَا أُفَارِقُهُ، قَالَ: وَقَدْ رَوَيْتُ فِي ذَلِكَ حَدِيثًا مُسَلْسَلًا - وَهُوَ مَا أَخْبَرَنِي بِهِ شَيْخُنَا الْإِمَامُ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد الله مِنْ لَفْظِهِ - وَرَأَيْتُ فِي يَدِهِ سُبْحَةً، قَالَ: أَنَا الْإِمَامُ أبو العباس أحمد بن أبي المحاسن يوسف بن البانياسي بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ وَرَأَيْتُ فِي يَدِهِ سُبْحَةً، قَالَ: أَنَا أبو المظفر يوسف بن محمد بن مسعود الترمذي، وَرَأَيْتُ فِي يَدِهِ سُبْحَةً، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى شَيْخِنَا أبي الثناء، وَرَأَيْتُ فِي يَدِهِ سُبْحَةً، قَالَ: أَنَا عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر، وَرَأَيْتُ فِي يَدِهِ سُبْحَةً، قَالَ: أَنَا أبو محمد يوسف بن أبي الفرج عبد الرحمن بن علي، وَرَأَيْتُ فِي يَدِهِ سُبْحَةً، قَالَ: أَنَا أَبِي وَرَأَيْتُ فِي يَدِهِ سُبْحَةً، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى أبي الفضل بن ناصر، وَرَأَيْتُ فِي يَدِهِ سُبْحَةً، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الله بْنِ أَحْمَدَ السَّمَرْقَنْدِيِّ وَرَأَيْتُ فِي يَدِهِ سُبْحَةً، قُلْتُ لَهُ: سَمِعْتُ أبا بكر محمد بن علي السلمي الحداد، وَرَأَيْتُ فِي يَدِهِ سُبْحَةً؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا نَصْرٍ عَبْدَ الْوَهَّابِ بْنَ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ الْمُقْرِيَ، وَرَأَيْتُ فِي يَدِهِ سُبْحَةً، قَالَ: رَأَيْتُ أبا الحسن علي بن الحسن بن أبي القاسم المترفق الصوفي وَفِي يَدِهِ سُبْحَةٌ، قَالَ: سَمِعْتُ أبا الحسن المالكي يَقُولُ: وَقَدْ رَأَيْتُ فِي يَدِهِ سُبْحَةً، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أُسْتَاذُ وَأَنْتَ إِلَى الْآنَ مَعَ السُّبْحَةِ، فَقَالَ: كَذَلِكَ رَأَيْتُ أُسْتَاذِي الجنيد وَفِي يَدِهِ سُبْحَةٌ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أُسْتَاذُ وَأَنْتَ إِلَى الْآنَ مَعَ السُّبْحَةِ؟ قَالَ: كَذَلِكَ رَأَيْتُ أُسْتَاذِي سَرِيَّ بْنَ مُغَلِّسٍ السَّقَطِيَّ وَفِي يَدِهِ سُبْحَةٌ، فَقُلْتُ: يَا أُسْتَاذُ أَنْتَ مَعَ السُّبْحَةِ؟ فَقَالَ: كَذَلِكَ رَأَيْتُ أُسْتَاذِي مَعْرُوفًا الْكَرْخِيَّ وَفِي يَدِهِ سُبْحَةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَمَّا سَأَلْتَنِي عَنْهُ فَقَالَ: كَذَلِكَ رَأَيْتُ بشرا الحافي وَفِي يَدِهِ سُبْحَةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَمَّا سَأَلْتَنِي عَنْهُ فَقَالَ: كَذَلِكَ رَأَيْتُ أُسْتَاذِي عمر المالكي وَ فِي يَدِهِ سُبْحَةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَمَّا سَأَلْتَنِي عَنْهُ، فَقَالَ: كَذَلِكَ رَأَيْتُ أُسْتَاذِي الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ وَفِي يَدِهِ سُبْحَةٌ، فَقُلْتُ: يَا أُسْتَاذُ مَعَ عِظَمِ شَأْنِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ وَأَنْتَ إِلَى الْآنَ مَعَ السُّبْحَةِ؟ فَقَالَ لِي: شَيْءٌ كُنَّا اسْتَعْمَلْنَاهُ فِي الْبِدَايَاتِ مَا كُنَّا نَتْرُكُهُ فِي النِّهَايَاتِ، أُحِبُّ أَنْ أَذْكُرَ الله بِقَلْبِي وَفِي يَدِي وَلِسَانِي، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي اتِّخَاذِ السُّبْحَةِ غَيْرُ مُوَافَقَةِ هَؤُلَاءِ السَّادَةِ وَالدُّخُولِ فِي سِلْكِهِمْ وَالْتِمَاسِ بَرَكَتِهِمْ، لَصَارَتْ بِهَذَا الِاعْتِبَارِ [مِنْ أَهَمِّ الْأُمُورِ

وآكدها]، فكيف بها وهي مُذكِّرة بالله تعالى ; لأنَّ الإنسان قلَّ أنْ يراها إلَّا ويذكرُ الله وهذا من أعظم فوائدها، وبذلك كان يُسمِّيها بعضُ السَّلف رحمهُ الله تعالى حبْلُ الْوصْلِ و بعْضُهمْ رابطة الْقُلُوبِ۔

ومنْ فوائدها أيْضًا الاسْتعانةُ على دوام الذكْر، كُلَّما رآها ذكر أنَّها آلةٌ للذِّكْرِ فقادهُ ذلك إلى الذِّكْر، فيا حبَّذا سببٌ مُوصِّلٌ إلى دوام ذكْرِ الله عزَّ وجلَّ، وكان بعْضُهُمْ يُسمِّيها حبْل الْوصْلِ، وبعْضُهُمْ رابطة الْقُلُوب. وقدْ أخْبرني منْ أثقُ بقوْله: أنَّهُ كان مع قافلةٍ في درْب بيْت الْمقْدس فقام عليْهمْ سريَّةُ عرب وجرَّدُوا الْقافلة جميعهُمْ وجرَّدُوني معهُمْ، فلمَّا أخذُوا عمامتي سقطتْ مسْبحةٌ منْ رأْسي فلمَّا رأوْها، قالُوا: هذا صاحبُ سُبْحةٍ فردُّوا عليَّ ما كان أُخذ لي، وانْصرفْتُ سالمًا منْهُمْ. فانْظُرْ يا أخي إلى هذه الآلة الْمُباركة الزَّاهرة وما جُمع فيها منْ خيْريْ الدُّنْيا والآخرة، ولمْ يُنْقلْ عنْ أحدٍ من السَّلف ولا من الْخلف الْمنْعُ منْ جواز عدِّ الذِّكْر بالسُّبْحة، بلْ كان أكْثرُهُمْ يعُدُّونهُ بها ولا يروْن ذلك مكْرُوهًا، وقدْ رُئي بعْضُهُمْ يعُدُّ تسْبيحًا فقيل لهُ: أتعُدُّ على الله؟ فقال: لا ولكنْ أعُدُّ لهُ، والْمقْصُودُ أنَّ أكْثر الذِّكْر الْمعْدُود الَّذي جاءتْ به السُّنَّةُ الشَّريفةُ لا ينْحصرُ بالأنامل غالبًا، ولوْ أمْكن حصْرُهُ لكان الاشْتغالُ بذلك يُذْهبُ الْخُشُوع وهُو الْمُرادُ والله أعْلمُ.

وأخْرج ابن عساكر في تاريخه عنْ بكر بن خنيس عنْ رجُلٍ سمَّاهُ قال: كان في يد أبي مُسْلمٍ الْخوْلانيِّ سُبْحةٌ يُسبِّحُ بها، قال: فقام والسُّبْحةُ في يده فاسْتدارت السُّبْحةُ فالْتفَّتْ على ذراعه وجعلتْ تُسبِّحُ، فالْتفت أبو مسلم والسُّبْحةُ تدُورُ في ذراعه وهي تقُولُ: سُبْحانك يا مُنْبت النَّبات ويا دائم الثَّبات، فقال: هلُمَّ يا أم مسلم وانْظُري إلى أعْجب الأعاجيب فجاءتْ أم مسلم والسُّبْحةُ تدُورُ تُسبِّحُ فلمَّا جلستْ سكنتْ. وقال عماد الدين المناوي في سُبْحةٍ:

ومنْظُومةُ الشَّمْلِ يخْلُو بها ... اللَّبيبُ فتجْمعُ منْ همَّتهْ

إذا ذكر الله جلَّ اسْمُهُ ... عليْها تفرَّق منْ هيْبتهْ

الفصل السادس فى فوائد السبحة فهى

(١) رغب اليها النبى ﷺ كما فى حديث على رضى الله تعالى عنه الآتى۔

(٢) يعتاد اهل الخير من الصحابة والتابعين والصوفية الاخيار الصالحين والعلماء والمحدثين كما ياتى۔

(٣) ان السبحة مذكرة لله كما ياتى فى حديث على رضى الله تعالى عنه۔

(٤) انها سوط طرد الشيطان كما ياتى۔

(٥) وفيها استعانة على دوام ذكر الله تعالى لان الانسان اذا رأى السبحة تذكره ذكر الله تعالى فتجره الى الذكر اھ۔ ذكره السيوطى فى المنحة فى السبحة۔

(٦) انها سبب الوصول الى الله تعالى كما ياتى من حسن البصرى والجنيد البغدادى رحمها الله تعالى۔

(٧) ومنها:أن فى اتخاذهاالاقتداء بجماعة المتصوفة المتنسكين والعلماء والمحدثين ،و''من تشبه بقوم فهومنهم''اخرجه أبوداودوغيره مرفوعاالى النبى ﷺ۔[1]

(٨) ومنهاأن فيه نجاة من المهالك الدنيوية والأخروية ،كماحكى السيوطی رح عن بعض الثقات أنه أخبره أنه كان مع قافلة فى درب بيت المقدس'فقام عليهم سرية عرب وجردوا القافلة جميعهم وجردونى معهم فلماأخذوا عمامتى سقطت مسبحة من رأسى فلمارأوهاقالوا:هذاصاحب سبحة فردواعلى ماكان أخذلى وانصرفت سالما منهم ، قال السيوطیؒ:فانظرياأخى الى هذه الآلة المباركة الزاهرة وماجمع فيه من خيرالدنياوالآخرة'' ۔

(٩) ومنهاأن فيه أداء لاكثرالاذكارالمحدودة الواردة المعدودة كماقال السيوطیؒ:المقصودأن أكثرالذكرالمعدودالذى جآءت به السنة لاينحصربالانامل غالبا،ولوامكن حصره لكان الاشتغال بذلك يذهب الخشوع''انتهىٰ۔

(اما المقصد ففى امور)

''الامر الاوّل فى اثبات السُبحة باحاديث الرسول ﷺ''

(١) عن على رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله ﷺ نِعم المذكر۔ السبحة۔[2]

(٢) فقد اخبر النبى ﷺ عن الاشياء التى حدثت بعده۔ فيحتمل ان يكون هٰذا منها اھ۔[3]

(٣) عن سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه انّه دخل مع النبى ﷺ على امرأة بين يديها نوى او حصى تسبح به۔ فقال الا اخبرك بماهو ايسر عليك وافضل سبحان الله عدد ما خلق فى السمآء، وسبحان الله عدد ما خلق فى الارض، وسبحان الله عدد ما بين ذٰلك والله اكبر مثل ذٰلك والحمد لله مثل ذٰلك ولا اله الاّ الله مثل ذٰلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذٰلك۔ رواه الترمذى وقال هٰذا حديث غريب، ابو داوٗد، مشكوٰة باب ثواب التسبيح فصل نمبر ٢ ص٢٠١ والنسائى

---

[1] (رواه‌الامام‌احمدج٢ص٥٠،وابوداودج٢ص٢٤١، كتاب‌اللباس،باب‌فى‌لبس‌الشهرةرقم‌الحديث ٤٠٣١)

[2] اخرجه‌الديلمى‌فى‌مسنده،ثم‌السيوطى‌فى‌المنحةفى‌السبحة،ثم‌سيف‌المقلدين:ص:٣٧٠۔

[3] المنحةفى‌السبحةللسيوطى‌ثم‌قاله‌ابن‌حجرثم‌مرقاةالقارى‌باب‌الذكرعقيب‌الصلٰوةثم‌سيف‌المقلدين:ص:٣٧٠۔

وابن حبان والحاکم وقال صحیح الاسناد ثم البحر الرائق مکروه الصلٰوة ص: ۲۹ جلد:۲ والحلية ص: ۴۳۷ ج: ۱ مکروه الصلٰوة۔

(۴) در بعضے روایات آمده است کہ آن زن از امهات المؤمنین بود۔ جویریۃ یا غیر وی۔ اه [1]

(وجه الاستدلال به)

(۱) هٰذا الحديث اصل صحيح لتجويز السبحة لتقريره عليه السلام تلك المراة اذ لا فرق بين المنظومة والمنثورة اه۔ [2]

(۲) ثم هٰذا الحديث دليل على جواز هٰذه السبحة لانّه لم ينهها عن ذٰلك وانما ارشد الى ما هو ايسر وافضل ولو كان مكروها لبين لها ذٰلك اه۔ [3]

الفائده: وهٰذا الحديث ايضا يشهد لا فضلية هٰذا الذكر المخصوص على ذكر مخصوص مجرد عن هٰذه الصيغة ولو تكرر يسير اه۔ [4]

(۳) عن سيدتنا صفية رضى الله تعالى عنها قالت دخل علىّ رسول الله ﷺ وبين يدىّ اربعة آلاف نواة اُسبح بها۔ قال سبحت بهٰذه الا اعلّمكِ باكثر مما سبحتِ به فقلتُ بلٰى قال قولى سبحان الله عدد خلقه۔ [5]

وجه الاستدلال به: ما مر فى حديث سعدٍ آنفا من احد عشر عالما فتذكره، وفيه الفائدة المذكورة ايضًا۔

”الامر الثانى فى اثبات السُبحة بفعل الصحابة رضى الله تعالىٰ عنهم“

(۴) كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ يُسَبِّحُ بِالنَّوَى الْمُجَزَّعِ - يَعْنِي الَّذِي حُكَّ بَعْضُهُ حَتَّى ابْيَضَّ شَيْءٌ مِنْهُ، وَتُرِكَ الْبَاقِي عَلَى لَوْنِهِ - وَكُلُّ مَا فِيهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ - فَهُوَ مُجَزَّعٌ۔ [6]

(۵) روى عن اُم يونس رضى الله تعالى عنها كان احد اصحاب رسول الله ﷺ جار الى يسبح بحصًى۔ [1]

---

[1] اشعۃ اللمعات ثواب التسبیح ص: ۱۰۸ ج: ۲

[2] مرقات القاری فصل نمبر ۱ حدیث السعد ثم سیف المقلدین ص: ۳۷۲ مظاهر حق باب ثواب التسبیح ص: ۲۸۹ ج: ۲، خیر الدین الرملی ثم منحۃ الخالق: ص: ۲۹ ج: ۲ مکروه۔

[3] (بحر ص: ۲۹ ج: ۲ مکروه، الحلیۃ ثم رد المختار: ص: ۴۳۷ ج: ۱ مکروه)

[4] (بحر: ص: ۲۹ ج: ۱ مکروه، الحلیۃ ثم شامی: ص: ۴۳۷ ج: ۱ مکروه)

[5] اخرجه الترمذی والمنذری فی الترغیب ثم الجزری والطبرانی ثم نزهۃ الفکر فی سبحۃ الذکر ثم سیف المقلدین ص: ۳۶۵۔

[6] اخرجه ابن سعد رحمه الله ثم السیوطی فی المنحۃ فی السبحۃ ثم سلف المقلدین: ص: ۳۶۶۔

(٦) عن ابی هریرة رضی اللہ تعالی عنہ انہ کان لہ خیط فیہ الفا عقدۃ۔ فلاینام حتی یسبح بہ۔[2]

(٧) عن فاطمة بنت حسین بن علی بن ابی طالب رضی اللہ تعالی عنہم انہا تسبح بخیط معقود فیہا۔[3]

(٨) عن ابی سعید الخدری رضی اللہ تعالی عنہ انہ یسبح بالحصی۔[4]

(٩) عن ابی صفیة مولی رسول اللہ ﷺ کان لہ نطع فیہ حصی یسبح بہا الی الزوال ثم بعد صلٰوۃ الظہر یسبح بہا الی المغرب۔[5]

(١٠) عن مولی سعد رضی اللہ تعالی عنہ کان لابی الدرداء رضی اللہ تعالی عنہ نوی من العجوۃ فی کیس یسبح بہا الخ۔[6]

(١١) عن طفاوہ قال تثویت اباھریرۃ رضی اللہ تعالی عنہ بالمدینۃ فلم ار رجلاً من اصحاب رسول اللہ ﷺ اشدَّ تشمیراً ولااقوم علی ضیف منہ فبینما انا عندہ یومًا وھو علی سریرٍ لہ معہ کیس فیہ حصًی او نوی واسفل منہ جاریة لہ سوداء یسبح بہا حق اذا نفد القاہ الیہا فجمعتہ فاعادتہ فی الکیس فرفعتہ الیہ فقال الا احدثک عن رسول اللہ ﷺ الحدیث۔[7]

(١٢) عن سعد بن ابی وقاص رضی اللہ تعالی عنہ انہ دخل مع النبی ﷺ علی امراۃ بین یدیہا نوًی او حصًی تسبح بہ الخ۔ کما مر۔

(١٣) عن سیدتنا صفیة رضی اللہ تعالی عنہا قالت دخل علیَّ رسول اللہ ﷺ وبین یدیَّ اربعة آلاف نواۃ اسبح بہا الخ۔ کما مر۔ اقول فعل الصحابة رضی اللہ تعالی عنہم حجة کما ثبت فی موضعہ۔

”الامر الثالث فی اثبات السبحة باقوال العلماء مع بیان مفھو م الاحادیث“

(١) ھٰذہ الاحادیث مما تشھد بجواز اتخاذ السبحة المعروفة لاحصاء عد التسبیح والاذکار من غیر ان یتوقف علی ورود شئ خاص فیہا بعینہا۔ بل حدیث سعد رضی اللہ تعالی عنہ کالنص فی

---

[1] اخرجہ الامام احمد فی الزھد ثم السیوطی فی المنحة فی السبحة ثم سیف المقلدین: ص: ٣٦٦۔

[2] اخرجہ ابو نعیم فی حلیة الاولیاء ثم نزھة الفکر ثم سیف المقلدین: ص: ٣٦٩۔

[3] اخرجہ ابن سعد فی الطبقات ثم السیوطی فی المنحة فی السبحة ثم سیف المقلدین: ص: ٣٧٠۔

[4] اخرجہ ابن ابی شیبة فی مصنفہ ثم سیف المقلدین: ص: ٣٦٦۔

[5] اخرجہ البغوی وابن العساکر ثم المنحة فی السبحة ثم سیف المقلدین: ص: ٣٦٦۔

[6] اخرجہ ابن ابی شیبة فی مصنفہ ثم السیوطی فی المنحة فی السبحة ثم سیف المقلدین: ص: ٣٦٦۔

[7] رواہ ابو داؤد: ص: ١٩٥ ثم المنحة فی السبحة ثم سیف المقلدین: ص: ٣٦٦۔

ذٰلک اذ لاتزید السبحۃ علی مضمونہ الا بضم النوی ونحوہ فی خیط ومثل ذٰلک لایظھر تاثیرہ فی المنع اھ۔ [1]

(۲) ولاباس باتخاذ المسبحۃ بغیر ریاء کما بسطہ فی البحر اھ۔ درمختار: ص: ۴۳۷ ج: ۱ مکروہ۔

(۳) قال ابن حجر الھیتمی فی شرح لاربعین النووی السبحۃ وردلھا اصل اصیل (ای قوی) عن بعض اُمھات المؤمنین اھ۔ خیر الدین الرملی ثم منحۃ الخالق: ص: ۲۹ ج: ۲ مکروہ۔

(۴) الروایات فی التسبیح بالنوی والحصی کثیرۃ عن الصحابۃ رضی اللہ تعالی عنھم وعن بعض اُمھات المؤمنین اھ۔ [2]

(۵) فیہ جواز عد الاذکار بسبحۃ الابرار وقد کان لابی ھریرۃ رضی اللہ تعالی عنہ خیط فیہ عقد کثیرۃ یسبح بھا لہ ۔ [3]

(۶) تسبیح باین وضع (خرزات منظومہ درخیط) کہ آلان متعارف است درزمانہ شریف نہ بود (عملاً من یدہ علیہ السلام ورنہ حدیث اول لفظًا ودر حدیث دوم وسوم تقریرًا موجود بود۔ وازایدی صحابہ کرام رضی اللہ عنھم نیز در زمان شریف موجود بود بدین طریق) وبعضے صحابہ رضی اللہ تعالی عنھم خستہ ہا یا سنگریزہ ہا نگاہ میداشتند۔ وبعضے دررسہائے دراز گرھہا می بستند۔ومانند آن کذاحققہ السیوطی فی رسائلہ اھ۔ [4]

’’الامر الرابع فی اثبات السبحۃ بفعل التابعین وقولھم‘‘

(۱) وجود تسبیح درزمان تابعین کہ قال عمر المکی رایت استاذی حسن البصری رضی اللہ تعالی عنہ وفی یدہ سبحۃ فقلتُ یا استاذی مع عظم شانک وحسن عبادتک انت الی الآن مع السبحۃ۔ فقال لی ھٰذا شئ کنّا استعملناہ فی البدایات ماکنا نترکہ فی النھایات انی احب ان اذکر اللہ بقلبی ویدی ولسانی اخرجہ فی نزھۃ الفکر ثم سیف المقلدین: ص: ۳۷۰۔

(۲) قول حسن البصری رضی اللہ تعالی عنہ ھٰذا شئ کنا استعملناہ فی البدایات اھ ظاھر فی وجود السبحۃ فی زمان الصحابۃ لان بدایۃ حسن رضی اللہ تعالی عنہ کان مع الصحابۃ رضی اللہ تعالی عنھم بلاشک لانہ تولد الحسن رضی اللہ تعالی عنہ فی السنتین الاخیرتین من خلافۃ عمر

---

[1] حلیۃابن امیر حاج ثم سیف المقلدین: ص ۳۷۲، بحر الرائق: ص: ۲۹ ج: ۲ مکروہ الصلوٰۃ ثم رد المحتار: ص: ۴۳۷ ج: ۱ مکروہ مظاھر حقّ: ص: ۲۸۹ ج: ۲۔

[2] قالہ ابن حجر ثم مرقات القاری باب الذکر عقیب الصلوٰۃ ثم سیف المقلدین: ص: ۳۷۰۔

[3] مرقات القاری ثم سیف المقلدین: ص: ۳۷۰۔

[4] (اشعۃ اللمعات ثواب التسبیح: ص: ۲۰۸ ج: ۲)

رضی اللہ تعالی عنہ واخذ الحدیث من عثمان وعلی وعمران بن حصین ومعقل بن یسار وابی بکرۃ وابی موسٰی وابن عباس وجابر ومن اکثرین من الصحابۃ رضی اللہ تعالی عنھم جمیعًا اھ۔[1]

’’الامر الخامس فی اثبات السبحۃ بفعل الصوفیۃ وقولھم‘‘

(۱) وریٔ مع الجنید رضی اللہ تعالی عنہ سبحۃ فی یدہ حال انتھائہ فسئل عنہ فقال شیٔ وصلنا بہ الی اللہ تعالی کیف نترکہ ولعل ھٰذا احد معانی قولہ النھایۃ ھی الرجوع الی البدایۃ اھ مرقات القاری حدیث سعد۔

(۲) رایٔ بعضھم فی ید الجنید رضی اللہ تعالی عنہ سبحۃ فقال لہ انت مع شرفک تاخذ بیدک سبحۃ فقال طریق وصلت بہ الی ربی لاافارقہ اھ ارشاد الیافعی الیمنی ثم نزھۃ الفکر ثم سیف المقلدین: ص: ۳۶۵۔

(۳) اور منقول ہے کہ کسی نے تسبیح دیکھی جنید رضی اللہ تعالیٰ عنہ کے ہاتھ میں بیچ حالت منتہیٰ ہونے ان کے پس پوچھا اس سے تو کہا کہ یہ ایسی چیز ہے کہ پہنچے ہم بسبب اس کے طرف اللہ تعالیٰ کے کیوں چھوڑوں میں اس کو اھ۔[2]

(۴) وعادت است بآں سبحہ اہل خیر۔[3]

(۵) فلاجرم (ای لاشک) ان نقل اتخاذھا والعمل بھا (ثابت) عن جماعۃ من الصوفیۃ الاخیار وغیرھم اللھم الا اذا ترتب علیہ ریاء او سمعۃ فلاکلام فیہ اھ ۔[4]

(۶) وقد قال المشائخ انھا سوط الشیطان اھ مرقات القاری مفصل مبتدع سعد رضی اللہ تعالی عنہ ومظاھر حق: ص: ۲۸۹ ج: ۲ باب ثواب التسبیح۔

فصل السبحۃ

(۷) وانما عقد بالانامل علی الافضل ویدل علیہ التعلیل بقولہ فانھن مسؤلات مستنطقات اھ۔ مرقات حدیث یسیرۃ۔

(۸) عند البعض عد التسبیحات بالانامل افضل من السبحۃ لقولہ علیہ السلام یانساء المؤمنات علیکن بالتسبیح والتھلیل والتقدیس واعقدن بالانامل فانھن مسؤلات مستنطقات۔

---

[1] الامداد فی علو الاسناد لسالم بن عبداللہ بن سالم البصری المکی ثم سیف المقلدین: ص: ۳۷۱۔

[2] مظاھر حقّ: ص: ۲۸۹ باب ثواب التسبیح۔

[3] تھذیب الاسماء للنووی۔ ثم سیف المقلدین: ص: ۳۶۵۔

[4] الحلیۃ والبحر: ص: ۲۹ ج: ۲ مکروہ۔ ثم الشامی: ص: ۴۳۷ ج: ۱ مکروہ ثم سیف المقلدین: ص: ۳۷۲۔

(۲۷) المسألة السابعة والعشرون: اتخاذ السبحة من شعار الاخيار

نزد بعض تفصیل است وآن اینکه اگر در شمردن از خطا وسہو مامون باشد پس بر سرِ انگشتان اولیٰ ست۔ ورنہ بہ تسبیح افضل است اھ۔[1]

اما الخاتمة ففی اجوبة الاعتراضات

الاول اثبات تردید قول بدعیة السبحة وان هٰذا القائل مبتدع۔

(۱) ومن زعم انها بدعة غیر صحیح لوجود اصلها فی السنة ولقوله علیه السلام اصحابی کالنجوم بایهم اقتدیتم اهتدیتم اھ۔[2]

(۲) اور نہ اعتماد کیا جائے اس کے قول پر کہ کہتا ہے اس کو بدعت اھ۔[3]

(۳) اقول انه لما رایت ثبوت السبحة بقوله علیه السلام وتقریره علیه السلام وبفعل الصحابة الثلاثة عشر وبفعل التابعین وبفعل الصوفیة الاخیار من الجنید رحمه الله تعالی وغیره وبتصریح تصویب علماء الاسلام کما مرّ فظهر انه الحق المتلقی من الرسول ﷺ الی یومنا هٰذا۔ فیکون انکاره بدعة قبیحة لما قالوا۔ ان البدعة اعتقاد ما خالف الحق المتلقی عن الرسول ﷺ اھ۔[4]

اثبات تردید ان الذکر بالسبحة حساب مع الله تعالی بوجوه:

فالوجه الاوّل: واما عد الآی والتسبیح خارج الصلٰوة بالید واللسان وغیرهما فقد اختلف المشائخ فیه (علی قولین) اھ۔[5]

واما القول الثانی وقد کرهه بعضهم اھ۔[6]

فهو ضعیف غیر مقبول لما مرّ ان الاول هو الصحیح اھ۔

والوجه الثانی: لان بعض الاوراد المحدودة والاذکار المعدودة المتعینة المنقولة فی الاحادیث الصحیحة لایمکن تعدادها بدون الا بالسبحة ولو فرضناه فنقول ان الاشتغال بعقد الانامل لایبقی الخشوع المطلوب غالبا هٰذا ماذکره السیوطی فی رسالة اھ۔[1]

---

[1] المرقات بالترجمة ثم سیف المقلدین: ص: ۳۷۴۔

[2] مرقات القاری حدیث یسیرة۔

[3] مظاهر حق: ص: ۲۸۹ ج: ۲ باب ثواب التسبیح۔

[4] درمختار الامامة: ص: ۳۷۷ ج: ۱، شرح النخبة: ص: ۵۶ وشمنی ثم المراقی الامامة: ص: ۱۸۱ ثم ردالمحتار الامامة: ص: ۳۷۷ ج: ۱

[5] زیلعی مکروه الصلٰوة: ص: ۱۶۶ ج: ۱، بحر: ص: ۲۹ ج: ۲، خلاصة: ص: ۶۳ ج: ۱، هندیه: ص: ۱۴۷ ج: ۱، قاضی خان: ص: ۵۸ ج: ۱ فالقول الاول ماقال المصنف فی المستصفی ولایکره عدالآی والتسبیح خارج الصلٰوة فی الصحیح اھ۔ زیلعی: ص: ۱۶۶ ج: ۱ مکروه الصلٰوة، بحر: ص: ۲۹ ج: ۲، الهندیه: ص: ۱۴۷ ج: ۱، المراقی: ص: ۲۱۷، الکافی ثم ابو المکارم: ص: ۷۴ ج: ۱۔

[6] زیلعی: ص: ۱۶۶ ج: ۱، ابو المکارم: ص: ۷۴ ج: ۱

الوجه الثالث: ما رواه ابو داوٗد والترمذی والنسائی وابن حبان والحاکم وقال صحیح الاسناد عن سعد بن ابی وقاص رضی اللہ تعالی عنہ من قولہ ﷺ سبحان اللہ عدد ما خلق فی السماء الی آخر سبعة اشیاء مذکورة فثبت عد الذکر صریحًا منہ ﷺ۔

الوجه الرابع: لان العد اسکن للقلب اھ بحر: ص۲۹ ج: ۲، وھو مطلوب شرعا لقولہ تعالی ان صلٰوتک سکن لھم۔

الوجه الخامس:لانہ اجلب للنشاط اھ بحر: ص۲۹ ج: ۲ لقولہ تعالی حکایة قرة عین لی ولک اھ۔

الوجه السادس:لقولہ تعالی وان تعدوا نعمة اللہ لاتحصوھا (الآیة) فظھر ان تعداد نعم اللہ تعالی جائز ولاشک ان الذکر نعمة۔ ولکن عدھا متعذر لکثرتھا۔

الوجه السابع: لان سلف الامة عدوا منازل القرآن واجزائہ وسورہ ورکوعاتہ وآیاتہ وحروفہ والفاتہ وباء اتہ الی آخر الحروف ووقوفہ وحرکاتہ وسکناتہ۔ ولو کان عد الآی والتسبیح ممنوعا لم یصدر عنھم ھٰذا العد المذکور۔

فان قیل: ان کلمة لاباس فی بعض العبارات تدل علی خلاف الاولی فلایثبت الاستحباب۔

قلنا بوجوہ:

الاول: انھا استعملت ھٰھنا فی الاستحباب بوجوہ۔ لفعل اُم المؤمنین جویریة رضی اللہ تعالی عنھا ولفعل اُم المؤمنین صفیة رضی اللہ تعالی عنھا۔ ولتصریحہ ﷺ بالترغیب فی حدیث علی رضی اللہ تعالی عنہ ولتقریرہ علیہ السلام اُمھات المؤمنین رضی اللہ تعالی عنھنّ ولما مر من سیدنا حسن البصری ولما مر من سیدنا جنید البغدادی رحمھم اللہ تعالی۔ ولفعل الصوفیة الاخیار وغیرھم۔

والثانی: انھا تستعمل فی الوجوب فضلا عن الاستحباب لقولھم۔ لو کانوا ببلدة او قریة لاحاکم بھا ای لا قاضی ولاوالی صاموا فتراضا بقول ثقة وافتروا وجوبًا باخبار عدلین مع العلة للضرورة اھ۔ [2]

---

[1] سیف المقلدین: ص: ۳۷۴

[2] تنویر الابصار ودر المختار صوم، رویة الھلال: ص: ۹۱

وقال ابن عابدين وعبارة غيره لاباس ان يفطروا۔ والظاهر ان المراد به الوجوب ايضًا۔ والتعبير بنفی الباس لانه مظنة الحرمة كما فی نفی الجناح فی قوله تعالی فلاجناح عليكم ان تقصروا من الصلٰوة ومثله كثير فی كلامهم اھ۔[1]

والثالث: ان لفظ اليسر وافضل فی قوله ﷺ لام المؤمنين سيدتنا جويرة وصفية رضی الله تعالی عنهما اليسر عليك وافضل الخ۔[2]

اسم التفضيل وقاعدته

ان المفضل عليه يبقی فيه اصل الفعل مثل ان هٰذا الشئ احب من الآخر، واحسن من الآخر واولٰی من الآخر۔ فالاول احب واحسن واولٰی والثانی محبوب حسن جائز مستحب۔ فظهر به ان هٰذا الثانی خلاف الاولٰی مع انه جائز مستحب حسن، فظهر ان السبحة فاضلة مستحبة بهٰذه الاحاديث۔ والله ورسوله اعلم !

الفصل السابع فی قراءة الأوراد بأصابع اليد اليمنی

ينبغي قراءة الأوراد بأصابع اليد اليمنی:

الفرائض التي تقرأ عقبها التسبيحات والتهليلات والتكبيرات نحو الفجر والعصر ينبغي قراءتها (للعد والإحصاء) أن تكون بأصابع اليد اليمنی إلا لعذر شرعي، وخلاف ذلك خلاف السنة، بالإضافة إلی هذا أي ورد إذا أردنا أن نردّده فنضطر إلی إحصاء فاستخدام اليد اليمنی أكثر أجرا وأقرب اتباعا للسنة۔

حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة ومحمد بن قدامة - فی آخرين - قالوا حدثنا عثام عن الأعمش عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال رأيت رسول الله -صلی الله عليه وسلم- - يعقد التسبيح قال ابن قدامة - بيمينه۔[3]

وهذا دليل علی أن عقد التسبيح الأولی والأفضل أن يكون باليمين، لهذا الحديث الذي ورد عن رسول الله صلی الله عليه وسلم، وهو أنه كان يعقد التسبيح بيمينه، وهو أيضاً مطابق لما جاء من كون اليمين تستعمل في الأمور المحمودة والأمور الطيبة، واليسار تكون بخلاف ذلك۔[1]

---

[1] شامی:ص:١٩ ج:٢صوم

[2] البحر:ص:٢٩ ج:٢مكروه، الشامی:ص:٤٣٧ ج:١مكروه۔

[3] سنن أبي داود، ج١، ص٥٥٦_الناشر: دار الكتاب العربي-بيروت

يقول محمد بن علی بن آدم بن موسیٰ الاثیوبی الولوی فی شرح هذا الحدیث ثم ان استدلال المصنف بحدیث الباب علی ما بوب له واضح فانه یدل علی استحباب عقد التسبیح بالید، وقد تقدم فی روایة أبی داود انه ﷺ عقدها بیمینه، فیستحب عقد التسبیح بالید الیمینی۔ والله تعالیٰ أعلم بالصواب، والیه المرجع والمآب۔[2]

یقول أبو محمد عبدالله بن مانع بن غلاب الغبیوی الروقی العتیبی فی شرح هذا الحدیث ثم ان الأولی أن یکون عقد التسبیح بالأنامل فی الید الیمنی، لأن النبی ﷺ کان یعقد التسبیح بیمینه والیمنی خیر من الیسری بلا شک، ولهذا کان الأیمن مفضلاً علی الأیسر، و نهی النبی ﷺ أن یأکل الرجل بشماله، او یشرب بشماله فالید الیمنی أولی بالتسبیح من الید الیسری اتباعاً للسنة، وأخذا بالیمین فقد: ان النبی علیه الصلاة والسلام یعجبه التیامن فی تنعله، و ترجله، و طهوره، و فی شأنه کله۔[3]

أحمد بن محمد بن اسماعیل الطحطاوی الحنفی و صح أنه ﷺ کان یعقد التسبیح بیمینه وورد أنه قال واعقدوه بالأنامل فإنهن مسؤولات مستنطقات۔[4]

یقول الشیخ العلامة محمد طاهر الصدیقی الهندی و عقد العد بالانامل معروف عند العرب قدیما و حدیثا، و ینبغی ان یکون بالیمین۔

(تمت الرسالة والحمد لله علیٰ ذٰلک)

---

[1] شرح سنن أبي داود، ج ا، ص ۲

[2] شرح سنن النسائی المسمی۔ ذخیرة العقبی فی شرح المجتبی، ج۵ ا، ص ۲۴۲۶، دار آل بروم للنشر والتوزیع۔

[3] نتائج الفکر فی احکام الذکر الناشر: دار التدمریة، الریاض۔ المملکة العربیة السعودیة، ج ا، ص ۱۲۷

[4] حاشیة الطحطاوی علی مراقی الفلاح شرح نور الایضاح، ج ا، ص، ۱۷۲۔ مرقاة المفاتیح، ج ۲، ص ۳۶۳

تقريظ لاستاذ العلماء محب الاولياء والصلحاء

الشيخ العلامة

السيد عبد الحق شاه السيفى الحنفى الترمذى

الحمد للّٰه الذى وفقنا لاتباع سنة سيد المرسلين وسلكنا على طريق الصحابة والتابعين المجتهدين الذين هم ائمة الدين بقوله ﷺ ''اصحابی كالنجوم فبايهم اقتديتم اهتديتم الى يوم الدين'' وبقوله ﷺ ''عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهدين۔ والصلٰوة والسلام على رسوله وعلى من اقتفى بسنة سيد المرسلين من الصحابة والتابعين المجتهدين۔

امابعد: فيقول الفقير السيد عبدالحق ابن السيد احمد على شاه السيفى الحنفى انى وجدت نسخة قلمية وفيها مكتوب كالآتى۔

(١) عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه قال ''رأيت النبى ﷺ يعقد التسبيح بيده''۔ رواه ابو داوٗد والترمذى والنسائى والحاكم وصححه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه۔

(٢) وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه كان له خيط فيه الف عقدة فلاينام حتى يسبح به ثنتى عشرة الف تسبيحة۔

(٣) وقيل كان ابوهريرة رضى الله تعالى عنه يسبح بالنوى المجزع يعنى حكك بعضه حتى ابيض۔

(٤) وكان ابو درداء يسبح فى اليوم مأة الف تسبيحة۔

(٥) وكان لابى سليمان الخولانى سبحة فقام ليلة والسبحة تدورفى ذراعه۔

(٦) وفى كتاب تحفة العباد قد اتخذ السبحة سادات يشار اليهم ويوٴخذ عنهم ويعتمد عليهم۔

(٧) وكانت سبحة الشيخ عبدالقادر الجيلانى تدور اذا وضعها على الارض حبّة حبّة۔

(٨) ورُئِىَ فى يد الشيخ جنيد البغدادى سبحة قيل له انت مع شرفك تاخذ بيدك سبحة فقال طريق وصلت به الى ربى لاافارقه۔

(٩) وقيل للحسن البصرى يااُستاذ انت مع عظم شانك وحسن ايقانك وانت الى الآن مع السبحة فقال شئ استعملناه فى البدايات لانفارقه فى النهايات۔

(١٠) قال الشيخ الامام العالم المحقق الهمام ذو السر الواضح والنور اللائح العارف الربانى والولى الصمدانى ابو الفضل سيدنا ومولانا فتح الله البنانى نفعنا الله ببركاته واعاد علينا من نفحات توجهاته ـ آمين

الحمد لله الذى اتحف اهل الفتح بكمال التسليم والاعتقاد والوفا وجعل الاقتداء بهداهم والاهتداء بهديهم والتشبه بهم امارة النجاة والصفا (والصلاة والسلام) الاتمان الاكملان على سيدنا وسندنا ومولانا محمد المصطفى وعلى آله واصحابه وكل من تبعه وآمن به ما خفى سر الله او خفا (اما بعد) فيقول العبيد الضعيف الفانى خديم اهل الله جملة وتفصيلا (فتح الله بن ابى بكر البنانى) تولاه الله فى الدارين وحفظه فى نفسه واخوانه من اسباب العطب والحين ورزقه التسليم لاوليائه وكل من كان منهم واليهم مطهر آمن التردد والمين (طالما) جرت المذاكرة مع اخواننا فى الله واهل محبتنا فى حكم اتخاذ السبحة وجعلها فى العنق وبسطنا لهم الكلام بما للاكابر فى ذلك (وكنت قيدت) بعض ذلك فى طبقاتنا المجد الشامخ فيمن اجتمعنا بهم من اعيان المشائخ فى ترجمة العارف الكبير والولى الشهير سيدنا ومولانا حماد نجل شيخ شيوخنا ابى المواهب سيدنا ومولانا عبد الواحد الدباغ نفعنا الله به وتشوفت نفوسهم لتجريد ذلك فى تقييد مستقل فساعدتهم على ذلك بفضل الله وزدت عليه بعض ما يتعلق بهذا المبحث من آداب السير والسلوك الى الله ـ ولا حول ولا قوة الا بالله (وسميته)

(تحفة اهل الفتوحات والاذواق فى اتخاذ السبحة وجعلها فى الاعناق وبعض الآداب اللائقة بالمكرمين بصحبة اهل حضرة الاطلاق بفضل الكريم الخلاق)

اكرمنا الله بالعمل بمقتجاه ونفعنا بسره فى الرحيل والمقام ـ بجاه من قال ربى الله ثم استقام بمنه وكرمه انه كريم سلام آمين (اعلم) ان السبحة مشتقة من التسبيح وهو تفصيل من السبح الذى هو المجىء والذهاب لان لها فى اليد مجيئا وذهابا ماخوذ من قول الله تعالى ان لك فى النهار سبحا طويلا حسبما نقله عن الامام الساحلى رضى الله عنه اخونا فى الله العالم الجليل المحدث المحقق النوازلى الاصيل ابو عبد الله سيدى محمد المرنى السلوى رعاه الله وابقى بركته فى نوافح الورد والعنبر والمسك الدارى بشرح آخر ترجمة من صحيح الامام البخارى ثم قال وهى اعانة للتعبد على العبادة وكان ﷺ يعقدها بيده وهى سمة من سمات اهل الخير وقال قبل هذا وكان ابو هريرة رضى الله عنه صاحب صيام وقيام يعتقب هو وخادمه وامرأته الليل اثلاثا يصلى هذا ثم يوقظ هذا يسبح فى اليوم ما يزيد على الالف ويقول اسبح بقدر ذنوبى (قال) الامام الساحلى رضى

الله عنه اهل الاوراد الكثيرة والاذكار المتصلة لا يمكنهم العد بالاصابع خشية الغلط واستيلاء الشغل عليهم بالاصابع بل لا بدلهم من السبحة (قلت) وهذه حكمتها كما قاله الشريف المقدسى رضى الله عنه (روى) ابن ابى شيبة عن ابن عمر رضى الله عنهما انه راى النبى ﷺ يعقد السبحة بيده (وروى) الديلمى فى مسند الفردوس ان النبى ﷺ قال نعم المذكر السبحة وفيها قيل على سبيل اللغز:

ومنظومة الشمل يخلوبها اللبيب فتجمع فى همته   اذا ذكر الله جل اسمه عليها تفرق من هيبته

ولابن عبد الظاهر رضى الله عنه فى السبحة ايضا:

وسبحة انامل قد شغفت بحبها   مثل مناقير غدت ملتقطات حبها

ثم ساق صاحب النوافح ما تقدم صدره (ثم قال) وحملها فى العنق بعد الفراغ من الذكر اولى من ابقائها فى اليد لا سيما عند التوجه فى الطرقات لان العنق محل الطهارة بخلاف اليد اهـ.

وفى حاشية الشيخ الامام الجهبذ الهمام سيدى الطالب بن الحاج رضى الله عنه على شرح الشيخ مبارة على المرشد ما نصه بعد نقله ايضا بعض ما تقدم عن الساحلى وغيره وروى الحاكم ان النبى ﷺ قال عَلَيْكُنَّ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّقْدِيسِ، وَلاَ تَغْفُلْنَ فَتَنْسَيْنَ التَّوْحِيدَ، وَاعْقِدْنَ بِالْأَنَامِلِ فَإِنَّهُنَّ مَسْئُولَاتٍ وَمُسْتَنْطَقَاتٍ (فان قلت) هذا الحديث انما فيه الامر بالعقد بالانامل لا بالسبحة (فاعلم) ان العقد بالانامل انما يتيسر فى الاذكار القليلة من المائة فدون اما اهل الاوراد الكثيرة والاذكار المتصلة فلو عدوا باصابعهم لدخلهم الغلط واستولى عليهم الشغل بالاصابع قاله الساحلى (قلت) وقد تقدم ذلك ايضا عن صاحب النوافح وسياتى بحول الله مثله ايضا عن صاحب المقالة المرضية (ثم قال) الامام ابن الحاج وقد صنف الجلال السيوطى فيما يتعلق بها المنحة فى استعمال السبحة وهى رسالة لطيفة استنبط لها اصلا من السنة وذكر فيه ان جمعا من الصحابة منهم عائشة وابو هريرة وابو الدرداء كانت لهم السبحة وكذلك جمع من الاولياء كالجنيد والجيلانى ومعروف الكرخى وللمحدثين حديث مسلسل بمناولة السبحة رويناه عن جماعة من الشيوخ ومنتهاه الى الحسن البصرى اهـ (وفى طبقاتنا) فى ترجمة الشيخ المتقدم نفعنا الله به فى الكلام على مجاهدته وخلوته التى كان يتعبد فيها بازاء جامع الاندلس بفاس حرسها الله ما نصه وقد زرت هذه الخلوة المباركة بعد وفاته رحمه الله فى بعض سياحاتى لما حلات فاسا لزيارة مولانا ادريس ووالده والاخوان والاولياء الكائنين بها الاحياء والمنتقلين نفعنا الله بهم ورايت فيها سبحته التى كان يذكر بها رضى الله عنه وتبركت بها وهى عظيمة جدا بحيث كان يعلقها فى سقف الخلوة تعظيما لها

وتحفظا عليها لكونها آلة يستعان بها فى الجهاد الاكبر والسقف المعلقة فيه عال فى الجملة وتصل الى الارض ويستعملها على تلك الحالة وقد جعل لها جرارة ليسهل دور انها فيها (وقد قال بعض الكبار) لو امكننا التسبيح بالجبال لفعلنا اى بان يجعل حبة السبحة مقدار الجبل او نفس الجبل لما فى ذلك من الاسرار التى يعلمها من مارس المجاهدة على يد الفحول الكبار (كما انهم نصوا) على ان الفقير ينبغى له اذا فرغ من استعمال السبحة المتوسطة المناسبة فى الذكر ان يجعلها فى عنقه تعظيما لها واحتراما وتوقيرا (وفى منن القطب الشعرانى رحمه الله) ولقد وقعت رجلى مرة على السبحة فكدت اهلك من ذلك اكراما لها اه ولان ذلك اعنى جعلها فى العنق احفظ لها واصون من الضياع والامتهان والتمزيق مع ما فى ذلك من هضم سطوة النفس وقمعها عن الالتفات الى التخلق بالاخلاق الظلمانية۔ حسبما يتحققه من كابد مجاهدتها على يد اهل الحضرة الربانية۔ الجامعين بين الشريعة والحقيقة، و بين الفناء والبقاء، و بين الصحو والسكر، وبين الحضور والغيبة، و بين المجاهدة والمشاهدة واجر القياس (ودليل هذا) من حيث الذوق والحال ان جعل السبحة فى العنق من اصعب ما يكون واشده على النفس وخصوصا ان كانت غليظة من عود منظم فى خيط صوف او كتان ومن ذقا عرف ومن لا فلا حرج عليه اذا سلم واعترف والاشياء كامنة فى التجريب ومن لم يجرب فليس بمصيب ووالله ثم والله يا اخوانى لقد كنت اقاسى المرارة الصعبة عند جعلها فى عنق فى بدايتى من حيث الالتفات الى النفس والجنس واود ان لو وضعت وزن قنطار مثلا من حجر على راسى ولا اجعل سبحة تزن نصف رطل مثلا فى عنقى وكنت مهما وضعتها فى عنقى بامر مشايخى الكرام خمدت اوصاف بشريتى وهدات نفسى عن التشوف الى التخلق باخلاق الاقران الحاجبة عن حضرة الملك الديان واعترانى خشوع وخضوع وقهرى فى ظاهرى وباطنى الى غير ذلك مما نحن مطالبون به من حيث القوالين الشرعية من الاوصاف النورانية الموذنة بكمال العبودية لرب البرية وهذا هو السر والسبب فى ثقل ذلك على النفس لكمال بعده عن وطن الحربة والانانية وشدة قربه من حضرة التواضع والتنزل والتحقق بوصف الفقر والفاقة والانطراح بين يدى الله وغير ذلك من اوصاف العبودية التى لا يتخلف عنها وبتقهقر ويتاخر عن الاسباب الموصلة اليها الا هالك بصحبة الهالكين وتالف بصحبة التاليفين وغافل بصحبة الغافلين وراض عن نفسه بصحبة الراضين عن انفسهم واجر القياس والله يعصمك من الناس اللهم اعصمنا من شر الفتن وعافنا من جميع المحن واصلح منا ما ظهر وما بطن بمنك آمين (ولا يقال) ان جعلها فى العنق يورث الفقر حسبما ذكره بعضهم (لانا نقول) لا اصل يشهد لذلك

والتجربة والواقع يشهد ان بخلاف ما هنا لك فان عددا من كبراء اهل النسبة قواهم الله دينهم ابدا جعلها فى عنقهم بعد الفراغ من الاستعمال وقد بسط الحق تعالى عليهم من الارزاق الحسية والمعنوية ما لا يحد بحد ولا يخطر ببال ولم يزدهم ذلك الا تواضعا وتنزلا لله ولرسوله ولسائر العباد فى الحال والمآل (نعم) قد يكون جعلها فى العنق يورث الفقر فى حق من جعلها رياء وسمعة وشبكة لنيل الدنيا واخذ اموال الناس بالباطل وذلك مسلم بنص الكتاب والسنة بلا شك ولا مرية غير ان المعتقد فى اهل النسبة ان الله تعالى طهر هم من هذه القاذورات بفضله ومجالسة اهل حضرة قدسه ونظرة مشايخهم التى هى الاكسير المعنوى الذى يقلب اعيان كل من اليهم بتوفيق الله ياوى بحيث لا تجد لابسها المنتسب اليهم الا متحققا باحوالهم السنية حالا ومقالا او متشبها باخلاقهم النورانية المحمدية طامعا فى التحقق بها حالا او مآلا وغير خفى) ان من تشبه بقوم فهو منهم وان التشبه باهل الخير والصلاح يورث المعية والكون منهم باجماع الملاح.

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ... ان التشبه بالكرام رباح

(وغيره)

هم القوم فاجهد فى اتباع سبيلهم ... وان لم تكن شبها لهم فتشبه

او يكون المراد بقولهم ما ذكر التحقق بوصف الفقر الى الله والتواضع لجميع عباد الله وعدم شهود للزية على احد من خلق الله وان لا يرى لابسها فى عنقه اذل واحقر منه فى المكونات وذلك هو المطلوب منا فى البداية والنهاية وفى الماضى والآت حسبما تقدمت الاشارة الى ذلك بفضل الله واشار اليه ايضا الامام الشربينى رحمه الله تعالى فى الرائية بقوله:

ولا ترين فى الارض دونك مومنا ... ولا كافرا حتى تغيب فى القبر

فان ختام الامر عنك مغيب ... ومن ليس ذا خسر يخاف من المكر

والله تعالى اعلم (ويقاس) جعل السبحة فى العنق عند الفراغ من استعمالها على جعل السيف فيه كذلك فانه اذا اباح الشارع صلوات الله وسلامه عليه تعليق آلة الجهاد الاصغر كالسيف فى العنق واباح تعليق الكنف بوزن حمل اى الشكارة والقراب والجراب وغير ذلك مما يستعان به فى العاديات فى العنق فجعل آلة الجهاد الاكبر كالسبحة والمصحف ودلائل الخيرات ونحو ذلك فيه من باب اولى واخرى (وما ذكره ابن الحاج) فى مدخله من كونه بدعة فهو فقه غير مسلم حسبما نص عليه غير واحد من اكابر علماء الظاهر والباطن وستقف على بعض ذلك هنا بحول الله ومن حفظ حجة على من لم يحفظ وعمل جمهور الاكابر شرقا وغربا على خلافه ومن المقرر انه اذا

وقع خلاف فى مسألة وكان فى احدى الجهتين فقيه وصوفى وفى الاخرى فقيه فقط ترجح الاولى لما خص الله تعالى به ساداتنا الصوفية رضى الله عنهم وجعلنا منهم من مزيد الكشف والاطلاع بفضله وكرمه وبركة تحققهم بكمال الاتباع (وقد ذكروا) ان شيخ شيوخنا القطب الكامل الغوث الواصل سيدنا ومولانا العربى الدرقوى رضى الله عنه اطلعه الله تعالى على نوع من الملائكة الكرام واقفين بين يدى الملك العلام هاتين بذكره ومشاهدته على الدوام وتسابيحهم فى اعناقهم منتظمة اى انتظام فاخذ ذلك بمجامع قلبه ووقع فيه حال عظيم لما شاهده من اسرار وانوار حضرة ربه فتمنى ذلك لاصحابه وامرهم بجعل السبحة فى العنق تشبها بهؤلآء الملائكة الكرام واغتناما لهم فى ذلك من الفوائد العظام وقد تقدم بعضها بفضل الملك السلام (ومما شاع وذاع) ان جعلها فى العنق صار شعار هذه الطائفة الشاذلية الدرقوية المباركة وان مشائخها يامرون مريديهم بذلك بداية ووسطا وبنهاية وقال ارباب المقام الثالث شىء وصلنا به الى الله لا نتركه ولا نفارقه ابدا (وكما) امروا بجعلها فى العنق لما ذكر بعد الفراغ من استعمالها كذلك امروا بجعلها ظاهرة يراها الخاص والعام خرقا للعادة وتشبها بالملائكة الكرام وغير ذلك حسبما نص عليه الاكابر الاعلام (ومن ذلك ما ذكره مولانا الوالد قدس سره) فى الرسالة الثالثة عشرة من رسائله ونصه (واعلم) يا اخى ان طريق الحق المشروع مبنية على خرق الموائد لا على العوائد فمن لم يخرق العادة من نفسه فلا يطمعن فى الدخول الى حضرة قدسه (او تقول) من لم يخرق الموائد كيف يشم رائحة الفوائد (او تقول) من لم يخرق العادة كيف يذوق حلاوة العبادة (او تقول) من لم يخرق عوائد النفوس رد الى الراى المعكوس (او تقول) من لم يسلك الجلال لا يشم رائحة الجمال (ومعنى خرق العادة) فى هذا المقام هو ارتكاب بعض السنن الميتة التى صارت عند اجلاف الناس اليوم بدعة وذلك مثل المشى بالخفا وذكر الجلالة فى الاسواق وقد تقدم ذلك فى الرسالة الاولى فنحب منك يا اخى ان تامر الفقراء باظهار شعائر النسبة مثل جعل السبحة فى العنق فقد صارت شعار الطائفة الدرقوية ولا يجعلونها داخل الثياب بل يجعلونها ظاهرة يراها الخاص والعام ولا يحجبنهم عن هذا المعنى انكار الناس عليهم ذلك وقولهم ان ذلك بدعة او حرام او غير ذلك من الاقوال المكسوفة الانوار العارية عن معانى العقل والاستبصار فان هذه الحيلة شيطانية يوحى بها الشيطان الى اوليائه كى يحاجوا اهل الحق بها فيفتى من استفزه الهوى بدلك ظنا منه انه اصاب الصواب بحدسه وتخمينه وما علم انه معترض عن الشريعة الغراء النقية البيضاء التى من عارضها او قال فيها برايه كفر قولا واحدا من علماء الاسلام (ومن جملة) ما يوحى به العدو الى اوليائه ان يلقنهم الحجة على من

خالفهم وتظاهر بالسنة بان يقولوا لا تفعل شيئا من هذه البدع وسر بسير الناس والله يعلم قصدك ومرادك وهذا الذى تفعل لو كان من الدين ما تركه سيدى فلان وفلان وهم من ائمة الدين الذين يقتدى بهم الى غير ذلك من الحجج التى هى اهون من حجة نحوى وربما استندوا الى قول بعض من اقتصر على علم الفقة ولا ميس له بعلم القلوب الواجب عينا على كل موٴمن فى خاصة نفسه بان احوال فقراء الوقت كلها لا مناسبة بينها وبين السنة المحمدية والعذر له فى ذلك من حيث انه ربما ردد النظر فى علم البيع والقراض والسلم والشركة وبيوع الآجال واللعان والطلاق والنكاح وغير ذلك من ابواب الفقه فلا يجد ما يشهد لاحوال الفقراء وما علم ان العلم الذى يعتمد عليه فى الفتوى يمنعه من الاقدام على الفتوى فى علم آخر (وبالجملة) فالفقير الصادق لا التفات له الى قول الناس ولا الى قول النفس لان غرض الناس تابع لغرض النفس وغرضها ان تقطع السائر الى الله على كل حال سواء وجدت الفسحة من حيث العلم او من حيث الجهل واخذها للفقير من باب العلم اكثر وكم اخذت من العلماء من باب العلم فهلكتهم وفتحت لهم الباب من حيث العلم قد خلو عليها متعقدين الخير فاذا هم هلكى لما وجدوا من الحيلة الخفية ولذلك حذرنا الله منها بقوله وان تعدل كل عدل لا يوٴخذ منها (فالفقير الصادق) هو الذى اخذ بالصدق وميزان الشرع ورمى اقوال الناس وتطفيف الطبع على ان ما نتوهمه من انكار الناس علينا انما ذلك من وجود انفسنا ولو فنى الفقير عن نفسه ما وجد منكرا ولا مقرا لكن وجود النفس اعطى وجود الوهم والوهم قاتل فلذلك ترى الفقير متاخرا عن احياء سنة الطريق (وقد قال سيدنا ومولانا العربى الدرقوى) احيا الله من احيا الطريق واماتنا واياه على غاية التحقيق فاحيوا سنة النسبة احياكم الله ولا تفهموا ان الانكار ينقطع علينا الى يوم القيامة لان تلك سنة الله تعالى فى اوليائه فان صاحب الحق لا بد من كون الوجود يفترق فيه فرقتين فرقة تعتقد فيه الخير وتقره وفرقة تنتقد عليه احواله وتنكره وهذه سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا (ويرحم الله امام دار الهجرة) امامنا مالكا حيث قال وقد سال بعض اصحابه عما يقول الناس فى كتاب الموطا فقال له يا سيدى معتقد ومنتقد فقال رضى الله عنه تلك علامة الحق او لفظ آخر هذا معناه بل لو انقطع الانكار على الفقير لثبتت عند الخاص والعام بطالته لان العالم لا يتفق الا على باطل ولذلك قيل (لولا الانكار ما صحت الدعوى) وقيل (الداخل على الله منكور والخارج الى الخلق مقرور) ولكن صاحب الصدق مامور بالصبر على كل حال كما ان المكذب مامور بالانكار على كل حال ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم والفقير دائما ينكى الوجود.

ويقول بلسان حاله:

ذاك الذى تكرهونى منى   هو الذى يشتبيه قلبى

وهو يسير بكل حال يرضى ربه وحقا ان ما يرضى الله يسخط الناس وما يسخط الناس يرضى الله والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين فالفقير دائما على نكاية الوجود نعنى يسير بكل سير ليس للشرع فيه اعتراض على من اخذ به اذ الخصوصية كلها فى المخالفة كما قيل (خالف تعرف وتعرف) فمن اراد ان يعرف ما عنده من الخصوصية فلينظر الى ما عنده من المخالفة اذ من وافق الناس فى هواهم وقع فيما وقعوا فهلك كما هلكوا ولا نرى النجاة للفقير الا فى اخذ سلاح اهل الله الذى هو خرق العادة اذ ما بعث الله رسولا ولا نبيا الا بخرق عوائد قومه حتى قال فرعون لعنه الله ذرونى اقتل موسى وليدع ربه انى اخاف ان يبدل دينكم لانه راى موسى يخرق عوائد قومه التى كانوا عليها بنعت الهوى حتى اعتقدوا ربوبيته لانه لا حجاب لنا عن ربنا الا عوائد انفسنا ولو انهتك الحجاب لظهر الخطا من الصواب ج (فشمروا عن ساق الجد) الى الله واسمعوا داعيه الذى يدعونا اليه وما سمعنا ولا راينا ان رسولا او نبيا او وليا اظهره الله فى وقت من الاوقات الا وهو منكور عند الوجود لا يصل اليه احد الا من اخذ الله بيده وتاملوا القرآن العظيم فقد وجدت اكثر من ثلثيه يقص احوال المكذبين المنكرين والباقى يخبر باحوال اهل الصدق فلا تجد احدا اظهره الله فى الوجود الا هكذا وما قال الله لنبيه وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا الا تسلية لامته وترويجا لقلوب المتوجهين اليه لان الله تعالى علم ان الامر بعد نبيه لامته ولا بد ان تلقى الخاصة من العامة ما لقى امامها من اهل الجدال فى آيات الله لتكمل بذلك درجاتهم عند الله فلاهم بما انزله على النبى ﷺ ولذلك اكثر الحق من حديث التسلية كقوله وهل اتاك حديث موسى الى غير ذلك ولما كانت قصة موسى مع بنى اسرائيل من اعظم آيات التسلية اكثر الله من ذكرها تسلية لنا فى الحقيقة واما نبينا محمد ﷺ فقد كان فى غاية المعرفة بالله بحيث لم يسع سره سواه فلا يعتر به هم ولا غم ولا حزن حتى يتسلى لان ما تجده القلوب من الهموم والاحزان فلاجل ما منعت من الشهود والعيان ومن دام شهوده استحال وجوده ومن فقد وجوده فمن اين يهتم ولذلك انكر العلماء حديث هند بن ابى هالة خال الحسين فى وصفه له بانه كان متواصل الاحزان وحملوا معناه على شدة استغراقه فى مشهوده حتى انه كالباهت المحزون القريب العهد بالمصيبة هذا الذى ينبغى ان يفهم عليه سر باطنه ﷺ فافهموا اخوانى قدر هذه النبذة من المذاكرة والمقصود من هذا كله هو ان يشتغل الفقير بربه ويكتفى امامه فى اقواله وافعاله واحواله اذ من لم يكتف بعلم الله فى

ذلك دخل الفساد الكبير فى جميع حركاته وسكناته اه (وقال ايضا رضى الله عنه) فى الرسالة الاولى ما نصه (اتخاذ السبحة وجعلها فى العنق واليد) قد علمت يا اخى ان اتخاذ السبحة للذكر مما لا خلاف فيه بين العلماء من حيث انها فعلت بين يديه ﷺ واقرها كما فى كريم علمكم ويكفى فى تصحيح هذا المعنى ما خرجه السيوطى فى الحاوى على الفتاوى وذكر ان له تاليفا سماه المنحة فى اتخاذ السبحة وحيث كان الاصل جائزا فالفرع يا اخى لا عليك فيه من حيث الكبر والغلظ سيما وقد قال بعض العارفين السبحة الغليظة تنشط الباطن والسبحة الرقيقة تنشط الظاهر وتورث الوسوسة فى الباطن (واما قولكم) ان جعلها فى العنق بدعة كما صرح بذلك ابن الحاج فى المدخل هذه البدعة يا اخى على تقدير تسليمها هل تزاهم سنة ماثورة ام لا فان زاحمت سنة ماثورة فلا حاجة لنا فيها ويجب علينا اجتنابها شرعا وان لم تزاحم سنة فقد علمت ان البدع تجرى عليها الاحكام الخمسة بحيث يقال ان هذه البدعة واجبة او مندوبة (قلت) تكون واجبة فى حق من ثقل عليه ذلك وعلة الوجوب السير والسلوك نظير ما قاله خزانة العلم وقطب المغرب سيدى ابو بكر ابن العربى المعافرى رضى الله عنه فى وجوب سؤال الفقير فى بدايته حسبما نقله القسطلانى نفعنا الله به وتكون مندوبة فى حق من استوت لديه الاحوال فشديدك على هذا وسر على بركة الله الكبير المتعال (ثم قال مولانا الوالد) عليه رحمة الكريم المفضال ولا يهولنك لفظ البدعة فقد قال سيدنا عمر بن الخطاب فى تراويح رمضان نعمت البدعة هذه ومدح الله اقواما بما ابتدعوا من امور الحق بقوله ابتدعوها ما كتبناها عليهم الى آخر الآية وكذلك مولانا رسول الله ﷺ وعد صاحب البدعة فى الحق بالاجر فى قوله من سن سنة حسنة الحديث فهذا كله من باب ما نحن فيه فتسمية هذه الحالة بدعة لا يضر اذ البدع منها ما هو مستحق للمدح لذاته او لصفاته ومنها ما هو مستحق للذم لذاته او لصفاته نظير ما قيل فى اشراط الساعة اذ منها ما هو محمود كنزول عيسى وخروج المهدى ومنها ما هو مذموم كخروج الدجال وياجوج وماجوج وهذا كله يتمشى على ما ذكرتم عن ابن الحاج وهو فقه غير مسلم (قال فى نوازل جامع المعيار) وذكر القاضى فى المدارك ما نصه قال بعضهم ودخلت على سحنون وفى عنقه تسبيح يسبح به اى معد لذلك الخ كلامه وانت تعلم فقه سحنون وورعه وهل كان له ان يقدم على هذا الا بدليل يستند اليه ام لا وعلى كل حال فلا محذور فى هذا سيما وسحنون امام الجميع ومن قلد عالما لقى الله سالما وقد علمت ان التقليد فى الفروع مامور به شرعا وندبنا الله اليه على طريق الحث بقوله فاسالوا اهل الذكر الخ الآية كما ان التقليد فى الاصول مذموم شرعا وذم الله صاحبه بقوله :"إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ "

(الزخرف:٢٣)ومن هنا قال قوم بطلان ايمان المقلد والجمهور على خلافه وعلى كل فنحن مقلدون لسحنون (وقد انعقد الاجماع) على القول بالعمل باخبار الآحاد وان التواتر فى قبول الخبر لم يشترطه الا الروافض فلا محذور فى ذلك على ما هو الحق ان شاء الله والسلام اه كلام مولانا الوالد قدس سره.

(وقال الشيخ الامام) الصوفى الهمام ابو حفص سيدى الحاج عمر عاشور رحمه الله فى نصرته المسماة المقالة المرضية فى بعض احوال الطائفة الدرقوية فى مبحث التظاهر بشعائر النسبة ما نصه (اما السبحة) فلا لوم فى اتخاذها ولا فى جعلها فى العنق وقد الف الامام السيوطى فيها تاليفا سماه المنحة فى اتخاذ السبحة قال فيه.

اخرج الديلمى فى مسند الفردوس عن على مرفوعا نعم المذكر السبحة قال وكان لابى هريرة خيط معقود فيه الفا عقدة فلا ينام حتى يسبح به وكذلك ابو الدرداء كان يسبح بالنوى المجزع ثم قال بعد ما ذكر جملة من الصحابة ناقلا من كتاب تحفة العباد ما نصه قال بعض العلماء عقد التسبيح بالانامل افضل من السبحة لحديث ابن عمر ولكن يقال ان المسبح ان امن من الغلط كان عقده بالانامل افضل والا فالسبحة اولى (وقد اتخذ السبحة) سادات يشار اليهم ويؤخذ عنهم ويعتمد عليهم كابى هريرة كان له خيط فيه الفا عقدة فلا ينام حتى يسبح فيه وقيل انه كان يسبح بالنوى المجزع يعنى الذى حك بعضه حتى ابيض شيء منه وترك الباقى على لونه وقيل ما فيه سواد وبياض فهو مجزع قاله اهل اللغة.

وذكر القاضى احمد بن خلكان فى وفيات الاعيان انه رىء فى يد الشيخ ابى القاسم الجنيد سبحة فقيل له انت مع شرفك تاخذ بيدك سبحة فقال طريق وصلت به الى ربى لا افارقه الخ كلامه فانظره ان شئت واما جعلها فى العنق ففى المعيار ان الامام سحنون رحمه الله دخل عليه بعضهم فرأى فى عنقه سبحة وقد يقاس جعلها فى العنق على جعل الخاتم فى اليد لانهم ذكروا من علل جعله فى اليد حفظه لانه اتخذه اولا ﷺ للطبع وكان يحفظه ويدل له ما سمعت من شيخنا مولاى عبد الواحد رضى الله عنه قال العنق هو مسمار السبحة (ولا يقال) يكفى فى حفظها ان تكون فى الجيب مثلا لو رود مثله فى الخاتم ايضا ولم يرد الا جعله فى اليد لحكمة اخرى وهى ان اليد هى مظهر الحكم ومحل الاقتدار لتقع المناسبة بين الحامل والمحمول فافهم وكذلك السبحة جعلت حفظا فى العنق دون غيره لان العنق هو محل التقليد فيكون لابسها قد تقلدها حسا كما تقلدها معنى مناسبة ولا السبحة آلة الذكر فلها بذلك قدر عظيم والعنق هو اعظم ما فى الجسد

واعلى ما فيه مما يمكن فيه حفظه فجعل العظيم للعظيم مناسبة ولان حبل الوريد الذى ضرب الله به المثل فى قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد هو فى العنق وهو مجرى الطعام والشراب فجعلت السبحة التى هى آلة القرب من الله عليه مناسبة للآية حتى يكون الاعتناء بالحق اشد من الاعتناء بحبل الوريد فيكون حبل الوريد وسيلة للقرب من الله اذ هو آلة لحمل السبحة المقربة من الحق سبحانه فيحصل القرب من الله الذى هو المطلوب بالسبحة حسا ومعنى فاعلم ذلك فانه دقيق (ثم رايت) فى المنهاج والواضح فى منقب سيدى ابى محمد صالح بعد ما ذكر ان سيدى ابا محمد صالح كان يلبس المرفعة والسبحة فى عنقه ويلبس ذلك لاصحابه (ما نصه) واما جواز التقليد بها اى السبحة فهو ماخوذ مما ورد فى قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد وقوله يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد (قال ابن عطية) والقلائد ما كان الناس يتقلدونه امنالهم وذكره تعالى منة وتاكيدا ومبالغة فى التنبيه على الحرمة فى التقليد (قال قتادة) كان الرجل فى الجاهلية اذا خرج من بيته يريد الحج تقلد من السمر قلادة فلا يتعرض له احد بسوء (قال سعيد ابن جبير) جعل الله هذه الامور للناس فى الجاهلية وهم لا يرجون جنة ولا يخافون نارا ثم شدد ذلك بالاسلام (قلت) يتخرج لنا من تفسير هاتين الآيتين دليل واضح على جواز تمييز اهل الدين والعبادة فى الطرقات والمخلوف بسيمة وعلامة يامنون بها من اهل الشر اذا جاز ذلك لمن قصد نجاة نفسه عادة فكيف بمن هو له عبادة (قال) والتقليد بالسبحة ارجح من جعلها فى اليد ولا سيما عند التوجه فى الطرقات كما يفعله فقراء العرب ولان العنق محل الطهارة دائما بخلاف اليد اهـ منه باختصار وتقديم وتاخير واقتصار اهـ كلام صاحب المقالة المرضية (وقال الشيخ الامام) الصوفى الهمام ابو عبد الله سيدى محمد بن محمد بن عبد الله المكودى التعلوانى الشاذلى الدرقوى فى نصرته المسماة الارشاد والتبيان فى ردما انكره الرؤساء من اهل تطوان ما نصه (واما اتخاذ السبحة) فقد ثبت عنه ﷺ انه اقر اصحابه على التسبيح بالتمر اى بنواه وكانوا يفعلون ذلك وكان ابو هريرة رضى الله عنه ربط فى خيط خمسمائة عقدة ويسبح بها بين يديه ﷺ واقره على ذلك ولم ارفيه تعارضا لاهل العلم وهلمّ جراً قاله الامام السنوسى فى نصرته وللحافظ السيوطى تاليف فى هذا المعنى سماه المنحة فى اتخاذ السبحة فمن اراده فعليه به فانى ما طالعته ولا وقفت عليه (واما غلظها وثقلها) فحين كان الاصل مشروعا فلا ضرر فى الفرع ان كبر او صغر واى فرق بين الكبيرة والصغيرة والعلل كما تدخل فى الكبيرة تدخل فى الصغيرة وتكون شهرة ان قصدت للشهرة كما تقدم اذ اهل التجريد احوالهم كلها

شهرة لو لا النية والحال الصادقة وكل من كان مخلصا او كان صادقا فى طلب الاخلاص بصحبة اهل الاخلاص فلا يضره ان شاء الله تغليظ ولا ترقيق وان عرض شىء ووقع فيما يخرجه عن الاخلاص فها هو بين يدى المخلصين من اهل التربية فان المريض اذ لازم الطبيب لابد ان يبرا (وقد ريئت) سبحات غليظة جدا وثبت ذلك عن اكابر العارفين ولو لم يكن الا الشيخ الاكبر والحجة الاشهر مولانا عبد السلام بن مشيش لكان كافيا فانه حدثنى من اثق به انه راى سبحة عظيمة جدا عند بعض الثقات من اولاد الشيخ المذكور وذكر له انها كانت عند الشيخ الى ان مات والى الآن لم تزل عندهم وذكر لى ان ركبته كانت مريضة وكان بها وجع يمنعه من المشى الا بمشقة فاخذ تلك السبحة ووضعها عليها فلما قام وجد ركبته كانها لم يكن بها باس ولا وجعته ابدا (وسمعت شيخنا) الامام رضى الله عنه يقول كانت لبعض الاشياخ سبحة عظيمة ثقيلة غاية محمولة معلقة على جرارة فكان اذا جذب الحبة الواحدة وسقطت على اخرى يسمع لها صوتا عظيما فقيل له فى ذلك فقال لو تاتى لنا ان نذكر الله بالجبال لفعلنا وذكر لى بعض الثقات انه وقف على هذه الحكاية منصوصة فى بعض التآليف (وذكر الشعرانى) فى طبقاته الصغرى ان سيدى احمد الكعكى كانت له سبحة فيه الف حبة كبارا فسرق انسان منها سبع حبات فراى النبى ﷺ وقال له يا احمد فلان سرق من سبحتك سبع حبات ولك كذا وكذا يوما تصلى على ناقصا عن العدد فذهب الى ذلك الفقير فقال صدق النبى ﷺ واخرجها له من راسه فردها الى السبحة قال وما رايت سبحة انور منها تكاد تضىء من النور من كثرة الاوراد عليها وبلغنا انها كانت تدور بنفسها اذا ابطا الشيخ عن وقت الورد فيعلم دخول الوقت اهـ وكل من له ادنى نصيب من سكون الذكر اى طمانينيته وجد السبحة الغليظة افضل من الرقيقة ولذلك قال بعضهم السبحة الفاخرة تنشط الباطن والسبحة الرقيقة تنشط الظاهر (قلت) ولا يفهم هذا الا اهل الاذواق الصريحة والمعانى الصحيحة (واما جعلها فى العنق) فقد ثبت عن الثقات واهل الورع من العلماء والصالحين ورواينا كثيرا ممن يظن بهم الخير يجعلونا فى اعناقهم قال فى نوازل جامع المعيار وذكر القاضى فى المدارك ما نصه قال بعضهم دخلت على سحنون وفى عنقه تسبيح يسبح به وانت تعلم من سحنون مع علمه وورعه هل يقدم على هذا الا بدليل (والعجب) من هؤلاء العلماء الذين ينكرون مثل هذا على الفقراء وهم يجالسون الجبابرة والظلمة صباحا ومساء ويرون عليهم المجاديل الغليظة من الحرير الخالص كالافاعى ولا يقولون هذا قبيح او حرام او بدعة هل تخصيص الانكار بالفقراء دون الظلمة فى هذا وشبهه من الانتصار فى الدين او من الافلاس من نور اليقين انا لله وانا اليه راجعون فانها لا تعمى الابصار

ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور اھ كلام الارشاد وبانتهائه انتهى ما ذكرناه فى الطبقات ببعض زيادة حسبمانبهنا عليها صدر التقييد (وفى هذا) كفاية لاولى الالباب وغيرهم لا تنفعهم الكتب المنزلة باجماع الاحباب وذلك لانه تقرر ان حنجرة المنكر ضيقة عن اساعة توجيهات احوال الاكابر وتلاميذهم وافعالهم واقوالهم المشتبهة رضى الله عنهم وسياتى بسط الكلام فى هذا الموضوع بحول الله (وغير خفى) عن اهل الفتح ان طريقهم جعلنا الله منهم مبنية على التسليم والتصديق فان علمت فاتبع وان جهلت فسلم تسلم وعليك الفضاء يتبع۔

لا تكن راقبا فتم امور   لطوال الرجال لا للقصار
واذا لم تر الهلال فسلم   لاناس رأوه بالابصار

(١١) وكان فى يد المعروف الكرخى والسرى سقطى وعمر المالكى سبحة فلم لم يكن فى اتخاذ السبحة غير موافقة هٰؤلآء السادات لصارت من اهم الامور واكدها فيكف بها وهى مذكرة الله تعالى وقلَّ من يراها الا ويذكرالله وهٰذا من اعظم فوائدها ولم ينقل عن احد من السلف ولامن الخلف المنع من جواز عدّ الذكر بالسبحة بل كان اكثرهم يعدون بها۔



حرّره: الفقيرالسيد عبد الحق شاه السيفى الحنفى الترمذى

كلمة لفضيلة

الشيخ الفقيه المحقق والمدقق

مولانا السيد سراج الحق الشاه السيفى الحنفى الترمذى

وفى حقائق عن التصوف لفضيلة الشيخ عبدالقادرعيسىٰ رح والسبحة جائزة فى الاسلام وليست مبتدعة قال العلامة ابن علان فى شرحه على الأذكارالنواوية عندقوله ﷺ وأن يعقدن بالأنامل ،فإنهن مسوٗلات مستنطقات ،بعدكلام:

(ولهذااتخذأهل العبادة وغيرهم السبحة۔ وفى ''شرح المشكاة'' لابن حجر: ويستفاد من الأمر بالعقد المذكور فى الحديث ندب اتخاذ السبحة ،وزعم أنهابدعة غيرصحيح، إلاأن يحمل علىٰ تلك الكيفيات التى اخترعها بعض السفهاء، مما يمحضها للزينة أوالرياء أواللعب۔

وقال ابن الجوزى :إن السبحة مستحبة ،لمافى حديث صفية أنهاكانت تسبح بالنوىٰ أوحصىٰ، وقد أقرها ﷺ علىٰ فعلها ،والسبحة فى معناها ،إذلايختلف الغرض عن كونهامنظومة أومنثورة۔وقال ابن علان:وهذاأصل صحيح بتجويزالسبحة بتقريره ﷺ ۔ولايعتدبقول من عدهابدعة،وروى أنه روى مع الإمام الجنيدؒ سبحة فى يده حال انتهائه۔فسئل عن ذلك ،فقال:شيئ وصلنابه الى الله تعالىٰ كيف نتركه؟وقال ابن علان :وقدأفردت السبحة بجزء لطيف سميته ''إيقادالمصابيح لمشروعية اتخاذالمسابيح''وأردت فيه مايتعلق بهامن الأخبار والآثار، والإختلاف فى تفاضل الاشتغال بهاأوبعقدالأصابع فى الأذكار۔

وحاصل ذلك أن استعمالهافى أعدادالأذكارالكثيرة التى يلهى الاشتغال بهاعن التوجه للذكر أفضل من العقد بالأنامل ونحوه۔۔۔۔)إلى آخركلامه ۔۔۔ فراجعه۔''

من ''الفتوحات الربانية على الأذكارالنواوية''للعلامة محمدبن علان الصديقى۔(المتوفىٰ ١٠٥٧هـ) (ج ١ص ٢٥١-٢٥٢)

وقال ابن سعدفى الطبقات:(حدثناعبيدالله بن موسىٰ ،حدثنااسرائيل عن جابرعن إمراة حدثته عن فاطمة بنت الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم :أنهاكانت تسبح بخيط معقودفيها)۔

وأخرج عبدالله بن الإمام احمدبن حنبل فى''زوائدالزهد''من طريق نعيم بن محرزبن أبى هريرة عن جده أبى هريرة:(أنه كان له خيط فيه ألفاعقدة فلاينام حتى يسبح به)۔

(۲۷) المسألة السابعة والعشرون: اتخاذ السبحة من شعار الأخيار

وإن أردت الإطلاع على تفاصيل الموضوع فعليك بمطالعة كتاب ''الحاوی للفتاویٰ'' للعلامة المشهور جلال الدين السيوطی رح (المتوفیٰ ۹۱۱ھ) فقد ألف فيه رساله سماها ''المنحة فی السبحة'' جمع فيها ماورد من الأخبار والآثار فی ذلک فراجعه إن شئت۔

وقال العلامة ابن عابدين فی حاشية المشهورة :(لابأس باتخاذالسبحة، ودليل الجوازمارواه أبوداؤد والترمذی والنسائی وابن حبان والحاکم وقال: صحيح الإسناد،عن سعدبن أبی وقاص(رض): أنه دخل مع رسول الله ﷺ علی إمراة،وبين يديهانویٰ أوحصیٰ تسبح به،فقال: ''أخبرک بماهوأيسرعليک من هذاأوافضل من هذا فقال: سبحان الله عددماخلق فی السماء وسبحان الله عددماخلق فی الأرض وسبحان الله عددمابين ذلک ''فلم ينهها عن ذلک وإنماأرشدهاإلیٰ ماهوأيسروافضل، ولوکان مکروهالّبيّن ذلک۔ولاتزيدالسبحة علیٰ مضمون هذا الحديث إلابضم النویٰ فی خيط۔

ومثل ذلک لايظهرتأثيره فی المنع،فلاجرم أن نقل اتخاذهاوالعمل بهاعن جماعة من الصوفية الأخياروغيرهم)۔ا۔ھ من حاشية ابن عابدين ج۱ص۴۵۷

حرره:

سيدسراج الحق بن سيداحمدعلی شاه بن سيد جميرشاه بن سيدحسين شاه
رحمة الله عليهم اجمعين

(٢٨) المسألة الثامنة والعشرون: عمل المرأة في بيت زو جها والتحقيق في ذلك:

الحمد للّه والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

أما بعـد

مسئلة على المرأة خدمة داخل البيت ديانة من الطبخ والكنس والغسل والخبز ولو لم تفعل أثمت ولكن لا تجبر عليها قضاء، اهـ.[1]

وفي صحيح البخاري:

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ قَالَ حَدَّثَنِي الْحَكَمُ عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى حَدَّثَنَا عَلِيٌّ أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَام أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْكُو إِلَيْهِ مَا تَلْقَى فِي يَدِهَا مِنْ الرَّحَى وَبَلَغَهَا أَنَّهُ جَاءَهُ رَقِيقٌ فَلَمْ تُصَادِفْهُ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ قَالَ فَجَاءَنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبْنَا نَقُومُ فَقَالَ عَلَى مَكَانِكُمَا فَجَاءَ فَقَعَدَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى بَطْنِي فَقَالَ أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا أَوْ أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ.[2]

وفي سنن أبي داؤد:

قَالَ: اتَّقِي الله يَا فَاطِمَةُ وَأَدِّي فَرِيضَةَ رَبِّكِ وَاعْمَلِي عَمَلَ أَهْلِكِ فَإِذَا أَخَذْتِ مَضْجَعَكِ فَسَبِّحِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَاحْمَدِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبِّرِي أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ فَتِلْكَ مِائَةٌ فَهِيَ خَيْرٌ لَكِ مِنْ خَادِمٍ. قَالَتْ رَضِيتُ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَنْ رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم.[3]

قال الجامع أبو العدل هذا الحديث أدل دليل على خدمة المرأة في بيت زوجها لكن ديانة لا قضاء كما ذكره فقهائنا في كتب الفقه.

---

[1] (الطريقة المحمدية، ص ٣٧٠)

[2] (الصحيح البخارى، ج١٦، ص ٢٤٢، المكتبة الفاروقية)

[3] (سنن أبي داؤد، ج٣، ص ١١٠، الناشر: دار الكتاب العربي-بيروت)

وفي الصحيح البخاري:

حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَتْ كُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَأْسِي وَهِيَ مِنِّي عَلَى ثُلُثَيْ فَرْسَخٍ۔[1]

وفي الطريقة المحمدية:

وقال الفقيه أبو الليث حق المرأة على الزوج خمسة:

١۔ أن يخدمها من وراء الستر ولا يدعها تخرج من الستر فإنها عورة وخروجها إثم وترك للمروة۔

٢۔ وأن يعلمها ما تحتاج إليه من الأحكام كالوضوء والصلوٰة والصوم وما لا بد لها منه۔

٣۔ وأن يطعمها من الحلال۔

٤۔ وأن لا يظلمها۔

٥۔ وأن يتحمل تطاولها نصيحة لها، اھ۔[2]

وفي الطريقة المحمدية:

عن معاذ بن جبل رضي الله تعالىٰ عنه عن النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلہٖ وأصحابہٖ وسلم أنه قال: يطّلع الله تعالىٰ على جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا المشرك أو المشاحن۔[3]

المبحث الثاني في غوائل الحسد ويستحب أحياء ليلة النصف من شعبان، اھ۔[4]

وفي الطريقة المحمدية:

ويجتنب كل الجهد من حق الحيوان فإن الفقهاء قالوا العذاب فيه متعين وكذا الذمي أن لم يستحل في الدنيا، اھ۔

---

[1] (الصحيح البخاري، ج١٠، ص٤٠٤، المكتبة الفاروقية)

[2] (الطريقة المحمدية، ص٣٧٠، الصنف التاسع في افات البدن غير مختصة بعضو معين مما ذكر)

[3] (التعليق صحيح رواه الطبراني في الاوسط، ١٥١٧، والكبير، ج٢٠، ص١٠٨، الطريقة المحمدية، ص١٦٢)

[4] (حلبة المجلى، ج٢، ص٥٧١، فصل في صلوٰة الليل)

(٢٨) المسألة الثامنة والعشرون: عمل المرأة فى بيت زوجها

قال المعلق من ظلم ذميا في الدنيا عذب يوم القيامة ما لم يعتذر إليه في الدنيا ويستسمحه فيعفوا، اهـ [1]

[1] (الطريقةالمحمدية،ص٣٥٨،الصنف الثامن في آفات الرجل،الفتاوى الميوندية،ج٢،ص١٧٤،مكتبةإدارةالتصنيفات)

(٢٩) المسألة التاسعة والعشرون: التواضع لغير الله تعالىٰ بإذلال النفس لنيل الدنيا حرام

والتحقيق في ذلك:

الحمد للّٰه والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

أما بعـد

وفي الهدية العلائية:

الجناح لمن دونه فمأمور به سيد الأنام عليه الصلوٰة والسلام۔

قيام الجالس لمن دخل عليه تعظيما وقيام قارئ القرآن لمن يجئ تعظيمًا لا يكره إذا كان ممن يستحق التعظيم۔ القيام ليس بمكروه لعينه إنما المكروه محبة القيام من الذي يقام له فإن لم يحب القيام وقام لا يكره أما إذا كان يكره عدم القيام ويتأذي ممن لم يقم له ويشكوه أو يعاتبه في محل أعتيد فيه القيام لا، حتى نقل عن العلامة الحكيم الشيخ أبي القاسم أنه كان إذا دخل عليه غني يقوم له ويعظمه ولا يقوم للفقراء وطلبة العلم فقيل له في ذلك فقال الغني يتوقع مني التعظيم فلو تركته لتضرر والفقراء والطلبة إنما يطمعون جواب السلام والكلام معهم في العلم، اهـ۔[1]

وأيضًا ذكر الإمام الزيلعي في التبيين مع الشلبي قصة أبي القاسم الحكيم السمرقندي رحمه الله تعالىٰ ۔[2]

وفي الهدية العلائية:

قال إبن وهبان أقول وفي عصرنا ينبغي أن يستحب ذلك أي القيام لما يورث تركه من الحقد والبغضاء والعداوة، اهـ۔[3]

ومثله في حاشية الطحطاوي على المراقي الفلاح، ص٢٥٩، فصل في صفة الأذكار الواردة بعد صلوٰة۔[4]

1 (الهدية العلائية، ص٢٤٨ إلى ص٢٥٠)
2 (الزيلعي، ج٧، ص٥٧، كتاب الكراهية قبيل، فصل في البيع)
3 (تعليق الهدية العلائية، ص٢٥٠)
4 (الفتاوى الميوندية، ج٢، ص١٧١، مكتبة ادارة التصنيفات)

(٣٠) المسألة الثلاثون: فوائد متفرقة من كتاب المتفرقات لصاحب الفتاوىٰ الظهيرية ومن كتب أخرى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

أما بعـد

وفي الفتاوى الظهيرية:

١ـ سئل ما لحكمة في أن لا يقع ظل النبي صلى الله تعالىٰ عليه وآلهٖ وصحبهٖ وسلم على الأرض؟

الجواب: أن الشمس والقمر ونورهما خلقت من نور محمد عليه السلام والنور لا يظل.

رسالة (مأخوذة من الفتاوى الرضوية)

نفي الفيء عمن استنار بنوره كل شيء

١٢٩٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مسألة٤٣:

ماذا يقول علماء الدين في مسألة عن ظل الجسد صلى الله عليه وسلم، أكان له ظل أم لا؟

بينوا توجروا!

الجواب:

نحمده ونصلي على رسوله الكريم الحمد لله الذي خلق قبل الاشياء نور نبينا من نوره وفلق الانوار جميعاً من لمعات ظهوره فهو صلى الله تعالى عليه وسلم نور الانوار و ممد جميع الشموس والاقمار سماه ربه في كتابه الكريم نورا وسراجا منيرا فلولا إنارته لما استنارت شمس ولا تبين يوم من أمس ولا تعين وقت للخميس صلى الله عليه وسلم وعلى المستنيرين بنوره المحفوظين عن الطمس جعلنا الله تعالى منهم الدنيا ويوم لا يسمع الأهمس.

بل لم يكن لقمر منير اجتباء ظل، وهذا الأمر تؤكده الأحاديث وأقوال العلماء والأئمة الكبار، كالحافظ رزين محدث والعلامة ابن سبع صاحب الشفاء الصدور والإمام العلامة قاضي عياض

صاحب كتاب الشفا في تعريف حقوق المصطفى والإمام العارف باللّٰه سيدي جلال الملة والدين محمد بلخي الرومي قدس سره والعلامة حسين بن ديار بكري وأصحاب سيرت الشامي والحلبي والإمام العلامة جلال الملة والدين السيوطي والإمام شمس الدين أبو الفرج ابن الجوزي المحدث صاحب كتاب الوفاء والعلماء شهاب الحق والدين الخفاجي صاحب نسيم الرياض والإمام أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني صاحب المواهب اللدنية ومنهج محمدي وفاضل أجل محمد الزرقاني المالكي شارح المواهب والشيخ المحقق مولانا عبد الحق المحدث الدهلوي والسيد الشيخ المجدد ألف ثان الفاروقي السرهندي وبحر العلوم مولانا عبد العلي الكنوي والشيخ المحدث مولانا شاه عبد العزيز الدهلوي وأمثالهم من العلماء والمقتدين، أما الذين المدعين اليوم ليسوا طلاب ركوان بل ليسوا حتى مؤهلين لفهم كلماتهم، وقد دأب خلفاء السلف على تحديد ذلك في مؤلفاتهم، وقد أثبته مفتي عقل وقاضي نقل وأكده بالاتفاق. (تعريبا)

فقد أخرج الحكيم الترمذي عن ذكوان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يرى له ظل في شمس ولا قمر.[1]

ويروي سيدنا عبد الله ابن مبارك والحافظ العلامة ابن الجوزي المحدث رحمهما الله عن سيدنا وابن سيدنا عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما قال: لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظل، ولم يقم مع شمس قط إلا غلب ضوؤه ضوء الشمس، ول يقم مع سراج قط إلا غلب ضوؤه على ضوء السراج.[2]

جعل الإمام العلامة الحافظ جلال الدين والملة السيوطي بابا في الكتاب(الخصائص الكبرى) في هذا المعنى وذكر حديثا عن ذكوان نقلا: قال ابن سبع من خصائصه صلى الله عليه وسلم انّ ظله كان لا يقع على الأرض وإنّه كان نورا فكان إذا مشى في الشمس أو القمر لا ينظر له ظل، قال بعضهم ويشهد له حديث قول صلى الله عليه وسلم في دعائه واجعلني نورا.[3]

---

[1] (الخصائص الكبرى: باب الآية في انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يرى له ظل (مركز أهل السنة غجرات الهند، ج ١، ص ٦٨)
[2] (الوفاء بأحوال المصطفى، الباب التاسع والعشرون (المكتبة النورية الرضوية فيصل آباد باكستان، ج ٢، ص ٤٠٧)
[3] (الخصائص الكبرى: باب الآية في انه صلى الله عليه وسلم لم يكن يرى له ظل (مركز أهل السنة غجرات الهند، ج ١، ص ٦٨)

وفي أنموذج اللبيب: لم يقع ظله على الأرض ولا رئي له ظل في شمس ولا قمر، قال ابن سبع لأنه كان نورا، قال رزين لغلبة أنواره ـ[1]

ويقول الإمام العلامة القاضي عياض في كتابه: وما ذكر من أنه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لأنه كان نورا ـ[2]

العلامة شهاب الدين الخفاجي رحمه الله تعالى في شرحه نسيم الرياض يقول: الشمس والقمر والأنوار الأخرى، بما أن الأجسام تحجب الأنوار فيها، فإن ظلها لا يسقط كما تُرى الأنوار في الحقيقة. ثم ذكر حديث كتاب الوفاء وأنشد رباعية من شعره الذي خلاصته أن ظل أحمد صلى الله عليه وسلم بسبب كرامته وفضيلته لم يُسحب على الأرض، والعجب أنه رغم ذلك جميع الناس يستظلون في ظله. ثم قال: هذه الحقيقة ينطق بها القرآن العظيم بأنك نور مضيء، وكونك بشراً لا ينافي ذلك كما توهم البعض، فإن فهمت، فأنت نور على نور. (تعريبا)

وهذا ما نصه الخفاجي: (و) ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم (ما ذكر) بالبناء للمجهول والذي ذكره ابن سبع (من أنه) بيان لما الموصولة (لا ظل لشخصه) أي لجسده الشريف اللطيف إذا كان (في شمس ولا قمر) مما ترى فيه الظلال لحجب الاجسام ضوء النيران ونحوهما وعلل ذلك ابن سبع بقوله (لأنه) صلى الله عليه وسلم (كان نورا) والأنوار شفافة لطيفة لا تحجب غيرها من الأنوار فلا ظل لها كما هو مشاهد في الأنوار الحقيقية وهذا رواه صاحب الوفاء عن ابن عباس رضي الله عنه قال لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظل ولم يقم مع شمس إلا غلب ضوؤه ضوئها ولا مع سراج إلا غلب ضوؤه ضوؤه وقد تقدم هذا الكلام عليه ورباعيتها فيه وهي:

ماجر لظل أحمد أذيال في الأرض كرامة كما قالوا هذا عجب وكم به من عجب والناس بظله جميعا قالوا "وقالوا هذا من القيلولة" وقد نطق القرآن بأنه النور المبين وكونه بشرا لا ينافيه كما توهم فإن فهمت فهو نور على نور فأنّ النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره وتفصيله في مشكاة الأنوار ،انتهى ـ[3]

---

[1] (أنموذج اللبيب: الباب الثاني، الفصل الرابع)

[2] (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى: فصل: ومن ذلک ماظهر من الآيات (دار الكتب العلمية بيروت، ج ۱، ص ۲۲۵)

[3] (نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، مركز أهل السنة بركات رضا غجرات الهند، ج۳، ص ۲۸۲)

ويقول صاحب المثنوي المعنوي: عندما تتزين فناؤه بالفقر، يصبح مثل محمد صلى الله عليه وسلم بلا ظل.[1]

ويقول في شرحه بحر العلوم: الإشارة إلى معجزة النبي صلى الله عليه وسلم في الشطر الثاني من الشعر. (تعريبا)

الإمام العلامة أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني رحمه الله تعالى في كتابه "المواهب اللدنية بالمنهج المحمدية" يقول: لم يكن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ظل في الشمس ولا في القمر. وقد ذكر ذلك الحكيم الترمذي عن ذَكْوَان، ثم استدل ابن سَبَعْ بنور النبي صلى الله عليه وسلم واستشهد بحديث ((اجعلني نورا)).

حيث قال الإمام القسطلاني: لم يكن له صلى الله عليه وسلم ظل في شمس ولا قمر رواه الترمذي عن ذكوان، وقال ابن سبع كان صلى الله عليه وسلم نورا فكان إذا مشى في الشمس أو القمر لا يظهر له ظل، قال غيره ويشهده له قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه ((اجعلني نورا)).[2]

وهكذا جاء في سيرة الشام: وزاد عن الإمام الحكيم قال معناه لئلا يطأ عليه كافر فيكون مذلة له.[3]

أثناء مرور سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قام يهودي بتصرفات غريبة تجاه ظلّه. فسأله عن السبب، فأجاب: لا نستطيع أن نفعل شيئاً ضدكم سوى أن ندوس بظلّكم. لكن الله حفظ حبيبه الأكرم صلى الله عليه وسلم من شرور مثل هؤلاء. كما ورد في "سيرة حلبية"، وذكر محمد زرقاني في شرحه: أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له ظل لأنّه نور، كما قال ابن سبع، وذكر الحافظ رزين أن السبب كان أن نور النبي ساطع وغالب على أنوار العالم. وقال بعض العلماء أن الحكمة من ذلك هي حماية رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن يدوس كافر على ظله. (تعريبا)

وهكذا قال زرقاني: (ولم يكن له صلى الله عليه وسلم ظل في شمس ولا قمر لأنه نورا كما قال ابن سبع وقال رزين لغلبة أنواره قيل وحكمة ذلك صيانته عن أن يطأ كافر على ظله (رواه الترمذي الحكم عن ذكوان) أبي صالح السمان الزيات المدني أو أبي عمرو المدني مولى عائشة

---

[1] (المثنوي المعنوي: الباب الخامس، نوراني كتب خانه بشاور باكستان، ص ١٩)

[2] (المواهب اللدنية: المقصد الثالث، الفصل الأول (المكتب الإسلامي بيروت، ج٢، ص٣٠٧)

[3] (سبل الهدى والرشاد: الباب العشرون: في مشيه صلى الله عليه وسلم، دار الكتب العلمية بيروت، ج٢، ص٩٠)

رضي الله تعالى عنها وكل منهما ثقة من التابعين فهو مرسل لكن روى ابن المبارك وابن الجوزي عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم ظل ولم يقم مع الشمس قط إلا غلب ضوءه ضوء الشمس ولم يقم مع سراج قط إلا غلب ضوءه ضوء السراج (وقال ابن سبع كان صلى الله عليه وسلم نورا فكان إذا مشى في الشمس والقمر لا يظهر له ظل) لأن النور لا ظل له (قال غيره ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه) لما سئل الله تعالى أن يجعل في جميع أعضائه وجهاته نورا ختم بقوله (واجعلني نورا) والنور لا ظل له وبه يتم الاستشهاد، انتهى۔[1]

وقال العلامة حسين بن محمد ديار البكري: لم يقع ظله على الأرض ولا رئي له ظل في شمس ولا قمر۔[2]

وهكذا جاء في الكتاب لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيرًا (النور١٢)

قال عثمان رضي الله عنه إنّ الله ما أوقع ظلك على الأرض لئلا يضع إنسان قدمه على ذلك الظل۔[3]

ويقول الإمام ابن حجر المكي في شرح الشعر:

"لم يساووك في علاك وقدحا ل سنا منك دونهم وسناء"

يقول الإمام في شرحه: هذا مقتبس من تسميته تعالى لنبيه نورا في نحو "قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين" وكان صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء بأن الله تعالى يجعل كلا من حواسه وأعضائه وبدنه نورا إظهار الوقوع ذلك وتفضل الله تعالى عليه به ليزداد شكره وشكر أمته على ذلك كما أمرنا بالدعاء الذي في آخر سورة البقرة مع وقوعه وتفضل الله تعالى به لذلك ومما يؤيد أنه صلى الله عليه وسلم صار نورا إنه كان إذا مشى في الشمس أو القمر لم يظهر له ظل لأنه لا يظهر إلا لكثيف وهو صلى الله عليه وسلم قد خلصه الله من سائر الكثائف الجسمانية وصيره نورا صرفا لا يظهر له ظل أصلا۔[4]

---

[1] (شرح الزرقاني المواهب اللدنية: المقصد الثالث: الفصل الأول (دار المعرفة بيروت، ج٤، ص ٢٢٠)

[2] (تاريخ الخميس: القسم الثاني: النوع الرابع، مؤسسة الشعبان بيروت، ج ١، ص ٢١٩)

[3] (مدارك التنزيل (تفسير النسفي): تحت الآية ١٢ سورة ٢٤، دار الكتاب العربي بيروت، ج٣، ص ١٣٥)

[4] (أفضل القرى لقراء أم القرى (شرح أم القرى): شرح شعر ٢ المجمع الثقاني أبو ظبي، ج ١، ص ١٢٨، ١٢٩)

لم يكن له صلى الله عليه وسلم ظل في شمس ولا قمر۔[1]

وإنه لا فيئ له ۔[2]

من أسمائه صلى الله عليه وسلم قيل من خصائصه صلى الله عليه وسلم إذا مشى في الشمس والقمر لا يظهر له ظل۔[3]

لم يكن له صلى الله عليه وسلم ظل في ضوء الشمس والقمر، وفقاً لرواية حكيم الترمذي عن ذكوان. ومن التعجب أن هؤلاء العلماء لم يذكروا المصباح في هذا السياق. و"أنور" من أسماء النبي المباركة، ولا يكون للنور ظل۔ (تعريبا)[4]

النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له ظل، وكل شخص في عالم الشهادة له ظل لطيف، وبما أنه لا يوجد شيء في العالم ألطف من النبي صلى الله عليه وسلم، فكيف يمكن أن يكون له ظل؟ (تعريبا)[5]

كيف يمكن أن يكون لله تعالى ظل، فالظل يوهم بأن له مثيلاً، وأنه ليس في كمال اللطافة. انظر، محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له ظل بسبب لطافته، فكيف يمكن أن يكون لمحمد صلى الله عليه وسلم ظل؟ (تعريبا)[6]

مولانا شاه عبدالعزيز في تفسيره "عزيزي" في سورة "الضحى" يكتب: "ظلّه صلى الله عليه وسلم لم يكن يقع على الأرض"۔[7]

الفقير يقول: غفر الله له، استدلال ابن سبع بكون النبي صلى الله عليه وسلم نوراً، حيث استشهد بعض العلماء بحديث "واجعلني نوراً". وذكر علماء لاحقين ذلك في كلماتهم كمثال احتجاج. الدلالة الواضحة على مرادنا هي دلالة شكل أول بدهي، مؤلفة من مقدمتين: الصغرى، وهي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نور، والكبرى، وهي أن النور لا ظل له. من يقبل هاتين

---

1 (الفتوحات الأحمدية على متن الهمزية سليمان جم، الكتبة التجارية الكبرى مصر ص ٥)

2 (إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى و اله بيته الطاهرين: على هامش الأبصار، دار الفكر بيروت ص ٧٩)

3 (مجمع بحار الأنوار: باب نون تحت لفظ "النور"، مكتبة دار الإيمان المدينة المنورة، ج٤، ص ٨٢٠)

4 (مدارج النبوة: الباب الأول: بيان سايه، المكتبة النورية الرضوية سكّر باكستان، ج ١، ص ٢١)

5 (مكتوبات إمام رباني، لكنو، ج٣، ص ١٨٧)

6 (مكتوبات إمام رباني، لكنو، ج٣، ص ٢٣٧)

7 (فتح القدير (تفسير عزيزي) جزء عم: سورة الضحى، مسلم بُک دِپُو، دهلي، ص ٣١٢)

المقدمتين سيصل إلى النتيجة، وهي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له ظل. كلا المقدمتين لا يوجد فيهما مجال للنقاش لأي مسلم عاقل؛ الكبرى بدهيّة لكل عاقل ومثبتة بالمشاهدة البصرية والشهادة البصيرية. الظل يكون لمن هو كثيف ويعوق النور، فكيف للنور أن يكون له ظل؟ انظر إلى الشمس، ليس لها ظل. أما الصغرى، وهي كون النبي نوراً، فهذا من إيمان المسلم ولا يحتاج إلى برهان إلا لتبليغ المعاندين، حيث قال الحق سبحانه وتعالى.(تعريبا)

يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيراً (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى الله بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيراً (الأحزاب٤٦)

هنا المراد بالسراج مصباح أو قنديل أو الشمس أو القمر، وهكذا ذكر القرآن الشمس سراجا حيث قال الله تعالى:

وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (نوح١٦)

وفي مقام آخر: قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ الله نُورٌ وكِتَابٌ مُبِينٌ (المائدة١٥)

العلماء يقولون: المقصود بالنور هو محمد مصطفى صلى الله عليه وسلم. وكذلك في الآية الكريمة ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾، يُفسر بعضهم بأن المقصود بالنجم هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم عند نزوله من المعراج، كما قال الإمام جعفر الصادق. وفي الآية الكريمة ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ، النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾، يفسر بعض المفسرين النجم والنجم الثاقب بأنه ذات سيدنا صلى الله عليه وسلم.[1]

وفي أحاديث البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما، وردت دعاء عن النبي صلى الله عليه وسلم.(تعريبا)

ملخصها كالتالي: اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وفي عصبي نورا وفي لحمي نورا وفي دمي نورا وفي شعري نورا وفي بِشري نورا ويميني نورا وعن شمالي نورا وأمامي نورا وخلفي نورا وفوقي نورا وتحتي نورا واجعلني نورا.[2]

---

[1] (الشفاءبتعريف حقوق المصطفى: الفصل الرابع، دار الكتب العلمية بيروت، ج ا، ص ا ٠ ٣)

[2] (صحيح البخاري: كتاب الدعوات: باب الدعاء. صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين: باب صلاة النبي صلى الله عليه وسلم)

عندما كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بهذا الدعاء، وكان المستمعون يصفونه بالضياء المتلألئ والشمس الساطعة والنور الإلهي، فما بقي للمسلم شك في كونه نوراً. وفي حديث ابن عباس، ذُكر أن نوره صلى الله عليه وسلم يغلب على ضوء المصباح والشمس. والله أعلم، قد يكون المقصود بغلبته أن أنوارهما تتلاشى أمام نوره، كما يبهت ضوء المصباح أمام القمر أو تختفي تمامًا كما تختفي النجوم عند شروق الشمس.(تعريبا)

قال ابن عباس: وإذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين ثناياه۔[1]

وفي حديث وصاف: يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلا البدر اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم أنور المتجرد۔[2]

يقول أبو هريرة رضي الله عنه: كان الشمس تجري في وجهه۔[3]

ويقول أيضا: وإذا ضحك يتلألأ في الجدر۔[4]

وعن ربيع بنت معوذ: لو رأيت الشمس طالعة۔[5]

وعن أم أبي قرصافه وخالته: رأينا كان النور يخرج من فيه۔[6]

في أحاديث كثيرة مشهورة، ورد أنه عندما وُلِد النبي صلى الله عليه وسلم، أضاء نوره قصور بصرى والروم والشام. وفي بعض الروايات: أضاء له ما بين المشرق والمغرب۔[7]

وفي البعض: امتلأت الدنيا كلها نورا۔[8]

وعن آمنه(أم النبي صلى الله عليه وسلم): رأيت نورا ساطعا من رأسه قد بلغ السماء۔[9]

---

[1] (تاريخ دمشق الكبير: ما روي في فصاحة لسانه، دار أحياء التراث العربي بيروت، ج٤، ص ٩، ٨الشفاء بتعريف حقوق المصطفى: الباب الثاني: فصل وإن قلت أكرمك الله، دار الكتب العلمية بيروت، ج ا، ص ٤٦)

[2] (شمائل الترمذي: باب ما جاء في خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمين كومبني دهلي، ص ٢)

[3] (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى: الباب الثاني: فصل وإن قلت أكرمك الله، دار الكتب العلمية بيروت، ج ا، ص ٤٦)

[4] (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى: الباب الثاني: فصل وإن قلت أكرمك الله، دار الكتب العلمية بيروت، ج ا، ص ٤٦)

[5] (المواهب اللدنية عن ربيع بنت معوذ: المقصد الثالث: الفصل الأول، المكتب الإسلامي بيروت، ج٢، ص ٢٢٣)

[6] (مجمع الزوائد بحوالة الطبراني: كتاب علامات النبوة: باب صفة صلى الله عليه وسلم، دار الكتب بيروت، ج٨، ص ٢٧٠)

[7] (المواهب اللدنية: المقصد الأول: أحاديث أخرى في المولد، المكتب الإسلامي بيروت، ج ا، ص ١٣٠)

[8] (الخصائص الكبرى: باب ماظهر في ليلة مولده صلى الله عليه وسلم من المعجزات الخ (مركز أهل السنة غجرات الهند، ج ا، ص٤٧)

[9] (الخصائص الكبرى: باب ماظهر في ليلة مولده صلى الله عليه وسلم من المعجزات الخ (مركز أهل السنة غجرات الهند، ج ا، ص ٤٩)

(٣٠) المسألة الثلاثون: فوائد متفرقة من كتاب المتفرقات لصاحب الفتاوىٰ الظّهيرية ومن كتب أخرى

روى ابن عساكر عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "كنت أخيط، فسقطت الإبرة ولم أجدها. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وظهرَت الإبرة بنور وجهه"۔[1]

وقال الفاسي عن ابن سبع: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يضيئ البيت المظلم من نوره ۔[2]

الآن لا أعلم أن من ينكر عدم وجود ظل للنبي صلى الله عليه وسلم سيُنكر نورانيته أو سيقر بظل الأنوار؟ أو بإيجاز يمكن القول: من المؤكد أن الظل يظهر للأجسام الكثيفة وليس للأجسام اللطيفة. الآن يجب أن نسأل المعارض: هل إيمانك تشهد بأن جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن لطيفاً، بل كان كثيفاً (والعياذ بالله)؟ وإن كان يتجنب هذا القول، فلماذا يُنكر عدم وجود الظل؟

وعندما توجد أحاديث وتصريحات للعديد من أكابر الأئمة، إذا وجد المعارض قولاً لأحدهم يدعم دعواه، سيقدمه بكل سرور في معرض الاستدلال. الإنكار الجاهل والمجادلة الماكرة والمعاندة هي أمر اختياري لكل شخص؛ يمكن لأي شخص أن يدعي الليل نهاراً أو الشمس ظلاماً. في النهاية، هل لدى المعارض أي دليل يثبت الظل، أم أنه ادعاء بلا دليل كما نقدم نحن الأحاديث؟ نحن نستند إلى أقوال العلماء كسند، فليُظهر هو كذلك أقوال الأئمة بنفس الطريقة، أم أنه ليس لديه أي دليل ولا سند، بل جالس في بيته وتلقى إلهاماً بأن للنبي ظل؟(تعريبا)

إنه بشر، لكن أرفع بألف درجة من العالم العلوي، وله جسد إنساني، لكنه ألطف بألف مكان من الأرواح والملائكة. يقول هو بنفسه: ((لست كَمِثْلِكُم))۔[3]

وفي رواية: ((لست كهَيئِتِكُم))۔[4]

وفي رواية: ((أيكم مثلي))(تعريبا)[5]

ألم تسمع أخيراً قول العلامة الخفاجي: "إن بشريّة النبي لا تتعارض مع كونه نوراً ساطعًا، لأنه إذا فهمت، فهو نورٌ على نورٍ"۔[6]

---

[1] (الخصائص الكبرى: بحوالة ابن عساكر: بالآية في وجهه صلى الله عليه وسلم، مركز أهل السنة غجرات الهند، ج ١، ص ٦٢، ٦٣)

[2] (مطالع المسرات شرح دلائل الخيرات، مكتبه نوريه رضويه فيصل آباد باكستان ص ٣٩٣)

[3] (صحيح البخاري: كتاب الصوم: باب الوصال، قديمي كتب خانه كراتشي، ج ١، ص ٢٦٣)

[4] (صحيح مسلم: كتاب الصيام: باب النهي عن الوصال، قديمي كتب خانه كراتشي، ج ١، ص ٣٥٢، ٣٥٣)

[5] (صحيح مسلم: كتاب الصيام: باب النهي عن الوصال، قديمي كتب خانه كراتشي، ج ١، ص ٣٥١)

[6] (نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض: فصل ومن ذلک ماظهر من الآيات الخ (مركز أهل السنة بركات رضا غجرات الهند، ج ٣، ص ٢٨٢)

إذاً، بناءً على هذا القياس الفاسد بأن جميعنا له ظل، فلابد أن يكون له أيضًا ظل، فإن قبول وجود الظل أو النقاش في نفيه، كم هو بعيد عن العقل والأدب.(تعريبا)

ألا إنّ محمدا بشر لا كالبشر　　　بل هو ياقوت بين الحجر.[1]

الفقير متعجب كيف أن هؤلاء الأجلاء أنكروا معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة وخصائصه الصحيحة، وما هو المنفعة الدينية والدنيوية التي يتصورونها من ذلك؟ الإيمان لا يتحقق بلا محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم.(تعريبا) وهو بنفسه صلى الله عليه وسلم يقول: ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)).[2]

وكالشمس في منتصف النهار واضح أن الإنسان ينشغل بكل جوارحه في نشر فضائل حبيبه وتكثير مدائحه، أما طمس الفضائل الحقيقية والانشغال صباحًا ومساءً بنفي المحاسن فهو عمل العدو وليس الصديق. يا أخي، هل سمعت يومًا أن محبك ينشغل بالتفكير في محوك؟ وكيف يكون ذلك إذا كان الحبيب بهذا القدر من العظمة وهو روح الإيمان وكنز الإحسان، الذي أرسله مالكه رحمةً للعالمين وحمل على نفسه عبء العالم كله. ترك طعام النهار ونوم الليل لأجلك، بينما أنت مشغول باللهو والمعصية ليل نهار، وهو يبكي ويحزن من أجل مغفرتك ليلاً ونهاراً.(تعريبا)

عندما وُلدتْ تلك الروح الرحيمة، سجدتْ في حضرة الله وقالت: "رب هب لي أمتي" (يا الله! اغفر لأمتي). وعندما وُضع الجسد المبارك في القبر الشريف، كان هناك حراك في الشفتين المباركتين، فسمع بعض الصحابة همسًا، قائلاً: "أمتي، أمتي". وفي يوم القيامة، ستجد المأوى في ظله، بينما جميع الأنبياء عليهم السلام سيقولون: "نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اليوم أهتم بنفسي فقط، اذهبوا إلى غيري"، ولكن هذا الحبيب الهمام سيقول: "يا رب أمتي" (يا رب، اغفر لأمتي).(تعريبا)

بعض الروايات تقول إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "عندما أموت، سأظل أنادي في قبري: أمتي، أمتي، حتى يُنفخ في الصور." ولهذا السبب يسمع البعض تلك النداءات المؤثرة من الحبيب الرؤوف، التي تتردد في كل حين، أحيانًا تصل إلى أذان الغافلين. تدرك الروح هذه

---

[1] (أفضل الصلاة على سيد السادات، فضائل درود مكتبة نبوية لاهور باكستان ص ١٥٠)

[2] (صحيح البخاري: كتاب الإيمان: باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم، قديمي كتب خانه كراتشي، ج ١، ص٧)

النداءات، ولهذا السبب يُستحب قراءة الصلاة والسلام عليه في تلك اللحظات، لكي نُشغل أنفسنا بذكر الحبيب الذي لا ينسى ذكرنا أبدًا.(تعريبا)

يا للأسف! إن التضحية بالنفس من أجل هذا الحبيب الغالي، ومدحه ونشر فضائله لإضاءة أعيننا وتبريد قلوبنا، هو واجب، وليس أن نحاول بكل جهدنا إلقاء التراب على وجه القمر وإنكار فضائله الساطعة بلا سبب.

يا عزيزي، ضع كحل الإنصاف في عين عقلك، وانزع سدادة الظلم من أذن قبولك، ثم اسأل جميع المسلمين، بل كل عقلاء الأديان والمذاهب، فإذا قال لك عاقل منصف واحد أن نشر المحاسن وتكثير المدائح ليس من مقتضيات الصداقة، وأن إنكار الفضائل ونفي الكمالات ليس خلاف العبودية، فلك الخيار، وإلا فاستحِ من الله ورسوله وتوقف عن هذا الفعل الباطل. تأكد أن فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تمُحى بإنكارك. يا أخي، ارحم إيمانك، وفكّر، وانظر، لا أحد يستطيع أن يغيرّ ما قدّره الله، ومن زاده الله شرفًا لا يمكن لأحد أن ينقصه. في النهاية، القرار بيدك، والهداية بيد الله.

لقد كان واجبنا البلاغ المبين، وقد أديناه، وإن كان في قلبك أي شك أو شبهة أو كنت بحاجة إلى دليل أو تفصيل لأي مسألة، فاقرأ رسالة الفقير مسمى به "قمر التمام في نفي الظل عن سيد الأنام عليه وعلى آله الصلاة والسلام"، التي ألّفها الفقير بعد ورود هذا السؤال. إن شاء الله ستجد فيها بيانًا شافيًا وإرشاداً كافيًا.

لقد بحثنا في هذه الرسالة هذا الموضوع بدقة وأثبتنا بأدلة واضحة أن النبي صلى الله عليه وسلم هو نور ساطع، ومصدر الأنوار، وأفضل الأضواء، بل بعد الله تعالى لا يليق اسم النور إلا به، وإن كان يمكن أن يُطلق هذا الاسم على غيره فبسبب ارتباطهم به.

كما أثبتنا أن إثبات المعجزات لا يعتمد فقط على ذكرها صراحة في الحديث أو القرآن، بل هناك ثلاث طرق لإثباتها. وأوضحنا أن موقف علماء الدين دائماً كان القبول والتسليم في هذه الأمور. فإذا لم يجدوا دليلاً في القرآن أو الحديث، اعتبروا ذلك نقصًا في فهمهم، وليس إنكاراً رغم وجود الأحاديث والتصريحات والأدلة الكافية.

وهناك فوائد جليلة وأبحاث لطيفة أخرى في هذه الرسالة، من يقرأها سيجد فيها، بإذن الله، متعة للعقل والنفس. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وصلى الله تعالى على سيدنا ومولانا محمد وآله وأصحابه وأصهاره وأنصاره وأتباعه أجمعين إلى يوم الدين. آمين. والحمد لله رب العالمين.(تعريبا)

انتهت الرسالة

نفي الفيء عمن استنار بنوره كل شيء

٢ـ فإن قيل مالحكمة في أن اللسان واحد وسائر الأعضاء إثنان إثنان مثل اليدين والرجلين؟

قيل لأن اللسان هو الذاكر والمذكور واحد وهو الله تعالىٰ فيكون الذاكر في الجسد أيضًا واحدًا كالقلب.

٣ـ فإن قيل مالحكمة في أن الرجل إذا أراد أن يقول لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله يشير بالسبابة إلى السماء؟

فقل لأن الله تعالىٰ لما أدخل آدم عليه السلام الجنة أعطاه تاج الدولة ولباس الكرامة وأعطاه نور محمد عليه السلام فتنورت الجنة بنوره حتى أن آدم عليه السلام رأي الجنة من أولها إلى آخرها ببركة محمد عليه السلام فتعجب من ذلك حتى ذهب من جبهته إلى كتفه الأيمن فذهب بقدرة الله تعالىٰ حتى إنتهٰى إلى راس السبابة فرفع آدم عليه السلام سبابته ورأي ذلك النور فلما رأي فيه رأي حجاب الملك والعرش والكرسي وأرواح جميع الخلائق من بركة نوره فصار أصلاً لا ولاده الموحدين من ذلك الوقت إلى يوم التناد ولذلك سميت سبابة لأنها سبب رؤية ذلك النور.

٤ـ مالحكمة في وضع الخاتم على الاصبع الصغرى؟

فقل لما رأت نفسها أضعف تواضعت فلذلك التواضع إستحقت الخاتم وكذلك الجودي لما رأت نفسها أصغر الجبال تواضعت فأمر الله تعالىٰ سفينة نوح عليه السلام حتى قرت عليها ولذلك قال عليه السلام (من تواضع للّٰه رفعه الله).

٥ـ فإن قيل مالحكمة في أن الولد إذا خرج من بطن أمه يبكى إلى سنة ولا تدمع عيناه؟

فقل لأنه لم يكن ذاك بكاءً حقيقة وأنما كان تسبيحا لأنه روي في الأخبار أنه يقول أربعة أشهر (لا إله إلا الله) وأربعة أشهر (محمد رسول) وأربعة أشهر يقول اللهم اغفرلي ولوالدي.

٦ـ فإن قيل ما تقول في ولد الكافر؟

قيل له هو كذلك لكن في أربعة أشهر الأخيرة يقول لعنة الله على والدي فإذا تمت السنة فصياحه يكون بكاء.

٧- فإن قيل مالحكمة في أن الولد ينسب إلى الأب دون الأم وقد خلق من مائهما؟

فقل لأن ماء الأم يخلق به الحسن والجمال والسمن والهزال وهذه الأشياء لا تدوم بل تزول وماء الرجل يخلق به العظم والعروق والعصب ونحوها وهذه الأشياء لا تزول في عمره فلذلك نسب إلى الأب.

٨- فإن قيل مالحكمة في أن الأم اشفق على الولد من الأب؟

فقل لأن خروج ماء المرأة من قدامها بين ثديها قريبا من القلب وموضع الحب القلب والأب خروج مائه من ورائه الظهر.

٩- فإن قيل مالحكمة في أن من يبول ويتغوط ينظر إليهما؟

فقل لوجهين إحدهما أن آدم عليه السلام لما أهبط من الجنة لم يكن عهد البول والغائط فلما إحتاج إلى ذلك في الدنيا جعل ينظر أي شيء يخرج منه فصار ذلك أصلاً لاولاده.

والوجه الثاني:ما روي عن إبن عمر رضي الله تعالىٰ عنهما أنه قال(أن إبن آدم إذا جلس للتغوط والبول يجئ ملك ويقوم على رأسه ويقول يا بن آدم أنظر في اللقمة ألتي اكلتها كيف تغيرت بصحبتك فانظر إلى عاقبتك إلى مايؤل حالك في القبر).

١٠- فإن قيل مالحكمة قتل فرعون بالماء وقتل نمرود بالبعوضة؟

فقل لأن فرعون إفتخر بالماء قال الله تعالىٰ خبراً عنه (وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (الزخرف ٥١)) ونمرود كان إفتخاره بالطيور وهي النسور فكان إهلاكه بالطير، أيضًا.

١١- فإن قيل مالحكمة في أن الإنسان إذا عطس يجد في نفسه راحة؟

فقل لأن الروح تريد أن تهرب من الجسد وتقول إستخبثت ههنا فتجئ إلى كل عضو رجاء أن تخرج منه فيصيح روح من الدماغ فيقول له لم يجئ وقت خروجك بعد فيستقر فيه ولهذا يقول الحمد لله لأن روحه إستقر في بدنه.

١٢- فإن قيل أصل المسك ما هو؟

فقل أن أيوب عليه السلام كان على شاطئ البحر ضعيفًا نحيفًا مدنفًا فجائته ظبيبة ورأته كذلك فسقته من لبنها شفقة عليه فجعل الله سرته مسكا.

١٣- فإن قيل أن محمدا عليه السلام أفضل من عيسىٰ عليه السلام فلم صار عيسىٰ عليه السلام في السماء ومحمد عليه السلام في التراب؟

فقل لأن النبي عليه السلام قال (جسدي موضوع في التراب وروحي بين يدي الجبار تحت العرش) وعيسىٰ عليه السلام في السماء وروحه في الجنة ويذوق الموت أيضًا ويرجع إلى التراب.

١٤- فإن قيل لم تأخر موته إلى أخر الزمان؟

فقل لأنه لما إطلع على فضائل محمد عليه السلام في الإنجيل تمني أن يراه فدعا الله تعالىٰ أن يحييه إلى أن يخرج محمد عليه السلام فاستجاب الله دعائه وراه ليلة المعراج ولما رأىٰ فضل أمة محمد عليه السلام وتمني أن يكون من أمته فأجاب الله تعالىٰ دعائه ووعده أن يعيده إلى الدنيا في آخر الزمان.

١٥- فإن قيل لم خاف موسىٰ عليه السلام من عصاه لما إنقلبت حية ولم يخف إبراهيم عليه السلام من النار؟

فقل لأن العصا صار حية بصنع الله تعالىٰ فصار خوفه في الحقيقة من الله تعالىٰ وإيقاد النار كان من الآدميين.

١٦- فإن قيل مالحكمة في أن كل مخلوق من الحيوان له لسان ماخلا السمك فليس له لسان؟

فقل لأن آدم عليه السلام لما نزل إلى الأرض فجاء البحار فأول ما رآه السمك فأخبر خلق البحر بآدم عليه السلام وقال لا أمان لنا بعد هذا في الماء لأنه يأخذ دواب البر والبحر فاذهب الله تعالىٰ لسانها عنها.

١٧- فإن قيل أصل السم مما ذا؟

فقل له أن آدم عليه السلام حين تناول من الشجرة واهبط إلى الأرض تقيًا فوقع على الأرض فصار سما قاتلاً وبقى منه شيء قليل فواقع حواء عليها السلام بعد ما قبلت توبته فولد قابيل فقتل أخاه هابيل.

١٨- مالحكمة في أن الحائض لا تقضى الصلوٰة وتقضىٰ الصوم؟

فقل لأن حواء لما رأت الدم أول مرة قالت لآدم عليه السلام أصابني كذا فقال لا أعلم فأوحي الله تعالىٰ إليه قل لها أن تترك الصلوٰة فتركت فلما طهرت سألت آدم عليه السلام فقال لا أعلم فأوحي الله تعالىٰ إليه أن لا قضاء عليها ثم لما فرض الله الصوم حاضت وسألته فقال أتركي الصوم

فتركته ولما طهرت سألته فقال لا تقضى الصوم وأمر الله تعالىٰ بقضاء الصوم من قبل أن آدم عليه السلام أمرها بذلك بغير أمر من الله تعالىٰ۔ قال الجامع أبو العدل وهكذا في الفتاوىٰ اللكنوي۔

١٩۔ فإن قيل ما لحكمة في وجوب المهر للمرأة دون الأمة؟

فقل لأن الله تعالىٰ لما أدخل آدم الجنة خلق حواء عليها السلام فلما رآها أراد أن يسمها فأوحي الله إليه أن لا يجوز إلا ببدل فقال ما هو يا رب وليس لي ملك فإن الحسنة وما فيها ملكك فأوحي الله إليه أن صلى الله على نبي محمد عليه السلام عشر مرات فلذلك قال أصحابنا أن المهر لا يكون أقل من عشرة دراهم۔

٢٠۔ وكذلك الحكمة في إظهار النكاح بالشهود لأن الله تعالىٰ لما أمر بالمعاقدة لآدم وحواء أمر جبرئيل عليه السلام أن يخطب فخطب حتى بلغ أهل السمٰوٰت ذلك فصار ذلك أصلاً لاولاده۔

٢١۔ فإن قيل لم خص إبراهيم عليه السلام من بين سائر الأنبياء عليهم السلام بذكره في الصلوٰة؟

فقل لأن إبراهيم عليه السلام سلّم على أمته ليلة المعراج فأمرنا بالصلوٰة عليه فيه الصلوٰة مجازاة لذلك۔

٢٢۔ فإن قيل مالحكمة في أن الله تعالىٰ أمرنا بأن نصلي عليه ثم نحن نقول اللهم صل على محمد وعلىٰ آلهٖ فنسأل الله أن يصلي عليه ونحن لا نصلي بأنفسنا؟

فقل له لأن نبينا طاهر لا عيب فيه ونحن فينا المعائب والنقائص فكيف يثني من فيه معائب على طاهر فنسأل الله تعالىٰ أن يصلي عليه لتكون الصلوٰة من رب طاهر على نبي طاهر۔

٢٣۔ فإن قيل مالحكمة أن نبينا عليه السلام كان يشد الحجر على بطنه؟

فقل قيل للجوع وليس بشيء (قال الجامع أبو العدل هذا المعني ثابت لا شك فيه) ولكن لما أمر الله تعالىٰ إبراهيم ببناء الكعبة وأمره بوضع الحجر الأسود فيه سقط من يده وانكسر منه قطعة فأمر الله تعالىٰ جبرئيل عليه أن يضع تلك القطعة في جبل الغار إلى وقت خروج محمد عليه السلام وأبي بكر من الغار فأعطاه جبرئيل عليه السلام تلك القطعة وقال له أربط هذا الحجر على وسطك لترىٰ من خلفك كما ترىٰ من قدامك۔

٢٤۔ فإن قيل لِمَ سميت فاطمة زهراء رضي الله تعالىٰ عنها فقل لأنها لم تحض قط، وروي أنها ولدت وقت غروب الشفق وطهرت من النفاس واغتسلت وصلت العشاء في وقتها ولهذا قال

محمد رحمه الله تعالىٰ (أن أقل النفاس ساعة) وإنما لم تحض لأن أصل خلقتها كان من تفاح الجنة لأن النبي عليه السلام لما دخل الجنة ليلة المعراج أعطاه الرضوان تفاحة ريحها أطيب من المسك والين من الزبد واحلي من العسل فلما أكلها رسول الله عليه السلام تقوى بذلك وتفرقت القوةفي جميع أعضائه فقرب خديجة رضي الله تعالىٰ عنها تلك الليلة فحبلت بفاطمة رضي الله تعالىٰ عنها فراح منها ريح المسك من تفاح الجنة ولها نور يضئ منها حتى روي عن عائشة رضي الله تعالىٰ عنها أنها قالت كنت أسلك السلك في سم الخياط في ليلة ظلماء من نور وجه فاطمة رضي الله تعالىٰ عنها فلذلك سميت زهراء۔

٢٥۔ فإن قيل المؤمن اعز على الله تعالىٰ من الدنيا ومافيها فلم تقطع يده إذا سرق؟

فقل له لأن الله تعالىٰ أعطى بني آدم هذه الأعضاء أمانة وقال لها أحفظ ودائعي فإنك إذا ضيعت أخذت الوديعة فإذا سرق فقد ضيع أمانة اليد فاخذت منه اليد۔

٢٦۔ فإن قيل ما تقول في قوله تعالىٰ لنوح عليه السلام : إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (هود٤٦) ولنبينا عليه السلام: فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (الأنعام٣٥)؟

فقل له لما نزلت الإيتان على نبينا عليه السلام وقع في قلبه شيء من ذلك فأوحي الله تعالىٰ إليه كان نوح عليه السلام شيخًا كبيراً فوقرناه۔

٢٧۔ فإن قيل مالحكمة في قرص الشمس انها مدورة لا تزيد ولا تنقص وقرص القمر يزيد وينقص؟

فقل لأنه روي أن الشمس تسجد للّٰه عزّ وجلّ تحت العرش كل ليلة فتكون مدورة كاملة سروراً بذلك والقمر لا يؤذن له بالسجود إلا في الليلة الرابعة عشر من الشهر فإذا أهل الهلال يزيد في كل ليلة فرحا أنه يؤذن له في السجود في تلك الليلة ثم بعد ذلك ينقص ويرق غما إلى آخر الشهر ،اهـ۔[1]

[1] (المسائل البدرية المنتخبة من الفتاوى الظهيرية، ج٢، ص٩٠٣ إلى ٩١٠، الفتاوى ميوندية، ج٢، ص١٩٤ إلى ٢٠١، مكتبة إدارة التصنيفات)

(٣١) المسألة الحادية والثلاثون: الفرار من الزلزلة والدعاء عند وقوعها والتحقيق في ذلك:

الحمد للّه والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه

أما بعـد

وفي المنتظم في تاريخ الملوك والأمم:

"زلزلت المدينة على عهد عمر رضي الله عنه، فقال: أيها الناس ما أسرع ما أحدثتم، لئن عادت لا أساكنكم فيها."[1]

وفي فتح الباري لابن حجر:

"فأراد المصنف أن يبين أنه لم يثبت على شرطه في القول عند الزلازل ونحوها شيء."[2]

وفي الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار):

"(أخذته الزلزلة في بيته ففر إلى الفضاء لا يكره) بل يستحب لفرار النبي صلى الله عليه وسلم عن الحائط المائل."[3]

وفي الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار):

"(صلى الناس فرادى) في منازلهم تحرزاً عن الفتنة (كالخسوف) للقمر (والريح) الشديدة (والظلمة) القوية نهاراً والضوء القوي ليلاً (والفزع) الغالب ونحو ذلك من الآيات المخوفة كالزلازل."[4]

وفي السنن الكبرى للبيهقي:

"عن ابن عباس: " أنه صلى في زلزلة بالبصرة، فأطال القنوت، ثم ركع، ثم رفع رأسه فأطال القنوت، ثم ركع، ثم رفع رأسه فأطال القنوت، ثم ركع فسجد، ثم قام في الثانية ففعل كذلك،

---

1 (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٤، ص٢٩٥)

2 (فتح الباري لابن حجر، ج٢، ص ٥٢١)

3 (الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار)، ج٦، ص٧٥٦)

4 (الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار)، ج٢، ص ١٨٣)

فصارت صلاته ست ركعات وأربع سجدات ". قال قتادة في حديثه: " هكذا الآيات "، ثم قال ابن عباس: " هكذا صلاة الآيات."[1]

وفي المسائل البدرية:

رجل كان في البيت أخذته الزلزة لا يكره له الفرار إلى الفضاء بل يستحب قلت بل يجب، اهـ.[2]

قلت هكذا في الفتاوىٰ الغياثية من إستحباب الفرار عن موضع الزلزلة، ص١١٠، نوع من المتفرقات من فصل في الغيبة والأمر بالمعروف.





آج بروز جمعرات ۰۸ مئی ۲۰۲۵ ”الدلائل الملموسة في تحقيق المسائل المحروسة “کی تحقیق وتدوین مکمل ہوئی۔

For More Books Click On Ghulam Safdar Muhammadi Saifi

[1] (السنن الكبرى للبيهقي، ج٣، ص٤٧٨)

[2] (المسائل البدرية، ج٢، ص٤٨٣، في ملاقات الملوك)